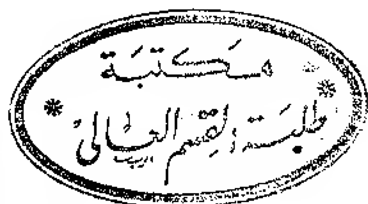
قام الطالب بتصحيح الأخطاء التي
أبدتها لجنة المناقشة.
المناقش د/ مصطفى محمد حلمي

ناجي محمد داود سالم

جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة



الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة

للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المتوفى سنة ٦٨٢هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

رسالة مقدمة لنيل درجة "الدكتوراة"

إعداد الطالب
ناجي محمد داود



إشراف فضيلة الأستاذ الشيخ
كمال هاشم نجا

الجزء " "

العام الجامعي/ ١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ
١٩٨٤ - ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم



الإهداء

إلى المؤمنين بالله ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم

إلى الباحثين عن الحق والعاشقين له ليلتزموا به

إلى المسلمين في كل مكان ليحمدوا الله تعالى على نعمة الإسلام

أهدي هذا الكتاب

ناجح داود

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيئات اعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله .

(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) (١)

(يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) (٢).

(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) (٣)

سبب اختيار الموضوع :

ما من شك في ان نعم الله تعالى على الانسان كثيرة وعظيمة . وما من شك ايضا في أنّ من اعظم هذه النعم نعمة العقل . فوهب الله تعالى هذه النعمة للانسان ليرفعه بها عن مرتبة الحيوان والجماد .

وشاء الله سبحانه أن يجعل في هذا الانسان الاستعداد للخير والشر ، فيفعل الخير أو الشر بمحض ارادته واختياره .

والانسان ـ وبسبب وجود العقل فيه ـ لا يستطيع ان يعيش ويترك نفسه تتساءل دون أن يفكر في اجابة يقتنع بها عقله ، وترتاح اليها فطرته .

فهو أتى الى الدنيا على غير ارادة منه ، وسيخرج منها على غير ارادة ايضا .

والسؤال الملحّ على النفس الانسانية : ما الذى أتى بي الى هذه الدنيا ؟ ولماذا أتيت ؟ وهل الحياة تنتهي بالموت فقط ؟ ام هناك حياة أخرى لها خصائصها

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء آية ١ .

(٣) سورة الاحزاب ٧٠ - ٧١ .

ومميزاتها ؟ وهل ما اشاهده في نفسي وفيما حولي من عظيم الصنع ودقته،وجماله وروعته ، وتناسقه وانسجامه ، ألا يدل ذلك كله على ذات مدبرة تتصف بأسمى صفات الجلال والكمال ؟ .

وما من شك ان من الناس من يصل الى هذه النتيجة ، الآ ان منهم من لا يصل .

وكان من رحمة الله تعالى لعباده انه لم يترك الانسان الى عقله وفطرته فحسب ، بل ارسل رسلا وانزل معهم كتبا ، ليعرفوا الناس بخالقهم وحقه عليهم. . . . الخ .

وكما قلنا من قبل ، من ان الانسان قد جبل فيه الاستعداد للخير والشر ، فانّ من الناس من صدّق بهؤلاء الرسل وآمن بهم ، ونصرهم . . . . ومنهم من كذب بهم وحاربهم وعاداهم. . . . .

وتعددت طرق ووسائل واساليب شياطين الانس والجن في محاربة الرسل ودعوتهم ، ومحاربة من يسير على نهجهم وسنتهم.

فتارة يحاربونهم بالسيف والسنان .

وتارة بالاستهزاء والسخرية والتكذيب.

وتارة بالنفاق والمداهنة الى ان تسنح الفرصة .

وتارة يعمدون الى تحريف وتبديل ماجاءت به دعوة الحق ، فيوهمون -لمن يريدون اضلاله - بان الدعوة لم تكن يوما غير هذا التحريف والتبديل . ولا غرابة في ان يدعو الناس جميعا للتمسك به على انه هو دعوة الحق حتى لو كلفهم ذلك حياتهم وارواحهم.

وهذا هو عينه ماحدث لأمتي الغضب والضلال ، فحرفوا دعوة انبيائهم ، وكتبهم، وزادوا فيها من عند انفسهم ما لم يأذن به الله حتى وصفوا ربهم وانبياءهم باوصاف لا يرتضيها احدهم لنفسه ، وهم مع ذلك يدعون ان كل ما ينادون به هو من عند الله تعالى - تعالى الله عن افكهم -.

وشاء الله سبحانه رحمة بعبادة ان يبين ضلال وافك وكذب هاتين الأمتين ، فارسل خاتم الانبياء - صلى الله عليه وسلم - بالعقيدة الصحيحة - التي كان عليها

الانبياء من قبل - ومعه شريعة ناسخة لما قبلها من الشرائع جمعت بين ثناياها ما يصلح الانسان ايّا كان نوعه ولونه وجنسه وارضه .

وشاء الله ايضا ان يؤمن بهذه الرسالة الخاتمة اناس بذلوا من اجلها الغالي والنفيس حتى هجروا الدنيا وما فيها من زينة ولعب ولهو ، واهل ومال وولد ..... لا لشيء الآ لينالوا رضاه سبحانه بعد ان ارتضى لهم هذا الدين عقيدة وشريعة ومنهج حياة ، وامرهم بان يوصلوا هذا النور الى البشرية كلها مهما كلفهم ذلك من تبعات . فحصل لهم ما ارادوا رضي الله عنهم جميعا .

ومرت العصور ، وتوالت الأيّام ، وخلف من بعدهم خلف استهانوا بالأمانة ، ورضوا بان يصبحوا في ذيل القافلة بعد ان كان اسلافهم في اولها ، وان يكونوا تبعا لغيرهم بعد ان كان اسلافهم سادة الدنيا ورؤساءها ومتبوعين لا تابعين . فاهملوا الحق الذى معهم ، وتقاعصوا عن الدعوة اليه ، بل أخذ البعض يحارب هذا الحق واهله ، وابعدوا هذا الدين عن ان يحكم واقعهم وحياتهم .

وفي غياب الحق يتنفس الباطل واتباعه . فنشط اهل الأديان المحرفة في التبشير لدينهم في ربوع بلاد الاسلام على مرأى ومسمع الكثير من ابناء المسلمين . وأخذوا ينادون بأعلى اصواتهم أنّ الناس لا ينجون الآ باتباعهم والانخراط في سلك دينهم . وسخروا كثيرا من الطاقات والجهود المادية والبشرية في خدمة دعوتهم . وفكّروا ليل نهار بالوسائل والاساليب التي تجعل الناس يلتفون حول باطلهم .

لهذا كله احببت ان اختار موضوع رسالتي في الرد على اهل الأديان المحرفة - التي ينشط اهلها بالدعوة اليها - ليكون المسلم القارئ لهذه الرسالة على بصيرة من امره ، ويكون قد حصّن نفسه من شبهبهم ، وعرف ايضا الشيء الكثير عن عقائد القوم وكتبهم ، وبدعهم ، واخلاقهم ونزهاتهم ، وموقفهم من رسول الاسلام - صلى الله عليه وسلم - ومن تبعه ..... فيقف في وجه دعوتهم - المدعومة بانواع من المغريات -

كالصخرة العاتية التي لا تزحزحها عن مكانها اعتى الرياح واشدها قوّة .

وشاء سبحانه ان يقع نظرى على مخطوط للامام القرافي - رحمه الله - في الـــرد على اهل الكتاب ، فتفحصته فوجدته قد اودع فيه الامور الكثيرة التي يحتاجها كـل من يريد ان يعرف شيئا عن القوم ودينهم . فذكر المسائل المهمة التي يكثر حولهـا الخلاف ، وعرضها وناقشها باسلوب واضح وجميل .

ورغبة مني في المشاركة في احياء تراث هذه الأمة ، أحببت ان اشارك في اخراج هذا المخطوط - من بين عشرات الالاف من المخطوطات لعلماء اجلاء تنتظر من يمدّ يده اليها - ليكون في متناول يد كل عالم ودارس ، فاكون بذلك قد رددت بعـض الجميل لاولئك العلماء الذين افنوا اعمارهم بالعلم والتعليم ، والتأليف والتصنيف ، واكون قد أخرجت واحدا من الكتب التي تحتاج ~~اليو~~ اليها الأمة في عصرنا الذى نعيش .

عملي في دراسة وتحقيق الكتاب :

قسمت عملي الى مقدمة ، ومدخل ، وبابين ، وخاتمة . فضمنت المقدمة كلمة شكر، وتحدثت فيها عن سبب اختيار الموضوع .

وجعلت المدخل في خمسة مباحث :

الاول : دعوة الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - ايقاظ للفطرة .

الثاني : الكتب المعتمدة عند اهل الكتاب والقول فيها .

الثالث : كيف حرفت التوراة .

الرابع : النصرانية وصلتها بالعهد القديم.

الخامس: اشهر فرق النصارى .

واما الباب الأول فعنونته ب : التعريف بالمصنف ، وجعلته في فصلين :

الاول : عصر المصنف . فتحدثت فيه عن عصره السياسي والاجتماعي والعلمي .

والفصل الثاني : حياته وآثاره . فتحدثت فيه عن اسم المؤلف وكنيته ولقبه ، وشهرته واصله ، ومولده ، ونشأته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، ومصنفاته ، وعقيدته ، ومكانتــــه العلمية واقوال العلماء فيه ووفاته .

واما الباب الثاني فجعلته في قسمين :

الأول : دراسة الكتاب ويشمل :

تحقيق اسم الكتاب وصحة نسبته الى موءلفه ، واهم المواضيع التي اشتمل عليهـــا الكتاب ، ومنهج الموءلف في كتابه ، واهم مصادر الكتاب ، وتقويم الكتاب ذاكرا مزاياه والمآخذ عليه .

القسم الثاني قسم التحقيق ويشمل :

وصف النسخ الخطية ، وعملي في التحقيق ، وصور من المخطوطة ، ونــــص الكتاب ، والخاتمة ، وفهارس الكتاب .

واما الخاتمة فقد ذكرت فيها اهم ما توصلت اليه من خلال دراستي وتحقيقـــي لهذا الكتاب .

وفي الختام لا ادعي لنفسي الكمال في العمل ، اذ انّ ذلك ليس من صفـــات البشر ، ولكني بذلت فيه جهدي وحيلتي ، فان وفقت فذلك بفضل الله تعالى علـــيّ ورحمته ومنّه وكرمه ، وان جانبني التوفيق فذلك من نفسي . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

شكر وتقدير

شكـــر وتقديـــر

اني وقبل كل شيء احمد الله تعالى واشكره على جزيل نعمه ، وموفور عطائـه ان جعلني من طلبة العلم الشرعي ، كما اسأله سبحانه ان يجعلني من العاملين بشريعته ، المهتدين بهدى نبيه - صلى الله عليه وسلم - الواقفين عند حدوده .

واصلي واسلم على سيد ولد آدم المبعوث رحمة للعالمين ، والهادى الى صراط مستقيم ، وعلى آله وذريته وصحابته ومن تأسى به واتبع هداه وسار على نهجه الى يوم الدين .

فعملا بقوله صلى الله عليه وسلم (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) (١) وقولـــه (ان اشكر الناس لله عز وجل اشكرهم للناس) (٢)

فاني ازجي خالص الشكر والتقدير لفضيلة شيخنا العلامة الاستاذ كمال هاشـم نجا على ما احاطني به من عناية ورعاية . فقد اعارني سمعه وبصره ، وفتح لي قلبـه ، ولم يأل في عوني وارشادى وتوجيهي جهدا . وقد كان لتوجيهاته العلمية النافعة الأثر الكبير في اخراج هذه الرسالة كاشفة للحق وافية بالغرض على ما ارجـــو ان شاء الله تعالى .

فاسأل الله سبحانه ان يكتب ذلك كله في سجل حسناته ، وان يجزيه عني خيـر الجزاء انه سميع قريب مجيب .

كما اتوجه بالشكر والتقدير الى القائمين على كلية الشريعة والدراسات الاسلاميـة اخص منهم بالذكر عميدها الدكتور علي عباس الحكمي ، والدكتور حمزة الفعر لما تلقاه الكلية منهما من رعاية واهتمام .

كما ازجي شكرى وتقديرى الى كل من اسدى اليّ اىّ مساعدة سواء كان ذلك فـــي اعارتي لمرجع ، أو تنبيهي اليه ، اوفي توجيه رأى . . . أو غير ذلك .

---

(١) اخرجه احمد ٢/٢٩٥ وابو داود ك الأدب باب في شكر المعروف ٤/٢٥٥ .

(٢) اخرجه أحمد ٥/٢١٢ .

الرموز التي استعملتها اثناء الدراسة
أو التحقيـق

ك تعني كتـــاب

هـ تعني هجري

م تعني ميلادي

ا . هـ تعني انتهى

صح تعني اصحاح

طبري شاكر تعني تفسير الطبري بتحقيق احمد شاكر .

مدخل بين يدي الكتاب

وتحته مباحث :

الاول : دعوة الانبياء - عليهم السلام - ايقاظ للفطرة .

الثاني : الكتب المعتمدة عند اهل الكتاب والقول فيها .

الثالث : كيف حرفت التوراة .

الرابع : النصرانية وصلتها بالعهد القديم .

الخامس : أشهر فرق النصارى .

المبحث الأول

دعوة الانبياء ايقاظ للفطرة

ما من شك ان التدين فطرى جبلت عليه النفوس البشرية . بل ان الانسان فطر على دين الاسلام . كيف لا والله جل جلاله يقول :

" فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم " (١)

وعن ابي هريرة - رضي الله عنه - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه . . . " ثم قال ابو هريرة " واقرؤوا ان شئتم " " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . . . . . الآية " . (٢)

ويؤكد الاستاذ العقاد ان التدين بصفة عامّة اصيل في النفس اذ يقول : ففي الطبع الانساني جوع الى الاعتقاد كجوع المعدة الى الطعام . . . وقد اتفق علماء المقابلة بين الاديان على تأصل العقيدة الدينية في طبائع بني الانسان من اقدم ازمنة التاريخ " . (٣)

ويقول د . دراز : ان فكرة التدين فكرة مشاعة لم تخل عنها أمّة من الامم في القديم والحديث . . . الى ان قال : ان فكرة التدين في جوهرها ليس هناك دليل واحد على أنها تأخرت عن نشأة الانسان " . (٤)

ومع ان التدين فطرى في النفوس الا انه سبحانه لم يترك الناس يسيرون وراء ما

---

(١) سورة الروم آية ٣٠ .

(٢) اخرجه البخارى ك القدر باب الله اعلم بما كانوا عاملين ٧ : ٢١١ ، ومسلم - واللفظ له - ك القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ٤ : ٢٠٤٧ .

(٣) كتاب " الله " ١٤ - ١٥ .

(٤) الدين ٨٢ .

توحيه اليهم فطرهم ، وترشد هم اليه عقولهم ، وذلك لأن العقل ـ مهما سما ـ والفطرة ـ مهما صفت ـ عرضة للوقوع في الاباطيل والأوهام ، فكان من رحمة الله تعالى ان ارسل الرسل والانبياء الكثيرين الى الامم المختلفة والاصقاع المتباعدة مبشرين ومنذرين حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . فارسل سبحانه رسله تترى فبلغوا رسالات ربهم ، وتحملوا في ذلك من عبء الدعوة ، ومشقة التكاليف ما الله به عليم فنالوا بذلك اعلى الدرجات واشرفها .

وكان من وظائفهم صلوات الله تعالى عليهم تعريف الناس بالله تعالى وصفاته ، وحقه على عباده . . . فكانوا مبشرين ومنذرين كما قال سبحانه " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . . . " (١)

وليس صحيحا ما قيل من ان الناس لم يهتدوا الى خالقهم وتوحيده الا بعد أن مروا باطوار من العبادة توصلوا بعدها الى التوحيد . كيف يقال هذا والله تعالى ـ العالم بالماضي والحاضر والمستقبل ـ قد أخبر انه ارسل الرسل ولم يترك البشر الى عقولهم وفطرهم القاصرة .

قال سبحانه : " وان من أمة الا خلا فيها نذير " (٢)

وقال : " ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات . . . " (٣)

وقال : " تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات . " (٤)

وقال : " ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك . . . " (٥)

---

(١) سورة النساء ١٦٥ .

(٢) سورة فاطر آية ٢٤ .

(٣) سورة الروم ٤٧ .

(٤) الاعراف آية ١٠١

(٥) سورة غافر ٧٨ .

بل انه سبحانه أخبر أنه لا يعذب من لم تصل اليهم دعوة الرسل اذ يقـــول :
" وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا "(١)

من خلال ما تقدم عرفنا ان الله تعالى ـ رحمة بعباده ـ ارسل الرسل ، وحملهم أمانة عظيمة ليبلغوها الى الناس ، فهل كانت دعوتهم واحدة ؟

لا يخامر المؤمن ادنى شك في ان دعوة الرسل في اصولها واحدة اذ ان الـــذى ارسلهم جميعا هو واحد وهو الله تعالى . وما دام ان المرسل واحد فالهدف مـــن ارسالهم واحد لا يتعدد ايضا . ان ذلك الهدف هو الدعوة الى عبادة الله تعالـــى وحده دون سواه ، ولهذا خلق الله تعالى الخلق . قال سبحانه : " وما خلقـــت الجنّ والانس الّا ليعبدون "(٢)

وعبادته سبحانه تتحقق بتصديق كل ماجاءت به الرسل من امور عقدية كالايمـــان بالله تعالى وبصفاته وبعوالم الغيب ... الخ .

وبالالتزام بالشريعة التي جاءت بها الرسل من عند الله تعالى .

صحيح ان الشرائع تختلف من رسول الى رسول الّا أنّ أمور العقيدة لا تختلـــف باختلاف الرسل .

والله تعالى قصّ علينا في كتابه طرفا من دعوة بعض هؤلاء الرسل ، وانهم جميعـــا دعوا الى عبادته تعالى وحده دون سواه .

قال سبحانه " ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين . ان لا تعبـــدوا الّا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم "(٣)

وقال " والى عاد اخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتـــم الّا مفترون "(٤)

---

(١) سورة الاسراء ١٥ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .

(٣) سورة هـــود ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) سورة هـــود ٥٠ .

وقال "والى ثمود اخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب"(١)

وقال سبحانه " والى مدين اخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره . . ."(٢)

وقال سبحانه على لسان عبده المسيح بن مريم ". . . وقال المسيح يابني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار"(٣)

وقال صلي الله عليه وسلم " انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة . والانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد"(٤)

الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على ان دعوة الرسل في اصولها واحدة .

ومن هؤلاء الانبياء الذين دعوا الى عبادته سبحانه وحده أنبياء اختصهم الله تعالى بكتب انزلها عليهم واوجب على الناس الايمان بها .

فانزل الصحف على ابراهيم وموسى ، واخبرنا هم عن ذلك بقوله سبحانه :

" قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى . بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى"(٥)

وانزل التوراة على موسى فيها الهدى والنور قال سبحانه" وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس . . ."(٦)

---

(١) هود آية ٦١ .

(٢) هود آية ٨٤ .

(٣) المائدة ~~١١٧~~ ٧٢

(٤) اخرجه البخارى ك احاديث الانبياء باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم ٤ : ١٤٢ .

(٥) سورة الاعلى ١٤ - ١٩

(٦) سورة الانعام ~~٢~~ ٩١

وقال سبحانه " وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل . . ." (١)

وانزل الزبور على داود . قال سبحانه : " . . . وآتينا داود زبورا" (٢)

وانزل الانجيل على عيسى وفيه الهدى والنور قال سبحانه : " وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور . ." (٣)

وانزل الكتاب الخاتم على رسوله صلى الله عليه وسلم مهيمنا على ما قبله من الكتب قال تعالى " وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه . . ." (٤)

هذه هي الكتب التي قصّها الله تعالى علينا في كتابه العزيز . فنؤمن بانه سبحانه نزل هذه الكتب وان هؤلاء الانبياء دعوا الناس الى ما فيها ، وانّها كانت خالية من كل شرك و . . . . . الخ .

اما ما ذاعمّا يدعى اليوم بالتوراة والانجيل والزبور وكتب الانبياء - التي نسبت اليهم ممن قصّ علينا اسمهم وممن لم يقصص - و ما ذا عمّا نسب لغير الانبياء من الكتب فهذا ما ساتعرض اليه في المبحث الثاني ان شاء الله تعالى .

---

(١) سورة الاسراء ٢ .
(٢) " " ٥٥ .
(٣) " المائدة ٤٦ .
(٤) " المائدة ٤٨ .

المبحث الثاني
الكتب المعتمدة عند اهل الكتاب والقول فيها

اعلم انّ كتب القوم لم تسلم من التحريف والتبديل ، والناظر فيها يجزم بذلك دون أن يخالطه ريب أو شك . وكيف لا تكون مبدلة محرفة والله تعالى قد أخبرنا بذلك في محكم كتابه . قال سبحانه في حق بني اسرائيل " من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ".(١)

وقال " فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكّروا به ... ".(٢)

وقال في حق النصارى " ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ... ".(٣)

هذا من حيث اخبار الله تعالى عن تبديل كتبهم وتحريفها " ومن اصدق من الله حديثا "(٤) الاّ أنّ اهل الكتاب قد لا يعجبهم هذا الدليل في اثبات التحريف والتبديل ، لاتباعهم اهواءهم وشهواتهم ، وضربهم بعقولهم عرض الحائط عند ما رفضوا الايمان برسالة الاسلام . الاّ ان العلماء دللوا على ان هذه الكتب التي يعتمدها اهل الكتاب لا يمكن ان يكون كل ما فيها من عند الله بحجج دامغة وادلة ساطعة ، وان هذه الكتب ليست هي المنزلة على موسى وعيسى - عليهما السلام -

وأمّا ما نسبه اهل الكتاب من كتب لانبياء سابقين على عيسى - عليه السلام - فلا يقل القول فيها عمّا قيل في التوراة والانجيل ، فكيف بالكتب التي نسبوها لغير الانبياء ؟ ! .

واودّ هنا ان أعرّف القارئ بكتب هاتين الملتين آخذا ذلك من كتاب اظهار الحق(٥) اذ انه كتاب قيّم في هذا المجال .

---

(١) النساء ٤٦ .
(٢) المائدة ١٣ .
(٣) المائدة ١٤ .
(٤) النساء ٨٧ .
(٥) اظهار الحق من ص ٩٥ - ١٠٠ .

اعلم ان النصارى يقسمون كتبهم الى قسمين :

الأول : قسم منها يدعون انه وصل اليهم بواسطة الانبياء الذين سبقوا عيسى -عليه السلام- ، ويسمونه العهد العتيق ، أو العهد القديم.

الثاني : قسم يدعون انه كتب بالهام بعد عيسى -عليه السلام- ، ويسمونه بالعهد الجديد .

ومجموع العهدين يسمى بيبل ، وهو لفظ يوناني بمعنى الكتاب.

ثم ينقسم كل من العهدين القديم والجديد الى قسمين :

قسم متفق عليه عند قدماء النصارى .

وقسم مختلف فيه

القسم المتفق عليه من العهد القديم.

يبلغ عدد اسفار هذا القسم ثمانية وثلاثون سفرا وهي :

١ - سفر التكوين

٢ - سفر الخروج

٣ - سفر اللاويين " الاحبار"

٤ - سفر العدد

٥ - سفر الاستثناء.

ومجموع هذه الاسفار أو " الكتب الخمسة" يطلقون عليها اسم " التوراة" وهو لفظ عبراني بمعنى التعليم.

٦ - سفر يشوع بن نون

٧ - سفر القضاة.

٨ - سفر راعوث

٩ - سفر صموئيل الأول .

١٠ - سفر صموئيل الثاني

١١ - سفر الملوك الأول

١٢ - سفر الملوك الثاني

١٣ - سفر أخبار الايام الأول

١٤ - سفر أخبار الايام الثاني

١٥ - السفر الأول لعزرا

١٦ - سفر نحميا أو " السفر الثاني لعزرا"

١٧ - سفر ايوب

١٨ - المزامير " الزبور "

١٩ - سفر الامثال

٢٠ - سفر الجامعة

٢١ - نشيد الانشاد
٢٢ - سفر اشعياء .
٢٣ - سفر ارمياء
٢٤ - سفر مراثي ارمياء .
٢٥ - سفر حزقيال
٢٦ - سفر دانيال
٢٧ - سفر هوشع
٢٨ - سفر يوئيل
٢٩ - سفر عاموص
٣٠ - سفر عوبديا
٣١ - سفر يونان
٣٢ - سفر ميخا
٣٣ - سفر ناحوم
٣٤ - سفر حبقوق
٣٥ - سفر صفونيا
٣٦ - سفر حجي .
٣٧ - سفر زكريا
٣٨ - سفر ملاخيا .

فهذه الاسفار كانت مسلمة عند قدماء المسيحيين . واعلم انّ فرقة السامريين من اليهود لا يؤمنون الاّ بسبعة من هذه الكتب ، وهي ما يسمى باسفار موسى الخمسة " التوراة " وسفرى يوشع بن نون ، والقضاة . ونسخة توراتهم تخالف نسخة توراة اليهود .

(القسم المختلف فيه من العهد القديم)

وعدد هذا القسم تسعة كتب :

١ - كتاب استير
٢ - كتاب باروخ
٣ - جزء من كتاب دانيال
٤ - كتاب طوبيا
٥ - كتاب يهوديت
٦ - كتاب وزدم
٧ - كتاب ايكليزيا ستيكس
٨ - كتاب المقابيين الأول .
٩ - كتاب المقابيين الثاني

(القسم المتفق عليه من العهد الجديد)

١ - انجيل متى ٢ - انجيل مرقس

٣ - انجيل لوقا ٤ - انجيل يوحنا

وهذه الكتب الاربعة يطلق عليها لفظ الانجيل ، وهو لفظ معرب كان في الاصل اليوناني انكليون بمعنى : البشارة والتعليم.

٥ - كتاب اعمال الرسل ٦ - رسالة بولس الى اهل رومية

٧ - رسالته الاولى الى اهل كورنثوس

٨ - رسالته الثانية الى اهل كورنثوس

٩ - رسالته الى اهل غلاطية ١٠ - رسالته الى اهل افسس

١١ - رسالته الى اهل فيليبس " فيلبي ".

١٢ - رسالته الى اهل قولا سائس " كولوسي ".

١٣ - رسالته الاولى الى اهل تسالو نيقي " تسالو نيكي ".

١٤ - رسالته الثانية الى اهل تسالونيقي .

١٥ - رسالته الاولى الى تيموثاوس

١٦ - رسالته الثانية الى تيموثاوس

١٧ - رسالته الى تيطس " تيطوس ".

١٨ - رسالته الى فليمون

١٩ - الرسالة الاولى لبطرس

٢٠ - الرسالة الاولى ليوحنا عدا بعض الفقرات.

(القسم المختلف فيه من العهد الجديد)

وعدد هذا القسم سبعة كتب وبعض الفقرات من الرسالة الاولى ليوحنا .

والكتب السبعة هي :

١ - رسالة بولس الى العبرانيين   ٢ - الرسالة الثانية لبطرس

٣ - الرسالة الثانية ليوحنا   ٤ - الرسالة الثالثة ليوحنا

٥ - رسالة يعقوب   ٦ - رسالة يهودا

٧ - مشاهدات يوحنا .

(مصير الكتب المختلف فيها)

عقد مجمع لأكابر النصارى سنة ٣٢٥ م ليحققوا في امر الكتب المشكوك فيها فحكموا ان كتاب " يهوديت " واجب التسليم ، وهو من القسم المختلف فيه من اسفار العهد القديم. وابقوا سائر الكتب المختلف فيها مشكوكا فيه .

قال الشيخ رحمة الله الهندى " وهذا الامر يظهر من المقدمة التي كتبها (جيروم) على ذلك الكتاب.

ثم عقد مجمع آخر عام ٣٦٤ م واعترفوا بسبعة كتب جديدة اضافة الى كتاب (يهوديت) وهذه الكتب هي :

١ - كتاب استير وهو من كتب العهد القديم المختلف فيها

٢ - رسالة يعقوب

٣ - الرسالة الثانية لبطرس

٤ ، ٥ - الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا

٦ - رسالة يهودا

٧ - رسالة بولس الى العبرانيين . وهذه الستة من كتب العهد الجديد التى كان مشكوكا فيها .

وعقد مجمع آخر سنة ٣٩٧ م وزادوا على ما سبق :

١ - كتاب وزدم .

٢ - كتاب طوبيا .

٣ - كتاب باروخ ، الا انهم جعلوه بمثابة جزء من كتاب ارميا .

٤ - كتاب ايكليزيا ستيكس .

٥ ، ٦ - كتابا المقابيين . وهذه كانت من الكتب المشكوك فيها من كتب العهد القديم .

٧ - كتاب مشاهدات يوحنا وهو من كتب العهد الجديد المختلف فيها .

ثم أنعقدت ثلاثة مجالس ابقت الاحكام السابقة كما هي ، وفصلت كتاب باروخ عن كتاب ارميا .

وبعد هذه المجالس اصبحت هذه الكتب مسلمة عند جمهور المسيحيين . وفي سنة ١٢٠٠ م ظهرت فرقة البروتستنت (١) فردوا حكم اسلافهم في :

١ - كتاب باروخ .

٢ - كتاب طوبيا .

٣ - كتاب يهوديت .

٤ - كتاب وزدم .

٥ - كتاب ايكليزيا ستيكس .

---

(١) فرقة من الفرق المسيحية اطلق على اصحابها سنة ١٥٢٩ م اسم البروتستنت اى فرقة او نحلة " المحتجين أو المعترضين " ظهرت هذه الفرقة كرد فعل على الوضع القائم في أوروبا ، فارادوا اصلاح الكاثوليكية من الشوائب التى علقت بها - في نظرهم -.

والبروتستانتية كلمة تعني عند اهلها : مجموع العقائد والفرق الدينية التي نجمت عن حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر .

انظر : دائرة المعارف (البستاني) ٥ : ٣٧٩ فما بعدها ، دائرة معارف القرن العشرين ٢ : ١٦٤ فما بعدها ، والاسفار المقدسة ١٢١ .

٦ - كتابي المقابيين .

٧ - و بعض ابواب كتاب استيز وسلموا البعض.

وفرقة الكاثوليك يسلمون بهذه الكتب الى الآن .

ومن المعلوم ان اليهود لا يؤمنون برسالة عيسى - عليه السلام - وبالتالي لا يؤمنون بشيء يسمى العهد الجديد .

ومعظم طوائف اليهود يؤمنون بالتلمود ، وهو كتاب خاص بهم. والنصارى لا يؤمنون به ولا يعتبرونه موحى به من عند الله تعالى .

هذا ، وقد تناول بعض العلماء كتب العهدين الجديد والقديم بالدراسة والتحليل ، فعرفوا بها ، وبتاريخ كتابتها ، ومدى صحتها الى غير ذلك من الامور المتعلقة بها.(١)

من هذا العرض يتضح ان كتبهم التي يعتبرونها مقدسة كان الايمان بها محل نزاع وخلاف ، وانه تمّ الايمان ببعضها على دفعات ، وانه مازال فرق من القوم ينكرون قدسية بعض هذه الكتب. كما عرفت ان اليهود ينكرون ما يسمى بالعهد الجديد .

هذا ، وهناك اناجيل ، ورسائل ، ورؤى نسبت الى الرسل ، والى مريم - رضى الله عنها - لم تعترف بها الكنيسة الى الآن مع كثرتها ، واعتبرتها غير قانونية ، ومن اهمّها انجيل برنابا الذى صرّح تصريحا لا شك معه في ان المسيح عليه السلام عبد مربوب شأنه شأن غيره من الانبياء .

---

(١) انظر على سبيل المثال : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة تأليف موريس بوكاى من ص ١٧ - ٣٨ ، المسيح في مصادر العقائد الغربية ١٣ - ٣٦ ، والاسفار المقدسة ١٢ - ٢٣ حيث عرّف صاحبها بكتب العهد القديم ...

وقد ذكرت المصادر عددا من اسماء هذه الرسائل والاناجيل.(١)

هذا ، وقد يتساءل البعض عن سبب القول بتحريف هذه الكتب ، وعن سبب وكيفية وقوع هذا التحريف ، وعن الأدلّة التي تثبت ذلك . هذا ما سأتعرض له في المبحث الثالث ان شاء الله تعالى ، متحدثا في ذلك عن العهد القديم اذ هو الاساس عند اهل الملتين.

---

(١) انظر تاريخ الكنيسة ٨٤ ، ١٢٤ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية نقلا عن دائرة المعارف الامريكية ص ٣٦ - ٣٨ ، ومجلة المشرق العدد ٣ / السنة ١١ / ٢ آذار ١٩٠٨م مقال للآب لويس شيخو تحت عنوان " الاناجيل القانونية واناجيل الزور من ص ١٩٤ فما بعدها .

المبحث الثالـــث

(كيف حرفت التـــــوراة)

يصلح أن تكون

ذكر ابن حزم رحمه الله مبحثا هاما في كتابه الفصل جعل عنوانه " كيف حرفت التوراة " ، ومعلوم ان التوراة " اسفار موسى الخمسة" اذا وقع فيها التحريف فمن باب اولى ان يقع في غيرها .

فذكر في هذا المبحث حال التوراة بالتفصيل بعد موسى عليه السلام الى ان جاء ملكهم شاول . ثم لخص ما فصّل بقوله : (فاعلموا انهم مذ دخلوا الارض المقدسة اثر موت موسى عليه السلام الى ولاية اول ملك لهم وهو شاول ارتدوا سبع ردات فارقوا فيها الايمان واعلنوا عبادة الاصنام :

فاولها بقوا فيها ثمانية اعوام .

والثانية ثمانية عشر عاما .

والثالثة عشرين عاما .

والرابعة سبعة أعوام .

والخامسة ثلاثة اعوام وربما اكثر .

والسادسة ثمانية عشر عاما .

والسابعة اربعين عاما .

ثم قال بعد ذلك : فتأملوا !! اى كتاب يبقى مع تمادى الكفر ورفض الايمان هذه المدد الطوال في بلد صغير ... ليس على دينهم اتباع كتابهم احد على ظهر غيرهم .

ثم ملكهم - بعد شاول - داود أربعين سنة نسبوا اليه الكثير مما لا يليق بمقامه .

ثم ملكهم سليمان - ونسبوا اليه ما لا يليق - مدة اربعين سنة اخرى (١) ويموت سليمان افترق بنو اسرائيل :

فصار (بنو يهوذا) و (بنو بنيامين) لبنى سليمان - عليه السلام - في بيت المقدس.

وصار ملك الاسباط العشرة الباقية الى ملك آخر يسكن نابلس.

قال ابن حزم - رحمه الله - بعد ذكره ملوك اسباط بني اسرائيل العشرة :

(فقد صحّ يقينا ان جميع اسباط بني اسرائيل حاشا سبط (يهوذا) و (بنيامين) ومن كان بينهم من بنى هارون بعد سليمان - عليه السلام - مدة (مائتي عام وواحد وسبعين عاما) لم يظهر فيهم قط ايمان ولا يوما واحدا فما فوقه ، وانما كانوا عبدة أوثان ، ولم يكن قط فيهم نبي الا مخاف ، ولا كان للتوراة عندهم لا ذكر ، ولا رسم ولا اثر . ولا كان عندهم شيء من شرائعها اصلا مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكا . . .) (٢)

وكان قد قال قبل ذلك : واما ملوك الاسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فما فوقه ، بل كانوا كلهم معلنين عبادة الاوثان ، مخيفين للانبياء مانعين القصد الى بيت المقدس ، لم يكن فيهم نبي قط الاّ مقتولا أو هاربا مخافا. (٣)

القول في ملوك سبطي يهوذا وبنيامين وموقفهم من التوراة.

ذكر ابن حزم - رحمه الله - اسماء ملوك هذين السبطين وبيّن ما هم عليه من الكفر أو الايمان ، وفصّل ذلك احسن تفصيل (٤)

ثم اجمل رحمه الله ما فصّل ، ثم ذكر حال التوراة والمصير الذى آلت اليه فقال :

---

(١) الفصل ١ : ٢٩٠ ، ٢٩١.

(٢) الفصل ١ : ٢٩٧.

(٣) المرجع نفسه ١ : ٢٩٤

(٤) المرجع نفسه ١ : ٢٩١ - ٢٩٤.

"وظهر يقينا ان (بني يهوذا) و (بنى بنيامين) كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان - عليه السلام - اربعمائة سنة غير اعوام على اختلاف من كتبهم في ذلك في بضعة عشر عاما . . . .

ملك هذين السبطين في هذه المدة من (بنى سليمان بن داود) - عليهما السلام - تسعة عشر رجلا . ومن غيرهم امرأة تمّوا بها عشرين ملكا قد سميناهم كلهم آنفا ، كانوا كفارا معلنين عبادة الاوثان حاش خمسة منهم فقط كانوا موءمنين ولا مزيد وهم : "أشا بن أسا" ولي احدى واربعين سنة .

وابنه (يهوشافاط بن اشا) ولي خمسا وعشرين سنة .

فهذه ست وستون سنة اتصل فيهم الدين ظاهرا بعد ثلاث وعشرين سنة اتصل فيها الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان .

ثم ثمانية اعوام (ليورام بن يهوشافاط) لم نجد له حقيقة دين ، فحملناه على الايمان بسبب ابيه .

ثم اتصل الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان في ملوكهم وعامتهم مائة عام وستين عاما ، مع كفر سائر اسباطهم ، فعمهم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم وآخرهم . فاى كتاب اواى دين يبقى مع هذا ؟

ثم ولي (حزقيا) الموءمن تسعا وعشرين سنة ، ثم اتصل الكفر بعده في عامتهم وملوكهم وعبادة الاوثان سبعا وخمسين سنة .

ثم ولي يوشا الموءمن الفاضل احدى وثلاثين وسنة .

ثم لم يل بعده الا كافر معلن عبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاما وستة اشهر منهم : من نشر اسماء الله من التوراة .

ومنهم : من احرقها وقطع أثرها - ولم نجد بعد هوءلاء من ظهر فيهم الا الكفر ، وقتل الانبياء عليهم السلام الى ان انقطع امرهم جملة بغارة بختنصر ، وسبوا كلهم ، وهدم البيت واستأصل اثره ، هذا الى غارات كانت على مدينة بيت المقدس وهيكلها

الذى لم تكن التوراة عند احد الآ فيه ،لم يترك فيها شيء . مرّة اغار عليهم صاحب مصر ايام " رحبعام بن سليمان" ومرتين في ايام (امصياهو) الملك من قبل صاحب العشرة اسباط الى ان املاها عليهم من حفظه " عزرا " الوراق الهاروني . وهم مقرون انه وجدها عندهم ، وفيها خلل كثير فاصلحه وهذا يكفي .

وكان كتابه عزرا للتوراة بعد ازيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس . . . .

ومن ذلك الوقت انتشرت التوراة ونسخت وظهرت ظهورا ضعيفا ايضا ، ولم تزل تتداولها الايدى مع ذلك الى ان جعل انطاكيوس الملك الذى بنى انطاكية وثنا للعبادة في بيت المقدس واخذ بنى اسرائيل بعبادته وقربت الخنازير على مذبح البيت .

ثم تولى امرهم قوم من (~~بنو~~ بني هارون) بعد مئين من السنين ، وانقطعت القرابين فحينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بايديهم اليوم ، واحدث لهم احبارهم صلوات لم تكن عندهم جعلوها بدلا من القرابين ، وعطوا لها دينا جديدا ، ورتبوا لهم الكنائس في كل قرية ، بخلاف حالهم طول دولتهم (١)

وبعد هلاك دولتهم بازيد من اربعمائة عام ، احدثوا لهم اجتماعا في كل سبت على ما هم عليه اليوم بخلاف ماكانوا عليه طول دولتهم ، فانه لم يكن لهم في شيء من بلادهم بيت عبادة ، ولا مجمع ذكر وتعلم ، ولا مكان قربان البتة الا بيت المقدس وحده ، وموضع السرادق قبل بنيان بيت المقدس فقط . وبرهان هذا :

ان في سفر " يوشع بن نون " باقرارهم ان " بني رؤبين " و " بنى جادا " ونصف سبط " منسى " اذ رجعوا بعد فتح بلاد الاردن وفلسطين الى بلادهم في شرق الاردن بنو مذبحا فهّم يوشع بن نون وسائر بني اسرائيل بغزوهم من اجل ذلك ، حتى ارسلوا اليه : اننا لم نقمه لقربان ولا لتقديس اصلا ، ومعاذ الله ان نتخذ موضع

---

(١) الفصل ١ : ٢٩٨ .

تقديس غير المجتمع عليه الذى في السرادق وبيت الله . فحينئذ كف عنهم)

قال ابن حزم : (ففي دون هذا كفاية لمن له عقل فى انه كتاب مبدل مكذوب موضوع ...) .

الى ان قال :"وفي التوراة التى ترجمها السبعون شيخا "لبطليموس" الملك بعد ظهور التوراة ، وافشوها مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق".(١)

عرفنا مما ساقه ابن حزم تحت عنوان " كيف حرّفت التوراة " موقف ملوكهم وعامتهم من التوراة ، وكيف كان الارتداد وعبادة الاصنام من ملوكهم فضلا عن عامتهم مما يؤدى بالطبع الى التحريف والتبديل .

وعرفنا كيف ان عزرا كتبها لهم بعد ازيد من سبعين عاما من خراب بيت المقدس الذى كانت فيه التوراة .

وعرفنا ان توراة عزرا انتشرت انتشارا ضعيفا الى ان تولى امرهم قوم من الهارونيين فنشروا التوراة التى بايديهم اليوم ، وعطروا دينا جديدا لم يعرفه اسلافهم ، وأحب أن أفصّل بعض الشيء في دور عزرا في كتابته للعهد القديم جاعلا ذلك تحت عنوان :

** ((عزرا وكتب العهد القديم)) **

قال الشيخ رحمه الله الهندى :

وكتب التواريخ شاهدة بان حال كتب العهد القديم قبل حادثة بختنصر كان أبتر ، وبعد حادثته ما بقي لها غير الاسم ، ولو لم يدون عزرا هذه الكتب مرّة أخرى لم توجد في زمانه فضلا عن الزمان الآخر ، وهذا الامر مسلم عند اهل الكتاب ايضا في السفر الذى هو منسوب الى عزرا .

وفرقة البروتستنت لا يعترفون بانه كتاب سماوى ، لكن مع ذلك الاعتقاد لا تنحط رتبته عن كتب المؤرخين المسيحيين ." (٢)

---

(١) الفصل ١ : ٢٩٩ .

(٢) اظهار الحق ١ : ٣٥٣ - ٣٥٤ .

ثم نقل عن علمائهم اعترافهم بفقدان كتبهم ، وان عزرا هو الذى الفها ونسقها ثانية :

قال كليمنس اسكندريانوس : (ان الكتب السماوية ضاعت فالهم عزرا أن يكتبها مرّة أخرى) .

وقال ترتولين : " المشهور ان عزرا كتب مجموع الكتب بعد ما اغار اهل بابل باورشليم " .

وقال تهيو فلكت : " ان الكتب المقدسة انعدمت رأسا فاوجدها عزرا مرة أخرى بالهام ".(١)

اذا عرفنا ان عزرا هو الذى كتب التوراة وغيرها ، فهل كتب ذلك بالهام ؟

ذكر الشيخ رحمة الله الهندى ان جمهور اهل الكتاب يقولون : ان السفر الاول والثاني من اخبار الايام صنفهما عزرا باعانه حجي وزكريا الرسولين - عليهما السلام - فعلى هذا : السفران المذكوران اتفق عليهما الانبياء الثلاثة.(٢)

الا أنّ ما اعترف به علماء اهل الكتاب يبطل كون ما كتبه عزرا مع هذين النبيين على ما يزعمون - الهاميا فكيف بما كتبه وحده ؟ ! ويدلل الشيخ رحمة الله على ذلك بما يلي :

الآية السادسة من الباب السابع من السفر الأول من اخبار الايام هكذا :

(بنو بنيامين بلغ وبكر ويديع بيل ثلاثة اشخاص) .

وفي الباب الثامن من السفر المذكور هكذا :

(ولد بنيامين ولده الاكبر بالع ، والثاني اشبيل والثالث أحرح ، والرابع نوحاه ، والخامس رافاه) .

---

(١) اظهار الحق ١ : ٣٥٤ .

(٢) اظهار الحق ١ : ٣٥٣ .

وفي الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والاربعين من سفر التكوين هكذا :

(بنو بنيامين : بالع وباخور واشبل وجيرا ، ونعمان ، وأحي ، وروش ، وما فيم ، وحوفيم وارد .) .

قال الشيخ رحمه الله : ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين

الاول في الاسماء .   والثاني : في العدد .

حيث يفهم من الاولى : ان ابناء بنيامين ثلاثة .

ويفهم من الثانية : انهم خمسة .

ويفهم من الثالثه : انهم عشرة .

ولما كانت العبارة الاولى والثانية من كتاب واحد لزم التناقض في كلام مصنف واحد وهو عزرا النبي . ولا شك ان احدى العبارات عندهم تكون صادقة والباقيتين تكونان كاذبتين ، وتحير علماء اهل الكتاب فيه واضطروا ونسبوا الخطأ الى عزرا .) (١)

ثم نقل قول احد علمائهم آدم كلارك عن العبارة الاولى :

(كتب هاهنا لاجل عدم التميز للمصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس ، والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد . وعلماء اليهود يقولون ان عزرا -عليه السلام- الذى كتب هذا السفر ما كان له علم بان بعض هؤلاء بنون ام بنو الابناء .

ويقولون ايضا : ان اوراق النسب التي نقل عنها عزرا كانت اكثرها ناقصة ولابد لنا ان نترك امثال هذه المعاملات .) ا . هـ . (٢)

وعلق الشيخ رحمه الله على ذلك بقوله : (فانظر ايها اللبيب هاهنا كيف اضطر اهل الكتاب طرا سواء كانوا من اليهود أو من المسيحيين ، وما وجدوا ملجأ سوى الاقرار بان ما كتب عزرا غلط ، وما حصل له التميز بين الابناء وابناء الابناء فكتب ماكتب .

---

(١) اظهار الحق ١ : ٣٥٢ .

(٢) " " ١ : ٣٥٣ .

والمفسر لما أيس من التطبيق قال اولا : التطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد . وقال ثانيا : لابدّ ان نترك امثال هذه المعاملات." (١)

(المصير الذى آلت اليه كتب عـــزرا)

قال جان ملز كاثلك : " اتفق اهل العلم على ان نسخة التوراة الاصليه ، وكـذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من ايدى عسكر بخت نصّر ، ولمّا ظهرت نقولهـــا الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ايضا في حادثة انتيوكس. (٢)

وجاء في الباب الأول من الكتاب الأوّل للمقابيين هكذا :

" لما فتح انتيوكس ملك ملوك الفرنج اورشليم احرق جميع نسخ العهد القديـــم التي حصلت له من اي مكان بعد ما قطعها . وامر ان من يوجد عنده نسخة من نســخ العهد العتيق ، أو يؤدى رسم الشريعة يقتل . وكان تحقيق هذا الامر في كـــل شهر . . .) (٣)

قال جان ملز كاثلك بعد قوله الاول : فلم تكن شهادة لصداقة هذه الكتب ما لـم يشهد المسيح والحواريون) . (٤)

هذا ، ويعترف علماء النصارى ان اكثر من عشرين كتابا من الكتب المقدسة قــد فقد وانه لا وجود له الآن .

ونقل الشيخ رحمة الله الهندى عن طامس انكلس من علماء الكاثوليك في كتابـــه المسمى " مرآة الصدق " وهو بلسان الهند وطبع في سنة ١٨٥١م قوله " اتفق العالـم على ان الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست باقل من عشرين". (٥)

---

(١) اظهار الحق ١ : ٣٥٣ .

(٢) المرجع نفسه ١ : ٣٥٤ عن جان كاثلك ص ١١٥ من كتابه المطبوع في بلـــدة دربي سنة ١٨٤٢م .

(٣) ،(٤) المرجع نفسه ١ : ٤٦٤ .

(٥) المرجع نفسه ١ : ٤٧٦ .

وانظر اسماء هذه الكتب المفقودة نقلا عن علمائهم في كتاب اظهار الحق (١)

ومن يدري ، لعل البشارات الصريحة التي تنص على اسم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم موجودة في هذه الكتب المفقودة .

(ادلة أخرى على التحريف)

١ - اتهام النصارى اليهود بالتحريف.

جاء في المجلد الاول من تفسير هنري واسكات - كما نقل ذلك صاحب اظهار الحق - :

ان اكستائن كان يقول : ان اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الاكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام. وفعلوا هذا الامر ، لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحي . ويعلم ان قدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله ، وكانوا يقولون : ان اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية (٢) انتهى كلام صاحب التفسير.

وقال يوسي بيس في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه :

(ذكر جستن الشهيد في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات للمسيح وادعى ان اليهود اسقطوها من الكتب المقدسة) .

وقال واتسن " اني لا اشك في هذا الأمر ان العبارات التي الزم فيها جستن اليهودي في مباحثه طريفون بانهم اسقطوها ، كانت هذه العبارات في عهد جستن وارينيوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية واجزاء من الكتاب المقدس وان لم توجد الآن في نسخهما ... " (٣)

---

(١) اظهار الحق ١ : ٤٧٢ - ٤٧٦ .

(٢) اظهار الحق ١ : ٣٤٣ .

(٣) اظهار الحق ١ : ٤٤٨ نقلا عنهما .

واشار ابن حزم من وجه آخر الى اتهام النصارى لليهود بالتحريف.(١) واشار المصنف الى ذلك الاتهام أيضا .

وممّن اشار الى ذلك الاتهام المقريزى في خططه ، وهو ادعاء بعض من تنصّر من اليهود ان التوراة التي بايدى اليهود محرفة وناقصة اكثر من الف وثلاثمائة سنة .(٢)

٢ - الاختلاف الواضح بين نسخ التوراة العبرانية والسامرية واليونانية . ووضح ذلك الشيخ رحمة الله الهندى في كتابه اظهار الحق .(٣)

٣ - ما وجد في ثنايا التوراة ، وكتب العهد القديم يشهد بذلك .

كذكر توراتهم وفاة موسى - مع ادعائهم انها انزلت على موسى - . . . وقد اشار المصنف الى ذلك .

وكوصفهم الله تعالى بما لا يليق فوصفوه بعدم العلم ، والعجز ، والتعب . . . الخ .

وكوصفهم انبياء الله تعالى بما لا يرتضيه لنفسه ادنى السفلة . . . وكل هذا مثبوت في ثنايا الكتاب، وافاض فيه المصنف رحمه الله تعالى .

هذا وقد ذكر سبينوزا في كتابه " رسالة في اللاهوت والسياسة"(٤) ادلة قوية تبين ان موسى لم يكتب التوراة ، بل كتبت بعده . مع ان بعض هذا الادلة سبقه اليها علماء المسلمين كابن حزم وغيره ، وسأذكر بعضها :

---

(١) الفصل ١ : ٢٩٩ .

(٢) خطط المقريزى ٢ : ٤٨٧ .

(٣) انظر اظهار الحق ١/ ٣٣٨ فما بعدها . ، وانظر كتاب " من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الالفاظ والمعاني .

(٤) انظر رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٦٩ - ٢٧١ .

١ - قال سبينوزا : لا يتحدث الكتاب عن موسى - عليه السلام - بضمير الغائب فحسب وانما يعطي عنه شهادات عديدة مثل : " تحدث الله مع موسى " " كان الله مع موسى وجها لوجه " " وكان موسى رجلا حليما جدا اكثر من جميع الناس " " موسى رجل الله ". " فسخط موسى على وكلاء الجيش " " لقد مات موسى خادم الله " " ولم يقم من بعد نبي في اسرائيل كموسى ".

وعلق على هذه النصوص بقوله " طريقة الكلام والشواهد ومجموع نصوص القصة كلها يدعو الى الاعتقاد بان موسى لم يكتب هذه الاسفار بل كتبها شخص آخر.

٢ - وقال بشأن رواية موت موسى ودفنه " يجب ان نذكر ايضا ان هذه الرواية لا تقص فقط موت موسى ودفنه " وحزن الايام الثلاثين للعبرانيين بل تروى ايضا انه فاق جميع الانبياء اذا قورن بالانبياء الذين عاشوا بعده " ولم يقم من بعد نبي في اسرائيل كموسى الذى عرفه الرب وجها لوجه " فهذه شهادة لم يكن من الممكن ان يدلي بها موسى نفسه او شخص آخر اتى بعده مباشرة بل شخص عاش بعده بقرون عديدة.

٣ - وقال " يجب ان نذكر ايضا انّ بعض الاماكن لم تطلق عليها الاسماء التي عرفت بها في زمن موسى بل اطلقت عليها اسماء عرفت بعده بوقت طويل ، اذ يقال " ان ابراهيم تابع اعداءه حتى (دان)وهو اسم لم تأخذه المدينة التى تحمله الا بعد موت يشوع بمدة طويلة.

الى غير ذلك من الادلة التي ذكرها والتي تدل دلالة واضحة ان الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى - عليه السلام - كتبت بعده بقرون عديدة.

قال سبينوزا بعد ذكره لتلك الادلة " من هذه الملاحظات يبدو واضحا وضوح النهار ان موسى لم يكتب الاسفار الخمسة بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة " اهـ.

دفع شبهة .

لا يقال ان اليهود كانوا يحفظون التوراة أو غيرها كما يفعل المسلمون في حفظهم للقرآن الكريم ، وبالتالي فانها اذا فقدت فان الكثير يحفظها في صدره فتعاد كتابتها . لا يقال ذلك لأمور :

١ - ان التوراة لم تكن الآ عند الكاهن الهاروني وحده [١] . وقد اشار المصنف الى ذلك .

٢ - ان الكاهن يقرأ لبني اسرائيل ما في التوراة حال اجتماعهم للتقديس فقط وهذا بنصّ توراتهم . وانهم - اى بني اسرائيل - لم يكونوا ملزمين بالحضور الا ثلاث مرات في كل سنة ، فكيف يمكنهم حفظها ؟ ! [٢] .

٣ - ان الكاهن أمر ان يكتب من السفر الخامس فقط شيئا يمكن ان يقرأه الملك كل يوم ، وهذا لا بدّ ان يكون شيئا يسيرا . وقد عرفت ان ملوكهم بعد سليمان لم يلتفتوا الى ذلك سوى خمسة منهم [٣] .

٤ - ثم ان توراتهم نصت على ان سورة واحدة هي التي أمر موسى بكتابتها وتعليمها لبني اسرائيل [٤] . وقد اشار المصنف رحمه الله الى ذلك .

(١ ، ٢ ، ٣) انظر الفصل ١ : ٢٠٠ .

(٤) انظر الفصل ١ : ٢٠١ .

النصرانية وصلتها بالعهد القديم

عرفت فيما سبق ان العهد القديم هو الجزء الأوّل - ان صح التعبير - من كتب النصارى التي يعتبرونها مقدسة ، وانها كتبت بالهام ، وانّ كل ما فيها صحيح يجب قبوله والتسليم بما فيه . لكن السؤال الذى يطرح نفسه : هل النصارى ملزمون بما في العهد القديم من امور عقدية وتشريعية ؟ وهل هم - اذا كانوا ملزمين - مخالفون لما جاء فيه أم لا ؟ .

لا شك ان المطلع على احوال النصارى يجزم بانّهم مطالبون بما جاء في العهد القديم ، ولا اريد الاطناب في هذه المسألة بل اذكر بعض الادلة المؤيدة لذلك .

١ - قول المسيح - عليه السلام - " لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس أو الانبياء . ما جئت لانقض بل لأكمل . فاني الحق اقول لكم : الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد من الناموس حتى يكون الكل . . . "(١)

من هذا النص يتضح ان المسيح - عليه السلام - متبع لما جاء في كتب الانبياء موسى عليه السلام وغيره .

٢ - قول المسيح - عليه السلام - للمبروص الذى تمّ شفاؤه " فقال له يسوع انظر ان لا تقول لأحد بل اذهب ار نفسك للكاهن وقدم القربان الذى امر به موسى "(٢)

٣ - محافظة المسيح - عليه السلام - على الشعائر اليهودية ، فكان يعيد الفصح معهم ، ويصوم يوم الكفارة مثلهم ، ويصلي الى قبلتهم بيت المقدس ، وعمّد بوادى الاردن على يد يحي بن زكريا شأنه شأن غيره من اليهود في زمانه . . . الى غير ذلك من الادلة المبثوثة في ثنايا كتبهم .

يتضح مما سبق ان النصارى ملزمون بما في التوراة وغيرها من كتب الانبياء ، الا انهم خالفوا هذه الكتب ، وابتدعوا دينا جديدا لم يوح به لأحد من الانبياء .

---

(١) انجيل متى صح ٥ : ١٧ ، ١٨ .

(٢) انجيل متى صح ٨ : ٤ .

ومخالفتهم لكتب انبيائهم تبرز فيما يلي :

أولا : المخالفة في العقيدة .

ثانيا : المخالفة في الشريعة .

وابدأ بمخالفتهم لاحكام الشريعة الواردة في كتبهم ، وامثل لذلك باامثلة قليلة خشية الاسهاب .

أعلم انّ مخالفتهم لاحكام الشريعة امّا بتعطيلها ومخالفتها مخالفة صريحة .

واما بتأويلها تأويلا فاسدا لا يقره الشرع ولا العقل .

فمثلا اباحوا كافة المطعومات والمشروبات مع ان التوراة نصت على تحريم بعض الاشياء المأكولة . فاحلّوا اكل الخنزير وغيره مع ان التوراة حرمت ذلك عليهم . وقد اشار المصنف الى ذلك في اكثر من موضع.(١)

هذا من حيث المخالفة الصريحة .

اما من حيث التأويل الفاسد فتأويلهم للختان ، وهو من ابرز احكام التوراة ، عمل به النبيون جميعهم ، فاوّلوه تأويلا فاسدا ، وقد اشار المصنف - رحمه الله - الى ذلك.(٢)

ومن ذلك ما ذكره المصنف عنهم في تأويلهم بعض ما حرمته التوراة (٣)

ولم يقتصر النصارى على مخالفة كتب العهد القديم فحسب ، بل خالفوا كتب العهد الجديد ، وذلك بالابتداع تارة ، وبالمخالفة الصريحة تارة أخرى .

فمثلا ابتدعوا السجود للتصاوير ، وعظموها (٤) ، وابتدعوا الاعياد الكثيرة التي

---

(١) انظر السؤال الثالث والمائة من الباب الثالث حيث ذكر المصنف عنهم مخالفتهم الصريحة لما في التوراة .

(٢) انظر السؤال الخامس والاربعين من الباب الثالث.

(٣) انظر السؤال الحادى والمائة من الباب الثالث.

(٤) انظر ورقة ٩٨ ب.

لم يعرفها المسيح ولا اصحابه كعيد الصليب ، وعيد ميكائيل . . . واعيادا أخرى كثيرة قد اشار اليها المصنف في اكثر من موضع.[(١)]

هذا من حيث الابتداع. اما من حيث المخالفة الصريحة :

فقد خالفوا المسيح ـ عليه السلام ـ حيث امرهم بعدم القتال[(٢)] ، فتجدهم من اكثر الناس حرصا على القتال وسفك الدماء ، وقد اشار المصنف الى ذلك.[(٣)]

وخالفوه ايضا في جعلهم دعوته ـ عليه السلام ـ دعوة عالمية مع انّه صحّ انه لم يرسل الّا لبني اسرائيل.[(٤)]

وأنه امر تلاميذه في حياته " ان لا يمضوا الى طريق الامم ، بل الى خراف بيت اسرائيل الضالة " على حد تعبير الانجيل.[(٥)]

واما ماجاء في انجيل متى من قول المسيح ـ عليه السلام ـ "(اذهبوا وتلمذوا جميع الامم ، وعمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس)[(٦)] فهذا النص موضع شك عند العلماء كامثال ادولف هرنك الذى شك في ان يكون المسيح ـ عليه السلام ـ قد قاله[(٧)] ، وكذلك ما ورد في انجيل مرقس ولوقا كتعليم أخير " اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها "[(٨)]

---

(١) انظر ورقة ٩٧ أ ، وانظر السؤال الرابع والمائة من الباب الثالث ورقة ١٢٠ أ ـ ١٢٠ ب.

(٢) انجيل متى صح ٥ : ٣٩.

(٣) انظر السؤال السابع والخمسين من الباب الثالث.

(٤) انجيل متى ١٥ : ٢٤.

(٥) متى صح ١٠ : ٥ - ٦.

(٦) متى صح ٢٨ : ١٨ - ٢٠.

(٧) انظر المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٦١ ، وحقيقة التبشير ص ١٨.

(٨) انجيل مرقس صح ١٦ : ١٥ ، لوقا صح ٢٤ : ٤٧.

واود ان اوضح هنا بعض الشيء في سبب رد هذه النصوص فاقول :

يجزم بعض علماء الغرب بان انجيل مرقس قد استفاد منه كل من متى ولوقا =

. . . .

= وينقل صاحب كتاب حقيقة التبشير عن دائرة المعارف البريطانية ما نصه :
" ان القول بان متى ولوقا استخدما انجيل مرقس اصبح على وجه العموم مسلما به " حقيقة التبشير ص ١٧ .
والاصحاح السادس عشر من انجيل مرقس يتكون من عشرين عددا ، والاعداد من (٩ - ٢٠) يعتبرها العلماء غير شرعية ، وان قبولها كجزء من انجيل مرقس لم يتم الا في عام ١٨٠ م ، كما انّ مؤلفها غير معروف البتة . انظر حقيقة التبشير نقلا عن بعض علماء الغرب ص ١٧ .
من هذا العرض يتضح انّ دعوى التبشير بالانجيل للامم كلها ، استفاده متى ، ولوقا من انجيل مرقس ، ونصّ انجيل مرقس الذى يفيد ذلك يقع ضمن الاعداد المشكوك فيها ، والتي لم تأخذ شرعيتها الا في القرن الثاني الميلادي .
ثم التبشير بالدعوة الى العالم اجمع يتعارض مع ما ورد في انجيل متى نفسه من ان المسيح - عليه السلام - سيعود سريعا الى الارض مرة أخرى حتى قبل ان يتم التلاميذ تبشيرهم في مدن اسرائيل نفسها ، وان عودته ويعقبها انقضاء الدهر سيتم في ذلك الجيل نفسه .
جاء في متى ان المسيح - عليه السلام - ذكر علامات انقضاء الدهر ثم قال
" الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله" متى صح ٢٤ : ٣٤ .
" والحق اقول لكم ان من القيام ها هنا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته"، متى ١٦ : ٢٨ .
وفيه ايضا انه ارسل تلاميذه وقال لهم " الى طريق امم لا تمضوا ، والى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة .
اني الحق اقول لكم : " لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان" متى صح ١٠ : ٥ - ٦ ، ٢٣ .
ويعلق الاستاذ احمد عبد الوهاب صاحب كتاب حقيقة التبشير بعد ذكره لهذه النصوص بقوله : =

(مخالفة النصارى للعقيدة الواردة في كتب الانبياء)

اعلم ان مخالفة النصارى للعقيدة الواردة في كتب العهد القديم اظهر واجلى من مخالفتهم لما ورد فيها من الشريعة .

فالتوراة وكتب الانبياء مصرحة تصريحا لا لبس ولا غموض فيه انّ الله تعالى واحد لا شريك له ، وان كل ما سواه مخلوق له ، والامثلة على ذلك كثيرة جدا ، مبثوتة في ثنايا الكتاب الذى اقوم بتحقيقه .

فجاء النصارى وخالفوا هذه الكتب وقالوا بالوهية المسيح ، فقال بعضهم انه ثالث ثلاثة وهم الملكانية ، وقال بعضهم ان المسيح نفسه هو الله حبل به وولد .... الخ . واجمعت فرقهم على القول بصحة الامانة " دستور الايمان" واثبتوا بذلك الوهية المسيح . ودللوا على ذلك بان انجيل يوحنا قد نصّ على ذلك في اكثر من موضع .

واحب ان اشير ان الاناجيل الثلاثة : متى ، ومرقس ، ولوقا لم تنقل ان المسيح - عليه السلام - قال عن نفسه انه الله ، أو انه مساويا لله .

قال صاحب قصة الحضارة " ولم يقل في الاناجيل الثلاثة المتشابهة متى ومرقس ولوقا انه هو والاب اله واحد او يسوى نفسه به ..." ثم ضرب امثلة ليدعم ما ذهب اليه .(١)

= " والسؤال البدهي هنا - والذى يفرض نفسه هو : اذا كانت عودة المسيح الى الارض ستتم بتلك السرعة ، وقبل ان يكمل تلاميذه التبشير في مدن اسرائيل المتجاورة المحدودة ، فكيف يمكن الحديث بعد ذلك عن التبشير بين امم العالم ، والتكريز بالانجيل للخليقة كلها ؟

ان الاجابة على هذا السؤال واضحة تماما وهي تتفق - وما سبق بيانه - من ان دائرة التبشير المسيحي لا تتجاوز بني اسرائيل" .

حقيقة التبشير ص ٢٠ .

(١) قصة الحضارة ١١ : ٢٢٢ .

ثم انّ من الباحثين الذين لا يؤمنون بالاسلام من اكّد أنّ المسيح - عليه السلام - لم يدع انه المسيح المنتظر ، وانه لم يقل عن نفسه انه ابن الله .

قال شارل جنيبير " والنتيجة الاكيدة لدراسات الباحثين ان عيسى - عليه السلام - لم يدع قط انه هو المسيح المنتظر ولم يقل عن نفسه انه ابن الله وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل بالنسبة الى اليهود سوى خطأ لغوى فاحش وضرب من ضروب السفه في الدين . كذلك لا يسمح لنا اى نصّ من نصوص الاناجيل باطلاق تعبير ابن الله على عيسى ، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية ، انها اللغة التي استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الانجيل الرابع ...)(١)

واشير ايضا ان الاناجيل الاربعة المنسوبة الى متى ، ولوقا ومرقس ، ويوحنا اختلف فيها اختلافا شديدا من حيث صحة نسبتها الى اصحابها ، وتاريخ كتابتها ، واللغة التي كتبت فيها ... وقد اشرت الى ذلك عند التعريف بها ، ناهيك عما احتوته من تناقضات. بل ان انجيل يوحنا المصرح بتجسد المسيح ، وانه الله تعالى قد صرّح في مواطن أخرى بعبوديته ، وانه ليس الله تعالى كقوله " ان ابي اعظم مني " ، وان الله تعالى ارسله ، وانه لا يتكلم من عند نفسه ، وانه لا يعلم كل شيء كما في حادثة " العازر" ....

ولا بأس من التذكير بان الاعتقاد بالوهية المسيح لم يكن هو الاعتقاد المتفق عليه عند جميع النصارى ، فمجمع نيقية الذي عقد سنة ٣٢٥م لم يعقد الا للرد على آريوس واتباعه الذين قالوا بعبودية المسيح - عليه السلام - وان الله تعالى واحد لا شريك له . فقرر ذلك المجمع بان المسيح اله من جوهر ابيه ، وحرموا آريوس ومن قال بمقالته ، ووضعوا ما يسمى بدستور الايمان(٢) " الامانة ".

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها ص ٣٩ .

(٢) ناقش المصنف امانتهم هذه نقاشا بديعا في الباب الثالث من كتابه .

وكذلك الاعتقاد بالوهية الروح القدس ، فان مجمع القسطنطينية الاول المنعقد عام ٣٨١ م لم يعقد الا للرد على مقدونيوس القائل بان الروح القدس مخلوق وليس باله . فقرر ذلك المجمع ان الروح القدس اله غير مخلوق وانه الاقنوم الثالث من الثالوث . ولعن مقدونيوس ومن قال بمقالته . وبهذا المجمع تم التثليث واعترف به كعقيدة يلعن من خالفها .(١)

وايضا فان عقيدة الصلب كانت محل نظر عند المسيحيين في القرون الاولى جاء في تاريخ الكنيسة " ويذكر ايريناييوس ان بعض الغنوسيين(٢) يقسمون طبيعة المسيح ، فالمسيح جاء الى يسوع فلما مات يسوع لم يمت المسيح . أو أن المسيح لم يمت بل مات بدله سمعان القيرواني بينما وقف يسوع يضحك من غباوة اليهود ".(٣)

وبعض الدوسيتيه(٤) قالوا بان الذى صلب بدلا عن المسيح هو سمعان القيرواني .(٥)

وجاء في تفسير المنار " فقد انكر الصلب منهم فرقة السيرنثيين ، والثاتيانوسيين اتباع ثاتيانوس تلميذ يوستينوس الشهيد .

وقال فوتيوس انه قرأ كتابا يسمى رحلة الرسل فيه أخبار بطرس ويوحنا وتوما وبولس ومما قرأ فيه :

---

(١) انظر هذين المجمعين في : مروج الذهب ١ : ٣١٨ ، الكامل ١ : ٣٣٠ ، فلسفة الفكر الديني ٢ : ٢٧٤ ، محاضرات في النصرانية ١٣٩ فما بعدها .

(٢) فرقة من الفرق التي اثرت في الفكر المسيحي في القرن الثاني الميلادى . تاريخ الكنيسة ١٠٣ فما بعدها .

(٣) المرجع نفسه ١١١ .

(٤) فرقة برزت افكارها في شخصية المسيح في القرن الثاني الميلادى .

(٥) تاريخ الكنيسة ١٠٣ .

" ان المسيح لم يصلب ولكن صلب غيره وقد ضحك بذلك من صالبيه ". (١)

هذا ، وقد ذكر مؤرخهم ابن البطريق اختلافهم الكبير في شخصية المسيح ـ عليه السلام ـ قبيل انعقاد مجمع نيقية مما جعل الملك قسطنطين يتعجب من تباين ارائهم فطلب منهم ان يناظروا بعضهم البعض ويبينوا الدين الصحيح . (٢)

مما تقدم يتبين ان المسيحية بعيدة كل البعد عن عقيدة وشرائع العهد القديم وانهم متبعون لا هوائهم وشهواتهم ، لا لما جاء في كتب العهد القديم كما يدعون .

---

(١) تفسير المنار ٦ : ٣٤ .

(٢) الجواب الصحيح نقلا عن ابن البطريق ٣ : ٢٢ - ٢٣ وانظر افكار فرقتي الدوسيتية والغنوسية في شخصية المسيح في تاريخ الكنيسة ٢٠١ فما بعدها وهما من الفرق التي اثرت في الفكر المسيحي في القرن الثاني الميلادى .

(اشهر فرق النصارى)

بعد ان عرفت فيما سبق شيئا عن كتب أهل الكتاب ، وعما آلت اليه ، وعن صلة النصارى بالعهد القديم احبّ ان اعرّف القارئ باشهر فرق النصارى ، فيكون القارئ في هذا المدخل قد عرف شيئا عن القوم وكتبهم واعتقاداتهم.

افترقت النصارى الى فرق متعددة ، كل فرقة تخالف الأخرى في الاراء والمعتقدات واهم فرق النصارى ثلاث فرق : الملكية ، واليعاقبة والنسطورية ، وسأذكر عقائد هذه الفرق الثلاث من كتبهم ، ومن كتب علماء المسلمين الذين تولوا نقاشهم والرد عليهم.

النسطورية.

هم اصحاب نسطور الذى ولد في بلدة تسمى مراش من اعمال تركيا ، درس في انطاكية ، وعين اسقفا على القسطنطينية سنة ٤٢٨م.

عقد بسببه مجمع افسس عام (٤٣١م) وكفر وعزل من منصبه ، ونفي الى صحراء مصر ومات فيها سنة (٤٥١م).

كان نسطور يرى انّ العذراء ليست ام الله حقا . وكان يعني باتحاد المسيح بالله - تعالى الله عن قول النصارى - اشبه ما يكون بالاتصال والقربى عن طريق الانس والرضوان.(١)

ويقول مؤرخهم ابن البطريق - كما نقل عنه ابن تيمية -:

" وكان نسطوروس يقول : ان مريم العذراء ليست بوالدة الها على الحقيقة ولذلك كان اثنان . احدهما : الذى هو اله مولود من الآب والآخر : الذى هو انسان مولود من مريم ، وان هذا الانسان الذى يقول انه مسيح بالمحبة متوحد مع ابن الله ، ويقال له : اله وابن اله ليس بالحقيقة ولكن موهبة . . . "(٢)

---

(١) انظر فلسفة الفكر الديني ٢ : ٣٠٢ ، ٣٠٤.
(٢) الجواب الصحيح ٣ : ٣٦.

وزعم ابن البطريق ايضا أنّ النسطورية في زمنه خالفوا قول نسطور القديم وزعموا انه كان يقول : ان المسيح جوهران واقنومان اله تام باقنومه وجوهره ، وانسان تام باقنومه وجوهره . وان مريم ولدت المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ، لأن الأب عندهم ولد الها ولم يلد انسانا ، ومريم ولدت انسانا ولم تلد الها.(١)

ويصرّف صاحب رسالة التوحيد والتثليث ص ٨٣ برأي نسطور ويوافق في ذلك ابن البطريق فيقول : ان نسطورا اسقف القسطنطينية اعلن رأيه في خطاب القاه على مسمع كثيرين بان الجزء اللاهوتي من طبيعة المسيح لم يولد من العذراء . فلا يحق اذن ان تسمى والدة الاله بل والدة المسيح الانسان".

ويعرف بولص الراهب اسقف صيدا(٢) بعقيدة النسطورية في مقال بعنوان " في الفرق المتعارفة بين النصارى " حيث يقول : واما النسطورية فيعتقدون انه اقنومان : اقنوم الهي ، واقنوم بشري .

وطبيعتان : طبيعة الهية ، وطبيعة بشرية .

وفعل واحد ، ومشيئة واحدة الهية . وان مريم ليست والدة الاله بل والدة المسيح"

ويمثل قولهم بالاتحاد بقوله :" فاما النسطورية فلزموا اتحاد المجاورة وهو الزيت والماء في القنديل".(٣)

ويعرف ابن حزم بمذهبهم فيقول :" وقالت النسطورية .... ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان ، وان الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله".(٤)

---

(١) انظر الجواب الصحيح ٣ : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) راهب اصله من انطاكية من طائفة الملكيين . اشتهر في القرن الثالث عشر الميلادي وصار اسقفا ملكيا على صيدا . له تصانيف عدة في الفلسفة وفي دفاعه عن عقيدة النصارى .انظر مجلة المشرق / السنة ١ / العدد ١٨ / ١٥ ايلول سنة ١٨٩٨م ص ٨٤٠ .

(٣) مجلة المشرق / السنة ٧ / العدد ١٥ / ١ آب ١٩٠٤م / ص ٧٠٤ ، ٧٠٦ .

(٤) الفصل ١ : ١١١ .

وعرّف الشهرستاني برأى نسطور قائلا : " ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح كما تشرق الشمس في كوّة أو على بلور" (١)

وأمّا صاحب النصيحة الايمانية فقد عرّف بمذهبهم وذكر عنهم عدة آراء لهم حيث قال : " فظاهر قولهم - اى النسطورية - ان الاتحاد على معنى المساكنة ، وان الكلمة جعلته محلا وادرعته ادراعا - أي جسد المسيح - ولذلك قالوا : ان المسيح جوهران واقنومان .

وقال بعضهم : ان الاتحاد وقع به كما اتحد نقش الفصّ بالشمع وصورة الوجه بالمرآة من غير ان يكون قد انتقل النقش من الفصّ الى الشمع أو الوجه الى المرآة . (٢)

وقالوا ايضا : ان المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة . وان طبيعة اللاهوت التي للمسيح غير طبيعة ناسوته وان طبيعة اللاهوت لما اتحدت بالناسوت صارت الطبيعتان بجهة واحدة وارادة واحدة واللاهوت لا يقبل زيادة ولا نقصان ولا يمتزج بشيء . والناسوت يقبل الزيادة والنقصان فكان المسيح بذلك الها وانسانا وهو اله بجوهر اللاهوت - الذى لا يزيد ولا ينقص - وهو انسان بجوهر الناسوت القابل للزيادة والنقصان .

وقالوا : ان مريم ولدت المسيح بناسوته وان اللاهوت لم يفارقه قط منذ اتّحد بناسوته". (٣)

وقال بعضهم : ان معنى اتحاد الكلمة بالناسوت الذى هو الجسد هو اتخاذه له هيكلا ومحلا وتدبيرها الاشياء عليه ، وظهورها فيه دون غيره . (٤)

---

(١) الملل والنحل ١ : ٢٢٤ .

(٢) النصيحة الايمانية ورقة ١١ ب ، التمهيد ٨٧ ، ٨٨ ، الشامل في اصول الدين ٥٨٢ .

(٣) النصيحة الايمانية ورقة : ١١ ب - ١٢ ب .

(٤) التمهيد ٨٧ ، النصيحة الايمانية ورقة ١٢ أ .

هذا وقد اغرب الشهرستاني حين قال: "ان نسطورا ظهر في ايام المأمون"(١)

قال صاحب الكامل: "من العجائب ان الشهرستاني ذكر ان نسطورا كان ايام المأمون وهذا مما تفرد به، ولا اعلم له في ذلك موافقا"(٢)

اليعاقبة "الارثوذكس"

سموا بذلك نسبة ل "يعقوب بن عداي" ٥٠٠ - ٥٧٨م، وكان اسقفا للرها.

قالوا بالطبيعة الواحدة في المسيح.

كانوا ينتشرون بكثرة في بصرى "شرقي الاردن" التي دخلها المسلمون سنة ٦٣٤م ودفعوا للمسلمين الجزية. وبعد الاتفاق بين بطريق اليعاقبة في الشام وبطريق الاقباط في مصر أصبحت الكنائس اليعقوبية هي الحاكمة لجمهرة المسيحيين المصريين وبعد الفتح الاسلامي لمصر اصبحت عقيدة الكنيسة القبطية الاعتقاد بأنّ للمسيح طبيعة واحدة.

ويعقوب لم يكن اصل القول بهذا المذهب، بل انه كان تابعا لما ذهب اليه اوتيخس الذى نفى التمييز بين الطبيعتين الالهية والبشرية في المسيح فقال: بوحدة الطبيعة فيه. ثم عقد لاجل اوتيخس هذا مجمع خلقدونية ٤٥١ م فكفر هذا المجمع اوتيخس وانصاره. ورفض الاقباط التابعون للكنيسة المصرية "قرارات هذا المجمع"، وبهذا المجمع انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية.

وهذا المذهب احياه يعقوب البراذعي وعرف معتنقوه فيما بعد باليعاقبة في بلاد الشام، وبالاقباط في مصر.(٣)

ويعرف الراهب بولس - اسقف صيدا والذى اشتهر في القرن الثالث عشر الميلادى -

---

(١) الملل والنحل ١: ٢٢٤.

(٢) الكامل ١: ٢٣٢.

(٣) انظر فلسفة الفكر الديني ٢: ١٥ - ١٧، ٢٦، ٢٧٥، محاضرات في النصرانية ١٨٠، ١٨١، رسالة التثليث والتوحيد ٨٥، ٨٦.

بمذهب اليعاقبة قائلا : واما اليعاقبة فيعتقدون انه اقنوم واحد الهي ، وطبيعة واحدة الهية ، وفعل واحد الهي ، ومشيئة واحدة الهية "(١)

ويعرف العلامة ابن حزم بمذهبهم قائلا : "ان المسيح هو الله تعالى نفسه وان الله - تعالى عن عظيم كفرهم - مات وصلب وقتل ، وان العالم بقي ثلاثة ايام بلا مدبر ، ثم قام ورجع كما كان ، وان الله تعالى عاد محدثا وان المحدث عاد قديما ، وانه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به .

وهم في اعمال مصر ، وجميع النوبة ، وجميع الحبشة ، وملوك الامتين المذكورتين"(٢).

ومثل هذا عرّف بمذهبهم صاحب النصيحة الايمانية (٣)

اما الشهرستاني فيعرف بهم قائلا : " هم اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة الا انهم قالوا : انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح ، وهو الظاهر بجسده ، بل هو هو وعنهم أخبر القران الكريم :"لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ..."(٤) المائدة ١٧ ، ٧٢.

وذكر صاحب النصيحة الايمانية انهم اكثر من فرقة ، فذكر عنهم نحو ما ذكر ابن حزم الا انه أضاف ان منهم من يقول عن الاتحاد :" انه بمعنى الممازجة صار منهما شيء ثالث كما تمتزج النار بالفحمة فيصير منها جمرة والجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة خالصة وهذا موافق لما في تسبيحة ايمانهم من قولهم : نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا ..."(٥) ا.هـ.

---

(١) مجلة المشرق السنة ٧ / العدد ١٥ / ١ آب ١٩٠٤م /ص ٧٠٤ تحت عنوان " مقالة لبولص الراهب في الفرق المتعارفة بين النصارى".

(٢) الفصل ١ : ١١١.

(٣) النصيحة الايمانية ورقة : ١١ب.

(٤) الملل والنحل ١ : ٢٢٥ ، التمهيد ٨٧ ، الشامل ٥٨١.

(٥) النصيحة الايمانيه ورقة : ١١أ ، هذا وانظر ترجمة وافية ليعقوب ومذهبه وكتبه في مجلة المشرق / السنة ٩ / العدد ١٩ / ١ تشرين أول ١٩٠٦م حيث أعدّ هذه الترجمة . الخوري بطرس عزيز الكلداني . ص ٨٧١ - ٨٨١ .

ويؤيد هذا ماجاء على لسان الراهب بولس اسقف صيدا اذ يقول :

" ... واليعاقبة مزجوه امتزاجا فاسدا بقولهم بطبيعة واحدة من طبيعتين فجعلوه لا الها ولا انسانا مثل الخل والعسل اللذين اذا امتزجا استحال كل منهما عن طبيعته فيكون الخل غير طبيعة خل ، والعسل غير طبيعة عسل ، لا تقوم كل واحدة من الطبيعتين بذاتها بل قد صارتا طبيعة ثالثة ... ".

ص ٧٠٧ من المقال السالف الذكر " في فرق النصارى ".

الملكية " الكاثوليك "

سبب تسميتهم بالملكية : سمّوا بذلك لانهم ايدوا القرار الذى اتخذه مجمع خلقدونية ٤٥١ م ضد القائلين بالطبيعة الواحدة في المسيح . فلقبهم مخالفوهم ازدراء بهم بالملكيين لوقوفهم في صف الملك " مرقيانوس " أو " مرسيان " الذى كان بدوره يعاضد المجمع ، بل عقد هذا المجمع بزعامة نواب الملك.(١)

" عقيدتهم "

يقول الراهب بولس اسقف صيدا معرفا بمذهبهم - وهو واحد منهم - :

" ان الملكية يعتقدون ان السيد المسيح المولود من السيدة مريم اقنوم واحد الهي وهو المولود من الاب قبل كل الدهور . وانه طبيعتان : طبيعة الهية وطبيعة بشرية .

وفعلان : فعل الهي ، وفعل بشرى .

ومشيئتان : مشيئة الهية ، ومشيئة بشرية .

وان السيدة مريم والدة اله واقنوم واحد الهي " ا . هـ.(٢)

---

(١) انظر الموسوعة العربية الميسّرة ١٧٤٢ ، رسالة التثليث والتوحيد ٨٥ - ٨٦ ، والملل والنحل ١ : ٢٢٢ .

(٢) مجلة المشرق / السنة ٧ / العدد ١٥ / ١ آب ١٩٠٤ م / ص ٧٠٣ - ٧٠٤ .

ويعرف ابن حزم ـ رحمه الله ـ بمذهبهم قائلا : " فاعظمهم فرقة الملكانية ، وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة ، ومذهب عامّة أهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة ، ومذهب جميع نصارى افريقية وصقلية والاندلس وجمهور الشام . وقولهم : ان الله تعالى . . . ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس . كلها لم تزل ، وان عيسى ـ عليه السلام ـ اله تام كله ، وانسان تام كله ليس احدهما غير الآخر . وان الانسان منه هو الذي صلب وقتل ، وان الاله منه لم ينله شيء من ذلك ، وان مريم ولدت الاله والانسان وانهما معا شيء واحد ابن الله . (١)

وفي التمهيد للباقلاني " وزعمت الروم ـ وهم الملكية ـ ان معنى اتحاد الكلمة بالجسد ان الاثنين صارا واحدا ، وصارت الكثرة قلة ، وصارت الكلمة وما اتحدت به واحدا ، وكان هذا الواحد بالاتحاد اثنين قبل ذلك" (٢)

اما الشهرستاني فعرف بمذهبهم الا انه قال اثناء تعريفه بهم انهم يقولون : " ان القتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا " (٣) وهذا بخلاف ما يقولون هم ، وبخلاف مانقل عنهم ابن حزم وصاحب النصيحة الايمانية كما تقدم . اللهم الا اذا كان بعض منهم يقول مثل هذا القول .

أو أن الشهرستاني حكاه عنهم باعتباره لازم مذهبهم ، لأنهم يقولون : المسيح صلب وقتل وتألم ، واسم المسيح عندهم يقع على اللاهوت والناسوت فيكونون قائلين بالقتل والصلب ، وانهما وقعا على اللاهوت والناسوت .

ومما يدل على انهم لا يقولون ان " اللاهوت " وقع عليه القتل والصلب

---

(١) الفصل ١ : ١١٠ - ١١١ . والنصيحة الايمانية ورقة ١٣ب .

(٢) التمهيد ٨٨ ، وانظر الشامل ٥٨٠ .

(٣) الملل والنحل ١ : ٢٢٢ .

- وان كان يلزمهم - ماجاء في قول بولص الراهب اسقف صيدا في القرن الثالث عشر الميلادى موبّخاً رأى اليعاقبة ومنكرا عليهم بقوله " فهم - اى اليعاقبة - بهذا الرأى القبيح يوجبون أنّ الههم مات ودفن وبقي في المقبرة ثلاثة ايّام ودخل على الطبيعة الالهية الآلام ".(١)

هذا ، وقد عرض عقيدة الكاثوليك القس الياس مقار في كتابه المسمى " ايماني " ص ٦٣ - ٦٥ كما نقل عنه الدكتور السقا في كتابه اقانيم النصارى ٦٩ - ٧٢ جاعلا ذلك في ثلاث واربعين نقطة توضح عقيدتهم ومذهبهم ، فمن شاء زيادة توضيح فلينظره هناك.

هذه هي اشهر فرق النصارى ، وهي مختلفة اختلافا شديدا في شخصية السيد المسيح - عليه السلام - كما ظهر ذلك من اقوالهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

---

(١) مقالة لبولص الراهب في فرق النصارى ٧٠٧.

الباب الاول : التعريف بالمصنف

وتحته فصلان :

الفصل الاول : عصره السياسي والاجتماعي والعلمي

الفصل الثاني : حياته ، وآثاره ويشمل :

أ- اسمه ، كنيته ، لقبه ، شهرته ، اصله ، مولده ونشأته .

ب - شيوخه

ج - تلاميذه

د - مصنفاته

هـ - عقيدته

و - مكانته العلمية واقوال العلماء فيه ووفاته .

عصـره السياســي

عاش المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ بداية حياته في ظل الدولة الايوبية التـــي انتهت ، وعمر المصنف يزيد على العشرين بسنتين تقريبا . وعاش بقية عمره في ظــل دولة المماليك البحرية (١)

فقد عاش تسعا من سني حياته الاولى في ظل حكم الملك الكامل محمد بن العادل (٢) وسنتين بعدها في ظل حكم ولده الملك العادل (٣) ابن الملك الكامل ، وما يقــارب العشر سنين في ظلّ حكم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل . (٤) وبذهابه افل نجم الدولة الايوبية .

وقد حصلت احداث هامّة في ذلك العصر الذي عاش فيه المصنف ما كان له اثـر في حياته وأبرز تلك الاحداث :

أ ـ الجهاد الذي خاضه ملوك الايوبيين والمماليك ضد الفرنجة الذين كانـــوا يدأبون ويعدون العدّة ليل نهار لغزو بلاد المسلمين ، ومحو آثار الاســلام

---

(١) انشأ الملك الصالح ايوب المماليك البحرية بديار مصر وقربهم اليه بعــد ان اشتراهم ، وسماهم بالبحرية لسكناهم معه في قلعة الروضة على نهر النيــل . واستمرت دولتهم حتى سنة ٧٨٤هـ.

انظر السلوك ٣٤٠ ، الخطط المقريزية ٢ : ٢٣٦ ، عصر سلاطين المماليــك ١ : ٢٢ .

(٢) توفي سنة ٦٣٥ هـ بعد ان حكم مصر اكثر من عشرين سنة .

انظر وفيات الاعيان ٥ : ٨٢ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٤٩ .

(٣) الملك العادل بن الكامل حكم مصر من سنة ٦٣٥ - ٦٣٧ هـ.

وفيات الاعيان ٥ : ٨٤ ، ٨٥ .

(٤) حكم مصر من سنة ٦٣٧ - ٦٤٧هـ.

انظر السلوك ٣٣٩ ، الذيل على الروضتين ١٨٣ .

وذلك بنشر د ينهم بين المسلمين بعد احتلال اراضيهم .

فها هو الملك نجم الدين ايوب يستدعي الخوارزمية من وراء الفرات سنة ٦٤٢هـ لمحاربة عسكر الشام الذى تحالف مع الفرنجة ضد العساكر المصرية . وقد رفع الفرنجة الصلبان على عسكر الشام ، والأقسة تصلب وبايديهم اواني الخمر تسقى الفرسان ، ودارت معركة شديدة ، وأحاط الخوارزمية بالفرنجة ، ووضعوا فيهم السيف ، فاسر منهم ثمان مائة رجل وقتل منهم ومن اهل الشام ما يقارب الثلاثين الفا .(١)

وفي سنة ٦٤٥هـ حاصرت جيوش الملك الصالح ايوب طبرية وعسقلان واخذتهما من ايدى الفرنجة عنوة .(٢)

وفي سنة ٦٤٧هـ قدم الملك الصالح ايوب من دمشق عندما بلغته حركة الافرنج وجعل بدمياط الحركة والأقوات ، وأمر فخر الدين بن شيخ الشيوخ ان يسير الى دمياط ليكون في مقابلة الفرنج اذا نزلوا . وكان الملك قد بلغ به المرض مبلغا ، فما كان من اهل دمياط والعساكر الا أن اخلوها ودخلها الفرنجة دون قتال .(٣)

وفي سنة ٦٤٨ هـ تسلم توران شاه ولد الملك الصالح ايوب الحكم بعد ابيه لفترة - قصيرة جدا - وحدثت موقعة كبيرة مع الفرنجة - الذين احتلوا دمياط - كانت الغلبة فيها للمسلمين ، وقتل فيها واسر من الفرنجة ما يقارب الثلاثين الفا ومن الذين اسروا ملك الفرنسيين واخوه وجماعة (٤)

---

(١) السلوك ص ٣١٧ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) السلوك ص ٣٢٨ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٧٣ ، والذيل على الروضتين ١٨٠ .

(٣) السلوك ص ٣٣٢ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٧٧ والذيل ١٨٣ ، وفيات الاعيان ٥ : ٨٥ ، ٨٦ .

(٤) الذيل على الروضتين ١٨٣ ، ١٨٤ ، والسلوك ص ٣٥٥ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٧٨ .

هذا بعض ماكان من حال الفرنجة مع المسلمين في العشر سنين الأخيرة من حكم دولة الايوبيين . طمع صليبي في احتلال بلاد المسلمين بغية محو آثار الاسلام من نفوس ابنائه ان استطاعوا .

وتسلّم المماليك البحرية حكم مصر والشام ، وللفرنجة احتلال لبعض ديار الاسلام في بلاد الشام الى ان نهنه نفوذ هم واذلهم وانهك قواهم السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس احد امراء البحرية والذى حكم مصر والشام من سنة ٦٥٨هـ - ٦٧٦هـ.(١)

وجاء المنصور سيف الدين قلاوون الذى حكم مصر والشام من ٦٧٨هـ - ٦٨٩ هـ وجاهد اثناء حكمه بقايا الفرنجة وانتزع من ايديهم حصن المرقب. وذلك سنة ٦٨٤هـ. وغيره فيما بعد.(٢)

ومن الاحداث البارزة أيضا :

ب - جهاد سلاطين المماليك التتار ،

مما هو معلوم ان التتار قضوا على خلافة العباسيين سنة ٦٥٦ هـ بعد ان دخلوا بغداد واهلكوا اهلها ، ودمّروا معالمها ، واحرقوا مكتباتها . ثم توجهوا الى حلب فخربوها بعد ان فتكوا باهلها وهدموا قلعتها ، وزحفوا نحو دمشق فاحتلوها .

واتفق امراء المماليك في مصر على تولية قطز ، لدرء خطر التتار الذين يخططون للزحف على مصر. وبالفعل تولى حكم مصر سنة ٦٥٧هـ.(٣) وبعث هولاكو الى سلطان مصر سيف الدين قطز رسلا يطلبون منه الطاعة والتسليم ، فما كان من قطز - رحمه الله - الا ان قتل رسل هولاكو ، واعد العدة لملاقاة التتر وهزمهم شر هزيمة في موضعين :

---

(١) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) الخطط المقريزية ٢ : ٢٣٨ ، وعصر سلاطين المماليك ١ : ٢٩ .

(٣) السلوك ٢ : ٤١٧ ، ٤١٨ ، عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٤ ، ٢٥ .

١ - عين جالوت وهي اول هزيمة مني بها التتار منذ خروجهم من بلادهم.

٢ - بيسان. وبهاتين الموقعتين دحر التتر وشتت شملهم. وملك رحمه الله مصر سنة الا اياما.(١)

ومما يجدر الاشارة اليه ان النصارى عند ما دخل التتار دمشق احضروا مرسوما من هولاكو بالاعتناء بامرهم، واقامة دينهم، فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان، ورشوه على ثياب المسلمين، وفي الطرقات، وصبوه على ابواب المساجد، والزموا ارباب الحوانيت بالقيام اذا مروا بالصليب عليهم.(٢)

وفي عهد السلطان الظاهر بيبرس عاود التتار زحفهم على بلاد الشام فنهبوا وقتلوا الا انه رحمه الله تصدى لهم وردهم على اعقابهم خائبين.(٣)

وكذلك فعل السلطان قلاوون من بعده.(٤)

جـ - اقامة الظاهر بيبرس لخلافة عباسية في القاهرة بعد هدم الخلافة في بغداد.(٥)

هذه هي اهم الاحداث السياسية في عصر المصنف رحمه الله. ولكن ما هو موقف المصنف من هذه الأحداث أو من بعضها؟ وما مدى تأثيرها على حياته العلمية؟

هذا ما نودّ ان نعرفه.

المصادر التي بين ايدينا لم تصرح ان المصنف كان له شأن يذكر فيها، لكن من خلال القراءة لهذا الكتاب نجد ان المصنف قد تأثر بهذه الأحداث السياسية، فالكتاب كما هو معلوم يتصدى للرد على عقائد اليهود والنصارى الذين كانوا لا يألون

---

(١) الخطط المقريزية ٢ : ٢٣٨، عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٥.

(٢) انظر السلوك ٢ : ٤٢٥.

(٣) انظر عصر سلاطين الملوك ١ : ٢٦.

(٤) المرجع نفسه ١ : ٢٩.

(٥) انظر المرجع نفسه ١ : ٢٧.

جهدا في صدّ المسلمين عن دينهم ، ونشر عقائدهم الباطلة بين صفوف المسلمين والمصنف قد عاش ورأى بامّ عينه طمعهم في بلاد المسلمين من خلال حملاتهم على أرض الشام ومصر . فكان لزاما على العلماء أن يدلوا بدلوهم ، ويبينّوا للناس أنّ هؤلاء النصارى ليسوا على شيء ، وان عقائدهم لا يقبلها العقل ، ولا ترتضيها الفطر السليمة الخالية من حبّ الدنيا ، وهوى النفس.

اذا فالمسلمون الآن لا بدّ ان يتصدوا للغزاة الطامعين ، وهذا التصدى لا بد ان يتوفر فيه نوعان من السلاح :

سلاح الفكر والقلم. وسلاح السيف والسنان ، وكلا السلاحين لا ينفك احدهما عن الآخر ، وان كان السلاح الاوّل قد يستمر مفعوله حتى لو ـ لا قدر الله ـ ان هؤلاء النصارى الغزاة قد اصبح لهم موطيء قدم في بلاد المسلمين ، فان هذا السلاح يقف في وجههم ، ويكشف حقيقة امرهم ، وما هم عليه من فساد العقيدة فضلا عن فساد الخلق والعادات . وفي ذلك عصمة لابناء المسلمين من الانزلاق تحت تأثير شبهات الغازين المدعومة بالقوّة العسكرية ، والمفاتن الدنيوية .

ولا شك ان المصنف قد اوضح ذلك كله في كتابه ، وأماط اللثام عن حقيقة دينهم الذى عليه يعولون ، فاظهر انّهم ليسوا على دين احد من الانبياء ، بل هم متبعون لرؤسائهم اصحاب الشهوات والجاهات ، يلتزمون ما شرعوا لهم من دين جديد بعيد كل البعد عن الدين الذى جاء به موسى والمسيح ـ عليهما السلام ـ.

وليس ادل على ذلك من اتيانهم بدين يعجزون هم انفسهم عن تصويره فضلا عن اقامة الدليل عليه كما قال ذلك المصنف عند مناظرته لاحد كبرائهم :

قال رحمه الله : " ولقد اجتمع بى بعض اعيانهم المبرز في حلبة سباقهم ليبحث في امر دين النصرانية . فقلت له بحضرة جماعة من العدول : انا لا اكلف النصارى اقامة دليل على صحة دينهم ، بل اطالبهم كلهم بان يصوروا دينهم تصويرا يقبله العقل ، فاذا صوروه اكتفيت منهم بذلك من غير مطالبتهم بدليل على صحته . فحاول هو

في نفسه تصوير دينهم فعجز عنه فلما عجز قال : ما كلفنا بالتصوير بل كلفنا السيد المسيح بالاعتقاد ، فلا نلتزم ما لا يلزمنا وما ليس من ديننا ...» (١)

الى غير ذلك من أمور ذكرها المصنف عنهم وهي مبثوثة في ثنايا الكتاب يقطع الناظر فيها بانها امور لم يوح الله بها ، وذلك لبعدها الشديد عمّا جاء به الانبياء السابقون ، بل هي مناقضة لما جاء به اولئك الانبياء - صلوات الله عليهم - والذين يعترف النصارى بنبوتهم.

والمصنف يبين أيضا لابناء دينه ان هؤلاء النصارى الذين اتوا من اصقاع بعيدة لغزو بلاد المسلمين يخالفون اناجيلهم المعتمدة والتي تصرّح بان المسيح - عليه السلام - نهى اتباعه ، وشدد عليهم ، ومنعهم من قتال الامم حتى لو اعتدى عليهم ، ويسوق النصوص من كتبهم المعتمدة والمصرّحة بذلك. وهم مع ذلك كله يحيبون على المسلمين الجهاد ونشر الاسلام.

ثم يبين المصنف حال المسلمين من عدم مخالفتهم لكتاب ربهم ، وسنة نبيهم عند حملهم لواء الجهاد في سبيل الله ونشر الاسلام ليحل محل الاديان الباطلة ، والعقائد الفاسدة التي شوّهت الرسائل الربانية بتعاليمها المخالفة لما جاء به الانبياء من لدن آدم الى خاتمهم عليه الصلاة والسلام.

فالمصنف في بيانه لهذا الجانب قد يكون متأثرا بالحالة السياسية السائده في عصره يجاهد بفكره ورأيه ويحث المسلمين على الجهاد سواء جهاد النصارى أو جهاد التتر الذين افسدوا البلاد واذلوا العباد .

ولا بأس ان انقل بعض كلامه في هذا الجانب وهو يرد على قولهم : انّ دين المسلمين في غاية الضعف لانتشاره بالسيف والقهر والغلبة وسلب الذراري والاموال ... الى آخر كلامهم.

---

(١) انظر ورقة ٥ ب .

يقول : (فالجواب من وجوه احدها : يختص بالنصارى وهو ان الانجيل الذى بين ايديهم ناطق مصرح بالمسالمة والتزام التواضع والمذلّة . . . الى ان يقول :

وهذا نص الانجيل :

قال المسيح - عليه السلام - سمعتم ما قيل العين بالعين ، والسن بالسن ولكن من لطمك على خدك الايمن فحوّل له الآخر ، ومن رام اخذ ثوبك فزده ازارك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين . . . . سمعتم ماقيل : احبب قريبك ، وابغض عدوك . وانما اقول لكم : احبوا اعداءكم ، وباركوا على لاعينكم ، واحسنوا الى من يبغضكم ، وصلوا على من يطردكم ويخزيكم لكي تكونوا بني ابيكم. كونوا كاملين مثل ابيكم فهو كامل .) (١)

فيعلق المصنف على ذلك بقوله (ومع ذلك فهم من اشدّ الناس تكالبا وحرصا على القتل والقتال ، وبسط الايدى بالاذى في اقطار الارض بسلب النفوس والاموال مستبيحين لذلك يعتقدونه من اعظم القربات واوثق اسباب السعادات مع تحريم انجيلهم ذلك عليهم وايجاب التزام الاستسلام لاعدائهم.

ومن استحلّ حرمات الله تعالى فهو اشد الناس كفرا بالله وكتبه وأحكامه .

وأما نحن فكتابنا اوجب علينا القتال ، ونص على انه من اعظم القربات ، واعظم اسباب السعادات فنحن اولياء الله وانصاره وهم كفرته واعداؤه) . (٢)

وكأني بلسان حال المؤلف يقول : اذا كان هؤلاء النصارى يقاتلونكم معشر المسلمين مع تحريم انجيلهم ذلك عليهم ، فما بالنا لا نقاتل اعداء الله - أيا كان جنسهم - وقتالهم عندنا واجب من اعظم القربات وينال به المسلم اشرف الدرجات ، وذلك بنص آيات محكمات من كتابنا الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

---

(١) انجيل متى صح ٥ : ٤٣ - ٤٥ ، ٤٨ .

(٢) انظر ورقة ٦٣ أ ، ٦٣ ب.

ومجمل القول : انّ المصنف قد جاهد اعداء الله من النصارى الطامعين الغازين بفكره وقلمه ، فبين حقيقتهم ، وحقيقة دينهم الذى يدينون به ، ونبّه المسلمين من اهل عصره على ذلك ، ليظلوا مستمسكين بدينهم مدافعين منافحين عنه ، مبينا ان جهاد اعداء الله واجب شرعي ينال به المسلم الكرامة والسعادة في الدارين .

هذا ، ولربما جاهدهم ، وجاهد غيرهم (كالتتر) بسيفه ايضا ، ولكن لم نعثر على مصدر يؤيد ذلك .

هذا من حيث موقف المصنف من الحالة السياسية السائدة في ذلك العصر .

أمّا ما مدى تأثير تلك الحالة السياسية على حياته العلمية ؟ فمعلوم أنّ سقوط الخلافة العباسية على يد التتار ، واقامة خلافة عباسية جديدة في القاهرة ، جعلت مصر محطّ انظار العلماء في البلاد الاسلامية الأخرى ، فاصبحت مصر بذلك مركزا للعلوم الاسلامية ، ولا شك ان هذا كان له اثر على المصنف الذى عاش حياته كلها في مصر ، وبالاخص على حياته العلمية .(١)

بل ان شيخي المصنف العز بن عبد السلام ، وابا عمرو بن الحاجب قد تركا الشام وتوجها الى مصر سنة ٦٣٩هـ وذلك بسبب انكارهما الشديد على الصالح اسماعيل ـ المعروف بابي الخيش ـ تعاونه مع الفرنج " النصارى " وبذله لهم بعض ديار المسلمين .(٢)

وقد استفاد المصنف من علمهما ايّما استفادة ، وخروجهما من الشام الى مصر لم يكن الا صدى للحالة السياسية السائدة في ذلك العصر .

---

(١) انظر عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٧ .

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢١٠ ، البداية والنهاية ١٣ : ٢٣٦ .

(عصـره الاجتماعي)

من خلال الفترة التي عاشها القرافي - رحمه الله تعالى - في ظل دولتي الايوبيين والمماليك كما تقدم نستطيع ان نقول :

ان الاوضاع الاجتماعية كانت تختلف من حاكم الى آخر. وبالتالي فان اثرها على الناس كان تبعا لذلك فنجد مثلا :

ان الملك الصالح نجم الدين ايوب بسط العدل في الرعية ، واحسن الى الناس واخرج الصدقات (١)، ورتب عنه نوابا بدار العدل لازالة المظالم ، وكان يعمل على درء الخطر الخارجي لتبقى اوضاع بلاده مستقرة ، وبالفعل كانت البلاد في ظلـــه آمنة مطمئنة. (٢)

بينما نجد مثلا الملك المعز "عز الدين ايبك" الذى ولي حكم مصر من سنـــة ٦٤٨ - ٦٥٥ هـ ظلوما غشوما سفاكا للدماء افنى عوالم كثيرة بغير ذنب ليبقى الهيبة لنفسه. (٣)

وها هو يولى قبطيا نصرانيا الوزارة (٤) وهو اول قبطى نصراني يلي وزارة مصر ، فاحدث هذا القبطي مكوسا كثيرة سمّاها الحقوق السلطانية. (٥)

ثم نجد السلطان الظاهر بيبرس الذى حكم مصر والشام قرابة الثمانية عشر عاما (٦) ، نجده في غاية الاهتمام بامور المسلمين ، فقد كان يكثر من الاعمال الصالحة التـــى يعود نفعها على الرعية ، فقد بنى مكتبا للسبيل بجوار المدرسة الظاهرية ، وقـــرر

---

(١) وفيات الاعيان ٥ : ٨٥.

(٢) السلوك ٢ : ٣٠٦ ، ٣٤٠.

(٣) الخطط المقريزية ٢ : ٢٣٨ ، السلوك ٢ : ٤٠٤.

(٤) وهو شرف الدين ابو سعيد هبة الله بن صاعد الفائزى الخطط ٢ : ٢٣٧.

(٥) الخطط المقريزية ٢ : ٢٣٧ ، والسلوك ٢ : ٣٨٤.

(٦) حكم مصر والشام من ٦٥٨ هـ - ٦٧٦ هـ.

لمن فيه من ايتام المسلمين الخبز في كل يوم ، والكسوة في فصلي الشتاء والصيف (١)
كما كان يطعم في كل ليله من ليالي رمضان خمسة آلاف نفس ويكسو في كل يوم ستمائة كسوة (٢)

وله عدة اوقاف بمصر منها : وقف الطرحاء لتغسيل فقراء المسلمين وتكفينهم ودفنهم ، وهو من اكثر الاوقاف نفعا .

ومنها : تربه الظاهر بالقرافة .

وها هو يحاسب بشدة من تسول له نفسه انتهاك حرمات الله تعالى ، فشدد العقوبة على شاربي الخمور ومقترفي جريمة الزنا (٣).

وكان يحاول احياء العدل بين الرعية وهذا ما جعله ينصب اربعة قضاة شرعيين كل واحد منهم يحكم بمذهبه الخاص به ، بعد ان كان قاضيا واحدا يقضي بالمذهب الشافعي ، ظنا من السلطان ان هذا الفعل يحقق العدل في الرعية (٤)

والنصارى في زمنه لم يكن لهم صولة ولا جولة ، فقد همّ باحراق بعضهم لاقامتهم بعض الحرائق في القاهرة فشفع لهم بعض الامراء شريطة ان يدفعوا مقابل ذلك المال (٥).

والبلاد في عهده كانت قوية محميّة من الخطر الخارجي ، مما جعل الاوضاع الاجتماعية شبه مستقرة .

وبالجملة فقد كان من خيره سلاطين المسلمين ، شجاعا مقداما في الحروب كريما

---

(١) السلوك ٢ : ٥٠٤ .

(٢) السلوك ٢ : ٦٤٠ .

(٣) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٧ .

(٤) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٨ .

(٥) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٨ .

محبا للخير محسنا للفقراء.[(١)]

هذه الاوضاع لابدّ لها أن تؤثر فيمن عاصروها ومع ان المصادر التى وقفت عليها لم تصرّح باى اثر مباشر لهذه الاوضاع - قريب او بعيد - على المصنف الاّ أنّ الباحث يستطيع ان يخلص من خلال ماعرف من سيرته ان هذه الاوضاع الاجتماعية كان لها بعض الاثر عليه . فنجد المصنف مثلا يتمثل بهذين البيتين :

واذا جلست الى الرجال واشرقت — في جوّ باطنك العلوم الشرّد

فاحذر مناظرة الحسود ، فانما — تغتاظ انت ويستفيد ويحرد

فمن هذين البيتين يمكن ان نخلص ان عادة اجتماعية سيئة قد كانت منتشرة حتى بين العلماء في ذلك العصر ، واى بليّة اعظم من ان ينتشر الحسد خاصة بين العلماء . وهذا ما حذا بالمصنف ان يتمثل بهذين البيتين .

ثم ان المصنف - رحمه الله - يبدو انه كان ساخطا على بعض الحكام او معاونيهم في ذلك العصر ، كيف لا والسلطان المعز يولي وزارة مصر لنصراني ، ويفرض على الناس ضرائب ترهقهم .

ومن يدرى لعله كان ساخطا على تولي بعض المماليك السلطة وحكم البلاد والعباد أو تقدمة بعض العلماء الذين هم دونه ، ويدلك على ذلك تمثله ببيتين آخرين من الشعر :

عتبت على الدنيا ، لتقديم جاهل — وتأخير ذى علم فقالت : خذ العذرا

بنو الجهل ابنائي ، وكل فضيلة — فابناؤها ابناء ضرتى الأخرى[(٢)]

ثمّ تصنيف المصنف لهذه المصنفات التى اعجب بها العلماء ، قد يكون للناحية

---

(١) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٧ ، السلوك ٢ : ٦٤١ .

(٢) انظر تمثله هذه الابيات الديباج المذهب ١ : ٢٣٩ .

الاجتماعية وما يسود البلاد من أمن واستقرار وتشجيع للعلم اثر في اخراجها . فانتشار العدل وأمن البلاد ، وتوقير واحترام العلماء من قبل الخاصة فضلا عن العامّة يسهم في اقبال العلماء على التأليف والتصنيف . وها هو الامام القرافي يشهد له العلماء بتحرير احد عشر علما في ثمانية اشهر او ثمانية علوم في احد عشر شهرا .(١)

---

(١) انظر خبر تحريره هذه العلوم الديباج المذهب ١ : ٢٣٨ .

(عصـــره العلمـــي)

مما لا شك فيه ان عوامل كثيرة تشجع المرء على السير في ركب العلم ، وقد يكـــون ذلك منذ نعومة اظفاره ، ولا شك ان الاجواء المحيطة بالمرء قد يكون لها الأثـــر الكبير في نفسه ، فتشجعه على تجشم طريق العلم ليصبح في مصف اولئك العلماء الذين لهم مكانة اجتماعية خاصّة تتمتع باحترام الكثيرين من الناس.

ولد القرافي رحمه الله زمن الملك الكامل (١) الذي كان يجل العلماء ويحدثهـــم ويعاشرهم ، ويبيت معهم كواحد منهم ويسألهم في كل فن من الفنون . وها هـــو يبنى بالقاهرة دار حديث ويرتب لها وقفا جيدا .(٢)

فاذا كان هذا حال الملوك مع العلماء . فلا بد أنّ نفس المرء - وان كان صغيرا - تحدثه بان يبلغ مكانتهم ليحظى بما حظوا ، وينال مما نالوا من اكرام الملوك فضـــلا عن غيرهم .

وها هو الملك الصالح نجم الدين ايوب يكرم العلماء ويحبهم ويسمع منهم ويبالـــغ في اكرامهم .

فبالغ في اكرام العز بن عبد السلام - رحمه الله - عند قدومه الى مصر من الشـــام ، وولاه خطابة جامع عمرو بن العاص وقضاء مصر .(٣)

وبنى المدارس الصالحيه ورتب فيها دروسا اربعة للفقهاء المنتمين الى المذاهـــب الأربعة (٤) ، وقد نال المصنف حظه من التدريس فيها .

وقد كان هذا السلطان يجرى على اهل العلم الجرايات (٥)

---

(١) هو ابو المعالي محمد بن الملك العادل ، لقب بالملك الكامل ناصر الديـــن توفي سنة ٦٣٥هـ وفيات الاعيان ٥ : ٧٩ ، ٨٣ . والبداية والنهاية ١٣ : ١٤٩

(٢) وفيات الاعيان ٥ : ٨١ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٤٩ .

(٣) السلوك ٢ : ٣٠٨ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٥٥ .

(٤) الخطط ٢ : ٣٧٤ ، ٢٣٦ .

(٥) السلوك ٢ : ٣٤٠ .

اما عصر المماليك البحرية والذى عاش المصنف فيه اكثر حياته فكان فيه ايضـــــا تشجيع للعلم والعلماء ، فقد كان الظاهر بيبرس - الذى حكم مصر والشام قرابه ثمانية عشر عاما وتوفي قبل وفاة المصنف بزمن قليل كـان - رحمـه اللـــــــــــــــه - محبـــــــــــــا للعلماء ومقربا لهم مكثرا استشارتهم حتى ان بعضهم كان يغلظ القول عليه فلا يحاسبه . وكان كثير الاكرام للعز بن عبد السلام.(١)

وأنشأ رحمه الله - المدرسة الظاهرية ووقفهـــا ، وجعل بها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر انواع العلوم.(٢)

وأعاد خطبة الجمعة والدراسة الى الجامع الازهر وعمّره هو وجامع الحاكم بعـــد ان هجرا زمنا طويلا(٣)

وفي هذا العصر - المملوكي - اتجهت الانظار الى القاهرة بعد سقوط الخلافـــة ببغداد ، وبعد ان اقام السلطان الظاهر بيبرس خلافة عباسية ثانية ، فكان في هذا جعل مصر مؤهلة لزعامة العالم الاسلامي ، وجعل القاهرة مركزا للعلوم الاسلامية(٤)

ولا شك ان هذا العامل قد أثر على حياة المصنف العلمية كما اشرت من قبل عنـــد حديثي عن عصره السياسي .

من هذا العرض يتبين ان هذه العوامل ساعدت المصنف على السير قدما في ركب العلم ليلحق بالعلماء . وقد قدّر الله له ذلك ، فاغترف من بحر العلم ما جعلـــه يعد من اكبر علماء عصره .

---

(١) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٧ .

(٢) الخطط ٢ : ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، السلوك ٢ : ٥٠٤ .

(٣) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٨ .

(٤) انظر عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٧ .

الفصل الثاني : حياته وآثاره .

~~التعريف بالمؤلف~~

اسمه ، كنيته ، لقبه ، شهرته ، أصله ، مولده ونشأته .

هو احمد بن ادريس بن عبد الرحمن بن عبد الله يلّين[(١)]

ويكنى ابا العباس[(٢)]

ويلقب بشهاب الدين .[(٣)]

اشتهر بالقرافي نسبة الى القرافة المحلة الخاصة من مصر سميت بذلك نسبة الى القبيلة التي سكنتها لما اختطها عمرو بن العاص ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ، فعرف ذلك المكان بالقرافة .

يقول رحمه الله في كتابه العقد المنظوم " الباب الثالث عشر في صيغ العموم المستفادة من النقل العرفي دون الوضع اللغوى . . . وهذا الباب يكون العموم فيه مستفادا من النقل خاصة وذلك هو اسماء القبائل التي كانت اصل تلك الاسماء لاشخاص معينة من الآدميين كتميم وهاشم .

أو لماء من المياه كغسان .

أو لامرأة كالقرافة ، فانه اسم لجدة القبيلة المسماه بالقرافة ، ونزلت هذه القبيلة بسقع من اسقاع مصر لما اختطها عمرو بن العاص ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ، فعرف ذلك السقع بالقرافة وهو الكائن بين مصر وبركة الاشراف وهو المسمى بالقرافة الكبيرة .

وأمّا سفح المقطم فمدفن وسمي بالقرافة تبعا ، ولذلك قيل له : القرافة الصغيرة" اهـ.[(٤)]

---

(١) يلّين بياء مثناة من تحت مفتوحة ، ولام مشددة مكسورة ، وياء ساكنة مثناة من تحت ونون ساكنة . انظر الديباج المذهب (١ : ٢٣٩) .

(٢) الاعلام (١ : ٩٥) .

(٣) أجمعت على ذلك كافة المصادر التي ترجمت له .

(٤) العقد المنظوم لوحة ٩٠ .

ويؤكد رحمه الله تعالى ان شهرته بالقرافي لا تعود لأنّه من سلالة هذه القبيلة ، بل لسكناه بتلك البقعة مدة يسيرة حيث يقول :

" واشتهاري بالقرافي ليس لأجل اني من سلالة هذه القبيلة ، بل للسكن بالبقعة الخاصة مدّة يسيرة فاتفق الاشتهار بذلك" . (١)

فقوله هذا يؤكد أنّه سكن القرافة فعلا خلافا لما ذكره صاحب الوافي بالوفيات والمنهل الصافي حيث قالا : " نسب الى القرافة من غير ان يسكنها" (٢)

لكن ، لعل قصر المدة التي قضاها بالقرافة كانت الداعي لقولهما انه لم يسكن القرافة .

هذا ، وقد ذكر اصحاب التراجم سببا آخر لهذه الشهرة ، وهو أنّ القرافي كان اذا جاء الدرس يقبل من جهة القرافة فلما اراد الكاتب ان يثبت اسمه في بيت الدرس كان غائبا فسأل عنه فقيل له : توجه الى القرافة فقال بعض من حضر اكتبوه القرافي . (٣)

وأصله رحمه الله تعالى من صنهاجة ، وقد صرّح هو بذلك حيث يقول : " وانما انا من صنهاجة الكائنة من قطر مراكش بارض المغرب" . (٤)

---

(١) العقد المنظوم لوحة ٩١

(٢) الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٥ .

(٣) اختلفت عبارات اصحاب التراجم في التعبير عن ذلك السبب المؤدى الى الشهرة الّا انها تؤول الى الاتفاق على اصل تلك الشهرة . الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، المنهل الصافي ١ : ٢١٥ ، الديباج المذهب ١ : ٢٣٨ ، روضات الجنات ١ : ٣٣٧ .

(٤) العقد المنظوم لوحة ٩١ .

وصنهاجة بضم الصاد المهملة وكسرها وسكون النون وفتح الهاء وبعد الالف جيم قبيلة مشهورة من حمير وهي في المغرب .

اللباب في تهذيب الانساب ٢ : ٢٤٩ .

وكان مولده ونشأته ـ رحمه الله ـ بمصر كما ذكر ذلك هو عن نفسه اذ يقول : " ونشأتي ومولدى بمصر سنة ست وعشرين وستمائة" (١) وهذا ما ذكراه صاحبا كشف الظنون ، وهدية العارفين نقلا عن كتابه العقد المنظوم " (٢)

والمصادر التي بين ايدينا لا تحدثنا عن نشأته وطفولته ، الا انها ـ مع ذلك ـ ذكرت انه كان يتردد على مدرسة الصاحب بن شكر (٣) طالبا للعلم يحظى بما يحظى به اقرانه من الطلبة من راتب يأخذه من الدولة اثناء دراسته . (٤)

---

(١) العقد المنظوم لوحة ٩١ .

(٢) انظر كشف الظنون ٢ : ١١٥٣ ، هدية العارفين ١ : ٩٠ .

(٣) مدرسة بالقاهرة أنشأها الصاحب صفي الدين عبدالله بن علي بن شكر ، وجعلها وقفا على المالكية . انظر خطط المقريزى ٢ : ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٤) المنهل الصافي ١ : ٢١٥ ، والوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ .

(شيوخـــــه)

لم تذكر لنا المصادر التى بين ايدينا سوى عدد قليل من الشيوخ الذيـــن اتصل بهم المصنف وأخذ عنهم ، ولا ريب فقد كان اولئك من سادة علماء عصرهـــم . ومن هوءلاء العلماء :

١ - ابو عمرو بن الحاجـب :

عثمان بن عمرو بن ابى بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب ، والملقـب ب : جمال الدين .

اشتغل ابو عمرو بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب مالـــك ، ثم بالعربية والقراءات ، وبرع في عدة علوم منها الاصول والعربية .

دخل دمشق اكثر من مرّة ، ودرس بجامعها في زاوية المالكية ، واكب الناس على الأخذ عنه والاستفادة منه . والتزم لهم الدروس وتبحر في الفنون ، وكان الأغلب عليــه علم العربيّة .(١)

خرج من دمشق سنة ٦٣٨هـ بصحبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام فنزل القاهرة والتزمه الناس للأخذ عنه ثم انتقل الى الاسكندرية ليقيم بها فلم تطل مدته هنـــاك فتوفي بها سنه ٦٤٦هـ.(٢)

وكان ابو عمرو - رحمه الله تعالى - وقّاد الذهن حادّ الذكاء صاحب علوم كثيــرة حتى شهد له العلماء بذلك .

قال فيه ابو شامة المقدسي : (كان ركنا من اركان الدين في العلم والعمل بارعـا في العلوم الاصولية ، وتحقيق علم العربية متقنا لمذهب مالك ، وكان من اذكى الأمّـة قريحة ، وكان ثقة حجة متواضعا عفيفا كثير الحياء ، منصفا محبا للعلم واهله ناشـرا

---

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٢) وفيات الاعيان ٣ : ٢٥٠ ، والذيل على الروضتين ١٨٢ ، غاية النهاية ١ : ٥٠٩ .

له محتملا للاذى صبورا على البلوى (١)

وقال فيه ابن خلكان " وكان من احسن خلق الله ذهنا" (٢)

وقال صاحب غاية النهاية " ومؤلفاته تنبئ عن فضله ... لاسيّما اماليه التي يظهر منها ما آتاه الله من عظم الذهن وحسن التصور. (٣)

وقال ابن كثير : اشتغل بالعلم فقرأ القراءات وحرر النحو تحريرا بليغا وتفقه وساد اهل عصره ثم كان راسا في علوم كثيرة منها الاصول والفروع والعربية والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك (٤)

وترك رحمه الله تعالى مصنفات كثيرة بديعة فقد صنف (٥) :

(الكافية) مقدمة وجيزة في النحو.

(والشافيه) في الصرف.

(ونظم الكافية) سمّاه (الوافية في نظم الكافية).

وصنف مختصرا في اصول الفقه ثم اختصره ، والمختصر الثاني ذاع صيته واشتهر.

وصنف الامالي في النحو وهو مجلد ضخم في غاية التحقيق ومختصرا في الفقه.

ثناء المصنف عليه

وقد اثنى المصنف على شيخه عند ذكره بيتا مشكلا في كتابه الفروق اذ قال : " وقد وقع هذا البيت لشيخنا الامام الصدر العالم جمال الفضلاء رئيس زمانه في العلوم ، وسيد وقته في التحصيل والفهوم جمال الدين الشيخ ابى عمرو بارض الشام وافتى فيه وتفنن وابدع فيه ونوّع رحمه الله وقدس روحه الكريمة وها انا قائل لك لفظه الذى وقع لي بفصّه ونصّه ... (٦)

---

(١) الذيل على الروضتين ١٨٢

(٢) وفيات الاعيان ٣ : ٢٥٠

(٣) غاية النهاية ٥٠٩

(٤) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٦.

(٥) انظر هذه المصنفات في : وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، والديباج المذهب ٢ : ٢٨٩ . بغية الوعاة ٢ : ١٣٥ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ : ٥٠٩

(٦) الفروق ١ : ٦٤.

وهذا يؤكد ان ابا عمرو أحد شيوخه ، وانه أخذ عنه واستفاد منه .

٢ - عبدالحميد بن عمّويه بن يونس بن خليل الخسرو شاهي (١)

يلقب ب : شمس الدين .

وولد سنة ثمانين وخمسمائه بخسرو شاه .

كان فقيها ، اصوليا ، متكلما ، محققا ، بارعا في المعقولات.

قرأ على الامام الرازي واكثر الأخذ عنه ، ثم قدم الشام ودرّس وافاد ، ثم توجه الى الكرك فاقام عند صاحبها الملك الناصر داود فانه استدعاه ليقرأ عليه . ثم عاد الى دمشق فاقام بها الى ان توفي سنة ٦٥٢هـ. (٢)

قال فيه ابو شامة : كان شيخا نبيها فاضلا متواضعا حسن الظاهر. (٣)

مصنفاته : صنف عددا من المصنفات (٤) منها :

(مختصر المهذب) في الفقه .

و (مختصر المقالات) لابن سينا .

و (تتمة الآيات البينات) .

وقد أخذ المصنف عنه حيث قال رحمه الله فيه :

" وتحرير الفرق بين علم الجنس وعلم الشخص ، وعلم الجنس واسم الجنس ، وهو من نفائس المباحث ومشكلات المطالب. وكان الخسرو شاهي يقرره ولم اسمعه من أحد الآ منه ، وكان يقول : ما في البلاد المصرية من يعرفه . . ." (٥)

وهذا يدل على انه كان شيخا للمصنف - رحمهما الله تعالى -.

---

(١) خسرو شاه : بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء بعدها واو ساكنة ثم شين معجمة وآخرها الهاء قرية من قرى تبريز.

(٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٥ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ١٦١ ، طبقات الشافعية ١ : ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٣) الذيل على الروضتين ص ١٨٨ .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ١٦١ ، طبقات الشافعية ١ : ٥٠٤ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٥) شرح تنقيح الفصول ٣٣ .

٣ - الشريف الكركي

اسمه : محمد بن عمران بن موسى بن عبد العزيز بن محمد بن حزم المعروف بالشريف الكركي .

ولقبه : شرف الدين .

ويكنى : ابا محمد .

ومولده : بمدينة فاس من بلاد المغرب ، ثم قدم مصر . وكان - رحمه الله - صاحب علوم كثيرة حتى قيل : انه اتقن ثلاثين فنًا من العلوم . واعتبره صاحب الديباج المذهب شيخا للمالكية والشافعية بالديار المصرية والشامية في وقته .

قدم من المغرب فقيها بمذهب مالك ، وصحب الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وتفقه عليه في مذهب الشافعي - رحمه الله -.

وذكر صاحب الديباج المذهب ان الشهاب القرافي من الذين اشتغلوا عليه ، ونقل عن القرافي قوله فيه : " انه تفرد بمعرفة ثلاثين علما وحده وشارك الناس في علومهم " .

توفي رحمه الله بمصر سنة ثمان أو تسع وثمانين وستمائة .(١)

٤ - محمد بن ابراهيم المقدسي

اسمه : محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن شرف الدين علي بن سرور المقدسي الحنبلي .

ويكنى : ابا عبد الله . ويلقب ب : شمس الدين .

ولد رحمه الله بدمشق سنة ثلاث وستمائة .

رحل الى بغداد واقام بها مدة وتفقه فيها وتزوج بها وولد له .

---

(١) انظر الديباج المذهب ٢ : ٣٢٦ .

ثم انتقل الى مصر وسكنها الى ان توفي بها .

كان من احسن المشايخ صورة مع فضائل كثيرة اتصف بها . وكان صاحب دين ، واسع الصدر ، متبحرا في العلوم مع الزهد المفرط ، واحتقار الدنيا وعدم الالتفات اليها .

وكان يعتبر شيخ الحنابلة بالديار المصرية ، ومدرسهم بمدرسة الملك الصالح نجم الدين ايوب التي بالقاهرة .

تولى قضاء القضاة بالديار المصرية على مذهبه عدة سنين ثم صرف عن ذلك سنة سبعين وستمائه . واعتقل بقلعة الجبل مدة ثم افرج عنه ، ولزم بيته مقبيا على التدريس في المدرسة الصالحية .

توفي - رحمه الله - في محرم بمصر سنة ست وسبعين وستمائة ، ودفن بالقرافة الصغرى .

وقد أخذ القرافي عنه كما في الديباج المذهب حيث سمع عليه مصنفه كتاب " وصول ثواب القران" (١)

الشيخ عزالدين عبد العزيز بن عبدالسلام ٦٦٠هـ.

سلطان العلماء ، وامام عصره ، كان مطلعا على حقائق الشريعة وغوامضها عارفا بمقاصدها سمع الحديث من أهله (٢) ، وقرأ الاصول على الشيخ سيف الدين الآمدى ، وتفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر ، وتخرج على يديه جمع من التلامذة

---

(١) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٦ ، ذيل مرآة الزمان ٣ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٥٣ - ٣٥٤ .

(٢) منهم : الحافظ ابي محمد القاسم بن الحافظ الكبير ابي القاسم بن عساكر . وشيخ الشيوخ عبداللطيف بن اسماعيل بن سعد البغدادى وحنبل بن عبدالله الرصافي ، وعمر بن محمد بن طبرزد . طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢٠٩ .

~~كروا~~ ضروا عنـــه .(١)

ولي الخطابة والامامة بالجامع الاموى بدمشق . وبقي فيها الى ان اخرجه الصالح اسماعيل المعروف بابي الخيش ، لانكار الشيخ عليه تعاونه مع الفرنج وبذله لهـــم بعض ديار المسلمين . فخرج من دمشق بصحبة الشيخ ابي عمرو بن الحاجب الــذى شارك الشيخ في صنيعه متوجها الى الديار المصرية وذلك سنة ٦٣٩ هـ فتلقاه سلطانها الملك الصالح ايوب واكرمه وولاه خطابة جامع عمرو بن العاص بمصر والقضاء بها مدة.(٢)

ثم بنى السلطان المدرسة الصالحية بالقاهرة وفوض تدريس الشافعية بها اليه ، فتولى ذلك وباشره .(٣)

وكان رحمه الله آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا يخشى في الله لومة لائم . انكـر على السلطان الملك الصالح ايوب ما كان من بيع الخمور في حانة من الحانـــات - دون ان يعلم السلطان بذلك - وذلك امام جنده وعسكره حتى اصدر السلطـــان مرسوما بابطال تلك الحانة .(٤)

وكذلك اكرمه السلطان الملك الظاهر بيبرس ، فانه لم يبايع الخليفة العباســي المستنصر حتى تقدم الشيخ وبايعه ثم تبعه السلطان .(٥) توفي بمصر سنـــة ٦٦٠ هـ وحضره الملك الظاهر.(٦)

مصنفاته : ترك رحمه الله تعالى مصنفات كثيرة منها :

(القواعد الكبرى) وكتاب (مجاز القرآن)

---

(١) منهم ابن دقيق العيد وهو الذى لقب الشيخ بـ "سلطان العلماء" وعلاء الدين ابو الحسن الباجي . والشيخ تاج الدين بن الفركاح والحافظ ابو محمـــد الدمياطي . المصدر نفسه ٨ : ٢٠٩ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢١٠ ، البداية والنهاية ١٣ : ٢٣٦ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢١١ .

(٤) المرجع نفسه ٨ : ٢١٢ .

(٥) المرجع نفسه ٨ : ٢١٥ .

(٦) المرجع نفسه ٨ : ٢٤٨ .

واختصر القواعد الكبرى في قواعد صغرى والمجاز في آخر.

وله كتاب (شجرة المعارف) وكتاب (التفسير) مجلد مختصر (والفرق بين الايمان والاسلام) (والفتاوى المصرية) وغير ذلك.(١)

ثناء المصنف عليه واخذه عنه.

أخذ الامام القرافي الكثير عن شيخه العز بن عبد السلام ، وسجّل بعض ذلك في كتبه ، واكثر من الثناء على شيخه في مواضع من تصانيفه .

قال رحمه الله في كتابه الفروق بعد ان ذكر فرقا من الفروق :

"ولم أر احدا حرره هذا التحرير الا الشيخ عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله وقدس روحه - فلقد كان شديد التحرير لمواضع كثيرة في الشريعة معقولها ومنقولها ، وكان يفتح عليه باشياء لا توجد لغيره رحمه الله رحمة واسعة).(٢)

وقال ايضا : "لقد حضرت يوما عند الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وكان من اعيان العلماء واولي الحبر في الدين ، والقيام بمصالح المسلمين خاصّة وعامّة والثبات على الكتاب والسنة غير مكترث بالملوك فضلا عن غيرهم لا تأخذه في الله لومة لائم فقدّمت اليه فتيا فيها :

ما تقول ائمة الدين وفقهم الله في القيام الذى احدثه اهل زماننا مع انه لم يكن في السلف هل يجوز ام لا يجوز ويحرم ؟ . فكتب اليه في الفتيا " قال صلى الله عليه وسلم " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا".

وترك القيام في هذا الوقت يفضي للمقاطعة والمدابرة فلو قيل بوجوبه ما كان بعيدا) .

قال القرافي : (هذا نصّ ما كتب من غير زيادة ولا نقصان فقرأتها بعد كتابتها فوجدتها هكذا . .)(٣)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢٤٨ ، البداية والنهاية ١٣ : ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢) الفروق ٢ : ١٥٧ .

(٣) الفروق ٤ : ٢٥١ .

تلاميذه

اصبح القرافي - رحمه الله تعالى - بعد اتصاله بسادة علماء عصره علما من الأئمة الاعلام الذين يشار اليهم بالبنان ، أفاد كثيرا من الناس بعلومه خاصة بعد ان عهد اليه بالتدريس بالمدرسة الصالحية (١) ، وبمدرسة طيبرس (٢) ، وبجامع مصر (٣) .

ومما لا شك فيه ان عددا جما من التلاميذ قد افادوا منه ، الا ان المصادر التي بايدينا لم تذكر سوى عدد قليل من التلاميذ منهم :

---

(١) مدرسة بالقاهرة اسسها الملك الصالح نجم الدين ايوب ، ورتب فيها دروسا اربعة للفقهاء المنتمين الى المذاهب الاربعة ، وكان ذلك سنة ٦٤١هـ ، وهو أول من عمل بديار مصر دروسا اربعة في مكان واحد . انظر خطط المقريزى ٢ : ٣٧٤ ودرس القرافي بهذه المدرسة بعد وفاة الشيخ شرف الدين السبكي ثم أخذت منه ، ثم اعيدت اليه بعد مدة ، ومات وهو يدرس بها . الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٦ .

(٢) مدرسة بجوار الجامع الازهر . أنشأها الامير علاء الدين طيبرس الخازندارى نقيب الجيوش ، وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة في الجامع الأزهر. انظر خطط المقريزى ٢ : ٣٨٣ ، وانظر تدريسه بها الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٦ .

(٣) الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، المنهل الصافي ١ : ٢١٦ . ويقال لهذا الجامع تاج الجوامع ، وجامع عمرو بن العاص ، وهو اول مسجد اسس بديار مصر في الملة الاسلامية بعد الفتح . خطط المقريزى ٢ : ٢٤٦ .

(١) ابن بنت الاعــز

واسمه : عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي (١)

وعرف ب : ابن بنت الاعز ، اذ ان جده لامّه كان يعرف بالقاضي الأعز.

ولي الوزارة مع القضاء ، ثم استعفي من الوزارة . كان فقيها ، نحويا ، اديبا دينا ، شاعرا ، محسنا ، فصيحا ، وكان من احسن القضاة سيرة . تولى خطابة الازهر والتدريس بالشريفيه (٢).

حصلت له محنة فحبس وعزل من القضاء ، ثم أخرج ، وتوجه الى الحجاز ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة . ثم اعيد الى القضاء بعد عودته .

روى عن بعض الحفاظ (٣) ، وكتب عنه بعض العلماء (٤).

قرأ الاصول على القرافي . وتعليقة القرافي على المنتخب انما صنعها لأجله وتفقه ايضا على العز بن عبد السلام .

توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٦٩٥هـ (٥).

---

(١) علامة بالفتح والتخفيف قبيلة من لخم فوات الوفيات جـ٢ ص ٢٧٩ .

(٢) مدرسة بالقاهرة تمّ بناؤها سنة ٦١٢ هـ ، وهي من مدارس الشافعية ، وقفها الامير فخر الدين ابو نصر اسماعيل بن حصن الدولة . خطط المقريزى ٢ : ٣٧٣ .

(٣) منهم الحافظ المنذرى والعطار انظر طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ١٧٢ .

(٤) منهم الحافظ الدمياطي وابو حيّان . المرجع نفسه ٨ : ١٧٢ .

(٥) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ١٧٢ فما بعدها ، فوات الوفيات جـ٢ : ٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) محمد بن ابراهيم اليقوري .(١)

كنيته ابو عبدالله . كان عالما بالحديث والاصول . سمع الحديث من القاضي الشريف ابي عبدالله محمد الاندلسي . زار مصر في طريقه الى الحج .

من مصنفاته اكمال الاكمال للقاضي عياض على صحيح مسلم ، وحاشية على كتاب شهاب الدين القرافي في الأصول .

توفي بمراكش سنة سبع وسبعمائه هـ.(٢)

رحل من بلده ، ولقي القرافي بمصر واخذ عنه واختصر كتابه الفروق ورتبه وهذبه .(٣)

(٣) شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد بن عبدالولي بن جبارة المقدسي الحنبلي .

مولده : ولد سنة سبع أو ثمان واربعين وستمائه . ثم رحل الى القاهرة كان رحمه الله اصوليا مقرئا نحويا فقيها بمذهب الحنابلة .

قرأ القراءات على الشيخ حسن الراشدى ، والنحو على ابن النحاس وبرع في ذلك وقرأ الاصول على الامام القرافي .

وقرأ عليه عدة تلاميذ (٤)

قدم دمشق ثم تحوّل الى حلب وقرأ بها ، ثم استوطن بيت المقدس وتصدر لاقراء القراءات.

---

(١) يقور بياء موحدة مفتوحة وقاف مشددة ، وراء مهملة بلد بالاندلس. الديباج المذهب ٢ : ٣١٦ .

(٢) الديباج ٢ : ٣١٦ ، الاعلام ٥ : ٢٩٧ ، وانظر نفح الطيب ٢ : ٥٣ .

(٣) شجرة النور الزكية ١ : ٢١١ .

(٤) منهم : الشريف احمد بن القرمي ، وعبدالله بن سليمان المراكشي . وعبدالرحمن ابن ابي بكر الكركي . غاية النهاية ١ : ١٢٢ .

قال فيه الذهبي : (كان اماما مقرئا بارعا فقيها نحويا نشأ في صلاح ودين وزهد . انتهت اليه مشيخة بيت المقدس)

حج البيت الحرام وجاور بمكة المكرمة .

توفي فجأة بالقدس سنة ثمان وعشرين وسبعمائه .

تصانيفه : صنف شرحا كبيرا للشاطبية ، وشرحا آخر للرائية في الرسم وشرحا لالفية ابن معطي .(١)

(٤) محمد بن عبدالله بن راشد القفصي .

يكنى ابا عبدالله . ويعرف بابن راشد نزيل تونس ، والقفصي نسبة الى بلده .

كان فقيها فاضلا عالما بفقه المالكية واماما مبرزا في العلوم .

ولد بقفصة وتعلّم بها ، ثم رحل الى تونس فاقام بها زمانا ملازما الاشتغال بالعلم .

ثم رحل الى الاسكندرية فتفقه بها على جماعة (٢) . ثم رحل الى القاهرة فلقي بها الامام القرافي فتفقه عليه ولازمه وانتفع به ، واجازه الامام القرافي بالامامة في اصول الفقه ، وفي الفقه .

ولقي بها غير القرافي واخذ عنهم .(٣)

حجّ سنة ٦٨٠هـ ثم رجع الى المغرب بعلم جم وولي قضاء قفصة ثم عزل . توفي بتونس سنة ٧٣٦هـ .

---

(١) انظر ترجمته شذرات الذهب ٦ : ٨٧ ، غاية النهاية ١ : ١٢٢ . وله ترجمة مختصرة في البداية والنهاية ١٤ : ١٤٢ .

(٢) منهم القاضي ناصر الدين الابياري ، وضياء الدين بن العلّاف ، ومحي الدين الشهير بحافي رأسه .

(٣) منهم : تقي الدين بن رقيق العيد ، وشمس الدين الاصبهاني .

ومن مصنفاته : الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي

وكتاب : المذهب في ضبط قواعد المذهب .

والنظم البديع في اختصار التفريع . ونخبة الواصل في شرح الحاصل في الاصول .

والمرتبة السنيّة في علم العربية والفائق في الاحكام والوثائق) . ثمانية اجزاء .(١)

(٥) محمد بن احمد بن عثمان بن ابراهيم بن عدلان

يعرف بابن عدلان الكناني المصري .

ويلقب بشمس الدين .

ولد رحمه الله في صفر سنة ثلاث وستين وستمائة بمصر.(٢)

ويكنى ابا عبد الله .

قال فيه صاحب طبقات الشافعية : (كان فقيها ، اماما يضرب به المثل في الفقه ، عارفا بالاصلين ، والنحو ، والقراءات ، ذكيا نظارا ، فصيحا ، يعبّر عن الامور الدقيقة بعبارات وجيزة مع السرعة والاسترسال ، دينا سليم الصدر ، كثير المروءة .

سمع وحدث ، وافتى وناظر ، ودرس بعدة اماكن وشرح مختصر المزني شرحا مطولا ولم يكمله ... توفي في ثامن ذي القعدة سنة ٧٤٩ شهيدا بالطاعون .(٣)

اخذ عن عدد كبير من العلماء(٤) ، ولم يذكر احد انه أخذ عن القرافي سوى

---

(١) انظر ترجمته هذه في : الديباج المذهب ٢ : ٣٢٨ ولم يذكر سنة وفاته والاعلام ٦ : ٢٣٤ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، وهدية العارفين ٢ : ١٣٤ وذكر انه توفي سنة ٦٨٥ هـ .

(٢) شذرات الذهب ٦ : ١٦٤ ، طبقات الشافعية للاسنوى ٢ : ٢٣٧ ، طبقات الشافعية الكبرى ٩ / ٩٧ .

(٣) طبقات الشافعية للاسنوى ٢ : ٢٣٧ .

(٤) منهم العز الحراني ، والحافظ الدمياطي ، والشيخ وجيه الدين البهنسي والاصبهاني شارح المحصول ، وابن النحاس ، وابن دقيق العيد وغيرهم . =

صاحب شذرات الذهب حيث نص على انه اخذ الاصول عنه .(١)

واذا كان هذا صحيحا فانه يكون قد تتلمذ على القرافي وعمره لم يتجاوز العشرين بعد .

(٦) عبد الكافي بن على بن تمام السبكي :

يلقب ب : زين الدين

ويكنى : ابا محمد

تتلمذ على يد عدد من الشيوخ .(٢)

ولي قضاء بعض البلاد المصرية .

وكان من اعيان نوّاب الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد .

قرأ الأصول على الشهاب القرافي . وحدث بالقاهرة والمحلّة .

كان رجلا صالحا ، كثير الذكر ، وله نظم كثير ، غالبه زهد ومدح في النبي عليه السلام خرج له الحافظ تقي الدين ابو الفتح محمد بن عبد اللطيف ابن يحيي السبكي (مشيخة) حدّث بها .

توفي يوم الثلاثاء تاسع شعبان سنة ٧٣٥هـ بالمحلة ودفن بظاهرها .(٣)

وكثيرا ما كان رحمه الله ينشد :

يا أيّها المغرور بالله ... فرّ من الله الى الله

= انظر طبقات الشافعية الكبرى ٩ / ٩٧ ، طبقات الشافعية للاسنوى ٢ : ٢٣٧ الدرر الكامنة ٣ : ٤٢٣ .

(١) انظر شذرات الذهب ٦ : ١٦٤ .

(٢) سمع من ابن خطيب المزّة ، ومحمد بن اسماعيل الانماطي وغيرهما . واجاز له العزّ الحرّاني وابن القسطلاني وقرأ الفروع على الظهير التزمنتي . طبقات الشافعية الكبرى ١٠ : ٩٠ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ١٠ : ٨٩ ، ٩٠ والدرر الكامنة ٣ : ١٠ والبداية والنهاية ١٤ : ١٧٢ .

ولذ به واسأله من فضلـــه   لقد نجا من لاذ باللـــه
وقم له والليل في جنحـــه   فحبذا من قام للـــه
واتل من الوحي ولو آيـــة   تكسى بها نورا من اللـــه
وعفّر الوجه له ساجـــدا   فعزّ وجه ذلّ للـــه (١)

(٧) يحي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي

القاضي صدر الدين ابو زكريا .

تفقه على الامام جعفر بن يحي بن جعفر المخزومي شيخ الشافعية بمصر في زمانه ظهير الدين التّزمنتي نسبة الى تزمنت وهي من بلاد الصعيد (٢)

وعلى الشيخ ابي عمرو بن أبي محمد عثمان بن عبد الكريم بن احمد بن خليفة الصنهاجي سديد الدين التّزمنتي (٣)

وقرأ اصول الفقه على الشيخ ابي العباس شهاب الدين القرافي .

وسمع الحديث من ابن خطيب المزّة وغيره .

برع في الفقه واصوله وتولى قضاء بعض البلاد المصرية .

ثم درس بالمدرسة السيفيّة (٤) بالقاهرة واستمر مدرسا لها الى حين وفاته .

توفي سنة ٧٢٥ هـ ودفن بالقرافة . (٥)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١٠ : ٩١ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ١٣٩ وتزمنت بفتح التاء المثناة من فوقها .

(٣) " " " ٨ : ٣٣٦ .

(٤) انظر التعريف بها في خطط المقريزي ٢ : ٣٦٨ .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ١٠ : ٣٩١ ، ٣٩٢ ، والدرر الكامنة ٥ : ١٩٧ .

مصنفاتـــــه

اثرى رحمه الله تعالى المكتبة الاسلامية بعدد من المصنفات ، اذكرها مرتبـــة على حروف الهجاء ، مقرونة باسماء المصادر والمراجع التي ذكرتها :

- الأجوبة عن الاسئلة الواردة على خطب ابن نباته .(١)
- الأجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة ، وهو الكتاب الذى اقوم بدراسته وتحقيقه .
- الاحتمالات المرجوحة .(٢)
- الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام وتصرفات القاضي والامام(٣)

---

(١) انظر الديباج المذهب في اعيان المذهب ١ : ٢٣٨ ، وهدية العارفيـــــن ١ : ٩٩ .

(٢) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ .

(٣) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، والاعـــلام ١ : ٩٥ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، وذكره القرافي رحمه الله فيكتابـــه الفروق ١ : ٣ .

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الاستاذ الشيخ عبدالفتاح ابوغدة ، ونشـــره مكتب المطبوعات الاسلامية بحلب عام ١٩٦٧م .

ويقول القرافي - رحمه الله - مبينا سبب تأليفه الكتاب: "اما بعد فانه قـــد وقع بيني وبين الفضلاء مع تطاول الايام مباحث فيأمر الفرق بين الفتيا التـــي تبقي معها فتيا المخالف ، وبين الحكم الذى لا ينقضه المخالف ، وبيـــن تصرفات الحكام وتصرفات الأئمة . ويختلف فياثبات اهلة رمضان بالشاهـــد الواحد ، هل يلزم ذلك من لا يرى اثباته الا بالشاهدين أم لا ؟ . ويختلـــف اذا باع الحاكم من مال الايتام شيئا هل ذلك حكم بصحة ذلك البيع ؟ فلا ينقضه غيره ام لا ؟ وهل اذا حكم بعدالة انسان هل لغيره ان يبطلهـــا ؟ ام ذلك حكم لا ينقض ؟ ونحو هذه المسائل . . . الى ان قال :

فاردت ان اضع هذا الكتاب مشتملا على تحرير هذه المطالب ، واوردهـــا اسئلة كما وقعت بيني وبينهم ، ويكون جواب كل سؤال عقيبه ، وانبه علـــى غوامض تلك المواضع وفروعها فيالاحكام والفتاوى وتصرفات الائمة وسميت هـــذا =

- الأدلة الوحدانية في الرد على النصرانية (١)
- الاستبصار فيما يدرك بالابصار (٢)

= الكتاب : كتاب " الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام وتصرفات القاضي والامام" . انظر الاحكام ١٨ - ١٩ .
واعتمد محققه على النسخ الخطية التالية .
- مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم (٣ فتاوى) .
- مخطوطة المكتبة الاحمدية في حلب ، وهي ضمن مجموع في كتب الحديث الشريف تحت رقم ٣٠٦ .
- مخطوطة مكتبة الازهر ورقمها في فقه المالكية (١٧٦٦) ، عروسي عمومية ٤٢٢٩٨ .
- مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم الخصوصي (٢١) والعمومي ١٨٥٠ من كتب فقه المالكية .
انظر الاحكام ، مقدمة المحقق ص ٤ فما بعدها .

(١) ذكره صاحب هداية العارفين ١ : ٩٩ .
(٢) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٨ ، والوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٧ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ .
قال صاحب الوافي بالوفيات بعد ذكره لهذا الكتاب " وهو خمسون مسألة في مذهب المناظر كتبته بخطي وقرأته على الشيخ شمس الدين بن الاكفاني .
وذكر محقق كتاب الاستغناء ص ٢٦ ان لهذا الكتاب بعض النسخ الخطية في :
- مكتبة اسعد افندى باستانبول برقم (١٢٧٠) نقلا عن دفتر كتبخانة اسعد افندى استانبول ص ٧٦ .
- مكتبة دار الكتب بالقاهرة برقم (٨٣ حكمت تيمور) نقلا عن فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية . . مجلة المورد مجلد ٥/ج٤/ ص ٢٤ / سنة ١٩٧٦م .
- مكتبة الاسكوريال برقم (٩/٧٠٧) نقلا عن تاريخ الأدب العربي بروكلمان الاصل (١/ ٤٨١)
- خزانة المكتبة الخديوية برقم ٢٢ نقلا عن فهرس الكتب العربية المحفوظة في الكتبخانة الخديوية ٦/٨٨ .

- الاستغناء في احكام الاستثناء.(١)

---

(١) ذكر هذا الكتاب في الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ .

وطبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور طه محسن عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م بمطبعة دار الارشاد ببغداد ، ونشرته وزارة الاوقاف والشؤون الدينية العراقية .

يقول القرافي رحمه الله تعالى محدثا عن سبب تأليفه الكتاب : " اما بعد ، فان الاستثناءات العربية اوقع الله تعالى لي فيها مباحث جميلة ، وقواعد جليلة اودعت منها شرح المحصول جملا كثيرة ، وبقي على خاطري منها ما لا يليق وضعه هنالك ، فخشيت ان يأتي الموت فيذهبها عليّ وعلى اخواني من أهل العلم فاردت وضعها في هذا الكتاب . . . والهمني الله تعالى في الكتاب العزيز والسنة النبوية استثناءات غامضة تحتاج الى بحث دقيق ونظر انيق فآثرت ان اجعلها امثلة في ابواب هذا الكتاب تكميلا للفائدة بالقاعدة الكلية في نفسها ، ومعرفة البحث في خصوص ذلك المثال ، حتى لا اكاد اترك استثناء في كتاب الله عز وجل الآ لخصته وهذبته وبينته تمثيلا به في تلك الابواب . وكذلك ما حضرني من السنة النبوية في ذلك ان شاء الله تعالى ، لما اشتمل عليه من النحو الجميل ، والتفسير الجليل ، والمباحث الدقيقة ، والمعاني الرشيقة ، والقواعد العربية ، والملح الادبية ، والاجوبة النافعة والمعاقد الاصولية والفوائد الفروعية . . .) الخ .

الاستغناء في احكام الاستثناء ص ٨٦ .

واعتمد محققه على ثلاث نسخ : نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة الشهيد علي باشا باستانبول تحت رقم (٢٥٠٠)

ونسخة مصورة عن مخطوطة خزانة دير الاسكوريال المرقمة برقم ٦٢٠ .

ونسخة محفوظة بخزانة المكتبة الازهرية تحت رقم (١٧٨٤ نحو)

انظر الاستغناء ص ٧٤ فما بعدها .

- الأمنية في ادراك النية .(١)
- الانتقاد في الاعتقاد .(٢)
- انوار البروق في انواء الفروق .(٣)

---

(١) ورد ذكره في : الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، واشار اليه القرافي في كتابه الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام ص ٦١ .
وقد قام بتحقيق هذا الكتاب السيد ساعد قاسم الفالح احد طلاب جامعة الامام محمد بن سعود كلية الشريعة فرع الفقه ، وحصل على درجة الماجستير وقد حققه ايضا ونال درجة الدكتوراة من كلية الزيتونة - الشريعة وأصول الدين الدكتور محمد السويسي .

(٢) ورد ذكره في الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، وايضاح المكنون ١ : ١٣٥ . وقد ذكره المصنف في كتابه الاستغناء في احكام الاستثناء ص ٣٥٨ ، ٣٦٣ باسم " الانقاد في الاعتقاد " .

(٣) ذكر في الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٧ ، والاعلام ١ : ٩٥ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، معجم المؤلفين ١ : ١٥٨ ، ويعرف ايضا باسم القواعد .
قال الصفدي بعد ذكره لهذا الكتاب " وهو كتاب جيد ، كثير الفوائد ، وبه انتفعت ، فان فيه غرائب وفوائد من علوم غير واحدة ، وكتبت بعضه بخطي "
الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ .
وقال صاحب الديباج اثناء تعريفه باشهر كتب المصنف : " وكتاب القواعد الذي لم يسبق الى مثله ، ولا أتى أحد بعده بشبهه " .
الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ .
وقد طبع هذا الكتاب في اربعة اجزاء .
يقول القرافي - رحمه الله - مبينا الباعث له على تأليف الكتاب " أما بعد ، فان الشريعة المعظمة المحمدية زاد الله تعالى منارها شرفا وعلوا اشتملت على اصول وفروع واصولها قسمان :

=

- البارز للكفاح في الميدان.(١)

= احدهما : المسمى باصول الفقه ...

والقسم الثاني : قواعد كلية فقهية جليلة ، كثيرة العدد ، عظيمة المدد مشتملة على اسرار الشرع وحكمه . لكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يحصى ولم يذكر شيء منها في أصول الفقه وان اتفقت الاشارة اليه على سبيل الاجمال .... ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ اكثر الجزئيات ، لاندراجها في الكليات ... وقد الهمني الله تعالى بفضله ان وضعت في اثناء كتاب الذخيرة من هذه القواعد شيئا كثيرا مفرقا في ابواب الفقه كل قاعدة في بابها وحيث تبنى عليها فروعها ، ثم اوجد الله تعالى في نفسي ان تلك القواعد لو اجتمعت في كتاب وزيد في تلخيصها وبيانها والكشف عن اسرارها وحكمها لكان ذلك اظهر لبهجتها ورونقها ، وتكيفت نفس الواقف عليها بها مجتمعة اكثر مما اذ رآها مفرقة ، وربما لم يقف الا على اليسير منها هنالك لعدم استيعابه لجميع ابواب الفقه ، وايضا يقف على قاعدة ذهب عن خاطره ما قبلها بخلاف اجتماعها وتظافرها فوضعت هذا الكتاب للقواعد خاصة وزدت قواعد كثيرة ليست في الذخيرة وزدت ما وقع منها في الذخيرة بسطا وايضاحا ..."

ويقول عن اسم كتابه هذا :" .... وسميته لذلك انوار البروق في انواء الفروق ، ولك ان تسميه كتاب الانوار والانواء ، أو كتاب " الانوار والقواعد السنية في الاسرار الفقهية . كل ذلك لك . وجمعت فيه من القواعد خمسمائة وثمانية واربعين قاعدة ....".

الفروق (١ : ٤

هذا ، وذكر محقق كتاب الاستغناء ان لهذا الكتاب ثمانية نسخ خطية في مكتبات العالم ، وذكر اماكن تواجدها . انظر الاستغناء ٢٧ ، ٢٨ .

(١) ذكر في الديباج ١ : ٢٣٨ ، وايضاح المكنون ١ : ١٦١ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ .

- البيان في تعليق الايمان.(١)
- التعليقات على المنتخب.(٢)
- تنقيح الفصول في الأصول.(٣)

---

(١) ذكر في الديباج ١ : ٢٣٨ ، وايضاح المكنون ١ : ٢٠٦ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩.

(٢) ذكر في الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٦ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨.
والمنتخب كتاب للفخر الرازى في اصول الفقه . انظر الوافي بالوفيات ٤ : ٢٥٥.

(٣) ذكر في الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٦ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٥٨.
وهو مقدمة لكتابه الذخيرة. قال القرافي - رحمه الله -: "اما بعد ، فان كتاب تنقيح الفصول في اختصار المحصول كان الله يسّره عليّ ، ليكون مقدّمة اول كتاب الذخيرة في الفقه . . ." انظر شرح تنقيح الفصول ص ٢.
وذكر محقق الاستغناء عددا من النسخ الخطية لهذا الكتاب :
- نسختان في المكتبة الازهرية تحت رقم " ١٣٤ ، ٨٩٢" اصول فقه.
- في مكتبة فيض الله باستانبول ضمن مجموع رقمه ٢١٥٠
- في المكتبة الوطنية بمدريد ضمن مجموع رقمه ٢/١١٥٣
- في المكتبة القادرية ببغداد ضمن مجموع رقمه ١٤٩٨.
- في دار الكتب بالقاهرة نسخة رقمها (ب ١٩٥٦٥)
- في مكتبة غوطا نسخة برقم (٩٣٥)
- واشار بروكلمان الى نسخ خطية منه في باريس (١/٦٥٥٩) وما نشستر (٧٧٧) وتونس (١/١٨٣١) ورامبور (٢٤/٢٦٩) والاسكوريال (١٥٠٢) وفاس (١٣٨٨ - ١٣٩٠)
انظر الاستغناء ٢٨ - ٢٩.

- الخصائص ، في قواعد اللغة العربية .(١)

- الذخيرة ، في الفقه .(٢)

---

(١) ذكره صاحب الاعلام ١ : ٩٥ ، ونبّه هلال ناجي على نسخة خطية منه في الجزائر برقم (١٠٠/١) . انظر الاستغناء ٢٩ نقلا عن مخطوطات الجزائر ، مجلة المورد : المجلد ٥/ العدد ٣ / ص ٢١٥ / سنة ١٩٧٦م .

(٢) وهو كتاب في الفقه على مذهب الامام مالك - رحمه الله تعالى - . واشار اليه المصنف في كتابه الفروق ١ : ٣ ، وفي الاستغناء ٧٠٤ ، كما ذكر في الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، والاعلام ١ : ٩٥ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٥٨ وطبع الجزء الأول من الكتاب في مطبعة كلية الشريعة الجامعة الازهرية ١٣٨١هـ ١٩٦١م وقام بتحقيق النص ومراجعته الاستاذان المالكيان الاستاذ الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف والاستاذ الشيخ عبد السميع احمد امام . انظر الذخيرة ١ : ص ٧ .

قال الامام القرافي معرفا بكتابه هذا : " واودعته من اصول الفقه ، وقواعد الشرع ، واسرار الاحكام ، وضوابط الفروع ما فتح الله به من فضله مضافا لما اجد في كتب الأصحاب بحسب الامكان والتيسير .

وقد جمعت له من تصانيف المذهب نحو اربعين تصنيفا ما بين شرح وكتاب مستقل ، خارجا عن كتب الحديث واللغة ، ولا يكاد احد يجد فيها فرعا الا نقلته مضافا لما جمعته ، واطالعها جميعها قبل وضع الباب وحينئذ اضعه ....

واقدم بين يديه مقدمتين احداهما : في بيان فضيلة العلم وآدابه ، ليكون ذلك صفة لطلابه .

و مقدمة في قواعد الفقه واصوله وما يحتاج اليه من نفائس العلوم"

انظر الذخيرة ١ : ٣٦ - ٣٧ .

ويوجد في دار الكتب المصرية خمسة اجزاء من نسخه الخطية . الجزء الاول والثاني تحت رقم ٣٤ فقه مالكي . وبقية الاجزاء برقم ٣٥ فقه مالكي . ويوجد الجزء السادس بمكتبة رواق المغاربة بالازهر الشريف .

- شرح الاربعين في اصول الدين .(١)
- شرح تنقيح الفصول في الأصول .(٢)

= انظر الذخيرة ١ : ١٨ - ١٩ (من كلام ~~المحقق~~ المحققين) .
هذا ، وقد سجل الجزء الخامس من الذخيرة دراسة وتحقيق في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فرع الفقه بتاريخ ١٧/٦/١٤٠١هـ ، سجله الطالب " بله الحسن عمر" ونال بذلك درجة الدكتوراة . انظر لائحة الدراسات العليا الخاصة بالجامعة الاسلامية / الفقه واصوله .
ويقوم الآن احد طلاب فرع الفقه في جامعة أم القرى بتحقيق الجزء (الرابع) من هذا الكتاب .

(١) وكتاب الاربعين في اصول الدين للفخر الرزاى . واشار القرافي - رحمه الله - الى كتابه هذا في عدد من مصنفاته منها : الفروق ٣ : ٢٧ ، والاستغناء في احكام الاستثناء ٣٦٣ ، والاجوبة الفاخرة .
وذكر ايضا في : الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ .

(٢) ذكر في الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٦ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، والاعلام ٩٥ .
وقد طبع بتحقيق السيد طه عبد الرؤوف ، ونشرته مكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة .
قال القرافي رحمه الله مبينا سبب تأليفه الكتاب :
" اما بعد ، فان كتاب تنقيح الفصول في اختصار المحصول كان الله يسره علي ليكون مقدمة اول كتاب الذخيرة في الفقه ، ثم رايت جماعة كثيرة رغبوا في افراده عنها واشتغلوا به . فلما كثر المشتغلون به رأيت ان اضع له شرحا يكون عونا لهم على فهمه وتحصيله ، وابين فيه مقاصد لا تكاد تعلم الا من جهتي ، لاني لم انقلها عن غيرى ، وفيها غموض ، واوشح ذلك ان شاء الله تعالى بقواعد جليلة وفوائد جميلة ابتغاء لثواب الله عز وجل ووجهه الكريم . .)
شرح تنقيح الفصول ص٢ .
ويوجد من هذا الكتاب في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى نسخة مصورة =

- شرح التهذيب.(١)
- شرح الجلاب.(٢)
- العقد المنظوم في الخصوص والعموم.(٣)

= عن مكتبة شستربيتي برقم (٤٣٨٣) ورقمها في مركز البحث العلمي (١٣١ اصول).

(١) والتهذيب كتاب لابي سعيد البراذعي ، ويكنى ابا القاسم ايضا ، ويعرف بالبراذعي وهو : خلف بن ابي القاسم الاسدي. كان من حفاظ مذهب مالك ، ومن المؤلفين فيه.
كان مبغضا عند اصحابه ، لصحبته بعض سلاطين القيروان ، فخرج الى صقلية والف كتبه فيها. انظر ترتيب المدارك ٤ : ٧٠٨ - ٧٠٩.
ذكر شرح التهذيب في الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٥٨.

(٢) والجلاب ل : عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الجلاب المتوفي سنة ٣٧٨هـ.
ألّف كتاب التفريع ، وكتاب مسائل الخلاف. انظر ترجمته في : الديباج المذهب ١ : ٤٦١ ، وشذرات الذهب ٣ : ٩٣ ، وكشف الظنون ١ : ٤٢٧ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢٣٨ - ٢٣٩.
وذكر شرح الجلاب في الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩.

(٣) ذكر في هدية العارفين ١ : ٩٩ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨.
وفي مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى يوجد منه نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية تحت رقم (١ اصول فقه ش) ورقمها في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (١١٠ أصول فقه) ونسخة أخرى مصورة عن مكتبة لينينجراد بروسيا برقم (١٣٧٢) ، ورقمها في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (١٩٩ اصول فقه).
وقد قام الطالب احمد الختم بتحقيق ودراسة هذا الكتاب ، وقدّمه للمناقشة.
يقول القرافي رحمه الله تعالى مبينا الباعث على تأليفه لهذا الكتاب : =

- العموم ورفعه[1].
- المناظر في الرياضيات[2].
- المنجيات والموبقات[3]. في الادعية وما يجوز منها وما يكره وما يحرم.

= "اما بعد فاني رأيت كثيرا من الفقهاء النبلاء الذين يشتغلون باصول الفقه ويزعمون انهم حازوا قصب السبق لا يحقق معنى العموم والخصوص في موارده حيث وجده، ويلتبس عليه العام والمطلق اذا انتقده. ولم اجد في كتب اصول الفقه وغيرها من صيغ العموم الآ نحو عشرين صيغة ..... ووجدت مسمى العموم في اللغة خفيّا جدا على الفضلاء حتى انى حاولت تحريره مع من تيسر لي الاجتماع به منهم فلم اجده يجد لتحرير ذلك سبيلا بل يدور عنده اللفظ العام بين ان يكون موضوعا لقدر مشترك بين افراده فيكون مطلقا لا عاما وبين ان يكون قد تعرض الواضع فيه لخصوصيات تلك المحال فيكون اللفظ مشتركا مع ان صيغ العموم ليست مشتركة على الصحيح من المذاهب ...

... فاردت ان اجمع في ذلك كتابا يقع التنبيه فيه على غوامض هذه المواضع واستنارة فوائدها، وضبط فرائدها بحيث يصير للواقف على هذا الكتاب ملكة جيدة في تحرير هذه القواعد وضبط هذه المعاقد ان شاء الله تعالى وسميته العقد المنظوم في الخصوص والعموم. ....)

انظر العقد المنظوم لوحة ١ - ٢ . رقمها في المركز ١١٠ اصول.

(١) ذكره صاحب الديباج المذهب ٦٥.
(٢) ذكر في هدية العارفين ١ : ٩٩.
(٣) ذكر في الديباج المذهب ١ : ٢٣٧، ٢٣٨، وشجرة النور الزكية ١٨٩، وهدية العارفين ١ : ٩٩.

- نفائس الاصول في شرح المحصول .(١)

---

(١) اشار اليه المصنف في بعض كتبه . انظر الاستغناء في احكام الاستثناء ١٢٦ ، ٢٢٩ ، ٣٦٠ ، وشرح تنقيح الفصول ٣٠٦.
وذكر في الديباج ١ : ٢٣٧ ، والوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣.
والمنهل الصافي ١ : ٢١٦ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٥٨ .
يقول القرافي في بدايته معرفا به : (... ورأيت كتاب المحصول للامام الاوحد فخر الدين .... جمع قواعد الاوائل ومستحسنات الاواخر باحسن العبارات والطف الاشارات وقد عظم نفع الناس به ومختصراته .... فاستخرت الله تعالى في ان أجعل له شرحا اودعه بيان مشكله وتقييده مهمله ، وتحرير ما اختل من فهرسة سائلة والاسئلة الواردة على متنه وما عساه يوجد من الفوائد في غيره . وجمعت له نحو ثلاثين تصنيفا في اصول الفقه للمتقدمين والمتأخرين من اهل السّنة والمعتزلة ، وارباب المذاهب الاربعة ....) شرح المحصول ورقة (٢ ب ، ٣ أ) . الجزء الأول . الرقم في المركز (٢١).
وفي مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى يوجد للجزء الاول والثاني نسخة خطية مصورة عن مكتبة احمد الثالث بتركيا تحت رقم (١٢٥٣). ورقم نسخة الجزء الاول في مركز البحث (٢١) والجزء الثاني (٢٢).
كما يوجد نسخة خطية أخرى للجزء الثاني والثالث مصورة عن دار الكتب المصرية برقم (٤٧٢) ورقم نسخة الجزء الثاني في مركز البحث العلمي (٢٤) ، والجزء الثالث (٢٣ اصول فقه) .
وذكر محقق كتاب الاستغناء ان هناك نسخة خطية في ثلاثة اجزاء ضمن مجموعة محمد بدر الحسيني . انظر الاستغناء ٣٢ نقلا عن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٥٠ / جـ ٣ / ص ٦٩٧ / سنة ١٩٧٥ م.

- اليواقيت في احكام المواقيت.(١)

من خلال ما تقدم يتضح للقارئ ان القرافي - رحمه الله - له الباع الطويل في العلوم الشرعية والعقلية وغيرها وبهذه المصنفات استحق ان يجعل من اكابر علماء عصره .

---

(١) ذكره في الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، وايضاح المكنون ٢ : ٧٣٢ ، والاعلام ١ : ٩٥ .
وذكره المصنف في كتابه الفروق ٣ : ٢٩٢ .
ويوجد منه نسخة خطية في المكتبة الوطنية في تونس تحت رقم (١٢٦٤٩م)
انظر الاستغناء (من كلام المحقق) ص ٣٢ ، واشير الى هذا الكتاب في مجلة معهد المخطوطات العربية انظر المجلد ١٨ / جـ١ / ص ٣٧ / سنة ١٩٧٢م .

عقيد تـــــــه

ما دمنا نعرّف بالمصنف - رحمه الله - علينا ان نشير الى عقيدته وذلك مـــــن خلال الكتاب الذى بين ايدينا .

فالقارئ لكتابه هذا يعرف ان المؤلف يسير على طريقة المتكلمين في رده علـــى اهل الكتاب ، وانّه اشعرى العقيدة .

ثم ان القرافي - رحمه الله - قد اسهم ببعض مصنفاته في شرح مذهب الا شاعـــرة شأنه شأن غيره من العلماء الذين يشرحون ويوضحون المذهب الذى يعتقدونـــه .

فها هو يشرح كتاب الاربعين للفخر الرازى ، والرازى كما هو معلوم من اكابر علمـــاء الا شاعرة المتأخرين .

واسوق هنا بعض كلامه من كتابه " الاجوبة الفاخرة " - الذى اقوم بتحقيقـــه - لادلل على ما قلت.

يقول في معرض رده على النصارى مقسما لصفاته سبحانه :

" واما ما في القرآن من بسم الله الرحمن الرحيم فتفسيركم له غلط وتحريف كما فعلتـــم في الانجيل ، لأن الله تعالى عندنا في البسملة معناه : الذات الموصوفة بصفـــات الكمال ، ونعوت الجلال .

والرحمن الرحيم : وصفان له سبحانه وتعالى باعتبار الخير والاحسان الصادرين عن قدرته ، فان صفات الله تعالى منها : سلبية نحو الازلي اى : لا أول لـــــه . والصمد اى : لا جوف له .

ومنها ثبوتية قائمة بذاته وهي سبعة : العلم والارادة والقدرة والحياة والكـــلام والسمع والبصر.

ومنها فعلية خارجة عن ذاته تعالى يستحيل قيامها به نحو الرزق والهبـــات ، والخلق ، والاحسان ، فتسميه الرازق الوهاب المحسن باعتبار افعاله لا باعتبار صفة

قديمة قائمة بذاته.[١]

ويقول في موضع آخر[٢]" ولذلك عدلت عن بيان كيفية سماع موسى - عليه السلام - لكلام الله تعالى وهو قائم بذاته من غير حرف ولا صوت وهو مبسوط في كتبنا الكلامية وقد ذكرته مستوعبا في شرح الاربعين ..."

وقال[٣]: " بل جمهور المسلمين على ان الله تعالى لم يكلم موسى - عليه السلام - بصوت بل اسمعه كلامه النفساني القائم بذاته من غير حرف ولا صوت .... الى ان قال" واما على الصحيح وهو انه عليه السلام انما سمع الكلام النفسي الذى هو صفة ذات الله القائم به من غير حرف ولا صوت..."

وهناك شواهد أخرى ، وما ذكرت يكفي للدلالة على انه يسير على مذهب الاشاعرة في العقيدة .

وليس غريبا ان يكون القرافي كذلك : اذ ان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام - والذى تأثر به المصنف الى حد كبير - ، والشيخ ابن الحاجب والذى كان شيخا للمصنف ايضا كانا على مذهب الاشاعرة في العقيدة ، يدلك على ذلك ما كتبه العز بن عبد السلام ردا على فتيا في مسألة كلام الله سبحانه ، فكتب في ذلك جوابا حمل الى الملك الاشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب وممّا جاء فيها :

" الحمد لله ذى العزّة والجلال ، والقدرة والكمال الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد .... احاط بكل شئ علما ، واحصى كل شئ عددا مطلع على هواجس الضمائر ، وحركات الخواطر ، حي مريد سميع بصير ، عليم قدير ، متكلم بكلام قديم ازلي ليس بحرف ولا صوت ......)[٤] ا.هـ.

---

(١) انظر ورقة ٢٤ ب.

(٢) انظر ورقة ٦٥ أ.

(٣) انظر ورقة ٦٥ ب - ٦٦ ب .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢١٩ ، وأكّد ذلك في معرض رده على رسالة السلطان الملك الاشرف حيث قال : " ومذهبنا ان كلام الله سبحانه قديم ازلي قائم بذاته ....) المرجع نفسه ٨ : ٢٢٣ .

فلما وصلت الفتيا الى الملك الاشرف ـ رحمه الله ـ استشاط غضبا وقال : " هذا رجل كنّا نعتقد انه متوحد في زمانه في العلم والدين ، فظهر بعد الاختبار انه من الفجار ، لا بل من الكفار ، وكان ذلك في رمضان عند الافطار ، وعنده على سماطه عامّة الفقهاء من جميع الاقطار فلم يستطع منهم احد ان يرّد عليه ، بل قال بعض اعيانهم : السلطان اولى بالعفو والصفح ، ولا سيّما في مثل هذا الشهر. . . ."

فما كان من الشيخ ابي عمرو بن الحاجب الّا ان مضى الى القضاة والعلماء والاعيان الذين حضروا هذه القضية عند السلطان ، وشدد عليهم النكير وكان ممّا قاله لهم : (. . . . اما كنتم سلكتم طريق التلطف باعلام السلطان بان ما قاله ابن عبد السلام مذهبكم ، وهو مذهب اهل الحق ، وانّ جمهور السلف والخلف على ذلك". ا . هـ.

ولم يزل يعنفهم ويونجهم ، الى ان اصطلح معهم على ان يكتب فتيا بصورة الحال ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام (١)

فالمصنف لا بد انه تأثر بشيخيه فحذا حذوهم ، وسار على منهجهم ، فكثير مما يقوله المعلم ينقش في صدر المتعلم.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢٢٩ - ٢٣٠.

مكانته العلمية واقوال العلماء فيه ، ووفاته

لا شك ان المصنف اعتبر من أكابر علماء عصره وافضلهم ، بل لقد جعل ثالث ثلاثة في العلم والفضل من اهل ذلك العصر كما شهد له بذلك المعاصرون له من العلماء . واليك بعض ما قيل فيه رحمه الله تعالى .

قال فيه صاحب الوافي بالوفيات ،أثناء ترجمته له :

" احمد بن ادريس المشهور بالقرافي الامام العالم الفقيه الاصولي شهاب الدين الصنهاجي . . . . كان مالكيا اماما في أصول الفقه ، واصول الدين عالما بالتفسير وبعلوم أخر . . . . . وصنف في أصول الفقه الكتب المفيدة وأفاد واستفاد منه الفقهاء" .

ثم قال عند تعريفه ببعض كتبه :

" وله " انوار البروق وانواء الفروق" وهو كتاب جيد كثير الفوائد وبه انتفعت ، فان فيه غرائب وفوائد من علوم غير واحدة وكتبت بعضه بخطي . (١)

ثم قال : وكان حسن الشكل والسمت." (٢)

واجزل صاحب الديباج المذهب في الثناء عليه اذ يقول بعد ذكره لاسمه كاملا : " . . . الامام العلامة ، وحيد دهره ، وفريد عصره . احد الاعلام المشهورين انتهت اليه رئاسة الفقه على مذهب مالك . وجدّ في طلب العلوم فبلغ الغاية القصوى ، فهو الامام الحافظ ، والبحر اللافظ المفوّه المنطيق ، والآخذ بانواع الترصيع والتطبيق . دلت مصنفاته على غزارة فوائده ، واعربت عن حسن مقاصده ، جمع فاوعى ، وفاق أضرابه جنسا ونوعا .

كان اماما بارعا في الفقه ، والاصول ، والعلوم العقلية ، وله معرفة بالتفسير . . . . . . الى ان قال :

---

(١) الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ٦ : ٢٣٣ .

" كان احسن من القى الدروس ، وحلّى من بديع كلامه نحور الطّروس. ان عرضت حادثة فبحسن توضيحه تزول ، وبعزمته تحول . فلفقده لسان الحال يقول :

حلف الزمان ليأتينّ بمثله   حنثت يمينك يازمان فكفر

الى ان قال : والف كتبا مفيدة انعقد على كمالها لسان الاجماع ، وتشنفت بسماعها الاسماع. (١)

أمّا ثناء علماء عصره عليه واعترافهم بفضله فقد قال الشيخ شمس الدين بن عدلان الشافعي": اخبرني خالي الحافظ شيخ الشافعية بالديار المصرية ان شهاب الدين القرافي حررّ احد عشر علما في ثمانية اشهر أو قال : ثمانية علوم في أحد عشر شهرا ".

وقال قاضي القضاة تقي الدين بن شكر :" اجمع الشافعية والمالكية على ان افضل اهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة : القرافي بمصر القديمة ، والشيخ ناصر الدين بن المنير بالاسكندرية ، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة". (٢)

حتى ان الامام السيوطي رحمه الله عدّه في طبقة الائمة المجتهدين في مصر وترجم له في طبقتهم ، ولم يجعله واحدا من العلماء الذين يلتزمون بمذهب واحد . (٣)

وكان رحمه الله تعالى رحله يأتي اليه العلماء من الاماكن والاصقاع البعيدة ، فقد رحل اليه الامام ابو عبدالله اليقوري . ولقيه بمصر واخذ عنه ، واختصر كتابه الفروق ورتبه وهذبه . (٤)

وممن رحل اليه : الامام محمد بن راشد البكرى الذى حكى عن نفسه :

" ادركت بتونس اجلّة من النبلاء ، وصدورا من النحاة والادباء فاخذت عنهم . . . ثم رحلت الى القاهرة الى شيخ المالكية في وقته فقيد الاشكال والأقران نسيج وحده ، وثمر سعده ذى العقل الوافي والذهن الصافي الشهاب القرافي كان مبرزا

---

(١) الديباج المذهب ١ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) المرجع نفسه ١ : ٢٣٨ .

(٣) انظر حسن المحاضرة ١ : ١٧٣ .

(٤) انظر شجرة النور الزكية ١ (٢١ .

على النظار محرزا قصب السبق ، جامعا للفنون ، معتكفا على التعليم على الدوام فاحلني محل السواد من العين ، والروح من الجسد .(١)

مما تقدم يتضح ان المؤلف كان من خيرة علماء عصره في العلم والفضل ، شهد بذلك اهل عصره من العلماء ، وانها لشهادة ذات قيمة لصدورها عن امثال هؤلاء العلماء ، وأيّ شهادة اعظم من أن يشهد للمرء علماء مثله خاصة اذا كانوا من اهل عصره ؟ !

واشتغل القرافي رحمه الله في غير العلوم الشرعية مما يدل على حدة ذكائه في الابداع والاختراع .

يقول رحمه الله محدثا عن نفسه " وكذلك بلغني ان الملك الكامل وضع له شمعدان كلما مضى من الليل ساعة انفتح باب منه وخرج منه شخص يقف في خدمة السلطان فاذا انقضت عشر ساعات طلع شخص على اعلى رأس الشمعدان وقال : صبح الله السلطان بالسعادة فيعلم ان الفجر قد طلع . وعملت انا هذا الشمعدان وزدت فيه ان الشمعة يتغير لونها في كل ساعة وفيه اسد تتغير عيناه من السواد الشديد الى البياض الشديد ثم الى الحمرة الشديدة في كل ساعة لهما لون . . . وتسقط حصاتان من طائرين (ويدخل شخص ويخرج شخص غيره ويغلق باب ويفتح باب. واذا طلع الفجر طلع شخص على اعلى) الشمعدان واصبعه في اذنه يشير الى الأذان غير اني عجزت عن صنعة الكلام ".(٢)

---

(١) الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام ص ١٤ نقلا عن نيل الابتهاج ص ٢٣٥ ، والاستغناء ص ٢٢ نقلا عن المرجع نفسه .

(٢) انظر نفائس الاصول جـ١ : ورقة ١١٣ أ ميكروفيلم مصور عن مكتبة احمد الثالث بتركيا ورقمها في مركز البحث العلمي (٢١ اصول) .
ومن (ويدخل شخص . . . . . على اعلى) زيادة من نسخة أخرى نقل عنها محقق الاستغناء . انظر الاستغناء ص ٢٣ .

ويقول:(وصنعت ايضا صورة حيوان يمشي ويلتفت يمينا وشمالا ويصفر ، ولا يتكلم) .(١)

وها هو يؤلف كتاب " المناظر في الرياضيات" ، مما يدل على حب معرفته بالعلوم الأخرى . بل انه يحبذ ان يكون للفقيه معرفة بالعلوم غير الشرعية اذ يقول : (وكم يخفى على الفقيه والحاكم الحق في المسائل الكثيرة بسبب الجهل بالحساب والطب والهندسة . فينبغي لذوى الهمم العلية ان لا يتركوا الاطلاع على العلوم ما ما أمكنهم)(٢)

قلت : صناعته لحيوان يمشي . . . لعله يكون قبيل اقباله على العلم الشرعي ، خاصة وان الشرع ينهى عن مثل هذه الصناعات.

وفاته : توفي رحمه الله بدير الطين ، وصلي عليه ، ودفن بالقرافة بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم ، وكان ذلك سنة اثنتين وثمانين وست مائة ، وقيل سنة اربع وثمانين(٣) والأوّل هو الراجح حيث جاء في الوافي بالوفيات والمنهل الصافي مانصه :

(توفي بدير الطين ظاهر مصر ، وصلي عليه ودفن بالقرافة سنة اثنتين وثمانين وست مائة . . . وكانت وفاته بعد وفاة صدر الدين ابن بنت الأعز ونفيس الدين المالكي وقبل وفاة ناصر الدين ابن المنير)(٤)

ومعلوم أنّ ابن المنير توفي سنة ثلاث وثمانين وست مائة.(٥)

---

(١) انظر الاستغناء ص ٢٣ حيث نقل محققه هذه العبارات من نسخة أخرى لشرح المحصول .

(٢) الفروق ٤ : ١١ .

(٣) ذكر صاحب الديباج ان وفاته كانت سنة ٦٨٤هـ. انظر الديباج ١ : ٢٣٩ .

(٤) الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٤ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٧ .

(٥) انظر وفاة ابن المنير في : الديباج المذهب ١ : ٢٤٥ ، وفوات الوفيات ١ : ١٤٩ ، وشذرات الذهب ٥ : ٣٨١ .

الباب الثاني

وتحته قسمان :

القسم الاول : دراسة الكتاب ويشمل :

أ- تحقيق اسم الكتاب وصحة نسبته الى مؤلفه .
ب- أهم المواضيع التي اشتمل عليها الكتاب .
ج- منهج المؤلف في كتابه .
د- أهم مصادر الكتاب .
هـ- تقويم الكتاب : مزايا الكتاب .
المآخذ على الكتاب .

القسم الثاني: قسم التحقيق ويشمل :

أ- وصف النسخ الخطية .
ب- عملي في التحقيق .
ج- صورة من المخطوطة .
د- نص الكتاب .
هـ- الخاتمة .
و- الفهارس .

تحقيق اسم الكتاب وصحة نسبته الى مصنفه

ثبت لدى ان اسم الكتاب الذى اقوم بتحقيقه هو " الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة" وذلك لأمور عدة :

- ان كافة المصادر والمراجع التي ذكرت الكتاب قد ذكرته بهذا الاسم.(١)
- ثم ان المصنف - رحمه الله تعالى - قد ذكر هذا الاسم كعنوان لكتابه بعد مقدمته القصيرة حيث قال : " وسميت الكتاب : بالاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة".(٢)

وذكر هذا الاسم ايضا في كتابه " شرح تنقيح الفصول".(٣)

وايضا فان نسختي (أ ، ع) قد عنونتا بهذا الاسم.(٤)

مما تقدم يتضح ان المصنف قد سمى كتابه ب :

" الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة ".

اما ما مدى صحة نسبة الكتاب للمصنف ؟ فهذا ما ابدأ بالاجابة عنه.

ثبت لدى - دون ادنى شك - ان الكتاب الذى اقوم بتحقيقه هو من تصنيف الامام شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي وذلك من وجوه عدة :

١ - أنّ الكتب التى ذكرت هذا الكتاب لم تنسبه الا للقرافي رحمه الله.(٥) ولا أعلم ان هذا الكتاب نسب لغيره.

---

(١) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، شجرة النور الزكية ١٨٨ ، هدية العارفين ٩٩ ، الاعلام ١ : ٩٥ ، كشف الظنون ١ : ١١ .

(٢) انظر ورقة ٢ ب.

(٣) انظر شرح تنقيح الفصول ٣٠٦ .

(٤) وزيد في نسخة أ " " ردا على الملة الكافرة". والعنوان كما في نسخة ب : " الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة القاصرة" وفي م : " الاجوبة الفاخرة على الاسئلة الفاجرة" فابدلت " عن " ب " على ".

(٥) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ٩٩ ، والاعلام ١ : ٩٥ ، كشف الظنون ١ : ١١ .

٢ ـ ان ثلاثا من النسخ وهي (أ ، ب ، ع) كتب على الورقة الاولى منها عنوان الكتاب مقرونا باسم مؤلفه القرافي ـ رحمه الله ـ.

وان هذه النسخ الثلاث ذكرت اسم المصنف في بداية الكتاب فقد جاء في نسخة أ : (قال الشيخ الفقيه الامام الاوحد الفاضل الورع شهاب الدين احمد بن ادريس المالكي عرف بالقرافي نفع الله ببركاته : الحمد لله . . .)

وفي نسخة ب : (قال الامام العالم العلامة جامع اشتات الفضائل شهاب الدين المالكي احمد بن ادريس عرف بالقرافي : الحمد لله . . .)

وفي ع : (قال الشيخ الامام العالم العلامة جامع شتات الفضائل شهاب الملة والدين احمد بن ادريس المالكي المعروف بالقرافي شكر الله سعيه ورحمه آمين الحمد لله . . .

٣ ـ ان المصنف نفسه ذكر اسم كتابه هذا في مقدمته القصيرة فقال بعد ان تحدث عن تقسيمه لهذا الكتاب : " وسميت هذا الكتاب بالاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة".

٤ ـ أن المصنف ذكر في كتابه هذا اسما لكتاب مجمع على انّه له وهو شرح الاربعين للرازى ، وأحال عليه (١) . فقد قال حول كيفيه اسماع الله تعالى كلامه لموسى عليه السلام : " وقد ذكرته مستوعبا في شرح الاربعين للامام فخر الدين فمن اراده نظره هناك"

٥ ـ ان المصنف ذكر في كتابه " شرح تنقيح الفصول" (٢) مبحث النسخ ، وردّ على اليهود والنصارى بنفس الردود التي ذكرها في كتابه هذا . فذكر خمسا من الامثلة من كتبهم وفيها دلالة على النسخ هي عينها الامثلة التي ذكرها في الأجوبة الفاخرة .

---

(١) انظر ص ٨٠ تحت مبحث مصنفاته .

(٢) شرح تنقيح الفصول ص ٣٠٢ - ٣٠٥ .

ثم قال بعد ذكره لهذه الامثلة : (وقد ذكرت صورا كثيرة غير هذه في شـــرح المحصول وفي كتاب " الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة " في الرد على اليهـود والنصارى .

فهو قد نصّ على ان هذا الكتاب له بصريح العبارة .

وايضا ، فان المصنف قد حرر مبحث التواتر في كتابه شرح تنقيح الفصـــــول كتحريره لنفس المبحث في كتابه الاجوبة الفاخرة .

٦ - ان اسلوب القرافي - رحمه الله تعالى - في كتابه هذا لا يختلف عن اسلوبه فــي كتبه الأخرى الّا الاختلاف الذى يتطلبه نوع الموضوع الذى يكتب فيه .

فهذه الوجوه المذكورة لا يخامر الباحث معها شك في ان الكتاب الذى اقـــوم بتحقيقه ودراسته هو من تصنيف الامام القرافي - رحمه الله - .

اهم المواضيع التى اشتمل عليها الكتاب

اشتمل الكتاب الذى بين ايدينا على مواضيع حساسة وهامّة ، فتعرض صاحبه - رحمه الله تعالى - لذكر ابرز عقائد اليهود والنصارى ، وذكر دعاويهم وشبههم واسئلتهم. وكان بعد ذكره العقائد أو الدعاوى ، أو الشبه . . . يتولى مناقشتها والرد عليها .

وقسم المصنف كتابه الى اربعة ابواب بعد ان ذكر السبب الذى دعاه لتأليف كتابه وهو : ان نصرانيا ألّف رسالة على لسان النصارى ادعى فيها ان غيره القائل ، وانه هو السائل ، وقد ضمن رسالته هذه الاحتجاج بالقران الكريم على صحة مذهب النصرانية .

فجعل الباب الأول : في بيان ما التبس عليهم من القرآن الكريم ، وبيّن أنه لا دلالة لهم فيما احتجوا فيه .

والباب الثاني جعله في : اسئلة لاهل الكتاب " اليهود والنصارى " من عادتهم ايرادها غير الاسئلة التي وردت في الرسالة المذكورة . والجواب عنها .

وجعل الباب الثالث في اسئلة طرحها عليهم - معارضة لاسئلتهم تلك -.

واما الباب الرابع فجعله في ابداء ما في كتبهم من ادلة تدل على صحة دين الاسلام ، واثبات نبوّة محمد - صلى الله عليه وسلم -. فذكر خمسين بشارة من كتبهم تبشر برسول الاسلام محمد - صلى الله عليه وسلم - .

بعد ان عرفنا تقسيم المصنف لكتابه أودّ ان اعرف القارى/أهم المواضيع التي تطرق اليها المصنف في هذه الابواب بشيء من التفصيل .

١ - تعرض المصنف لاعتقاد النصارى القائل بالوهية المسيح - عليه السلام .

وان اللاهوت اتحد بالناسوت. فرد على ذلك في مواطن عدة من كتابه .

ففي السؤال السادس من الباب الثاني ورقة (٤٤ب - ٤٩ أ) ذكر عشرة اوجه قوية - معظمها من كتبهم - تدل على عبودية المسيح - عليه السلام - وكذلك ذكر

ادلة أخرى من كتبهم تدل على عبوديته في الباب الثالث ورقة (٧١ب - ٧٢ب)

وطرح المصنف اسئلة بيّن من خلالها ان الصفات التي تمتع بها المسيح - عليه السلام - لا تخوله ان يكون الها ، بل هو نبي كغيره من الانبياء ٠

فحمله وولادته ونشأته وتعلمه العلم ، واهانته ، وصلبه ، وموته ودفنه ، ثم قيامته[1] .... - على زعمهم - ثم عدم احاطة علمه بالأمور[2] كلها ...... ليدل دلالة واضحة على انه ليس باله ، وانه لا شيء من خصائص الالوهية فيه .

ثم ان الانبياء والامم السابقة على المسيح - عليه السلام - لم تكن تعتقد الوهيته[3] .

وتعرض الى قولهم بالاتحاد وبين فساده وبطلانه[4]

واشار الى زعمهم ان الاله ثلاثة اقانيم وابطل ذلك الزعم[5]

٢ - وتعرض المصنف الى كتب القوم بعهديها القديم والجديد ، واشار الى تحريفها وتبديلها ، وان واضعيها مستخفون بالله تعالى ورسله واحكامه ٠

فتعرض لكتب العهد القديم وبين انها محرفة ، وذكر كيف ان موسى عليه السلام صان التوراة عنهم ، وجعلها عند الكاهن الهاروني وحده ، وان حفظها لم يكن واجبا في نظر بني اسرائيل ، ثم تعرض لتحريق بخت نصر للتوراة ، وكتابه عزرا لها[6] . ثم اشار الى اعترافهم بالتحريف[7].

ثم ذكر بعض ما اشتملت عليه التوراة وكتب العهد القديم من نسبة البارى تعالى الى الكذب[8]

---

(١) انظر ورقة ٧٤أ - ٧٥أ) (٧٦ب) (٧٨ب)

(٢) انظر ورقة (٧٧ب) (٨٣ب)

(٣) انظر ورقة ٧٧أ

(٤) انظر ورقة : (١٠ب) ، (٦٤ب - ٦٥أ) ٠ (٧٩ب) (٨٤ب) (٨٥أ)

(٥) انظر ورقة (٨١أ - ٨١ب) (٨٧أ) ٠

(٦) انظر ورقة (٥٥أ - ٥٦أ) (١١٠ب ، ١١١أ) ٠

(٧) انظر ورقة (٦١أ ، ٦١ب) ٠

(٨) انظر ورقة (١١٢ب)

وعدم العلم (١) والندم (٢) والاستراحة بعد الخلق (٣) ... الى آخر تلك الترهات الدالة على التحريف والتبديل .

واستدل على تحريفها ايضا بما ذكرته كتب العهد القديم من امور لا تليق بالاولياء فضلا عن الانبياء (٤) .... الى آخر ما في العهد القديم من أمور يجزم الناظر فيها بالتحريف والتبديل ، وانها من وضع بشر (٥) ، وانها بعيدة كل البعد عن الوحي والالهام كما يدعون . (٦)

وتحدث - رحمه الله - عن الاناجيل ، وعرّف باشهرها ، وذكر خمسة عشر تناقضا من تناقضاتها ، وبين ان أناجيلهم منقطعة السند ، وانها عبارة عن حكايات وتواريخ ، وكلام تلاميذ ، وان الذى نقل عن المسيح فيها لم يكن الآ شيئا قليلا ، مما يجعل هذه الاناجيل بعيدة عن الوحي والالهام الذى يدعونه . (٧)

٣ - وتعرض الى ما يسمى " بقانون الايمان " أو " شريعة الايمان " ، أو " الأمانة " فناقش امانتهم هذه نقاشا بديعا وحلل محتواها ، واورد عليها اسئلة عديدة بين من خلالها فساد هذه الامانة وتناقضها ، وانها مخالفة لكتب العهدين القديم والجديد . (٨)

---

(١) انظر ورقة (١١٥ أ) .
(٢) انظر ورقة (٥٨ أ) .
(٣) انظر ورقة (١١٢ أ) .
(٤) انظر ورقة (٥٦ ب ، ٥٧ ب ، ٥٨ ب ، ٥٩ أ ، ٦١ ، ٦١ ب ، ٦٢ ب) (١١٤ ب ١١٥ أ ، ١١٦ أ) .
(٥) انظر على سبيل المثال : (ورقة ٥٩ ب ، ٦٠ أ ، ٦٠ ب) .
(٦) وباجمال فقد تعرض للادلة على تحريف توراتهم في مواطن من كتابه انظر ورقة (٣٧ ب ، ٥٤ ب - ٦٢ ب) (١١٠ ب - ١١٦ أ) .
(٧) انظر ورقة (١٤ ب - ١٩ أ)
(٨) انظر ورقة (٧٨ أ ، ٨١ ب - ٨٦ ب) .

٤ - وتعرض الى النسخ في الشرائع السماوية ، وان النسخ جائز لا يمنعه مانع من معقول أو منقول . وذكر ادلة من كتبهم تدل على وقوعه ، وان شبهتهم في منع النسخ شبهة لا قيمة ولا وزن لها .(١)

٥ - وتعرض لشبهة اهل الكتاب في منعهم الأكل والشرب في الجنة ، ففند هذه الشبهة بادلة قوية ، وكان من هذه الأدلة ادلة من كتبهم المعتمدة عندهم.(٢)

٦ - وتعرض لعبادات النصارى من صلاة وصيام وذكر وقرابين ، وأعياد . فناقش ذلك كله ، وبين انهم افسدوا هذه العبادات بما ادخلوا عليها من زيادات والفاظ كفر ، فيستقبلون الشرق في صلاتهم ، ويقومون لها بلا طهارة ، ناهيك عما احتوته صلاتهم من ذكر بعيد كل البعد عن الوحي الالهي والارشاد الرباني .

أما صيامهم فزادوا فيه ونقصوا باهوائهم . وابتدعوا اعيادا لهم لم يعرفها المسيح ولا اصحابه : كعيد ميكائيل والنور والصليب ... الى غير ذلك من الاعياد الكثيرة.(٣)

٧ - وتعرض الى اعتقادهم بالصلب ، وأنه بصلب المسيح تحقق الخلاص للبشرية ، وان عدم القول بالصلب يولد اشكالا كبيرا ، حيث ان اليهود والنصارى الذين اخبروا بالصلب بلغ عددهم التواتر . وان قول المسلمين بالقاء الشبه على غير عيسى أمر يفضي الى السفسطة ......(٤)

---

(١) انظر ورقة (٤١ ب - ٤٢ ب) .

(٢) انظر ورقة (٥٠ أ - ٥٣ أ) .

(٣) انظر حول ذكرهم وصلواتهم ورقة (١٠٢ ب - ١٠٦ أ) ، وانظر ماجاء بشأن صومهم (٩٤ - ٩٥ ب ، ٩٦ أ) . وانظر ماجاء حول اعيادهم ورقة (٩٧ أ ، ٩٧ ب) (١٢٠ أ - ١٢٠ ب) وانظر قرابينهم (٨٨أ ، ١٢١ أ ، ١٢١ ب) .
وانظر ماجاء حول طهارتهم ٩٤ أ .

(٤) انظر ورقة (٣٥ أ ، ٣٨ ب) وهما السوءالان الاول والثاني من الباب الثاني .

فناقش ذلك كله بأن عرف التواتر وشروطه ، وبين ان العدد المباشر للصلب لم يبلغ حدّ التواتر ، واستشهد بنصوص من الانجيل استنبط منها ان المصلوب غير عيسى - عليه السلام -.(١)

ثم بين ان القول بالقاء الشبه لا يفضي الى السفسطة ، وانّ الاناجيل ليست قاطعة في صلبه ، لوجود احتمالات قوية في ان المصلوب غيره . مستشهدا بنصوص من كتبهم.(٢)

ثم بين ان صلب المسيح - على زعمهم - لم يحقق الخلاص المأمول ، فضلا عن ان كتبهم ترد فكرة الخلاص هذه.(٣)

٨ - واشار في مصنفه الى مخالفة النصارى للعهدين القديم والجديد ، فمن مخالفتهم لعهدهم الجديد سفكهم الدماء ، وحرصهم على القتال مع ان كتب العهد الجديد والانجيل وغيره تأمرهم بالبعد عن ذلك.(٤)

اما مخالفتهم للتوراة التي جاء المسيح عاملا بها فحدث ولا حرج ، فاهملوا ترك الختان ، واباحوا كافة المطعومات الخنزير وغيره(٥) ...... ونبذوا التوحيد وراء ظهورهم وقالوا بالتثليث. وسنّوا احكاما من عند انفسهم وجعلوها شرعا لهم.(٦)

٩ - وتعرض لدور بولس ، وجعله السبب في فساد النصرانية(٧) ، واشار الى

---

(١) انظر ورقة (٣٥ أ ، ٣٧ ب ، ٣٨ أ).

(٢) انظر ورقة (٣٨ ب - ٤١ أ).

(٣) انظر السؤالين الثالث عشر ، والسابع عشر من الباب الثالث ورقة (٧٨ أ - ٧٨ ب ، ٧٩ ب).

(٤) انظر ورقة (٦٣ أ) (١٠٠ أ - ١٠٠ ب).

(٥) انظر ورقة (١١٦ أ - ١١٧ أ).

(٦) انظر ورقة (١١٨ ب - ١١٩ ب).

(٧) انظر ورقة (٨٨ ب - ٩١ أ).

د ور قسطنطين في النصرانية (١)

١٠ - وتعرض ايضا لبعض شبههم الخاصة بالقرآن الكريم ، فرد شبهتهم القائلة بأن القرآن الكريم ليس متواترا (٢)

ورد شبهتهم كذلك في القراءات. وبين ان اختلاف القراءات لا يعني ان القرآن اصبح يماثل الاناجيل في تعددها. (٣)

ورد قولهم ان القرآن مشتمل على اخبار غير صحيحة ، كاخبار القرآن بان مريم ابنة عمران ، وانها أخت هارون ..... (٤) الى غير ذلك من شبههم التي تولى الرد عليها ، وعقد لها البابين : الأول والثاني .

١١ - ثم تعرض لمناقشة النصارى في معمود يتهم وتصليبهم على وجوههم ، وتقد يسهم لبيوتهم بالملح. (٥)

١٢ - وتعرض لمعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم (القرآن الكريم) وذكر وجوها من اعجازه ، ثم ذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم غير القرآن الكريم ، وقرر انه يجب الايمان به لاتيانه صلى الله عليه وسلم بالمعجزة. (٦)

١٣ - وافرد الباب الرابع كله لذكر البشارات به صلى الله عليه وسلم من العهد ين القديم والجديد .

هذا اهم ما ذكره المصنف في كتابه ، وذكر اشياء اخرى يجدها القارئ مثبوتة في ثنايا الكتاب.

---

(١) انظر ورقة (٩١ب)
(٢) انظر السؤال الثالث عشر من الباب الثاني وجواب المصنف عليه ورقة (٦٨ أ) فما بعدها .
(٣) انظر السؤال الخامس عشر من الباب الثاني وجواب المصنف عليه ورقة (٧٠ أ) فما بعدها .
(٤) انظر السؤالين الرابع والخامس من الباب الثاني وجواب المصنف عليهما ورقة ٤٣ أ - ٤٤ أ) .
(٥) انظر السؤال الثاني والمائة ، السادس والمائة ، السابع والمائة من الباب الثالث.
(٦) انظر السؤال السابع والسبعين من الباب الثالث ورقة ١٠٨ أ فما بعدها .

منهج المؤلف في كتابــه

عرفنا فيما سبق الباعث الذى حذا بالمصنف لتأليف كتابه هذا ، وعرفنا ايضـــا ان الكتاب بجملته ما هو الا رد على اهل الكتاب اليهود والنصارى .

وقد كان منهج المصنف في الرد على اهل الكتاب متنوعا :

* فتارة يرد عليهم من خلال كتبهم التي يعتمدون عليها - وكان هذا الجانـــب بارزا في كتابه -(أ) كأن يكشف ما بها من تناقضات ، ليثبت انها كتب لا يوثق بهـا ، ولا يعتمد عليها فذكر خمسة عشر تناقضا في أناجيلهم المعتمدة .(١) وذكر تناقضهـــم ايضا - في صفحات أخرى من كتابه - في قولهم : ان الناس في الجنة لا يأكلون ولا يشربون مع انهم يصرحون بان الملائكة أكلوا عند لوط وابراهيم - عليهما السلام -(٢)

(ب) أو يورد اشياء من كتبهم ملزمة لهم تخالف ما يعتقدون . فكلا الفريقين يعيبـــون على المسلمين اعتقادهم النسخ ، لظنهم انه يلزم منه البداء فيتصدى المصنف لهـــم ويبين أن النسخ موجود في كتبهم ، ويأتي بادلّة ساطعة من كتبهم ملزمة لهم وان كانوا هم لا يعتقدونه .(٣)

والنصارى ينكرون عبودية المسيح عليه السلام فيبين المصنف ان كتبهم المعتمـدة ناطقة بعبوديته وعدم ربوبيته ، ويأتي بأوضح الأدلة على ذلك .(٤)

والفريقان ينكران الأكل والشرب في الجنة ويعيبان على المسلمين اعتقادهم ذلك ، فيبرز المصنف تقرير هذه الحقيقة من خلال كتبهم التي بين ايديهم مع ذكره لأدلـــة أخرى من غير كتبهم ايضا .(٥)

---

(١) انظر ورقة ١٥ ب - ١٨ ب .
(٢) انظر ورقة ١١٣ أ .
(٣) انظر ورقة ٤١ ب - ٤٢ ب .
(٤) انظر ورقة ٤٥ ب - ٤٩ أ .
(٥) انظر ورقة ٥٢ ب - ٥٣ أ .

والفريقان ينكران ايضا نبوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيأتي المصنف باحدى وخمسين بشارة تدل على نبوته موجودة في كتبهم التي عليها يعولون .(١)

(جـ) أو يأتي بنصوص محكمة من كتبهم التي يؤمنون بها ويبين ان النصارى يخالفونها كل المخالفة مع الأمر الصريح لهم بوجوب الالتزام بما فيها .

فيذكر مثلا أن التوراة التي جاء المسيح ليقررها ـ لا لينقضها بصريح كتابهم ـ تحرم أكل الخنزير ، وتأمرهم بالختان ، وتطالب المؤمن بها باعتقاد التوحيد ومع ذلك فالنصارى يقولون بالتثليث ، ويأكلون الخنزير ، ويبطلون الختان ..... الى غير ذلك من الامثلة التي ساقها .

* وتارة يحاكمهم الى منطق العقل ، وقد كان هذا الجانب بارزا في كتابه ايضا .

فيدلل مثلا على فساد كتبهم المعتمدة بان العقل يجزم بعصمة الانبياء صلوات الله تعالى عليهم حتى لا يقع الخلل في تبليغ رسالات ربهم .

بينما تجد كتبهم مليئة بنسبة الانبياء ـ عليهم السلام ـ الى الفسق والفجور والكفر ـ والعياذ بالله ـ.

فداود ـ عليه السلام عندهم ـ زنى بامرأة اوريا ، ولوط زنى بابنتيه ، وهارون امرهم بعبادة العجل ، وسليمان ختم عمره بعبادة الاصنام ... الى غير ذلك من الامثلة التي ساقها المصنف.

والعقل يجزم بان الخالق سبحانه لا يعتريه النصب ولا التعب ، بينما نجد التوراة مصرحة بانّه خلق الخلق في ستة ايام ثم استراح في اليوم السابع ولذلك اتخذ اليهود السبت عيدا .

والباب الثالث في كثير منه يحاكمهم الى منطق العقل وسأذكر نماذج من ذلك بالنص :

---

(١) انظر ورقة ١٢٤ ب - ١٣٩ أ .

السؤال الرابع عشر من الباب الثالث :

(قالوا المسيح عليه السلام مات ثم عاش. فنقول لهم : من أحياه ؟ فان قالوا نفسه . قلنا : وهو حي أو ميت ؟ فان قالوا وهو حي لزم تحصيل الحاصل . وان قالوا وهو ميت لزمهم المحال ، لأن الخالق للحياة لا يمكن ان يكون ميتا ، بل اقل احواله ان يكون عالما بمن يحييه ، وقيام العلم بغير الحي محال .

وان قالوا : احياه غيره ، وهو الذى اماته لزمهم ان يكون المسيح - عليه السلام - عبدا مربوبا وهو المطلوب.

السؤال الخامس عشر من نفس الباب يقال لهم : "اماته المسيح عليه السلام حكمة أو سفه ؟ فان قالوا حكمة لزمهم الثناء على اليهود بالخير ، لاعانتهم على الحكمة وفعلهم لها . وان قالوا : سفه . نسبوا الرب تعالى الى السفه وهو كفر".

السؤال الحادى والعشرون من الباب نفسه قولهم في أول الامانة : الله تعالى ضابط الكل ، ومالك كل شيء ، وصانع ما يرى وما لا يرى . يلزم منه : انه تعالى خالق المسيح وروح القدس ، لانهما : اما مرئيان أو غير مرئيين . وعلى التقديرين يكونان مخلوقين وهو خلاف معتقدهم .

السؤال الرابع والعشرون : قولهم في الامانة : ان المسيح ابن الله بكر الخلائق الذى ولد من ابيه يقتضي حدوث المسيح - عليه السلام - وهم يعتقدون قدمه فنقضوا اصلهم من حيث لا يشعرون . بيانه :

ان المولود من غيره لابد وان يتقدم والده عليه بالزمان ثم يوجد الوالد بعده في زمان آخر اذ لو وجدا في زمان واحد لم يكن احدهما ابنا للآخر اولى من العكس . والمتأخر بالزمان هو الحادث ، لكن القوم لا يعلمون القديم من الحادث ، فلذلك نقضوا قواعدهم من حيث لا يشعرون .

ثم قولهم بكر الخلائق يقتضي ان الخلائق الكل اولاده ويكون المسيح عليه السلام

مخلوقا ، لكون باكورة الشيء أوله . لكن في الامانة ليس المسيح ـ عليه السلام ـ بمصنوع فالقسمان باطلان .

الى غير ذلك من الاسئلة التي كان يحاكمهم فيها الى منطق العقل .

* وتارة يرد عليهم مستندا الى اقوال من سبقه من المفسرين ، ويبرز ذلك في الباب الأوّل في ردّه عليهم اثناء استشهادهم بالقرآن الكريم على صحة دينهم .

كادعاء النصارى ان القرآن الكريم شهد بتقديم بيع النصارى وكنائسهم على مساجد المسلمين محتجين بقوله تعالى "... ولولا دفع الله الناس...".

فردّ المصنف عليهم من خلال اقوال من سبقه من المفسرين .

وكادعائهم ان الله تعالى مدح قربان النصارى في قوله تعالى " وان قال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ...)

وكادعائهم ان الله تعالى اخبر في القرآن الكريم ان اهل الكتاب يؤمنون بعيسى وذلك في قوله " وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به ....".

الى غير ذلك من الردود عليهم ، والتي استند المصنف فيها الى اقوال من سبقه من المفسرين .

* وتارة بمقارنته عقيدة المسلمين بعقيدتهم ، وشريعة المسلمين بشريعتهم ، فها هو يبين ان صفة الجود والكمال والفضل ظهرت في شريعة الاسلام لا في شريعة النصارى ـ كما ادعى صاحب الرسالة ـ. فذكر المصنف عشرة وجوه بيّن من خلالها انّ شريعتنا هي الأفضل .

وها هو يناقش النصارى الزاعمين ان المسيح هو الله ـ تعالى الله عن قولهم ـ وانه نزل للخلاص فيناقشهم من خلال عقيدتهم التي يروونها في كتبهم والتي يذكرون فيها : ان المسيح ـ وهو الله عندهم ـ ولد من امرأة بعد ان حملت به ، ثم بدأ يتعلم ثم اختفى من وجه اليهود ثم صلب ، ودفن ، وقام .... الى آخر

نزهاتهم ثم يبين ـ بعد ذلك ـ عقيدة المسلمين في الله سبحانه ، وفي عيسى عليه السلام اذ يقول :

" واين هذا من قول المسلمين الذين يجلون الله تعالى عن الاتصاف بصفات الاجسام ويحيلون على جناية الكريم ان تناله الآفات والآلام . بعث عيسى ـ عليه السلام ـ . نبيا مكرما ، ورفعه اليه مجيدا معظما ، لم يهنه بايدى الأعداء ولا سلّط عليه اسباب البلاء" .

ويبين بعد ذلك ان عقيدتنا هي التي يقبلها العقل والفطرة السليمة ، ويضرب مثلا جميلا في ذلك فيقول :

" ولو انّ انسانا نشأ ببعض الجزائر لا يعرف الاديان ، ولا يخالط نوع الانسان فقيل : ان لك ربا خلقك وابدعك ، وهو رجل مثلك يبول ويتغوط ، ويمصق ويمخط ، ويجوع ويعطش ، ويعرى ويكسى ، ويسهر وينام ، ويتنازع مع الانام الكلام ، وان انسانا مثله ومثلك بغضه فضربه وسجنه ثم صلبه وقتله بعد ان خطم شعره ، ولطم نحره ، فجاور الاموات ، وتعذرت عليه روح الحياة لاستنكف العقل السليم والطبع المستقيم الاعتراف بوجود هذا الاله فضلا عن الاعتراف بربوبيته ، وأنف ان يكون عبدا له ، ويرى نفسه افضل من هذا الاله ، لسلامته من هذه الآفات ."

وها هو يبين ان معجزات نبينا كانت اكثر من معجزات انبيائهم ويسوق بعض الامثلة التى توضح ذلك .

* واحيانا كان يدلل على ما يريد بالاستشهاد بوقائع التاريخ واحداثه ليبين أنّ اهل الكتاب احدثوا في دينهم اشياء لم تكن في زمن انبيائهم ، بل لم يعرفها انبياؤهم .

كعيد ميكائيل ، وعيد الصليب ، وزيادة جمعة في الصوم لهرقل . . . ،

ونقل عن اصحاب التاريخ ايضا ـ كالمسبحي وغيره ـ أنّ النصارى قد اجتمعوا على تعيين ما يعتقدونه في دينهم عشر مرات ، وانهم بين حين وحين آخر كانوا ينقضون

ما قرروه وما أجمعوا عليه .(١)

ونقل تعليل النصارى في اباحتهم سفك الدماء وقتال الامم ، مع تحريم انجيلهم لذلك ، لالزامهم بمخالفة كتب الله تعالى .(٢)

ونقل من كتب التاريخ حياة القديس بولس ، وكيف كان حاله قبل ان يتنصّر فيستنتج من ذلك ان بولس كان له الدور الاكبر في افساد النصرانية .(٣)

وكذلك استشهد على تحريف التوراة من خلال ما نقل في التاريخ ان عزرا كتبها بعد ان حرّق نبوخذ نصّر كتبهم وتوراتهم وان التوراة الاصلية فقدت آنذاك وان من اليهود من يعترف ان سبعين كاهنا قد اجتمعوا على تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة . وان فرقة السامرية من اليهود تتهم اليهود بتحريف التوراة . وكذلك اتهام النصارى لليهود بذلك .(٤)

* وتارة يرد عليهم بوقائع حدثت تؤكد انّ اكابر النصارى يعتمدون على الكذب والخداع والضلال - بدلا من اقامة الحجة والبرهان - في جلب قلوب العوام حتى يظلوا متمسكين بدينهم ، ويدلل على ذلك بامثلة منها :

الحجارة التي تبكي عند قراءة الانجيل . . .

والاصنام والقناديل المعلقة في الهواء . . .

وادعائهم ظهور يد الله من بعض الكنائس في يوم معلوم من السنة لتصافح الناس . . . .

والنور الذى ينزل في كنيسة القيامة . . . الى غير ذلك من خداعهم وتضليلهم العوام .(٥)

---

(١) انظر ورقة ٢ ب .

(٢) انظر ورقة ٦٣ ب . حول تعليلهم اباحة القتال .

(٣) انظر ورقه ٨٨ب - ٩١ أ .

(٤) انظر ورقة ٦١ أ - ٦١ ب .

(٥) اورد المصنف ذلك في بداية كتابه .

* وتارة يرد عليهم باسلوب السخرية والاستهزاء وكأنّي به مستهجنا وجود مثل هذه العقائد في عالم العقلاء.

يقول المصنف في سؤاله السبعين من الباب الثالث : (النصارى يقرؤن في صلاة الساعة السادسة يامن سمّرت يداه على الصليب من أجل الخطيئة التي تجرأ عليها آدم. خرّق العهدة المكتوب فيها خطايانا. وخلصنا يامن سمرت يداه على الصليب وبقي حتى لصق على الخشبة بدمه.

قد احببنا الممات لموتك. اسألك بالمسامير التي سمّرت بها نجّني ياالله).

يقول بعد ذكره لهذه الصلاة " فليت شعرى من علمهم الأدب مع الههم حتى يثنوا عليه بصفات الكمال ، ونعوت الجلال ويتقربوا اليه بذكر افضل الاحوال ...

ويقول : النصارى يقرؤون في ثاني جمعة من الفطر (ان فخرتنا انما هو بالصليب الذى بطل به سلطان الموت وصرنا الى الأمل والنجاة).

يقول معلقا على ذلك : (وينبغي لهم ان يمدحوا اليهود ، ويعظمونهم ،لانهم سبب فخرتهم. ولولا اليهود لم يكن لهم فخرة ولا جلالة ... الى ان قال (ولكن لمّا كان النصارى لا يموت منهم أحد اعتقدوا أنّ/كلهم كذلك). وهذا استهزاء بهم
الناس
كما هو ظاهر.

هذا ، وكان المصنف اثناء ردوده عليهم يذكر عبارات تتضمن الشتم والسباب وعذر المصنف في ذلك - والله اعلم - وجود هذه العقائد البعيدة عن الحق في اذهان بشر يظنون انهم عقلاء. تلك العقائد التي سبّت الله تعالى اعظم مسبّة بنسبة البارى سبحانه الى الجهل والعجز ، والصاحبة ، والولد ... الى غير ذلك. فاراد المصنف أن يبين واقع من يعتقد أمثال تلك العقائد التي لم تنزه الله تعالى عما لا يليق به ، فوصفهم بما وصفهم من الالفاظ المبثوثه في ثنايا الكتاب.

اهم مصادر الكتـــاب

مما لا شك فيه ان المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ قد اعتمد على عدة مصادر. الا انه لم يشر الى أيّ كتاب من الكتب التي اعتمد عليها.(١) ومع ذلك فان الباحث يستطيع ان يتعرف على تلك المصادر من خلال مقارنة ما كتبه المصنف مع الكتب التي ألّفها اصحابها قبيل تصنيف مؤلفنا لكتابه هذا .

وقد تيسر لي الاطلاع على بعض تلك الكتب التي أخذ عنها المصنف ، وسأذكر أهمّها مبينا بعض المواطن التي استفادها المصنف ـ رحمه الله ـ من هذه الكتب.

(١) كتاب : بذل المجهود في افحام اليهود . وصاحبه السموأل بن يهوذا المغربي الاندلسي المتوفي سنة ٥٧٠هـ.

فصاحب بذل المجهود الزم اليهود بنبوة المسيح ـ عليه السلام ـ بالنص الوارد في سفر التكوين "لا يزول الملك من آل يهوذا او الراسم من بين ظهرانيهم الى ان يأتي المسيح" ثم يعلق على هذا النص.

والقرافي ـ رحمه الله ـ اورد هذا النص ايضا وعلّق عليه بنحو ما علق عليه صاحب بذل المجهود.(٢)

وذكر صاحب بذل المجهود ان علماء اليهود يعترفون بان التوراة الحالية ليست منزلة من عند الله تعالى ، وان موسى عليه السلام صان التوراة عن بني اسرائيل الآ سورة واحدة منها ، وأنه جعل التوراة في ايدى الهارونيين من ابناء لاوى بن يعقوب ـ عليه السلام ـ ، وان هؤلاء الهارونيين كانوا لا يرون ان حفظ التوراة واجب ولا سنة .

ثم ذكر كيف ان بخت نصر حرق هيكلهم ودمّر دولتهم ، وكيف ان عزرا جمع

---

(١) سوى اشارة الى كتابي المسبحي في التاريخ ، والصحاح للجوهرى .

(٢) انظر بذل المجهود ٢٩ . وانظر ورقة ٥٠ أ عند المصنف.

التوراة من حفظه ، وانهم مازالوا يعظمونه ويزعمون ان النور ينزل على قبره .

ثم ذكر ان جامع التوراة جاهل بالصفات الربانية ، لتجويزه على الله تعالى التجسيم والندم على ما مضى من أفعاله والاقلاع عن مثلها .

وذكر ان من سبب تحريف التوراة استيلاء الامم الكثيرة على بني اسرائيل وايذائهم ايذاء شديدا .

وذكر ايضا أن ملوك بني اسرائيل الكفرة العصاة عباد الاصنام والاوثان كان لهم أكبر الاثر في تحريف ما بايديهم من كتب.

وتعرض لحزانتهم وعلّق عليها .

والمصنف رحمه الله أخذ هذا كله واثبته في كتابه .(١)

وذكر صاحب بذل المجهود كيف ان اليهود يعتقدون ان داود -عليه السلام- ولد زنا فشرح اعتقادهم ذلك من وجهين ، نقل المصنف عنه الوجه الاول فقط.(٢) ولعل صاحب " بذل المجهود " استفاد من ابن حزم الذى بين ان التوراة كان محفوظة عند الكاهن الهاروني وحده ، وان موسى عليه السلام لم يعلمهم الا سورة واحدة ، وبين دور ملوكهم في افساد التوراة ودور عزرا في كتابتها .(٣)

(٢) كتابا : مقامع الصلبان لأحمد بن عبد الصمد الخزرجي المتوفي ٥٨٢هـ.

والاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام للقرطبي .

اعلم ان القرطبي صاحب كتاب الاعلام قد أخذ عن كتاب مقامع الصلبان ، واستفاد منه ، وجعل ذلك ضمن كتابه الاعلام ، وكان كتاب مقامع الصلبان

---

(١) انظر بذل المجهود ٤٢ - ٤٤ ، ٤٦ - ٤٧ ، وانظر ورقة ٥٤ ب - ٥٦ أ من كتاب المصنف.

(٢) انظر بذل المجهود ٤٨ - ٥٠ وانظر ورقة ٥٦ ب - ٥٧ ب من كتاب المصنف

(٣) انظر الفصل ١ : ٢٨٧ - ٣٠٣ تحت عنوان " كيف حرّفت التوراة ".

من اهم مصادر القرطبي - رحمه الله -.

اذا عرفت هذا فلا يبعد أن يكون القرافي رحمه الله - قد استفاد من كتاب مقامع الصلبان امورا اوردها صاحب الاعلام ايضا نقلا عن مقامع الصلبان. الآ انه مما لا شك فيه أن القرافي أخذ عن الاعلام امورا لم يتعرض لها صاحب مقامع الصلبان.

ومن الجائز ايضا ان يكون القرافي أخذ عن الاعلام فقط، ولم ينقل عن مقامع الصلبان الذى استفاد منه صاحب الاعلام ايّما استفادة.

وسيتبين للقارى من خلال قراءة الكتاب وهوامشه ان امورا ذكرها الثلاثة صاحب المقامع. وصاحب الاعلام . والقرافي رحمهم الله تعالى . مما يدل على استفادة وأخذ المصنف عنهما أو عن احدهما وهو " الاعلام " وسأذكر بايجاز امثلة لذلك .

= دور الملك قسطنطين في المسيحية ذكره صاحب المقامع ص ٦٤ - ٧٦ والاعلام ٢٤٤ - ٢٤٥ ، والقرافي . انظر السؤال الخامس والاربعين من الباب الثالث عند المصنف.

= زعم بعضهم ان مريم تنزل من السماء على المطران بطليطلة ، والتعليق على ذلك . انظر مقامع الصلبان ١٧٦ ، والاعلام ٣٨٦ ، وانظر السؤال السادس والاربعين من الباب الثالث عند المصنف.

= قبة الزمان " العهد " ، وسبب بنائها ، واتهامهم موسى - عليه السلام - بسرقة بعض المال المخصص لها . . .

انظر مقامع الصلبان ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، والاعلام ١٩٥ ، وانظر السؤال السادس والتسعين من الباب الثالث عند المصنف.

= خداع النصارى للعوام بالصلبان الواقفة بسبب حجارة المغناطيس ، والثريا التي تضيء من غير نار . . . والواقفة بسبب تلك الحجارة ايضا ، وايهام العامة بان

يد الله تظهر للناس لمصافحتها في كل سنة مرة . . .

انظر مقامع الصلبان ١٧٣ - ١٧٥ ، والاعلام ٣٨٤ - ٣٨٥ ، وانظر ورقة ٤ أ ، ٥ أ عند المصنف.

= الكثير من البشارات التي ذكرها ثلاثتهم ، والتي يستطيع القارى ملاحظتها اثناء قراءته الباب الرابع من الكتاب ، الى غير ذلك من الامور التي تدل على ان القرافي رحمه الله قد أخذ امّا عن المقامع -كما فعل صاحب الاعلام - أو عن الاعلام مباشرة دون الرجوع الى مقامع الصلبان .

أما المواطن التي استفادها صاحبنا من الاعلام فسأذكر بعضها بايجاز.

= دور بولس في افساد النصرانية وكيفية دخوله فيها .

قارن الاعلام ٢٤١ - ٢٤٤ مع السوءال الخامس والاربعين من الباب الثالث عند المصنف.

= مخالفة النصارى لكتبهم باكلهم ما نصت التوراة على تحريمه ، وتأويلهم لذلك تأويلا فاسدا .

قارن الاعلام تحت عنوان " خروج النصارى على تعاليم التوراة والانجيل ".

ص ٣٩٦ - ٣٩٨ ، مع السوءال الحادى والمائة عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في صيامهم " ص ٤٢٢ - ٤٢٤ مع السوءال الخمسين من الباب الثالث عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في المعمودية" ص ٤٠٣ - ٤٠٥ مع السوءال الثاني والمائة من الباب الثالث عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في غفران الاساقفة والقسيسين ذنوب المذنبين واختراعهم الكفارة للعاصين" ص ٤٠٥ - ٤٠٩ مع السوءال الثالث والمائة من الباب الثالث عند المصنف.

= قارن الاعلام ، مسألة في اعياد هم المصانة" ص ٤٢٤ - ٤٢٧ مع السوءال الرابع والمائة من الباب الثالث عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في قربانهم " ص ٤٢٧ - ٤٢٩ مع السوءال الخامس والمائة عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في تقديس د ورهم وبيوتهم بالملح " ص ٤٣٠ مع السوءال السادس والمائة عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في تصليبهم على وجوههم " ص ٤٣٠ - ٤٣٢ مع السوءال السابع والمائة من الباب الثالث عند المصنف.

الى غير ذلك من الامور الدالة على استفادة المصنف من كتاب الاعلام والتي يجدها القارىء مبثوثة في كتاب المصنف.

(٣) كتاب " تخجيل من حرف الانجيل "

بيد وان المصنف ايضا استفاد من كتاب تخجيل من حرف الانجيل لابي البقاء تقي الدين صالح بن الحسين بن محمد المتوفى سنة ٦٦٨هـ.

وسأذكر بعض المواطن التي استفادها المصنف من هذا الكتاب ناقلا ذلك عن المنتخب الجليل ، حيث اني لم اعثر على الاصل .

(١) قارن المنتخب الجليل في الزامه للنصارى في قولهم : " ان قتل المسيح كان لأجل التطهير " ورقة ١٠٣ ب ، ١٠٤ أ . مع السؤال الثاني والستين من الباب الثالث عند المصنف.

(٢) قارن السؤال الرابع والستين عند المصنف مع المنتخب ورقة ١٠٤ أ .

(٣) قارن السؤال الخامس والستين من الباب الثالث عند المصنف مع المنتخب ورقة ١٠٤ أ .

(٤) هذا ، وقد ذكر المصنف بشارات عديدة ذكرها صاحب التخجيل ، الا أن هذه البشارات وردت عند غير صاحب التخجيل ايضا . وسأقتصر على ذكر البشارات التي وردت عند المصنف وعند صاحب التخجيل ، ولم يتطرق اليها صاحب مقامع الصلبان ولا صاحب الاعلام .

المصنف	المنتخب الجليل .
البشارة العشرون	ورقة ١٠٩ أ .
البشارة الثامنة والعشرون	ورقة ١٠٩ ب
البشارة الثانية والثلاثون	ورقة ١١٠ أ
البشارة الخامسة والثلاثون	ورقة ١١٠ أ
البشارة السادسة والثلاثون	ورقة ١١٠ ب
البشارة السابعة والثلاثون	ورقة ١١٠ ب
البشارة الثامنة والاربعون	ورقة ١١٢ أ

(٥) والمصنف ايضا اعتمد على كتب غير هذه الكتب . ككتب التفاسير وكتب من سبقه من المتكلمين . كما انّه اعتمد على كتب العهدين القديم والجديد . وكتب التواريخ ككتاب المسبحي الذى اشار اليه في بداية كتابه ، وبعض كتب اللغة

هذه أهم المصادر التي أخذ عنها المصنف بشكل مباشر ولعله أخذ عن غيرها ايضا ، الآ انه لم يتسنّ لي الرجوع اليها ، ولو انّ المصنف ـ رحمه الله ـ ذكر المصادر التي اعتمدها ـ كما فعل في اكثر من كتاب له اطلعت عليه ـ لأعطى لكتابه هذا قيمة افضل ، ولتمكن الباحث من الرجوع الى تلك المصادر والمراجع بسهولة وفي ذلك فائدة لا تخفى .

مزايا الكتاب

امتاز الكتاب بعدة مزايا اكسبته قيمة علمية ، وجعلته مصدرا من المصادر التي يعتمد عليها ، ويستفاد منها في موضوع علم مقارنة الأديان . وسأذكر اهم هذه المزايا .

أ - تعرض صاحبه - رحمه الله تعالى - لأهم الموضوعات المتعلقة باهل الكتاب.(١)

فتعرض لكتبهم ، وعقائدهم ، وشبههم ، وتلبيساتهم ، وبدعهم ، وخروجهم على تعاليم دينهم قارنا ذلك كله بالتحليل والمناقشة وذكر الأدلة القوية لما يقرره ويذهب اليه .

ب - اعتماده كثيرا في مناقشته لأهل الكتاب على ما جاء في كتبهم ، ليكون ذلك ابلغ في الحجة واسطع في البرهان .

جـ - حسن ترتيبه للكتاب.

ويظهر ذلك من جعله الكتاب في اربعة ابواب ، كل باب يكاد يكون منفصلا عن غيره من الأبواب الأخرى . فافرد الباب الاول : للرد على اسئلة الرسالة التي وصلته من احد النصارى .

والثاني : للاسئلة التي يولع اهل الكتاب بايرادها . والثالث : لاسئلة هو يوردها عليهم ، والرابع : لذكره البشارات بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من كتبهم .

فالقارى لكتابه يجد سهولة في الرجوع لأى من المواضيع التي طرقها المصنف كما لا يشعر بتشتت ذهنه اثناء القراءة .

د - جمال وقوّة الاستنباطات والمناقشات العقلية التي ضمنها كتابه .

ويظهر ذلك جليا في مواطن كثيرة من كتابه : كمناقشته لأمانتهم في الباب الثالث

---

(١) راجع مبحث " اهم موضوعات الكتاب ".

بل ان الباب الثالث بجملته - وهو اطول ابواب الكتا ب - يشهد بذلك ناهيك عمّا جاء في الأبواب الأخرى .

هـ - جمال وروعة وبساطة اسلوب الكتاب .

فقد ضمن - رحمه الله تعالى - كتابه الكثير من الأمثال ، وبعض الشعر ، والسجع الغير متكلف ، والعبارة الواضحة ، والدقة المتناهية ، مقرونا ذلك كلـــه بالادلة الساطعة ، والحجج الدامغة الخالية من التعقيد والتي لا تحتاج الـى كثير من اشغال الذهن ، الأمر الذى يشدّ القارئ لمتابعة مطالعة الكتـــاب ليعرف محتواه ، ويكشف ما في ثناياه .

هذا ، وان القارى للكتاب ليشعر من اول لحظة انه يعيش مع موءلف له البـــاع الطويل في الفقه واصوله ، لا لأنّ كتابه متضمن لمسائل فقهية أو أصولية ، بـــل لانه يسير في استنباطاته ومناقشاته بنفس الاسلوب الذى يسير عليه علماء الاصول والفقه .

يشعر القارى بهذا حتى لو لم يكن يعرف ان القرافي - رحمه الله تعالى - علـم يشار اليه بالبنان في ميدان الفقه واصوله .

هذه هي اهم مزايا الكتاب - في نظرى - وانها لمزايا مهمة قلما توفرت - مجتمعـة - في كتاب من الكتب التي الفت في هذا العلم سواء من المتقدمين أو المتأخرين .

بعض المآخذ على الكتاب

ان كل عمل بشرى عرضة للخطأ ، اذ المعصوم من عصم الله تعالى . والانسان مهما كان وقاد الذكاء ، وحاد الفطنة ، وسريع البديهة ، فانه لا محالة عرضة للوقوع في الزلل والخطأ ، ولربما يقع في زلل قد يستغربه من كان اقل منه ذكاء وعلما .

والذى يقرأ لعلمائنا الافاضل يجد مصداقية هذا القول ، فقد يخالف احدهم شيخه وامامه في اكثر من مسألة لغلبة ظنه ان شيخه قد جانب الصواب في تلك المسائل . وكم من عالم متأخر خالف من تقدمه من العلماء للسبب السالف الذكر .

والامام القرافي - رحمه الله - على غزارة علمه ، وحسن كتابته وجمعه وتنسيقه فان كتابه الذين بين ايدينا لا يخلو من ان يوجه اليه بعض المآخذ ، علما بانها مآخذ لا تنقص من قيمة الكتاب ، ومن الفائدة المرجوة من قراءته . واليك بعض مآخذته على الكتاب .

(١) لم يشر المصنف الى الكتب التى اعتمد عليها مع انه كان ينقل من بعض هذه الكتب حرفيا . كما بينته في حديثي عن مصادر المصنف. صحيح أنه قد اشار الى ما أخذه عن المسبحي صاحب التاريخ الا انها كانت اشارة عامة . كما انه اشار ايضا الى أخذه عن كتب المفسرين لكن بدون تحديد لهذه الكتب. ومجمل القول في هذه الملاحظة : كان الاولى به ان ~~يشر~~ يشير الى الكتب التي اعتمدها ، والتي نقل عنها بشكل حرفي ، اللهم الا اذ كان عصره يعتبر هذا شيئا عاديا لا مؤاخذة ولا مطعن فيه ، فحينئذ يكون قد عمل بما عليه اهل عصره فلا تثريب عليه . مع انني رأيت في بعض كتبه كالفروق وغيره انه ينسب لمن يأخذ عنهم.

(٢) عدم تحقق المصنف من صحة بعض الروايات التي اوردها في كتابه مع ان الاولى به ان يتحقق من مثلها عند وضعها في كتاب يرد على اهل الكتاب ، واليك

هذه الروايات : قوله " ولذلك لما ظهر عليه السلام جاءه اربعون راهبا من نجران فتأملوه فوجدوه هو الموعود به فآمنوا به في ساعة واحدة بمجرد النظر والتأمل لعلاماته".

فهذه القصة لو حصلت لاشتهرت ، ولم أجدها في الكتب المعتمدة التي بحثت فيها .

الاّ أنّ قصة اهل نجران التي اشتهرت ورويت في الكتب المعتمدة تقول : ان هؤلاء النصارى لم يؤمنوا ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب مباهلتهم الاّ انهم رفضوا ، وطلبوا ان يرسل معهم احد اصحابه الامناء فأرسل ابا عبيدة - رضي الله عنه - كما بينت ذلك في موضعه .

ومن ذلك ايضا انه روى قصة بولس ودوره في افساد المسيحية ، وذكر في تلك الرواية ان بولس رأى نسطورا ويعقوب وملكون ، وانهم أخذوا باقواله في التثليث . . . الخ .

وهذه القصة لو تأملها المصنف لما وضعها في كتابه فهي قصة ظاهرة البطلان فان بولس قتل في رومية سنة خمس وستين للميلاد ، وقيل سنة ثمان وستين .

بينما توفي نسطور سنة ٤٥١م .

وولد يعقوب سنة ٥٠٥ م وتوفي سنة ٥٧٨م .

وأما "مرقيانوس" أو "مرسيان" الذي كان ملكا وتسمّت الملكية باسمه فانه عاش في القرن الخامس الميلادي .

من هذا يتضح ان مثل هذه الرواية باطلة لا وزن لها ، وكان الاولى بالمصنف رحمه الله ان لا يضمنها كتابه .

(٣) قال المصنف في معرض رده على النصراني الذي قال ان المراد بقوله تعالى

في سورة البقرة " ذلك الكتاب لا ريب فيه . . . " ان المراد بالكتاب الانجيل قال " بل أجمع المسلمون قاطبة على ان المراد به القرآن ليس الآ .

مع ان ما قاله النصراني هو قول بعض اهل العلم كما ذكر ذلك الطبرى وبينته في موضعه.(١)

(٤) مناقضة المصنف لنفسه احيانا . فمن ذلك :

أ ـ استدلاله ـ رحمه الله ـ تعالى على نبوّة المسيح ـ عليه السلام ـ بالنص التالي :

" لا يزال الملك من آل يهودا والراسم من بين ظهورنا فيهم الى ان يأتي المسيح " فقال عقب ايراده لهذا النص " وكذلك كان مازالت لهم ملوك ودول الى زمن المسيح عليه السلام صاروا ذمّة محقورة ورعية مأسورة وهذا شيء لا ينكرونه وهو دليل قاطع على نبوّة عيسى ـ عليه السلام ـ.(٢)

فنقل هذا اللفظ من بذل المجهود كما بينت ذلك عند الحديث عن مصادر المصنف.

واستدل بهذا النص نفسه ـ لكن بتغيير الفاظه ـ على نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم كما جاء في البشارة الثانية من الباب الرابع. ولعله نقل الفاظ النص الذى اورده في البشارة من تخجيل من حرف الانجيل.(٣)

ب ـ اثباته عبودية المسيح ـ عليه السلام ـ بنص من سفر اشعياء ، فحمل هذا النص مرّة على المسيح ـ عليه السلام ـ وحمله مرة أخرى على محمد صلى الله عليه وسلم.

قال في معرض اثبات عبودية المسيح ـ عليه السلام ـ:

---

(١) انظر ورقة ١٤ أ والتعليق عليهما .

(٢) انظر ورقة ٥٠ أ.

(٣) انظر المنتخب الجليل ورقة ١٠٨ ب .

" وثالثها قال الله تعالى في نبوّة اشعياء ويعني المسيح - عليه السلام - :
هذا فتاى الذى اصطفيت ، وحبيبي الذى ارتاحت له نفسي انا واضع عليه روحي
ويدعو الامم الى الحق .
فسماه عبدا مصطفى على لسان اشعياء مبعوثا مأمورا بدعوة الامم اسوة غيره من الانبياء ... "(١)

بينما هذا النص نفسه جعله بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم كما في البشارة الثلاثين من الباب الرابع مع تغيير في بعض الالفاظ .

جـ - ذكر - رحمه الله - بشارة واحدة - ولكن بالفاظ مختلفة حسب الكتب التي نقل عنها - فحمل هذه البشارة الواحدة مرة على هاجر ام اسماعيل - عليهما السلام - ومرة أخرى على مكة المكرمة كما في البشارة التاسعة والعشرين ، والبشارة الرابعة والثلاثين من الباب الرابع .

د - قال - رحمه الله - " ولذلك عدلت عن بيان كيفية سماع موسى - عليه السلام - لكلام الله تعالى وهو قائم بذاته من غير حرف ولا صوت ، وهو مبسوط في كتبنا الكلامية وقد ذكرته مستوعبا في شرح الاربعين فمن اراده نظره هناك"(٢)

الآ انه - رحمه الله تعالى - فصّل ذلك في موضع آخر من كتابه حيث يقول : " بل جمهور المسلمين على ان الله تعالى لم يكلم موسى - عليه السلام - بصوت بل اسمعه كلامه النفساني القائم بذاته من غير حرف ولا صوت .....
وسأبين كيف يتصور اسماع الكلام النفسي بغير حرف ولا صوت(٣) ....
الى ان قال : واما على الصحيح وهو انه - عليه السلام - انما سمع الكلام النفسي الذى هو صفة ذات الله تعالى القائم به من غير حرف ولا صوت فمعناه يتبين بقواعد منها ... وبدأ يفصل في ذلك."(٤)

---

(١) انظر ورقة ٤٥ ب.
(٢) انظر ورقة ٢٧ ب.
(٣) انظر ورقة ٦٥ أ .
(٤) انظر ورقة ٦٥ ب - ٦٦ ب.

(٥) اكتفاء المصنف احيانا بالكتب الاسلامية التي نقلت عن كتب اهل الكتاب دون رجوعه بنفسه الى تلك الكتب. وهذا ما جعله يقع في التناقض احيانا كما قدمت حيث ان كل واحد من اصحاب الكتب الاسلامية قد يعتمد على ترجمة لم يعتمد عليها الآخر ، أو أنه قد ينقل بالمعنى عن كتب اهل الكتاب.

ونظرا لعدم رجوع المصنف الى كتبهم احيانا تجده يذكر نصّا قد يكون فيه ايهام للقارئ. فمثلا : عندما تحدّث عن تناقض الاناجيل قال في التناقض الثاني عشر : صعود المسيح - عليه السلام - الى السماء اغفله يوحنا ومتى وهما من الحواريين الاثني عشر " يقصد في انجيلهما " وذكره لوقا ومرقس وليسا من الحواريين.

واختلفا : فقال مرقس : " ان يسوع لما قام كلم تلاميذه ثم صعد من يومه " وخالفه لوقا فقال : " انما صعد بعد قيامه باربعين يوما ".

فالقارئ يظن ان لوقا خالف مرقس في انجيله " اذ المصنف يتحدث عن تناقض الاناجيل " بينما لوقا حدد مدة الاربعين يوما هذه في اعمال الرسل لا في الانجيل المنسوب اليه. هذا على اعتبار ان سفر اعمال الرسل صنفه لوقا حقا. (١)

وقد يكون فيه ايضا اغفال لدليل مهم هو بحاجة اليه ، فمثلا :

من الادلة التي استدلّ عليها لتحريف التوراة ماجاء فيها ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام اطعما الملائكة خبزا ولحما ... مع ان الملائكة اجساما روحانية لا تأكل ولا تشرب وان اهل الكتاب يعترفون بذلك.

ولو انه رجع الى كتبهم مباشرة لوجد انهم يقولون ان الله كان معهم وانه شاركهم في الاكل - تعالى الله عما يقولون - ، وهذا وجه قوى يدل على التحريف يعضد الوجه الذى ذكره المصنف.

---

(١) انظر ورقة ١٨ أ - ١٨ ب .

مع ان المصنف يذكر في موضع آخر من كتابه ـ ولعلّه بسبب نقله عن كتاب من الكتب الاسلامية ـ قول التوراة : " ان الله نزل وبشر ابراهيم بالولد " واعتبر هذا النص دليلا على تحريف التوراة . (١)

(٦) عدم التثبت في النقل احيانا فمثلا ذكر ان الياس ـ عليه السلام ـ هو الذى جعل ماء العين عذبا وانه فعل ذلك على وجه المعجزة بينما الذى فعل ذلك هو تلميذه اليسع ـ عليه السلام ـ كما في الاعلام الذى ينقل عنه المصنف ، وكما في رواية العهد القديم. (٢)

هذه هي ملاحظاتي على كتاب المصنف ـ رحمه الله ـ ، وهي ملاحظات ليست بذى بال ، ولا تنقص من قيمة الكتاب الذى يكتفي مطالعه بمعرفة دين اهل الكتاب ، وشبههم ، وكتبهم ، وما يعتمدونه في دينهم ، مقرونا ذلك بمناقشة بديعة جليلة مدعومة بالادلة الساطعة القوية .

---

(١) انظر السوءالين (٩١ ، ٩٥) من الباب الثالث.

(٢) انظر الاعلام للقرطبي ٤٣٠ ، وانظر الاصحاح الثاني من سفر الملوك الثاني . وانظر السوءال السادس والمائة من الباب الثالث عند المصنف.

وصف النسخ الخطيــــة

اجتمع لدى من هذا المخطوط اربع نسخ خطية ، وجميع هذه النسخ كاملة .

النسخة الأولى : نسخة مصورة (ميكروفيلم) عن مكتبة احمد الثالث بتركيا برقـــم (١٧٧٢) . وخطها حسن .

عدد اوراق هذه النسخة (١٣٩) ورقة تتكون كل ورقة من صفحتين . ومتوســـط عدد اسطرها (١٧) سطرا .

وهي نسخة قليلة الاخطاء ، خالية من السقط تماما ، مكتوب على هامشها بيـــن الفينة والفينة " بلغ تصحيحا " وكتب على هامش الورقة الأخيرة " بلغ تصحيحا من أولـــه الى آخره " .

وقد كتب ناسخها اسمه في الورقة الأخيرة ، وانه تم الفراغ من نسخها في صفـــر سنة ٧٣٢هـ .

وناسخها هو : خليل بن علي .

واعتمدت هذه النسخة اصلا ، ورمزت اليها بحرف (أ)

ورقم هذه النسخة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى " ٤ " .

النسخة الثانية : نسخة مصورة (ميكروفيلم) عن مكتبة جامعة برنستون مجموعـــة يهودا برقم (٤٥١٤) .

عدد اوراقها (١١٤) تتكون كل ورقة من صفحتين . ومتوسط عدد اسطرهــــا (٢١) سطرا .

وهي نسخة فيها اخطاء ، الا انها خالية من السقط . على هوامشها شرح لبعض الكلمات الغريبة . وييدو انها قوبلت على نسخة أخرى . يظهر ذلك مما كتب علـــى هامش بعض الورقات مثل " وفي نسخة كذا وكذا " .

ولم يذكر اسم ناسخها ، ولا السنة التي نسخت فيها ، ويبدو انها نسخت حديثا . ورمزت الى هذه النسخة بالحرف (ب) ورقم هذه النسخة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ٢١٥ .

النسخة الثالثة : نسخة مصوره (ميكروفيلم) عن نسخة المكتبة العثمانية بحلب تحت رقم (٥٧١) . خطها حسن .

عدد أوراقها (١١٣) ورقة ، كل ورقة تتكون من صفحتين .

ومتوسط عدد اسطرها (٢١) سطرا . وهي كثيرة الاخطاء ، والسقط لبعض الكلمات والجمل ، حتى ان السقط بلغ مرة ما يزيد على صفحة .

وهناك بعض التعليقات كتبت على هوامش اوراق قليلة جدا - خاصة في بداية النسخة تشير الى بعض التحريفات والاخطاء وتصوبها .

وتم الانتهاء من نسخها سنة ١٢٤٣ هـ كما اشار الى ذلك ناسخها .

ورمزت الى هذه النسخة بالحرف " ع " .

ورقمها في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى (٩٢) معارف عامة .

النسخة الرابعة : نسخة مصورة (ميكروفيلم) عن مكتبة برنستون مجموعة يهودا برقم $\frac{٢٦٢٣}{٣٢٢١}$.

عدد اوراقها (١٦٦) كل ورقة تتكون من صفحتين .

وكتبت بخط مغربي حسن ، متوسط عدد اسطرها (١٥) سطرا .

وهي نسخة كثيرة الاخطاء والسقط ، حتى انّ السقط بلغ مرة ما يزيد على صفحة شأنها شأن النسخة (ع) .

ولم يذكر تاريخ نسخها ، ولا اسم ناسخها ايضا .

ورمزت الى هذه النسخة بالحرف (م) .

ورقمها في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (٢٠١) . عقيدة .

هذا ، وفي نسختي (ع ، م) كثير من التشابه ، ولربما نقلتا عن نسخة واحدة .

عملي في التحقيـــق

يتلخص عملي في تحقيق المخطوط بما يلي :

(١) ضبط النص . وذلك بالمقارنة بين النسخ الخطية الأربع . واعتمدت نسخـــة (أ) اصلا لا اعدل عما فيها الآ اذا كان ما في غيرها من النسخ اصـــوب أو أظهر. وما كان من زيادة أو نقص أو اختلاف بينها وبين غيرها من النسـخ اشرت اليه في الهامش مستثنيا ما يلي :

* أهملت الاشارة الى بعض الفروق التي لا تخل بالمعنى مثل : تعالى بدلا من سبحانه وتعالى ، وعليه السلام بدلا من صلى الله عليـه وسلم ... الخ .

* واهملت الاشارة الى بعض الزيادات ، كزيادة (رضي الله عنه) أو نحوها بعد ذكر أحد الصحابة مثلا ... الخ .

* كما اهملت الاشارة الى تقديم كلمة أو تأخيرها - شريطة ان لا يخل ذلـك بالمعنى ايضا - نحو : (تغيير وتبديل) بدلا من (تبديل وتغييـر) ، (والبعث والحشر) بدلا من (الحشر والبعث) ... الخ . والسبب فـي ذلك كثرة مثل هذه الفروق .

ووضعت اية زيادة سواء من النسخ (ب ، ع ، م) أو من كتب أخـــرى بين قوسين واشرت الى ذلك في الهامش.

وقد راعيت قواعد الاملاء المعاصرة ، وعلامات الترقيم ، وتقسيم الفقـرات ليسهل على القارى فهم المراد من النص.

كما انني وضعت ارقاما على يسار الصفحة لبداية كل ورقة من ورقات النسخة (أ) ، مقسما اوراق النسخة الى (أ ، ب) ، ووضعت خطا تحت كل كلمـة تبدأ بها كل صفحة من صفحات النسخة (أ) .

(٢) نسبة الآيات القرآنية الكريمة الى مواضعها من السور.

(٣) تخريج الاحاديث الواردة في الكتاب وعزوها الى مصادرها المعتمدة ، وكنت اكتفي احيانا بتخريج الحديث من صحيحي البخارى ومسلم.

(٤) بيان معاني الالفاظ الغريبة مستعينا بمعاجم اللغة .

(٥) تخريج ما استشهد به المصنف من العهدين القديم والجديد وعزوه الى مكانه .

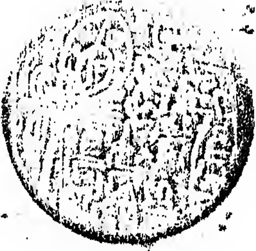
(٦) علقت على نصوص الكتاب فيما رأيت فيه استكمالا لبحث ، او ذكرا لفائدة أو توضيحا لفكرة ، كما علقت على بعض آراء المصنف بعد ان غلب على ظني مجانبته للصواب فيها ، مستعينا باراء بعض العلماء ، وقد عزوت ما علقته الى مصدره .

(٧) العزو الى المصادر والمراجع التي اعتمدها المصنف ، أو التي ذكرت نحو ما ذكر المصنف سواء كان اصحابها من المتقدمين أو المتأخرين . وحرصت - قدر الامكان - ان ادعّم رأى المصنف فيما يذكره عن اهل الكتاب من كتب اهل ملتهم بالاضافة الى كتب علماء المسلمين .

(٨) ترجمة موجزة لما ورد في الكتاب من الاعلام والاماكن والفرق . وقد اهملت ترجمة ما اشتهر من الاعلام والاماكن الا اذا رأيت بعض الفائدة من الترجمة لعلم أو مكان .

(٩) عمل فهارس تفصيلية للكتاب وتشمل :

* فهرس الآيات القرآنية .
* فهرس الاحاديث النبوية .
* فهرس ~~الاصطلاحات~~. النصوص استشهد بها من العهدين القديم والجديد .
* فهرس الاعلام المترجم لهم .
* فهرس الفرق .
* فهرس الابيات الشعرية .
* فهرس المصادر والمراجع .
* فهرس الموضوعات.



III. AHMET 1772

١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الشيخ الفقيه الامام الاوحد الفاضل الورع شهاب الدين
احمد بن ادريس القرافي نفع الله ببركته الحمد لله العظيم من
غير عدد الباقي من غير مدد الكبير من غير جسد المنزه عن الصاحبة
والولد المتعالي في ذاته وصفاته عما يقوله من عاند وجحد الواحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة تسعد قايلها سعادة الابد واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي بالتفضيل على جميع الملايكة والبشر
انفرد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين اعز الله بهم التوحيد
وشيده ووفقهم لنفايس العلوم الربانية واتم شهادة اهل الجواب في
الدارين واسعد اما بعد فان بعض النصارى قد انشا رسالة
في لسان النصارى مشيرا ان غيره هو السايل وانه هو السايل
مشتملة على الاحتجاج بالقرآن الكريم على صحة مذهب النصرانية وفخر
بما نبه عليه المنقول واظهر انه قضايا العقول فان كتابنا العزيز
وتصنيفه والدعي نسخ مذهبنا وابطال مذهبهم وانا اذكر لك ان شا الله
تعالى في اربعة ابواب الباب الاول في بيان ما اتى
عليه القرآن الكريم متبعا فيه رسالته حرفا حرفا الى اخرها

٢

الباب الثاني في اسولة لاهل الكتاب النصارى
واليهود عادتهم يتولعون بايرادها غير اسولة الرسالة المذكورة والجواب
عنها ليكون الواقف على هذا الكتاب قد احاط بجميع ما يسال عنه اهل
الكتاب واجوبته الحقيقية اليقينية الباب الثالث
في معارضتهم باسولة عليهم سوال اوردها على الفريقين بعد ذلك
عليهم الجواب عنها ان شا الله الباب الرابع في
ابانة ما في كتبهم مما يدل على صحة ديننا واثبات نبوة نبينا صلى الله عليه
وسلم ليكون استدلالهم الباطل معارضا بما يستدل لا ليتضح على ما سنقف
عليه ان شا الله تعالى فتكمل الاجوبة بالمعارضة بالاسولة والنصوص
المستخرجة من كتبهم وتسمية الكتاب بالاجوبة الفاخرة عن الاسولة
الفاجرة مستعينا بالله تعالى في الامر كله وهو حسبي ونعم الوكيل
الباب الاول في الجواب عن الرسالة على وجه الاحتجاج
دون الاختصار في الانتصار فان النصارى امة عظيمة وطايفة جهلا قد غلب
عليهم التقليد وتجنبوا محجة النظر السديد حتى لا يخبرون عن صحة ما
يلقيه اليهم اساقفتهم ولا يتاملون ما يعتمدوه في دينهم اذا برزهم طغاتهم
ولولا ذلك لم يبق لدين النصرانية وجود لظهور فساده وتناقضه
من قوم يعتقدون ان القوم خلق امة وان امة ولدت خالقها وتحكي

الورقة الأولى من مخطوطة "أ"

بعند الله تعالى لانه آمن بالمسيح وصدقه وقال انه كان نبيًا وان اعتقادنا
هو الاعتقاد الحق في عيسى بن مريم وان اعتقاد النصارى واليهود فيه باطل
واليهود الى الآن تنتظر مسيح الهدى ياتي غير مسيح الضلالة الذي انذرت به الانبيا
قومها وقد تقدم السبت وهم لا يشعرون البشارة الخمسون
قال ارميا عليه السلام في نبوته حاكيًا عن الله تعالى اني مبيح عليكم
يا بني اسرائيل من البعد امة عزيزة امة قديمة امة لا تفهمون بلسانها
وكلها مجرب جبارًا وهو نصرح بهذه الامه ونعد ما لو نطا لبست من
بني اسرائيل عزها واعتزازها على الحق ونذمها انذار الانبيا لها قديمًا
ولسانها عربي لا يفهمه بنوا اسرائيل بجنه العرب والغزوات والقفار والمهالك الحروب
مشهورة قديمًا وحديثًا لا تجارى ولا تساويها فيه امة من الامم وهو جبروتها
وصلابة قلوبها على المنافق انشارة [illegible] قال [illegible] عليه
السلام في نبوته انا الرب لا اله غيري انا الذي لا تخفى عليه خافية اخبر
بالامر قبل ان يكون واكشف لهم الحوادث والغيوب وانا منشئ كلها ان [illegible]
طايرًا من البدو والبعد الشاسع فهذا الطاير محمد صلى الله عليه وسلم لانه من هو
البدو والشاسع عن اقليم بني اسرائيل وسماه طايرًا الطير ان ملكه وهديه في الافاق
والحمل على الطاير الحقيقي لا يبقى في هذا الكلام العظيم فايدة فتعين حمله على معنى
نفيس لائق بهذا السياق العظيم ولم يقع في العالم ما يليق بهذا الخبر سوى محمد صلى الله عليه وسلم

تعين ولنقتصر على هذه الخمسين بشارة خشية الاطالة وفي واحدة منها الكفاية
لمن انصف وقصد الحق فكيف بخمسين فان قالوا كيف تتمسكون بهذه الكتب وهي
غير صحيحة عندكم قلنا نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ثابتة بالمعجزات غنية
عن هذه الكتب وانما نذكر ما فيها من الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
الزامًا لاهل الكتاب الذين يعتقدون صحتها او في مثل جميع كتبهم سند لا
الصحيحة فان كانت تحسن الاستدلال بها تم مقصودنا وان كانت لا تحسن الا
بها بطل جميع ما بيد اهل الكتاب لانه جميعه مثلها وكيف يسع اهل الكتاب
ان يعتقدوا صحة هذه الكتب وهذه النبوات ولا يتبعوا ما فيها من الدلالة
على محمد صلى الله عليه وسلم وهي مواضع تصل حد القطع من كثرتها وانما
عميت منهم البصاير وخبثت السراير فلا يجد الحق من قلوبهم محلاً ولا [illegible]
الذكر [illegible] اهلاً والله تعالى هو المحمود بما يليق بجلاله الذي جعلنا مخصوصين
بدينه القويم وصراطه المستقيم وهو حسبنا ونعم الوكيل
تم الكتاب ولله الحمد والمنة والثناء الحسن
الجميل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم ووافق الفراغ منه خليل
بن علي عفا الله عنه في صفر
سنة سبع وثمانين
[illegible]

الورقة الأخيرة من مخطوطة "أ"

القرافي العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي
البهنسي المصري أحد الأعلام انتهت إليه رياسة المالكية في عصره وبرع في الفقه
والأصول والعلوم العقلية ولازم الشيخ عز الدين عبد السلام انتفع
وأخذ عنه أكثر فنونه وألف تصانيف الشهيرة كالذخيرة والقواعد وشرح
المحصول والتنقيح في الأصول وشرحه وغير ذلك قال القاضي تقي الدين ابن
شكر اجتمع المالكية والشافعية على أن أفضل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة القرافي
وناصر الدين بن منير وابن دقيق العيد مات سنة أربع وثمانين وستمائة

في حسن المحاضرة في أخبار مصر القاهرة للإمام السيوطي

الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة
للشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد
ابن إدريس القرافي المالكي المتوفى
٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة كتبها
ردا على اليهود والنصارى ورتب
على أبواب والقرافي بفتح القاف
نسبة إلى قرافة مقبرة بمصر
من كشف الظنون عن أسامي
الكتب والفنون لحاجي خليفة
المعروف بكاتب جلبي
من المجلد الأول من نسخة
مطبوعة في مصر
بمعرفة
...

وتسمية المؤلف
عن الأسئلة
الفاجرة لعلها
سهو من كاتب حاجي
الكاتب عن الفاجرة
إلى الفاخرة

حرره الداعي الدهر لدى العصر
محمد عارف علي المصري
[illegible] رتبة صدر أناطولي
[illegible]
١٢٧٩
٦ رجب يوم [illegible]

ورقة العنوان من المخطوطة "ب"

[illegible]

قال الشيخ الامام العالم العلامة جامع شتات الفضائل شهاب
الدين المالكي عرف بالقرافي الحمد لله العظيم شانه الكبير [illegible] من غير
عدد الكبير من [illegible] المنزه عن الصاحبة والولد المتعالي في ذاته
وصفاته عما يقول من عاند وجحد الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة سعد قائلها سعادة الابد واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي بالتفضيل على جميع الملائكة والبشر انفرد صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه الذين ايد الله بهم التوحيد وشيده ووفقهم لنفائس العلوم
الربانية وايد شهادة الجوانح [illegible] الدارين وبعد اما بعد
فان بعض النصارى قد انشا رسالة على لسان النصارى يشير ان
غيره هو القائل وانه هو الناقل مشتملة على الاحتجاج بالقران
الكريم على صحة مذهب النصرانية فوجدته قد التبس عليه المنقول
وجهلت لديه قضايا المعقول فان كتابنا العزيز وكتبهم دالة

على صحة مذهبنا وابطال مذهبهم وانا ابين ذلك ان شاء الله
تعالى في اربعة ابواب الباب الاول في بيان ما التبس عليه من
القرآن الكريم متتبعا فيه رسالته حرفا حرفا الى اخرها الباب
الثاني في اسئلة لاهل الكتاب النصارى واليهود [illegible] نتبرع
بايرادها غير اسئلة الرسالة المذكورة والجواب عنها ليكون
الواقف على هذا الكتاب قد احاط بجميع ما يسال عنه اهل الكتاب
واجوبته الحقيقية اليقينية الباب الثالث في معارضة لهم
بحكاية سؤال اوردناها على الفريقين يتعذر عليهم الجواب عنها
الباب الرابع في ايراد ما في كتبهم مما يدل على صحة ديننا واثبات
نبوة نبينا عم ليكون مستندا لهم الباطل معارضا [illegible]
الصحيح فلا يكتنف عليه ان شاء الله فيكون الاجوبة بالمعارضة
بالاسولة والنصوص المستخرجة من كتبهم وسميت الكتاب
بالاجوبة الفاخرة عن الاسولة الفاجرة مستعينا بالله وهو حسبي
ونعم الوكيل الباب الاول في الجواب عن الرسالة [illegible]
الاختصار دون الاكثار في الاستظهار فان النصارى امة عظيمة
وطائفة جسيمة قد غلب عليهم التقليد وتجنبوا الحجة والنظر السديد
حتى لا يحتجون [illegible] اسلافهم ولا انهم يعلمون ما يعتقدونه
في دينهم الا باكابرهم وطغاتهم ولولا ذلك لم يبق لدين النصرانية
وجود لظهور فساده وتناقضه في تقديره يوم يعتقدون ان
الههم القديم خرج من امه وانها ولدت خالقها وقد حكى المسبحي
في تاريخه وغيره ان اكابرهم اجتمعوا على تقرير ما يعتقدونه في دينهم

٢١٤ م

في هذه الكتب وانما نذكر ما فيها من الدلالة على نبوته ليلزم
الزاما لاهل الكتاب الذي يعتقدون صحتها من غير نقل
جميع كتبهم في الصحة فان كان يحتمل الاستدلال بها ثم مقصودنا
وان كانت لا يحسن الاستدلال بها بطل جميع ما بيد اهل
الكتاب لان جميعه منها وكيف يسع اهل الكتاب ان
يعتقدوا صحة هذا الكتاب ولا يقبلوا ما فيها من الدلالات
على محمد امر هي مواضع تحتمل حد القطع من كثرتها وان
عميت منهم البصائر وخبثت السرائر فلا يجد الحق من
قلوبهم محلا ولا السماع التذكر اهلا والله تعالى هو المحمود
بما يليق بالجلال الذي جعلنا مخصوصين بدينه القويم
وصراطه المستقيم وهو حسبنا ونعم الوكيل وعلى خير خلقه
افضل الصلوات والتسليم والحمد لله رب العالمين

الورقة الأخيرة من
مخطوطة " ب "

١١٢

واعلم ان التوراة والانجيل الذين عند اليهود والنصارى الان اختلف فيهما
هل هما مبدلان ومحرفان لفظا او تاويلا فاما التوراة فافرط فيها قوم وقالوا
كلها او جلها مبدل حتى جوزوا الاستنجا بها لتلبيث المنزلة على موسى ونسب
طائفة من الفقهاء والمحدثين الى ان ذلك انما وقع في التاويل من غير كلامه
به البخاري واختاره فخر الرازي وغيره لقوله تعالى قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين وهو امر للنبي بالاحتجاج بها والمبدل
لا يحتج به ولما اختلفوا في الرجم لم يمكنهم تغيير اية منها وتوسطت طائفة
وهو الحق فقالوا ابدل بعض منها وحرف لفظه والسلام لبني اسرائيل
غير سورة واحدة وجعل ما عندها عندا ولا دوما روى فلم تزل عندهم
حتى فقدوا من اكثرهم في وقعة بخت نصر وبعض ذلك جمع عزير بعضا
منها من حفظها فهو الذي عندهم اليوم وليس اصلها وفيه زيادة
ونقص واختلاف ترجمة وتاويل واما الانجيل ففيه تبديل وتحريف
في بعض الفاظه ومعانيه وهو مختلف النسخ والانا جيل اربعة كما فصله
بعضهم في كتاب عقده لذلك سماه المفيد في التوحيد

× ×

من كتب خزانة الميرغني
للشهاب على مكة
ملك الاربا[illegible]
٢

وقف لله تعالى سنة ١٤٠٧

كتاب الاجوبه الفاخره
من الاسئلة الفاجره
في الرد على النصارى
للقرافي

طبع على هامش الفارق بين المخلوق والخالق بمصر ١٣٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم حسبي الله ونعم الوكيل
قال الشيخ الامام العالم العلامة جامع شتات الفضايل شهاب الدين
[illegible] احمد بن ادريس المالكي المعروف بالقرافي شكر الله سعيه
ورحمه امين الحمد لله القديم من غير عدد الباقي من غير مدد
[illegible] من غير جسد المنزه عن الصاحبة والولد المتعالي
[illegible] وصفاته عن ابطال من عاند وجحد الواحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي
[illegible] على جميع الملائكة والنبيين المقرب صلى الله عليه وعلى
[illegible] التوحيد وشيد [illegible] ونفهم بنفايس
[illegible] شهادة [illegible] الدارين واسعد
[illegible] فان [illegible] النصارى [illegible] رسالة على لسان
النصارى [illegible] هو القايل وانه هو السايل مشتملة
على [illegible] بالقرآن الكريم على صحة منصب النصرانية فوجدت
[illegible] المنقول [illegible] بالعقول فانت
[illegible] والتعلي [illegible] وابطال مذهبهم
[illegible] ان شاء الله تعالى في اربعة ابواب الباب
[illegible] فيما [illegible] عليه من القرآن الكريم منتبعا
[illegible] هذا الى اخرها الباب الثاني في اسيلة
[illegible] النصارى واليهود [illegible] لجوابها في اسيلة
[illegible] المذكورة والجواب عنها ليكون الواقف على هذا الكتاب

قد

قد احاط بجميع ما يسال عنه اهل الكتاب واجوبته الحقيقية اليقينية
الباب الثالث في معارضة اسيلتهم بما يتسوال او ردنا
على المتوفين يتعذر الجواب عنها الباب الرابع في بيان
ما في كتبهم مما يدل على صحة ديننا واثبات نبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم ليكون استدلالهم الباطل معارضا باستدلالنا
الصحيح على ما ستقف عليه ان شاء الله تعالى فتكمل الاجوبة
المعارضة بالاسيلة والنصوص المستخرجة من كتبهم وسميت
الكتاب بالاجوبة الفاخرة عن الاسيلة الفاجرة مستعينا بالله
تعالى في الامر كله وهو حسبنا ونعم الوكيل الباب الاول
في الجواب عن الرسالة على وجه الاختصار [illegible] الاكثار [illegible]
فان النصارى [illegible] طايفة جهال قد غلب عليهم التقليد
وتجنبوا [illegible] النظر السديد حتى لا يعرفون ما يلقيه اليهم
اساقفتهم ولا يعلمون ما يعتقده في دينهم اكابرهم وعلماؤهم
ولذلك لم يبق لدين النصرانية وجود [illegible] فلما [illegible]
وناهيك من قوم يعتقد [illegible] الهم خلق امه وان امه ولدت
خالقها [illegible] حكى المسعودي في تاريخه وغيره ان اكابرهم اجتمعوا
على ما يعتقد [illegible] في دينهم [illegible] بالقسطنطينية
والاسكندرية [illegible] هذا هو الحق [illegible] وبعد
[illegible] وكفروا من يعتقده [illegible] فيه [illegible] متهوت
[illegible] اساقفتهم [illegible] منها [illegible] في بلاد [illegible]
[illegible] وموسلية والافرنجية [illegible] الفرنج لهم

الورقة الاولى من مخطوطة " ع "

يا الحروات في التفاسير والمسالك مشهورة فلنا وجدنا لا يجابيها
ولا بها وبها فيلمة من اللام وعن جنيد وقتها وصلابة قلوبها على
البيان البشارة لحسوف كالاشياء عليها السلام في نبوته انما
الدين لا الزهري انا الذي لا تخفى عليه خافية بل الخبر انبياء و
عالم بكنه قبل ان يكون والكشف لهم الحوادث العيوب وانم منهم
كلها الى ان يعوا طابر امن اهلها العهد التاسع فهذا الصائب
هو محمد صلى الله عليه وسلم لا نهمت البينات التاسع من اقليم بني
اسرائيل وسا طابر الطير اذ ملكه وهديه في الافاق والهمل
على الطابر المتنبي لا يبقى في هذا الكلام فاتية فتبين جملة
على من تفتيش لا نجز بهذا الكتاب هذا التعليم ولم يبق في هذا العالم
الا نبي بهذا النعت الا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والمنتشر
وهذه الشيء بشارة خشية الاطالة وفي واحدة منها
الكفاية لمن انصف وقصد الحق فكيف يحسن وان قالوا كيف
تمسكون بهذه الكتب وهي غير صحيحة عندكم فقلنا نبوة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجز المنقول عن هذه الكتب وانما نذكر
ما فيها هنا الزاما لا تدعى نبوته صلى الله عليه وسلم الزاما لاهل
الكتاب الذين يعتقدون صحتها ومن شرح كتبهم في الصحة
اذ كان يصلح الاستدلال بها ثم متمسكنا وان كان لا يصلح
الاستدلال بها بطل جميع ما بايديهم من الكتاب لا قدحهم فيها
وكيف يسع اهل الكتاب ان يعتقدوا صحة هذه الكتب وصحة
النبوة ولا يعترفون بما فيها من الدلالة على نبوة محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم وهي مواضع تغفل عنها القلوب من كثرتها وانما عميت
منهم البصائر وحشت السرائر فلا تخفى الحق من قلوبهم علة ولله
سماع التذكرة احمد والله تعالى هو المحمود بما يليق بجلاله الذي
جعلنا مخصوصين بدينه القويم وصراطه المستقيم وهو حسبنا
ونعم الوكيل وعلى خير خلقه افضل الصلاة والتسليم سيدنا
محمد والصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين
ووافق الفراغ من كتابته يوم الاثنين المبارك
[illegible] من ربيع الاول الذي
هو من سنة [illegible]
[illegible]

الورقة الأخيرة من مخطوطة " ع "

٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله العظيم من غير عدد الباقي من غير مدد الكبير من غير جسد
المنزه عن الصاحبة والولد المتعالي في ذاته وصفاته عما يقول له
من عاند وجحد الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تستغرق [illegible]
سعادة لمن يرد واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي بالتفضيل على
جميع الملائكة والبشر انفرد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين
اعز الله بهم الدين وشيده ودفعهم لقواعد العلوم التي بانية وايد شمرة
اجوابهما في الدارين واسعد وبعد فان بعض النصارى قرانها
رسالة على لسان النصارى يشير ان عيسى هو الذبيح وانه هو الشامل لشيه
على الاحتجاج بالتي ان الكريم على صحة مذهب النصرانية فوجدته فراسيس
عليه

المنقول والعقل لربه قضايا المعقول في كتابنا العربي وكتبهم دالة على
صحة من هينا وابطال مذهبهم وانا ابين لك ان شاء الله تعالى في اربعة ابواب
الباب الاول في بيان ما التبس عليه من الفاظ القرآن فتعلق به رسالته
حيا حيا الى آخرها الباب الثاني في اسئلة اهل الكتاب النصارى
واليهود عادة تهم يتزلعون بها في هذا اسئلة الى مسائلة المذكورة والى
الجواب عنها ليكون الواقف على هذا الكتاب قد احاط بجميع ما يسئل عنه
اهل الكتاب واجوبته الحقيقية اليقينية الباب الثالث في معارضة
اسئلتهم بادلة من التوراة والانجيل على الحق بتعذر عليهم الجواب عنها ان شاء
الله تعالى الباب الرابع في اجزاء ما في كتبهم مما يدل على صحة دينهنا وانبات
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ليكون امتناء الامر الباطل معارضا بما يسرنا
الصحيح على ما استفق عليه ان شاء الله تعالى فتكمل الاجوبة بالمعارضة
بالاسئلة والنصوص المستخرجة من كتبهم وسميته
الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة مستعينا بالله في الامر كله وهو
حسبي ونعم الوكيل في الجواب عن الرسالة على وجه
الاختصار دون الاكثار في الانتصار فان النصارى امة عمياء وكما يقعد حملا

الورقة الاولى من مخطوطة " م "

في العالم ما يليق بهذا المختصر// اسيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم فينبغي والتفصيل على هذه المختصر بسار
ومخشية// الحالة وفي واخرة منها الكفاية لمن انصف
وقصد الحق وكيف نحسن وان قالوا كيف تمسكون
بهذه الكتب ومن غير صحة عندكم فلسنا
نثبت نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم بالمعجزات عينه
عن هذه الكتب وانما نذكر ما فيها من الدلالة على
نبوته صلى الله عليه وسلم لأهل الكتاب الذين
يعترفون بصحتها وهي مثل كتبهم في الصحة
بأن كانت نحسن الاستدلال بها فتم مقصودنا وان
كانت لا تحسن الاستدلال بها بطل جميع ما بيد اهل
الكتاب لانه جميعه مثلها وكيف يسع اهل الكتاب
ان يجحدوا صحة هذه الكتب وهذه النبوات ولا يقبل
ما فيها من الدلالة على محمد صلى الله عليه وسلم
وهي مواضع بطل صدر العقم من كثرتها واعتمد البطلي

الزاما

وجنب السراي بما يجد الحق من قلوبهم فعلا والسماع
التوكة اهلا والله تعالى هو المحمود بما يليق بجلاله
الذي جعلنا مخصوصين بدينه القويم وصراطه
المستقيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وعلى افضل
خير خلقه افضل الصلوات والتسليم وعلى آله وصحبه
اجمعين

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
واستغفر الله واتوب اليه

الورقة الأخيرة من المخطوطة "م"

بسم الله الرحمن الرحيم [(١)]

قال الشيخ الفقيه الامام الاوحد الفاضل الورع شهاب الدين احمد بن ادريس المالكي عرف بالقرافي نفع الله ببركاته [(٢)]

الحمد لله العظيم من غير عدد ، الباقي من غير مدد ، الكبير من غير جسد . المنزه عن الصاحبة والولد ، المتعالي في ذاته وصفاته عمّا يقوله من عاند وجحد الواحد الصمد [(٣)] الذى "لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد" [(٤)] واشهد ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له شهادة تسعد [(٥)] قائلها سعادة الأبد [(٦)] . وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله الذى بالتفضيل [(٧)] على جميع الملائكة والبشر [(٨)] انفرد . [(٩)]

---

(١) جاء بعد البسملة في ع : الله حسبي ونعم الوكيل . وفي م: وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

(٢) " قال الشيخ .... ببركاته" ساقط من : م .
وفي ب " قال الشيخ الامام العالم العلاّمة جامع اشتات الفضائل شهاب الدين احمد بن ادريس المالكي عرف بالقرافي ..."
وفي ع " قال الشيخ الامام العالم العلامة جامع شتات الفضائل شهاب الملة والدين احمد بن ادريس المالكي المعروف بالقرافي شكر الله سعيه ورحمه آمين ...."

(٣) سيذكر المصنف معناها . انظر ص ٢٤١

(٤) اقتباس من سورة : الاخلاص.

(٥) في ب : سعد

(٦) عبارة (شهادة تسعد قائلها سعادة الابد) ساقط من : ع.

(٧) في ع : بالتفضل .

(٨) في ع : النبيين .

(٩) اختلف في تفضيله صلى الله عليه وسلم على الملائكة :
فذهب جمهور أهل السنة والمنتسبون الى السنة من اصحاب الائمة الاربعة الى تفضيل الانبياء على الملائكة .
انظر تفسير الرازى ٢ : ٢١٥ ، والفتاوى ٤ : ٣٤٤ ، والحبائك في اخبار الملائك ١٥٦.

=

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه [١] الذين أعز الله بهم التوحيد [٢] وشيد . ووفقهم لنفائس العلوم الربانية وأيّد شهادة أنجوبها في الدارين وأسعد .

أما [٣] بعد :

فانّ بعض النصارى قد [٤] انشأ رسالة على لسان النصارى مشيرا أنّ غيره هو القائل ، وانه هو السائل مشتملة على الاحتجاج بالقرآن الكريم على صحة مذهب النصرانية . فوجدته قد التبس عليه المنقول ، واظلمت [٥] لديه قضايا العقول [٦] . فان كتابنا العزيز وكتبهم دالة على صحة مذهبنا وابطال مذهبهم . وانا أبيّن ذلك ان شاء الله تعالى في اربعة ابواب :

الباب الأوّل : في بيان ما التبس عليه من القرآن الكريم متتبعا فيه رسالته حرفا [٧] الى آخرها .

الباب الثاني : في اسئلة لأهل الكتاب النصارى واليهود عادتهم [٨] (يتولعون (٢ب) بايرادها) [٩] غير اسئلة الرسالة المذكورة والجواب عنها ، ليكون الواقف على هذا الكتاب قد احاط بجميع ما يسأل عنه أهل الكتاب واجوبته الحقيقية [١٠] اليقينية .

= وذهب ابن حزم وابو اسحق الاسفراييني وابو عبد الله الحليمي والباقلاني والحسين بن الفضل البجلي والمعتزلة الى تفضيل الملائكة على جميع الانبياء .
انظر : الحبائك ١٥٦ ، تفسير الرازى ٢/٢١٥ ، الاربعين في أصول الدين ٣٦٨ ، أصول الدين ٢٩٥ ، الكشاف ٢ : ١٩٣ ، الفتاوى ٤ : ٣٥٦ .

(١) صحبه ساقطة من : ع .

(٢) في م : الدين .

(٣) في م : وبعد .

(٤) قد ساقطة من : ع .

(٥) مطموسة في : ب .

(٦) في م : المعقول .

(٧) في ع : بحرف .

(٨) في ب ، ع : وعادتهم .

(٩) في ع : ان يتولعوا بها .

(١٠) في ب : الحقيقة .

الباب الثالث : في معارضة اسئلتهم بمائة[(١)] سؤال اوردتها على الفريقين يتعذر عليهم الجواب عنها ان شاء الله[(٢)].

الباب الرابع : في ابداء ما في كتبهم مما[(٣)] يدل على صحة دينا واثبات نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ليكون استدلالهم الباطل معارضا باستدلالنا الصحيح على ما ستقف عليه ان شاء الله تعالى فتكمل[(٤)] الاجوبة بالمعارضة[(٥)] بالاسئلة والنصوص المستخرجة من كتبهم.

وسميت[(٦)] الكتاب بالأجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة مستعينا بالله تعالى في الامر كله[(٧)] وهو حسبي[(٨)] ونعم الوكيل .

(الباب الأوّل)[(٩)] : في الجواب عن الرسالة على وجه الاختصار دون الاكثار في الانتصار[(١٠)]. فانّ النصارى أمّة عمياء ، وطائفة جهلاء. قد غلب عليهم التقليد ، وتجنبوا محجة النظر السديد حتى لا يبحثون عن صحة[(١١)] ما يلقيه[(١٢)] اليهم اساقفتهم[(١٣)] ، ولا يتأملون ما يعتمده في دينهم اكابرهم وطغاتهم ولولا ذلك لم يسق

---

(١) ذكر المصنف زيادة على ما قال سبعة اسئلة.

(٢) عبارة "ان شاء الله" ساقطة من : ب ، ع.

(٣) في ب : بما .

(٤) في ب : فيكمل.

(٥) في ع : المعارضة.

(٦) في م : سميته .

(٧) عبارة " في الامر كله" ساقطة من : ب.

(٨) في ع حسبنا .

(٩) مابين القوسين ساقط من : م .

(١٠) في ع : الانظار.

(١١) ساقطة من : ع .

(١٢) في ب : تلقيه .

(١٣) جاء في الصحاح : السقف بالتحريك طول في انحناء يقال رجل اسقف =

لدين النصرانية وجود ، لظهور فساده وناهيك من قوم يعتقدون ان الههم خلق أمة ، وان أمّه ولدت خالقها .(١)

وقد حكى المسبحي(٢) في تاريخه (وغيره)(٣) أن اكابرهم اجتمعوا على تعيين(٤) ما يعتقدونه في دينهم عشر مرات(٥) (٣ أ)

= بيّن السقف. أُسقف

قال ابن السكيت : ومنه اشتق/النصارى ، لانه يتخاشع وهو رئيس من رؤسائهم في الدين . مادة سقف الصحاح وجاء في اللسان : الاسقف رئيس النصارى في الدين ، والجمع اساقف واساقفة مادة سقف اللسان .

وجاء في محيط المحيط : الاسقف والسقف : الطك المتخاشع في مشيته أو العالم .

وعند النصارى : فوق القسيس ودون المطران ، ومعناه : رقيب أو ناظر .

انظر مادة سقف في محيط المحيط والمنجد .

(١) قرر ذلك في مجمع افسس عام ٤٣١م ، وكان سبب انعقاد ذلك المجمع الرد على نسطور القائل بان مريم ام الانسان وليست ام الله تعالى .... فقرر ذلك المجمع عدة قرارات منها أنّ العذراء ام الله ـ تعالى الله عن قولهم ولعنوا نسطورا .

انظر : مروج الذهب ١ : ٣١٨ ، الكامل ١ : ٣٢٢ ، فلسفة الفكر الديني ٢ : ٢٧٥ ، محاضرات في النصرانيه ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) في ع المسيخي ، وفي باقي النسخ المسيحي ، والصواب ما أثبته .

والمسبحي هو : محمد بن عبيد الله بن احمد المسبحي عز الطك : أمير ، مؤرخ عالم بالأدب له كتاب تاريخ كبير مازال مخطوطا ومقداره ثلاثة عشر الف ورقه . وله كتب أخرى ومن كتبه درك البغية " في وصف الاديان والعبادات .

كان مولده بمصر سنة ٣٦٦ وتوفي فيها ٤٢٠هـ وفيات الاعيان ٤ : ٣٧٧ فما بعدها ، الاعلام ٧ : ١٤٠ ط ٣ .

(٣) مابين القوسين ساقط من : م .

(٤) ساقطة من : ع وفي م : تغيير .

(٥) عقدت عدة مجامع لتقرير عقائد النصارى ، والمجامع عبارة عن اجتماع رجال =

بالقسطنطينية(١) و(٢) الاسكندرية(٣).

ومتى اجتمعوا على(٤) ان هذا المعتقد(٥) هو الحق انكروه بعد مدّة وكفّروا (من يعتقده)، (٦) واثبتوا غيره فهم حينئذ متبعون لوساوس أساقفتهم لا لرسالات ربهم.

= د بينهم في مكان ما اما لتقرير عقيدة او رفضها وحرمان وطرد المخالف لما اجمعوا عليه.

والمجامع عندهم قسمان: مجامع عامة تجمع رجال الكنائس في كل انحاء المعمورة ومجامع مكانية: وهي التي تعقدها كنائس مذهب أو أمّة في دوائرها الخاصة. وقد احصيت المجامع العامة من القرون الاولى للمسيحية الى سنة ١٨٦٩م فكانت عدتها عشرين مجمعا. انظر محاضرات في النصرانية ص ١٣٦، ١٣٧، وانظر اهم تلك المجامع وسبب انعقادها وقراراتها المتخذة في: مروج الذهب ١: ٣١٨، الكامل ١: ٣٣٠ - ٣٣٢، فلسفة الفكر الديني ٢/٢٧٤ - ٢٧٦، ٢٩١، ٣٠٨، ٣١٩، ٣٥١ - ٣٥٢. شلبي ١٩٥ - ١٩٧، محاضرات في النصرانية ١٣٩ فما بعدها.

(١) سميت بذلك نسبة الى الملك قسطنطين الاول وكان اسمها بيزنطية فبنى عليها سورا وسمّاها بهذا الاسم وجعلها عاصمة لامبراطوريته الرومانيه فتحها السلطان محمد الثاني عام ١٤٥٣م ثم اصبحت عاصمة للدولة العثمانية، وفي عام ١٩٢٣م حلّت أنقرة محلها كعاصمة لتركيا.

انظر الروض المعطار ٤٨١، معجم البلدان ٤: ٣٤٧، الموسوعة العربية الميسرة ١٣٨١.

(٢) في ب: وفي.

(٣) تعتبر ثاني مدن مصر تقع على ساحل المتوسط. انشأها الاسكندر الاكبر عام ٣٣٢ق.م ظلت عاصمة لمصر حتى عام ٦٤١م. فتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه عام ٦٤١م. معجم البلدان ١: ١٨٤ فما بعدها الموسوعة العربية الميسرة ١٥٢.

(٤) ساقطة من: م.

(٥) ساقطة من: ع.

(٦) مابين القوسين غير واضح في: ب.

ومنها انّهم في بلاد الروم باسرها كبرسلونه (١)، وتركونة (٢) ـ ومرشيليـــة (٣) وافرنسة (٤) وسائر مدن الافرنج لهم ثلاثة ايام في السنة معلومة تقول فيها الاساقفة للعامّة (٥) : سرقت اليهود دينكم ـ واليهود ساكنون معهم في البلاد ـ فتنطلـــق العامّة ، واهل البلد بجملتهم يطلبون اليهود فمن وجدوه قتلوه ، وأىّ دار قدروا عليها نهبوها (٦) .

---

(١) في ب ،ع كبرسلولة . وفي الكتب الحديثة برشلونة .
وهي مدينة تقع على البحر المتوسط شمال شرق اسبانيا ، واليهود فيهـــا يعدلون النصارى كثرة . وهي ثانية المدن الاسبانية من حيث عدد السكـــان وتعتبر من اكبر موانئ اسبانيا دخلها المسلمون فاتحين في القرن السابــــع الميلادى وخرجوا منها في سنة ٨٠٠ م. انظر : جغرافية الاندلس واوروبـــا من كتاب المسالك والممالك ٩٦ والروض المعطار ٨٦ ، ٨٧ ، الموسوعة العربيـــة الميسّرة ٣٤٩ . دائرة معارف البستاني ٥ : ٣٢٩ .

(٢) مدينة تقع في الأندلس (اسبانيا) على ساحل المتوسط. وهي ذات مياه كثيـــرة . كان المسلمون يكمنون فيها لغزو الروم نظرا للسراديب الواسعة التى كانـــت فيها . انظر آثار البلاد واخبار العباد ٥٤٥ ، الروض المعطار ٣٩٢ .

(٣) وفي الكتب الحديثة مرسيليا وهي مدينة فرنسية تقع على المتوسط، وتعتبر مينـــاء اوروبا الجنوبي ، فيها صناعات عديدة ، يزيد عدد سكانها على نصف مليون نسمة انظر: جغرافية العالم ١ : ٥٢ ، هذا العالم ٧٣ ، اوروبا دراسة فـــــي جغرافية القارة الطبيعية والبشرية . ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٤) احدى الدول الكبرى الآن عاصمتها باريس. اعتنقت المسيحية في ق ٥ م وكـــان يطلق على اهلها افرنجة . وكانت باريس هي قاعدة الفرنج ودار مملكتهم في ذلـك الوقت. والافرنجة من ولد يافث هم وغيرهم.
انظر جغرافية العالم دراسة اقليمية ١ : ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، الموسوعة العربية ١٢٩٢ آثار البلاد واخبار العباد ٥٧٦ ، المسالك والممالك ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٥) جاء بعدها في ع : واهل البلد بجملتهم .

(٦) غير واضحة في : ع .

واليهود تعلم تلك الأيّام فتتحصن وتستعد[١] لها . فاذا فرغت تلك الا يام خرج الا سقف الكبير الى ظاهر المدينة فدخل[٢] الى سرب[٣] هناك فقعد[٤] ساعة ثم خرج[٥] بحق عظيم محاط[٦] بالحلي والطيب يزعم ان الدين فيه ، ويقول لهم : قد وجدت دينكم . فيتركون اليهود ويعاشرونهم بالمعروف الى تلك الا يام بعينها عاد الحال بحاله . وهذا مما اطبق عليه الفرنج لا ينكرونه أبدا .

وممّا[٧] أطبق عليه النصارى في احكامهم في كرسي ملكتهم بعكا[٨] ان احدهم اذا ادعى على آخر[٩] قتلا حلقوا رأس الأثنين ، ودفعوا لكل واحد منهما[١٠]

---

(١) في ع : فيتحصنون ويستعدون .

(٢) في ع : ويدخل .

(٣) المثبت من : ع ، وفي باقي النسخ : سراب .
والسّرب : حفير تحت الارض ، وقيل بيت تحت الا رض ويطلق على الموضع الذى يحل فيه الوحشي ، والجمع اسراب . انظر مادة سرب في الصحاح واللسان .

(٤) في ع : فيقعد .

(٥) في ع : يخرج .

(٦) في ع : مخيط .

(٧) في ب : غير واضحة .

(٨) مدينة في فلسطين على ساحل المتوسط فتحها عمرو بن العاص سنة ١٥ هـ ثم اغتصبها الصليبيون حتى فتحها صلاح الدين ثانية عام ٥٨٣ هـ ثم استعادها الصليبيون عام ٥٨٧ هـ ثم فتحها المسلمون مرة أخرى عام ٦٩٠ هـ . وهي الآن وفلسطين كلها بيد اليهود تنتظر صلاحا آخر . انظر معجم البلدان ٤ : ١٤٤ ، البداية والنهاية جـ ١٣ ص ٣٢٠

(٩) في م : الآخر .

(١٠) ساقطة من : ب ، ع .

باسليقا(١) وقرنا محدد الطرف وخرجا مع نائب ولي الأمر الى باب تورا(٢) يجتهد(٣) كل واحد منهما أن يضرب صاحبه بالباسليق في قرعته فمن ظفر بصاحبه فصرعه (٣ ب) (برك على صدره)(٤) وغرس(٥) ذلك القرن في عينه ، ثم يأخذهما ولي الأمر. ويعتقدون ان المغلوب ابدا هو المبطل الظالم(٦) ، وان الغالب هو الصادق ، فيأخذ الراهب ذلك المغلوب ويقرره بذنوبه ويقول له : اى شيء اقررت لي به من ذنوبك غفرلك(٧) ، واى شيء اخفيته عاقبك(٨) السيّد المسيح عليه فيجتهد ذلك الرجل بقلة(٩) عقله أن يبدى له(١٠) جميع عوراته(١١) وزلاته ثم يؤمر به فيقتل .

فانظر هذه الأحكام هل يتصور(١٢) ان تجرى(١٣) بين قوم لهم من العقل شيء ؟!

---

(١) الباسليق : عرق في الذراع يعرف بعرق البدن . محيط المحيط ٢٦ ، والرائد ١ : ٣٠١ ، والمنجد ٢٥ .

(٢) في ع : باب تورانة .

(٣) في م ، ب : ويجتهد .

(٤) في ع : ركب عليه .

(٥) في ع : غرز .

(٦) ساقطة من : م .

(٧) انظر مقامع الصلبان ٣٤ كيف يدعون ان بيد اساقفتهم وبطاركتهم غفران الذنوب والخطايا .

(٨) في ع : معاقبك .

(٩) في ع : لقلة .

(١٠) ساقطة من : ع .

(١١) في ب : عوارة . والمقصود بالعورة : كل ما يستحيا منه والجمع عورات مادة عور الصحاح :

(١٢) في ع : تتصور .

(١٣) في ب : يجرى .

و[١] يستمر ذلك مع الأيّام ولا يخطر ببالهم انّ المظلوم قد تضعف[٢] قوته عن ملاقاة الظالم فتجتمع[٣] عليه ظلامات[٤] وغبائن[٥].

ثم (انّ هذه[٦]) الاحكام لا يجدونها في الانجيل ولا في التوراة ، بل هم على قاعدتهم في اختراع دينهم برأيهم كما حكاه المسبحي[٧] وغيره[٨] من المؤرخين عنهم.

ومما أطبق عليه النصارى انّ الاسقف اذا لم يوافقه[٩] شخص على هواه حرم[١٠] عليه (ومعنى حرم عليه)[١١] انّ الرب تعالى غضب عليه ، وانّ الخلائق يمتنع[١٢] عليهم بعد ذلك معاشرته وموالفته بل يتعين عليهم هجرانه وتركه. ويخطر لهم ان تلك الحالة اذا دامت عليه تنتزع[١٣] منه البركة ، وتموت دوابه ، ويهلك رزقه. وان مات

---

(١) في ع : ثم.

(٢) في ب : يضعف.

(٣) في م ،ب : فيجتمع .

(٤) مطموسة في : ب.

(٥) يقال غبنته في البيع : اى خدعته .
وغبن رأيه - بالكسر - : اذا نقصه فهو غبين اى ضعيف الرأى .
وغبن الرجل يغبنه غبنا : اذا مرّ به وهو مائل فلم يره ولم يفطن له .
وغبن الشيء : نسيه وجهله واغفله . الصحاح ، اللسان مادة غبن . فالمظلوم سمي مغبونا لنقص حقه وعدم الاكتراث بامره .

(٦) في ب : فهذه .

(٧) في ع : المسبخي وفي باقي النسخ المسيحي .

(٨) في ب : وغيرهم.

(٩) في ب : توافقه .

(١٠) جاء في محيط المحيط : حرم كاهن النصارى فلانا : قطعه من شركة المؤمنين والاسم منه الحرم. محيط المحيط والمنجد مادة حرم.

(١١) في م : ومعناه .

(١٢) المثبت من : ب ، وفي أ : غير واضحة ، وفي م تمتنع.

(١٣) في ب : ينتزع.

فيها ذهب الى السخط الدائم ، والعذاب المقيم. ويتخيلون ان الاساقفة قد صاروا في الأرض يتصرفون في العباد (١) تصرف ربّ الارباب ، وانّ بيدهم السعادة والشقاوة [٤٦ أ] مع أنهم أقلّ من قليل(٢) ، وأحقر من حقير (٣) يبيت الواحد من الاساقفة وعذرته على فخذيه طول عمره. (٤) يأكل الرشا في الأحكام و(٥) يفتدى (٦) بالحرام ، وهو في الجهالة أشدّ من الانعام. لا يفرق بين كوعه وبوعه (٧) ، ولا بين هره وبره (٨). الكن (٩) اللسان ، اغلف (١٠) القلب

---

(١) سبقها في م : العالم.

(٢) في ب : القليل.

(٣) في م : ذليل.

(٤) انظر ص ٥٦٠ حول طهارتهم.

(٥) ساقطة من : ب.

(٦) في أ يفتدى ، وفي ب : يتغدى ، والمثبت من : ع ، م.

(٧) الكوع : طرف الزند الذى يلي اصل الابهام. وقيل هو من اصل الابهام الى الزند وقيل غير ذلك. مادة كوع اللسان.

والباع والبوع والبوع : مسافة مابين الكفين اذا بسطتهما والجمع أبواع. مادة بوع اللسان.

(٨) جاء في اللسان : مايعرف هرا من بر ، قيل معناه : مايعرف من يهرّه - اى يكرهه - ممن يبرّه.

ونقل عن الفزارى : البر اللطف. والهرّ العقوق.

وعن ابن الاعرابي : الهرّ دعاء الغنم الى العلف. والبر : دعاؤها الى الماء.

والمقصود هنا في هذين المثلثين : شدّة الجهل والغباء.

(٩) الالكن : الذى لا يقيم العربية من عجمة في لسانه.

واللكنة : عجم في اللسان وعيّ. مادة لكن اللسان.

(١٠) يقال قلب اغلف : بيّن الغلفة كأنه غشي بغلاف فهو لا يعي شيئا. مادة غلف اللسان.

سيئ السمع مشكل [١] الرأى بمعزل عن الاشتغال بالفضائل ناء عن رياضات العلوم فهم واتباعهم لا يزالون في هذه الغفلة مستمرين [٢] على هذه النومة حتى يأتي احدهم الموت فحينئذ [٣] يستيقظ فيجد نفسه لا مع بنى آدم في اتباع الحق ، ولا مع البهائم في الراحة من التكليف. فيعض كفيه ندما ، وتذوب [٤] نفسه [٥] أسفا . نسأل الله العفو [٦] والعافية [٧] في الدنيا والآخرة .

ولما علم حذاقهم [٨] انّ دينهم ليست [٩] له قاعدة ينبني [١٠] عليها ، ولا اصل يرجع اليه جمعوا عقول العامة بتخييلات [١١] موهمة ، واباطيل مزخرفة وضعوها في الكنائس والمزارات. فمن ذلك : ان [١٢] وضعوا صورا من الحجارة اذا (قرئ عليها) [١٣] الانجيل تبكي ، وتجرى دموعها يشاهدها الخاص والعام فيعتقدون أنّ ذلك لما علمته من امر الانجيل. [١٤] ويكون لها مجارى رقاق في اجوافها من

---

(١) في ع: كليل . والثكل الموت والهلاك . والثكول : المرأة الفاقد واثكلت المرأة ولدها وهي مثكلة بولدها . وهي مثكل - بغير هاء - من نسوة مثاكيل . والرجل ثاكل وثكلان . مادة ثكل اللسان . والمقصود هنا : عديم الرأى وفاقده لقلة اشتغاله بالفضائل .

(٢) في ب ،ع : مستمرون .

(٣) ، (٦) ساقطة من : ع .

(٤) في ب : تندب ، وفي ع : يذيب .

(٥) ساقطة من : ب .

(٧) جاء بعدها في ع (والعصمة في الدين و) .

(٨) الحذق والحذاقة : المهارة في كل عمل . مادة حذق اللسان .

(٩) في ب ، ع : ليس.

(١٠) في ع : يبنى .

(١١) في ع ،م : بتخيلات.

(١٢) في ب ،ع : انّهم.

(١٣) في ع : تلي .

(١٤) جاء بعدها في ع : تبكي وتجرى دموعها .

ورائها متصلة بزق(١) مطوء (من الماء)(٢) يعصره(٣) بعض(٤) الشماسة(٥) فيفز(٦) الماء في المجارى ، ويتصل بعيون تلك الاصنام.

وكذلك(٧) يصنعون اصناما يخرج اللبن من ثديها(٨) عند قراءة الانجيل وذلك (٤ ب) بصقلية(٩) وغيرها .

ومن(١٠) ذلك أصنام من حديد وقناديل وصلبان عظام معلقة بين السماء والارض لا تمس شيئا منها ، ولا (يمس منها شيء)(١١) . ويقولون : ان ذلك بسبب(١٢)

---

(١) الزق - بالكسر - السقاء . أو جلد يجز ولا ينتف للشراب وغيره والجمع ازقاق وزقاق وزقان .
مادة زقق اللسان ، وترتيب القاموس المحيط.

(٢) مابين القوسين ساقط من : م .

(٣) في ب : يعصر.

(٤) في ع : احد .

(٥) واحد من رؤوس النصارى الذى يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة . والجمع شمامسة .
مادة شمس اللسان وترتيب القاموس المحيط.

(٦) يقال : فز الماء يفز فزيزا وفزا : ندى وسال بما فيه
مادة فزز اللسان ، وترتيب القاموس المحيط.

(٧) في م : ولذلك .

(٨) في ب ، ع : ثدييها .

(٩) جزيرة تتبع ايطاليا الآن ، عاصمتها بالرمو. وهي اكبر جزر المتوسط واكثرها سكانا . فتحها المسلمون ايام المأمون . اهم موارد ها الآن الزراعة ، وهي كثيرة الانهار والعيون والمعادن .
انظر آثار البلاد ٢١٥ ، معجم البلدان ٣: ٤١٧ ، المسالك والممالك ٢١٣ فما بعدها الموسوعة العربية الميسرة ١١٢٦ ، ١١٢٧ .

(١٠) في ب : فمن .

(١١) " يمس " غير منقوطة في : أ . ، وفي م : غير مقروءة . وفي ع : يمسها شيء وفي ب : تمسها شيء .

(١٢) ساقطة من : م .

بركة[(١)] ذلك المكان وانه برهان على عظمة الدين ، فان[(٢)] ذلك لم يوجد لغيرهم من الطل . ويكون سبب ذلك : حجارة من مغناطيس[(٣)] عملت في ست جهات : فوق الصنم[(٤)] وتحته ويمينه ويساره وخلفه وامامه فيجذب به كل حجر الى جهته[(٥)] وليس البعض اولى من البعض فيقع التمانع فيقف[(٦)] الحديد في الوسط[(٧)] ولذلك لمّا دخل اليه بعض رسل المسلمين أمر بهدم ما حوله من البناء فسقط وذلك بقسطنطينية كرسي مملكتهم ، ومجتمع عظمائهم وعقلائهم وهذا حالهم .

ومن ذلك النور الذى ينزل[(٨)] بالقمامة[(٩)] في البيت المقدس[(١٠)] على قنديل

---

(١) في م ببركة .

(٢) في ع : وان .

(٣) المثبت من ع ، وفي باقي النسخ مغنيطس .

(٤) في ع : الصنم فوقه .

(٥) في م : نفسه .

(٦) في م : فيقع .

(٧) انظر مقامع الصلبان ١٧٤، ١٧٥ ، المنتخب الجليل ورقة ١٠٧ ب والاعلام ٣٨٥ .

(٨) في ع : نزل .

(٩) هي الكنيسة التي تعرف اليوم بالقيامة ، وسبب التسمية : ان اليهود جعلوا مكان المصلوب محلا للقمامة والنجاسة فلم يزل الامر كذلك حتى كان زمن الملك قسطنطين الاكبر ، فعمدت أمه هيلانه لازالة القمامة فوجدت الخشبة التي صلب الشبه عليها - على حد زعمهم - وزعموا انه ما مسّها صاحب عاهة الا شفي . فعظموا الخشبة ، وغشوها بالذهب ، وبعد ازالتهم للقمامة بنوا مكانها الكنيسة المذكورة . انظر البداية والنهاية ٢ : ٩٦ .

(١٠) مدينة تقع في وسط فلسطين . فيها اولى القبلتين وثالث الحرمين . فتحها عمر صلحا ، ثم سقطت بيد الصليبين فانقذها صلاح الدين ثم سقطت بيد بريطانيا عام ١٩١٧م وجعلتها عاصمة فلسطين ثم سلمتها لليهود وهي الآن وفلسطين =

محلق هناك فيشرق من (١) غير اتصال نار به (٢) في رأى العين فيوهمون (٣) العامّة ان الأنوار تنزل (٤) على ذلك الموضع من قبل الله تعالى ، لأنه موضع قبر المسيح عندهم الذى دفن فيه وصعد منه . وهو شئ مشاهد بالحس. وأصله : انّ النفط اذا دبر على كيفية مخصوصة ومسح به شريط رقيق في (٥) غاية الرقة من الحديد ومدّ ذلك الشريط وعمل في آخره (٦) فتيلة فان النار اذا مسّ بها أول ذلك الشريط فانها تجرى مع ذلك الشريط بسبب النفط الملاصق له الى أن ينتهي (٧) الى آخره فيشعل (٨) في (٩) ذلك الجسم الذى للفتيلة (١٠) من القطن أو غيره . ولذلك يراهن (١١) النفطيون (١٢) (على أنهم) (١٣) يقعدون في صدر (١٤)

= كلها بايديهم ، الروض المعطار ٦٨ - ٦٩ والموسوعة العربية ٤٥٤ .

(١) في ع : عن .

(٢) ساقطة من : ب .

(٣) في ب ،ع : فيتوهم .

(٤) جاء بعدها في ع : من السماء .

(٥) في م : على .

(٦) في ب : آخر ذلك الشريط .

(٧) في ع : تنتهي .

(٨) في ب ،ع : فيشتعل .

(٩) ساقطة من : ع .

(١٠) في ع : به الفتيلة .

(١١) في ب : تراهن .

(١٢) في ع : القبطيون .

(١٣) مابين القوسين ساقط من : ع .

(١٤) في ب : صدور .

بيت و(١) يشعلون سراجا في طاق في(٢) الجهة الأخرى من غير مباشرة . فـــاذا راهنه احد(٣) مدّ شريطا مع طول الحائط بدا ير البيت متصلا بذلك السراج ويمسه بالنار فتسرى(٤) النار الى السراج ولا يشعر الناس الجالسون من اين اتقد الســراج . وكذلك النصارى اتخذوا شريطا رقيقا لهذا القنديل يشعلونه(٥) من اعلى القبة التي في المكان فيشعل(٦) القنديل من غير نار مشاهدة(٧) . وقد اطلع على ذلك جماعة منهم : الملك المعظم(٨) اخو الملك الكامل(٩)

---

(١) ساقطة من : ع.

(٢) في ع : من .

(٣) في ع : احدهم.

(٤) في ع : فتسرع .

(٥) في ب : يشعلون .

(٦) في ب : فيشتعل ، وفي ع ويشتعل .

(٧) ذكر هذه الحيلة ايضا صاحب التخجيل ، وذكر تعليلا نحو الذى ذكره المصنف وذكر صاحب مقامع الصلبان ان النصارى تدعي نزول نور على كنيسة في الاندلس يوقد ذبال ثريا واقفة هناك دون ان يمسكها شيء وذكر ان حجارة المغناطيس هي سبب وقوفها ، ويعلل النور بالتعليل الذى بين ايدينا ، وان افريقيا بيّن كيفية حصوله لاحد امراء بني أميّة وان ذلك الامير عاقب القسيس بعد ان تأكد بنفسه انها حيلة وخداع وتمويه.

انظر مقامع الصلبان ١٧٥ ، ١٧٦ ، المنتخب الجليل ورقة ١٠١أ ، ١٠١ب ، الاعلام للقرطبى ٣٨٥ - ٣٨٦ .

(٨) هو عيسى بن العادل ابي بكر بن أيوب . ملك دمشق والشام. اشتغل بالفقه على مذهب ابي حنيفة وكان يقول : انا على عقيدة الطحاوى . كان يحب العلماء ويكرمهم ويجتهد في متابعة الخير. توفي سنة ٦٢٤هـ.

انظر الذيل على الروضتين ص ١٥٢ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٢١ .

(٩) هو محمد بن العادل . كان جيد الفهم يحب العلماء ويسألهم اسئلة مشكلة . =

واراد المنع منه[١] فقالوا (له انك)[٢] يتحصل[٣] لك بهذا جملة من المال فان بطلت[٤] بطلت فتركهم على حالهم . وكذلك[٥] الامراء[٦] المتولون لتلك[٧] الجهة يطلعـون على ذلك ويخبرون به . وهذه الكيفية مسطورة في كتب النفط والرماية رأيتها انا مع[٨] معربات[٩] صناعات[١٠] هذا الشأن .

ومن ذلك أنّ لهم كنيسة كانوا يزعمون ان يد الله تعالى تظهر[١١] من الهيكل بها[١٢] (يوما معلوما)[١٣] من السنة يصافحه[١٤] الناس ، فدخل اليها بعض

= له كلام جيد على صحيح مسلم . كان ذكيا مهيبا عادلا منصفا . له حرمة وافـرة وسطوة قوية . كانت له يدا بيضاء في رد ثغر دمياط الى المسلمين بعد استيلاء الفرنجة عليه . توفي سنة ٦٣٥هـ انظر وفيات الاعيان ٥ : ٨٢ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٤٩ .

(١) في ب : من ذلك .
(٢) مابين القوسين ساقط من : ع .
(٣) في ب ، ع : يحصل .
(٤) في ع : ابطلته .
(٥) في ع : وكذا .
(٦) ساقطة من : ع .
(٧) المثبت من : ب ، ع ، وفي أ ، م : لهذه .
(٨) ساقطة من : م . وفي م : معربات .
(٩) في ب ، ع : مخربات . ولم اعرف ما المقصود بهذه الكلمة ، ولعلها معربات .
(١٠) في ع : صنائع .
(١١) في ب : يظهر .
(١٢) في ع : لها .
(١٣) في ع : يوم معلوم .
(١٤) في ع : تصافحها .

طوكهم فصافح اليد ومسكها مسكا شديدا وقال : والله لا(١) تركت هذه اليد حتى أرى وجه صاحبها فقال(٢) له(٣) الاساقفة : اما تخشى(٤) الرب ؟ اخرجت من دين النصرانية ؟ فابى ان يتركها بكثرة تهويلهم حتى يرى صاحب اليد(٥) فلما اعياهم(٦) امره اخبروه انها يد راهب(٧) منهم فقتله ومنعهم من العود لذلك(٨) فلم يعودوا(٩) (٥ب)

وبالجملة الاسهاب(١٠) في هذا الباب يضيع(١١) الزمان لكثرته ، وانما اردت التنبيه على انهم يمشون(١٢) ماهم عليه من الضلال بنوع من الشعبذة(١٣) ،

---

(١) في م : ما .

(٢) فيأ : فقالوا ، وفي ع فقالت والمثبت من : ب ،م .

(٣) ساقطة من : م.

(٤) جاء بعدها في ع : من .

(٥) عبارة " حتى يرى صاحب اليد" ساقطة من : م .

(٦) يقال عيّ بالأمر وتعيّا به وتعايا ، واعياه الامر اذا لم يضبطه مادة عيي اساس البلاغة .

(٧) في ع : الراهب.

(٨) في ع:الى ذلك .

(٩) ذكر هذه القصة صاحب مقامع الصلبان وذكر ان الكنيسة في الاندلس. وذكرها كذلك صاحب التخجيل . انظر مقامع الصلبان ١٧٣ - ١٧٤ والمنتخب الجليل ١٠٠ ب . والاعلام ٣٨٤.

(١٠) في ع : فالاسهاب.

(١١) جاء بعدها في ع : فيه .

(١٢) جاء بعدها في ب : على .

(١٣) هي خفة في اليد كالسحر يرى الشيء بغير ما هو عليه اصله في رأى العين . وقيل هي الخفة في كل أمر. مادة شعذ اللسان . وجاء في اساس البلاغة : فلان شعوذى ومشعوذ ومشعبذ وعطه الشعوذة والشعبذة وهي خفة في اليد وأخذ كالسحر مادة شعذ اساس البلاغة .

واصناف من الخيال (١) ، لما عدموا الحق الذى يصدع القلوب (٢) (وتقبله العقول) (٣) .

وانا انبهك (٤) على (٥) أن القوم ليس لهم حظ من النظر القويم ولا العقل المستقيم ، بل وجدوا آباءهم على الضلال فهم على آثارهم يهرعون (٦) قد غمرهم الجهل وعمهم العمى فلذلك (٧) لم تنهض (٨) العزيمة الى (٩) بسط القول في الحديث معهم فان مخاطبة البهائم من السفه . بل اقتصرت على بيان غلط القائل لهذه (١٠) الرسالة ومعارضتها بالاسئلة والنصوص من كتبهم ، لعل الله تعالى يجعل ذلك تنبيها (لبعض الغافلين) (١١) فيستيقظ (١٢) لرؤية هذه المساوىء القبيحة .

واما سلوك طريق (١٣) الانظار العقلية ، وبيان المدارك القطعية فليس القوم اهلا لذلك . ولقد (١٤) اجتمع بى بعض (١٥) اعيانهم

---

(١) في ع : الحيل .

(٢) في ع : القبول .

(٣) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٤) في م : انبئك .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) الهرع والهراع والاهراع : شدة السوق وسرعة العدو مادة هرع اللسان .

(٧) في م : فكذلك .

(٨) في ب : ينهض ، وفي ع : انهض .

(٩) في ع : على .

(١٠) في ع : بهذه .

(١١) في ع : للغافلين .

(١٢) في ع : فيستيقظوا .

(١٣) ساقطة من : م .

(١٤) في ع : قد .

(١٥) زاد بعدها في ب : من .

المعرز في حلبة[(١)] سباقهم ، ليبحث[(٢)] في أمر[(٣)] دين النصرانية فقلت بحضرة جماعة من العدول : انا لا أكلف النصارى[(٤)] اقامة[(٥)] دليل على صحة دينهم بل اطالبهم كلهم[(٦)] بان يصوروا دينهم تصويرا يقبله العقل . فاذا صوروه اكتفيت منهم بذلك من غير مطالبتهم بدليل على صحته . فحاول هو في نفسه تصوير دينهم فعجز عنه[(٧)] .

(فلما عجز)[(٨)] قال : ما كلفنا بالتصوير بل كلفنا السيد المسيح بالاعتقاد فلا[(٩)] (٦ أ) نلتزم ما لا يلزمنا ، وما ليس من ديننا . فجنح الى ما قدمته لك من السكون الى التقليد وعدم النظر فيما يصح ويفسد .[(١٠)] فقلت له : الاعتقاد لا بدّ فيه من[(١١)] أن يثبّت[(١٢)] شيئا لشيء[(١٣)] أو ينفيه[(١٤)] عنه فهو مركب من تصويرين :

تصور المحكوم عليه ، وتصور[(١٥)] المحكوم به .

---

(١) في ع : جلبة .

(٢) في ع : ليحدث ، وفي م : ليتحدث .

(٣) ساقطة من ع .

(٤) في ب : النصرانية .

(٥) في ع : باقامة .

(٦) ساقطة من : ع .

(٧) في ع : عن ذلك .

(٨) مابين القوسين ساقط من : م .

(٩) في ع : ولا .

(١٠) في ع : يفيد .

(١١) من ساقطة من : ع .

(١٢) في ب ، ع : تثبت .

(١٣) في ع : بشيء .

(١٤) في ب ، ع : تنفيه .

(١٥) ساقطة من : م .

وأنتم على ما قلت[١] مكلفون بالاعتقاد ومن كلف بمركب كلف بمفرداته فمن كلف بالاعتقاد كلف (بالتصوير وانتم)[٢] حينئذ[٣] مكلفون بالتصوير فصور لي دينك . فانقطع ورأى أنه قد اصيب من مأمنه ولزمه السؤال من قوله . فقال : اسهلني ثلاثة ايام حتى اجتمع بابن العسال[٤] ، وهو رجل[٥] كان مشهورا عندهم بالفضيلة - على زعمهم - فلم أره بعد ذلك.[٦]

فانظر الى قوم عاجزين عن تصوير دينهم فضلا عن اقامة الدليل عليه . فكيف يليق

---

(١) في ب : قلتم ، وجاء بعدها في ع : به .

(٢) في ع : بالتصور فانتم .

(٣) ساقطة من : م .

(٤) ذكرت ترجمته مجلة المشرق مجلد ٤ العدد ١ ، السنة الرابعة ، الاول من كانون الثاني ١٩٠١م نقلا عن مجلة البشير الصادرة في ٣٠ تموز ١٨٩٥م العدد ١١٨٨ حيث جاء فيها انّ اسمه ابو الفرج هبة الله بن فخر الدولة ابي الفضل ابن مؤتمن الدولة ابي اسحق ابراهيم بن ابي سهل . اشتهر في اواسط القرن الثالث عشر الميلادي له تصانيف منها : مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين . له ترجمة للاناجيل نقلها من نسخ متعددة في زمانه حيث ترجم لصاحب كل انجيل ترجمة مختصرة في بداية انجيله .
له اخوان الاول يعرف بالشيخ الصفي ابي الفضائل . وله عدة كتب منها : القوانين البيعية ، وخطب دينية طبعت في القاهرة ١٨٨٧م والصحاح في جواب النصاح .
والثاني : المؤتمن ابو اسحق بن فخر الدولة صنف سنة ١٣١٨م معجما عربيا قبطيا سماه : السلم المقفي والذهب المصفى .
انظر ص ١٠٤ ، ١٠٦ - ١٠٧ من مجلة المشرق .
وانظر ترجمة اخويه من هامش مجلة المشرق ص ١٠٧ ، والله أعلم اى الثلاثة قصد المصنف.

(٥) رجل ساقطة من : ع .

(٦) وايضا عليه ان يثبت ان ما اعتقده وما يعجز عن تصويره قد طلب منه المسيح =

بالعاقل ان (يؤهلهم للحديث)[١] معه[٢] ، فلذلك سلكت مسلك الاقتصاد[٣] في بيان هذه الكلمات فمنها[٤] انه قال :

ان[٥] محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبعث الينا فلا يجب علينا اتباعه . انما قلنا انه لم يرسل[٦] الينا ، لقوله تعالى في الكتاب العزيز : " انا انزلناه قرآنا عربيا[٧] . . . . "

ولقوله تعالى : " وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه[٨] . . . "

ولقوله تعالى : " بعث في الاميين رسولا منهم . . . "[٩]

ولقوله[١٠] تعالى : " . . . لتنذر قوما[١١] ما اتاهم من نذير من قبلك . . . "[١٢]

ولقوله تعالى : " . . . لتنذر ام القرى ومن حولها . . . "[١٣]

= اعتقاده وذلك بسند صحيح متصل يوجب العلم بان ما نسب الى المسيح منسوب اليه حقا .

(١) في ع : يوسع الحديث .

(٢) في ب : معهم .

(٣) في ب ، ع : الاقتصار .

(٤) في م : منها .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ع : يبعث .

(٧) سورة يوسف آية " ٢ " .

(٨) سورة ابراهيم آية " ٤ " .

(٩) سورة الجمعة آية " ٢ " .

(١٠) في ع : وقوله .

(١١) ساقطة من : ب .

(١٢) سورة القصص ٤٦ ، والسجدة ٣ .

(١٣) سورة الانعام آية " ٩٢ " .

ولقوله(١) تعالى : " لتنذر قوما ما انذر آباؤهم . . . "(٢) ولقوله تعالى : " وانذر عشيرتك الاقربين "(٣). فلا يلزمنا الا من جاءنا(٤) بلساننا ، واتونا(٥) بالتوراة(٦) والانجيل(٧) بلغاتنا(٨).

والجواب ها هنا(٩) من وجوه احدها : ان الحكمة في انّ الله تعالى انما(١٠) يبعث رسله بالسنة قومها ليكون ذلك أبلغ (في الفهم)(١١) عنه(١٢).

ومنه : وهو ايضا يكون أقرب لفهمه عنهم جميع مقاصدهم في الموافقة والمخالفة ، (٦ ب) وازاحة الاعذار والعلل والأجوبة عن الشبهات المعارضة(١٣) ، وايضاح البراهين

---

(١) في ع : وقوله.

(٢) سورة يس آية ٦.

(٣) سورة الشعراء آية ٢١٤.

(٤) في ع : جاء.

(٥) ساقطة من : ع ، وفي م : وأتانا.

(٦) في ع : كالتوراة.

(٧) جاء بعدها في ع : فانهما.

(٨) في ع : بلغتنا.

(٩) هاهنا ساقطة من : ب ،ع .

(١٠) ساقطة من : م.

(١١) في ع : بالفهم.

(١٢) يقول الامام الرازى في تفسيره " . . . . ان فهمهم لاسرار تلك الشريعة ووقوفهم على حقائقها أسهل وعن الغلط والخطأ ابعد .

انظر تفسير الرازى ١٩ : ٨٠.

(١٣) ساقطة من : م . وفي ع : المعارضة.

القاطعة . فان مقصود الرسالة(١) في أول وهلة انما هو البيان والارشاد وهو مع اتحاد اللغة اقرب. وانما أمر جماعة من الرسل - عليهم السلام - بالقتال بعد اليأس من النفع بالبيان . فاذا تقررت نبوة النبي في قومه قامت الحجة على غيرهم ، فانه اقارب الانسان ومخالطيه المطلعين على حاله ، والعارفين بوجوه الطعن عليه اكثر(٢) من غيرهم اذا(٣) سلموا ووافقوا فغيرهم اولى ان يسلم ويوافق .

فهذه هي(٤) الحكمة في ارسال الرسول(٥) بلسان قومه (ومن قومه)(٦) . لا ان المقصود ان لا تتعدى رسالته لغير قومه .

وفرق بين قول(٧) الله تعالى " وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه . . ."(٨) وبين قوله : وما ارسلنا من رسول الا لقومه . فالقول الثاني هو المفيد لاختصاص الرسالة بهم لا الأوّل . بل لا فرق بين قوله " وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه . . ."(٩) وبين قوله : وما ارسلنا من رسول الا مكلفا بهداية قومه فكما أنّ الثاني لا اشعار له بأنه (لم يكلف)(١٠) بهداية غيرهم فكذلك الأوّل .(١١)

---

(١) من (وايضاح . . . . الرسالة) ساقط من : م.

(٢) في ع : انكر.

(٣) في ع : فاذا .

(٤) المثبت من : ب ، وفي أ ،م : فهذا هو ، وفي ع : فهذه الحكمة .

(٥) في ب : الرسل .

(٦) مابين القوسين ساقط من : ع.

(٧) في ب : قوله .

(٨) سورة ابراهيم آية ٤ .

(٩) سورة ابراهيم آية ٤ . ومن (وبين قوله وما ارسلنا . . . . قومه) ساقط من : ع.

(١٠) في ع : مكلف.

(١١) جاء بعد كلمة الاول في ع : " لا اشعار له بانه لم يرسل الى غيرهم" .

فمن لم تكن[١] له معرفة بدلالة الالفاظ ، ومواقع المخاطبات سوى[٢] بين المختلفات وفرّق بين المؤتلفات.

وثانيها : ان التوراة نزلت باللسان العبراني . والانجيل بالرومي[٣]. فلو صح ما قاله لكانت النصارى كلهم مخطئين[٤] في اتباع احكام التوراة فان جميع فرقهم لا يعلمون هذا اللسان الآ كما (تعلم الروم)[٥] اللسان العربي بطريق التعليم. (٧ أ) وان يكون القبط[٦] كلهم والحبشة[٧] مخطئين[٨] في اتباع[٩] احكام[١٠] التوراة والانجيل ، فان[١١] الفريقين غير العبراني والرومي . ولولم ينقل هذان الكتابان بلسان القبط ، وترجما[١٢] كما ترجما بالعربي[١٣] لم يفهم قبطي ولا حبشي ولا رومي

---

(١) في ب ،ع : يكن .

(٢) في م : ساوى .

(٣) انظر ورقة ١٤ ب - ١٥ أ وانظر التعليق أيضا .

(٤) في ب ،ع : مخطئون .

(٥) في ب : يعلم الرومي ،وفي ع : يعلم الروم.

(٦) القبط اهل مصر وهم بنكها اى : أصلها وخالصها الصحاح وتاج العروس مادة قبط.

وجاء في محيط المحيط: هم قوم من النصارى في مصر وما يليها مادة قبط.

(٧) الحبش : جنس من السودان ، وهم الاحبش والحبشان مادة حبش اللسان .

(٨) في ب : مخطئون .

(٩) ساقطة من : م وفي ب ،ع : اتباعهم.

(١٠) ساقطة من : ب .

(١١) في ب : لأن .

(١٢) في ع : يترجما .

(١٣) في ب : بلسان العربي .

شيئا من التوراة (١) ، ولا قبطي ولا حبشي شيئا من الانجيل (٢) الا ان يتعلموا ذلك اللسان كما يتعلمون العربي (٣) .

وثالثها : انه اذا سلّم انه عليه السلام رسول لقومه ورسل الله تعالى خاصة خلقه، وخيرة عباده ، معصومون من (٤) الزلل ، مبرؤون من (٥) الخطل (٦) وهو عليه السلام قد قاتل اليهود (٧) ، وبعث الى الروم ينذرهم . وكتابه عليه السلام محفوظ عندهم الى اليوم

---

(١) جاء بعدها في ع : الانجيل .

(٢) من (ولا قبطي .... الانجيل) ساقط من:ع.

(٣) هذا كلام مستقيم ، ان الاحكام التي جاءت بها التوراة ، والتي طولبوا بالعمل بها لم ترد في كتابهم ، فعليهم ان يرجعوا الى اللسان العبرى كي يفهموا هذه الاحكام ويعرفوها .

(٤ ، ٥) في ب : عن .

(٦) المثبت من : ب ، ع ، م ، وفي أ : الحطل . جاء في الصحاح الخطل المنطق الفاسد المضطرب . وقد خطل في كلامه ـ بالكسر ـ خطلا واخطل اى : افحش. مادة خطل الصحاح .

(٧) قاتل صلى الله عليه وسلم اليهود في عدة غزوات هي : غزوة بني قينقاع في السنة الثانية من الهجرة ، وغزوة بني النضير في السنة الرابعة ، وغزوة بني قريظة في السنة الخامسة ، وغزوة خيبر في السنة السابعة من الهجرة .

وعن ابن عمر رضي الله عنه ان يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير ، وأقر قريظة ومنّ عليهم . حتى حاربت قريظة بعد ذلك . فقتل رجالهم وقسم نساءهم واولادهم واموالهم بين المسلمين . الا أنّ بعضهم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنهم واسلموا واجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود المدينة كلهم : بني قينقاع (وهم قوم عبد الله بن سلام) . ويهود بني حارثة . =

في بلاد الروم (عند ملكهم)[1] يفتخرون به .[2]

وكتب الى المقوقس بمصر لا نذار القبط[3] ، ولكسرى بفارس[4] وهو الصادق البر[5]

كما[6] سلم أنه رسول لقومه فيكون رسول (الى الجميع)[7] . ولأن في جملة ما انزل عليه

صلى الله عليه وسلم " وما ارسلناك الا كافّة للناس . . "[8]

= وكل يهودى كان بالمدينة .

أخرجه مسلم ك الجهاد والسير باب اجلاء اليهود من الحجا ز ٣ : ١٣٨٧ .

(١) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٢) ارسل صلى الله عليه وسلم كتابه هذا مع دحية الكلبي . راجع نصّ كتابه في البخارى بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ : ٦ .

وسلم ك الجهاد والسير باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل ٣ : ١٣٩٣ واحمد ١ : ٢٦٣ .

(٣) ارسل كتابه هذا مع حاطب بن ابي بلتعه فقرأه وقال خيرا ، وارسل بجاريتين وكسوة وبغلة للنبي صلى الله عليه وسلم الا انه لم يسلم .

انظر طبقات ابن سعد ١ : ٢٦٠ .

(٤) عن انس رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله تعالى . . . مسلم ك الجهاد والسير باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى ملوك الكفار ٣ : ١٣٩٧ .

وارسل كتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي . طبقات ابن سعد ١ : ٢٥٥ ، ٢٦٠ .

(٥) في ع : البر ، وفي م : المصدوق .

(٦) في ع : فكل من .

(٧) في ب ، ع : للجميع .

(٨) سورة سبأ آية ٢٨ وزاد في ع " بشيرا ونذيرا " .

فصرح بالتعميم واندفعت شبهة من يدعي التخصيص.[1] فان كانت النصارى لا تعتقد[2] اصل الرسالة لا لقومه ولا لغيرهم[3] فيقولون[4] : اوضحوا لنا صدق دعواكم ، ولا يقولون[5] كتابكم يقتضي تخصيص الرسالة . . وان كانوا يعتقدون أصل الرسالة[6] لكنها مخصوصة لزمهم التعميم كما[7] تقدم.[8] وكذلك قوله تعالى : " بعث في الاميين رسولا منهم"[9] لا يقتضي انه لم يبعثه[10] لغيرهم. فان الملك العظيم اذا (قال بعثت)[11] الى مصر رسولا من أهلها لا يدل ذلك

(٧ ...)

---

(١) قال الامام الرزاى : " ولا مجال للقول ان الرسالة مخصوصة اذا اعتقدوا صدق صاحبها . . . ولأنه لوكان رسولا الى العرب خاصّة كان قوله تعالى كافة للناس لا يناسب ذلك ." تفسير الرازى ٤ : ٣٠ .

ثم انّ صاحب الرسالة نفسه اخبر انه أرسل الى الناس جميعا ففي حديث جابر ابن عبدالله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي : . . . . وكان النبي يبعث الى قومه خاصّة وبعثت الى الناس عامة" .

اخرجه البخارى في ك التيمم. قول الله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا . . . جـ١ ص٨٦ .

(٢) في ع : يعتقدون .

(٣) في ب : لغيره .

(٤) في ب : فنقول ، وفي ع : فتقول .

(٥) في ب : تقولوا وفي ع : تقولون .

(٦) من (وان كانوا . . . الرسالة) ساقط من : م.

(٧) في ب ،ع : لما .

(٨) والا كانوا متناقضين بين قولهم بالتخصيص وبين اثباتهم رسالته مع ماجاء فيها دالا على التعميم

(٩) سورة الجمعة آية ٢ .

(١٠) في ع : يبعث.

(١١) في ع : بعث .

على أنه ليس على(١) يده رسالة أخرى لغيرهم ولا أنّه لا يأمر قوما آخرين بغير تلك الرسالة.(٢)

وكذلك قوله تعالى "لتنذر قوما ما انذر آباؤهم..."(٣) ليس فيه انه لا ينذر(٤) غيرهم. بل لمّا كان الذى(٥) يتلقى الوحي (أوّلا هم)(٦) العرب كان التنبيه(٧) بالمنّة عليهم بالهداية(٨) أولى من غيرهم. واذا قال السيد لعبده: بعثتك لتشتري ثوبا لا ينافي أنّه امره بشراء الطعام بل تخصيص الثوب(٩) بالذكر لمعنى اقتضاه. وسكت(١٠) عن(١١) الطعام،

(١) ساقطة من: م.

(٢) قال الفخر الرازى: "احتج بهذه الآية اهل الكتاب بانه رسول الى العرب خاصة، فانه لا يلزم من تخصيص الشيء بالذكر نفي ماعداه. تفسير الرازى ٣: ٣٠.

(٣) سورة يسن آية ٦. قال الفخر الرازى: "الآية تقتضي أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم ليس مأمورا بانذار اليهود، لان آباءهم انذروا". ثم يجيب عن ذلك، بان "ما" امّا للاثبات أو للنفي. وعلى الوجهين لا دليل لمن يدعي ذلك. ومعنى الآية على النفي يكون: اى ما انذروا بعد ما ضلوا عن طريق الرسول المتقدم فيدخل في ذلك اليهود والنصارى، لأن آباءهم الادنون لم ينذروا بعد ضلالهم. انظر تفسير الرازى ٢٦: ٤٣.

(٤) في م: يقرب.

(٥) في ع: الدين.

(٦) مابين القوسين ساقط من: ع.

(٧) ساقطة من: ب.

(٨) في ع: بالهداية.

(٩) المثبت من: ب، ع، وفي أ، م: للثوب.

(١٠) في ب، م: يسكت.

(١١) في ب: من.

لا ن المقصد (١) الآن لا يتعلق به . ومازالت (٢) العقلاء في مخاطباتهم يتكلمون فيما يوجد سببه ، ويسكتون عمّا لم يتعين سببه وان كان المذكور والمسكوت عنه حقين واقعين . فكذلك (٣) الرسالة عامّة .

ولما كان المقصد اظهار المنّة على العرب (٤) خصّوا بالذكر. ولما كان ايضا المقصد (٥) تنبيه بني اسرائل وارشادهم (٦) خصوا بالذكر. وخصصت (٧) كل فرقة من اليهود والنصارى بالذكر ولم يذكر معها غيرها في القران في تلك الآيات المتعلقة بهم . وهذا هو شأن الخطاب ابدا . فلا يغتر جاهل بان ذكر زيد بالحكم يقتضي نفيه عن عمرو. (٨)

وكذلك قوله تعالى " وانذر عشيرتك الأقربين " (٩) ليس فيه دليل على ان (١٠) لا ينذر غيرهم كما اذا قال القائل لغيره : أدّب ولدك لا يدل على انه اراد انه (١١) لا يؤدب غلامه ، بل ذلك يدل على ان مراد المتكلم في هذا المقام تأديب الولد ، {٨ أ}

---

(١) في ع : القصد .

(٢) في ع : زال .

(٣) في ع : وكذلك .

(٤) من (اظهار . . . العرب) مطموس في : ب .

(٥) في ب : المقصود ، وفي م : القصد .

(٦) من (خصّوا بالذكر . . . . ارشادهم) ساقط من : ع .

(٧) في ب : خصت .

(٨) مادام الكلام ليس فيه ما يفيد الحصر .

(٩) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(١٠) في ب ، ع ، م : انه .

(١١) من ع : بـه . في

لان المقصد (١) مختصّ به ، ولعله اذا فرغ من الوصيّة على الولد يقول له : وغلامك ايضا (٢) ادبه . وانما بدأت بالولد لاهتمامي به . ولا يقول عاقل ان كلامه الثاني مناقض للأول . وكذلك قرابته - عليه السلام - هم اولى الناس ببره - عليه السلام - واحسانه ، وانقاذهم (٣) من المهلكات (٤) ؛ فخصهم بالذكر لذلك . لا أنّ غيرهم غير مراد كما ذكرنا في صورة الولد والعبد .

وبالجملة : فهذه (٥) الالفاظ الفاظ (٦) لغتنا ، ونحن اعلم بها . واذا كان عليه السلام هو المتكلم بها ولم يفهم تخصيص الرسالة ولا اراده (٧) ؛ بل انذر (٨) الروم والفرس وسائر الامم .

والعرب (٩) لم تفهم (١٠) ذلك ، واعداؤه من اهل زمانه لم يدعوا ذلك ولو فهموه لاقاموا به الحجة عليه .

ونحن أيضا لم (١١) نفهم ذلك فما فهمه (١٢) الا هذا النصراني الذى ساء سمعا

---

(١) في ب ،ع : القصد .

(٢) ساقطة من : ع .

(٣) في ب : وانقاذه ، وفي ع : وانقاذه لهم .

(٤) المثبت من : ع . وفي أ ،ب : الهلكات .

(٥) في ع : هذه .

(٦) ساقطة من : ع ،م .

(٧) المثبت من ب ، وفي أ : ارادته ، وفي ع : اراد ، وفي م : اراد به . والذى يدل على انه لم يرد التخصيص ماتقدم من قوله عليه السلام " بعثت . . . " انظر هامش ص ١٥٤ .

(٨) ساقطة من : ع .

(٩) ساقطة من : م .

(١٠) في ب : يفهم .

(١١) في ب : لن .

(١٢) في ب : فهم ذلك .

فساء اجابة . فمن اراد الهدى فطريقه واضحة (١) . فليأخذ (٢) سبب النجاة قبل الموت ، ويستدرك (٣) السعادة قبل الفوت. فما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار وليس عند العاقل اهم من سعادة نفسه فليخلصها قبل حلول رمسه (٤) . والله تعالى هو (٥) المعين على الخير كله .

ومنها أنّه قال : ان القران العظيم ورد بتعظيم عيسى - عليه السلام - وتعظيم (٦) امه مريم رضى الله عنها (٧) . وهذا هو راينا واعتقادنا فيهما فالديانان واحد فلم (٨) ينكر المسلمون علينا . (٨ ب)

و (٩) الجواب من وجوه احدها : ان تعظيمهما لا نزاع فيه

---

(١) في ع : واضح .

(٢) جاء بعدها في ع : في .

(٣) في ب : فيستدرك .

(٤) جاء في الصحاح : رمست الميت وارسته : دفنته .

ورمسوا قبر فلان : اذا كتموه وسووه مع الارض.

والرمس : تراب القبر . وهو في الاصل مصدر .

والمرمس : موضع القبر .

والمقصود هنا : اى فليخلص الانسان نفسه قبل حلول الاجل . مادة رمس الصحاح

(٥) ساقطة من : م.

(٦) في م : وتعظيم.

(٧) يشير الى عدة آيات قرآنية أثنت على المسيح - عليه السلام - وامه رضي الله عنها . ومن هذه الآيات : قوله تعالى " ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامّه صديقة . . .) المائدة ٧٥ .

وقوله " واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) (. . . يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين . آل عمران ٤٢ فما بعدها .

(٨) المثبت من : ب ، ع ، وفي أ ، م : فلا .

(٩) الواو ساقطة من : م.

ولم يكفروا (١) النصارى بالتعظيم ، و (٢) انما كفرت (٣) بنسبة امور (٤) اخر اليهمـــا لا يليق (٥) بجلال الربوبية ، ولا بدناة (٦) البشرية (٧) من الابوة والبُنوة والحلول (٨) والاتحاد (٩) ، واتخاذ الصاحبة والاولاد - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - فهذه مغالطة في (١٠) قوله موافق لاعتقادنا ليس هو هذا الاعتقاد المتنازع فيه .

نعم لو ورد القران الكريم بهذه الأمور (١١) الفاسدة المتقدم ذكرها وحاشاه كان موافقا لاعتقادهم فاين احد البابين من الآخر .

---

(١) في ب ، ع : نكفّر .

(٢) الواو ساقطة من : ب .

(٣) في ع : كفروا .

(٤) في ع : أمورا .

(٥) في ب ،ع : تليق .

(٦) ساقطة من : م .

(٧) ساقطة من : ع .

(٨) الحلول : اختلف في تعريفه فقال البعض : هو اختصاص شيء بشيء بحيث تكون الاشارة الى احدهما عين الاشارة الى الآخر .
وقال البعض : معنى حلول شيء في شيء هو ان يكون وجوده في نفسه هو بعينه وجوده لذلك الشيء .
وقيل : الحلول هو الحصول على سبيل التبعية .
انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ٢ : ١٠٥ - ١٠٧ .
قال صاحب المواقف : وانه تعالى لا يجوز ان يحلّ في غيره ، لان الحلول هو الحصول على سبيل التبعية وانه ينفي الوجوب الذاتي . شرح المواقف ٥ :ص٤٨

(٩) الاتحاد : تصيير الذاتين واحدة ولا يكون الّا في العدد من الاثنين فصاعدا .
التعريفات .

(١٠) في ع : و .

(١١) في ع : العقيدة .

وثانيها : انه[(١)] اذا اعترف بان[(٢)] القران العظيم ورد بما يعتقد انه حـــق فهذا دليل على ان القران الكريم حق . فان الباطل لا يؤكد[(٣)] الحق ، بل المؤكد[(٤)] للحق حق جزما[(٥)] فيكون القران الكريم حقا قطعا . وهذا هو سبب اسلام كثير من احبار[(٦)] اليهود ، ورهبان[(٧)] النصارى وهو انهم : اختبروا ما جاء به عليه السلام فوجـــدوه موافقا لما كانوا يعتقدونه من الحق فجزموا بانه حق واسلموا واتبعوه . وما زال العقلاء على ذلك يعتبرون كلام المتكلم فان وجدوه على وفق ما يعتقدونه من الحق اتبعـــــوه والّا رفضوه.[(٨)]

وثالثها : ان هذا برهان ناطق[(٩)] على رجحان الاسلام على سائر الملــــل (٩ أ) والاديان فانه مشتمل[(١٠)] على تعظيم جملة الرســـــــــــل ،

---

(١) في ب : انها .

(٢) في ع : أن .

(٣) في ع : يولد .

(٤) في ع : المولد .

(٥) من (فان الباطل ... جزما) ساقط من : م .

(٦) الحِبر والحَبر : العالم ذميا كان او مسلما بعد ان يكون من اهل الكتـــاب . مادة حبر اللسان .

(٧) الراهب : المتعبد في الصومعة . وأحد رهبان النصارى والجمع رهبان . وقـــد يكون الرهبان واحدا وجمعا مادة رهب اللسان .

(٨) وليـــس أدّل على ذلك من اسلام عبد الله بن سلام والنجاشي ملك الحبشـــة وسلمان الفارسي رضي الله عنهم جميعا .

(٩) في ع : قاطع .

(١٠) في ع : اشتمل .

وجميع الكتب المنزلة (١) . فالمسلم على امان من (٢) جميع الانبياء عليهم السلام على كل تقدير . اما النصراني فليس على (٣) أمان من تكذيب (٤) محمد صلى الله عليه وسلم فتعين رجحان الاسلام على غيره .

ولو سلمنا تجويز (٥) صحة مايقوله (٦) النصارى (٧) من البنوّة وغيرها يكون المسلم قد اعترف لعيسى - عليه السلام - ولأمّه - رضي الله عنها - بالفضل العظيم ، والشرف المنيف . وجهل بعض احوالهما على تقدير تسليم (٨) صحة ما ادعاه النصارى (٩) (والجهل) (١٠) ببعض فضائل من وجب تعظيمه لا يوجب خطرا .

---

(١) قال سبحانه " آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير" البقرة ٢٨٥ .
وقال : " ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا . والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما" النساء ١٥٠ - ١٥٢ .

(٢) جاء بعدها في ع : تصديق .

(٣) في م : له .

(٤) جاء بعدها في ع : النبي .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ب : تقوله ، وفي ع : يقول .

(٧) المثبت من : ب وفي باقي النسخ : النصراني .

(٨) ساقطة من : ع ، م .

(٩) في م : النصراني .

(١٠) مابين القوسين ساقطة من : ب ، والواو ساقطة من : ع .

اما النصراني (١) فهو منكر لاصل تعظيم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، بل ينسبه للكذب (٢) والرذائل ، والجرأة على سفك الدماء بغير اذن من الله تعالى . ولا خفاء ان هذا خطر عظيم ، وكفر كبير. فيظهر (٣) من هذا : القطع بنجاة (٤) المسلم قطعا ، ويتعين غيره للغرر (٥) والخطر قطعا . فليبادر كل عاقل حينئذ للاسلام يدخل الجنة بسلام.

ومنها انه قال : انّ القران الكريم ورد بان عيسى عليه السلام روح الله تعالى ، وكلمته (٦) . وهو اعتقادنا .

فالجواب (٧) من وجوه احدها : ان من المحال ان يكون المراد الروح (٨) والكلمة على مايدعيه (٩) النصارى (١٠) .

---

(١) في م : النصاراني .

(٢) في ب : الكذب ، وفي ع : الى الكذب.

(٣) في ع : فظهر.

(٤) في ب : نجاة .

(٥) في م : للغرور.

والغرر : الخطر. مادة غرر الصحاح واللسان .

(٦) يشير الى قوله سبحانه : "... انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ..." النساء ١٧١

وقد ذكر الجويني في الشامل ان النصارى يتمسكون بهذه الآية .

انظر الشامل في اصول الدين ٥٩٣ .

(٧) في ب ،ع : والجواب.

(٨) في ع : بالروح .

(٩) في ع : تدعيه .

(١٠) في م : النصراني .

وكيف يليق بادنى العقلاء ان يصف عيسى عليه السلام بصفة وينادى بها على رؤوس (٩ ب)
الاشهاد ويطبق بها الآفاق (١) ثم يكفر من يعتقد (٢) تلك الصفة في عيسى - عليه
السلام - (٣) ويأمر بقتالهم وقتلهم وسفك دمائهم وسبي ذراريهم وسلب اموالهم (٤).
بل هو بالكفر أولى ، لانه يعتقد ذلك مضافا الى تكفير (٥) غيره ، والسعي في وجوه (٦)
ضرره .

وقد اتفقت الملل كلها مؤمنها وكافرها على انه - عليه السلام - من اكمل الناس في الصفات البشرية خلقا وخلقا ، وعقلا ورأيا . فانها امور محسوسة . انّما النزاع في الرسالة الربانية . فكيف يليق به عليه السلام ان يأتي بكلام هذا معناه ثم يقاتل معتقده ويكفره . و (٧) كذلك أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - . والفضلاء من الخلفاء من بعده .

---

(١) في ع : تطاف.

(٢) في ب ،ع : اعتقد .

(٣) يشير الى قوله تعالى " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يابني اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار. لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عمّا يقولون ليمسّن الذين كفروا منهم عذاب اليم " المائدة ٧٢ ، ٧٣.

(٤) يشير الى قوله تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون" التوبة ٢٩.

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ع : وجوب.

(٧) ساقطة من : ع .

فهذا (١) برهان قاطع على ان المراد غير ما فهمه هذا القائل وغير مايعتقده النصارى .

وثانيها : ان الروح اسم الريح الذى بين (٢) الخافقين . يقال له (٣) : ريح وروح لغتان .

وكذلك في الجمع رياح وارواح واسم لجبريل - عليه السلام - وهو المسمّى بروح القدس. (٤)

---

(١) في م : وهذا .

(٢) سبقها في ب : يخرج .

(٣) في ب : لها .

(٤) الروح بالضم : النفخ . سمي روحا ، لأنه ريح يخرج من الروح .

قال شمر : والريح عندهم قريبة من الروح كما قالوا تيه وتوه .

يقال : ملأالقربة من روحه اى : من ريح نفسه .

والريح تجمع على رياح وارواح .

والروح : يذكر ويوئنث . والجمع ارواح .

ويسمى القران روحا ، وكذلك جبريل - عليه السلام - قال تعالى " . . . وايدناه بروح القدس . . . " البقرة ٨٧ اى جبريل - عليه السلام - .

انظر مادة روح اللسان .

وذهب قتادة والسدى والضحاك والربيع الى ان المقصود بالروح في هذه الآية جبريل . واختار ذلك ابن جرير في تفسيره . تفسير الطبرى ١ : ٤٠٤ .

قال امام الحرمين : " وممّا يتشبثون به كثيرا - اى النصارى - قوله تعالى " . . . فنفخنا فيها من روحنا . . . " الانبياء ٩١ الى ان قال : (والروح ترد على معان : فقد ترد في القرآن والمراد به الوحي وهو المعني بقوله " وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا . . . " الشورى ٥٢ وترد والمراد به جبريل ، وهو المعنى بروح القدس . والروح ايضا اسم ملك يصف الملائكة صفا . . . . . فاذا كان اللفظ مترددا بين معان فلا نسوغ الاسترواح الى ظاهره الا مع اقترانه بما يفسره وكل مفتقر الى التفسير لا يستدل بظاهره . . . ووجه اضافته الى الله في قوله =

والروح اسم للنفس المقومة للجسم الحيواني (١)

والكلمة : اسم للفظة المفيدة من الاصوات. (٢) واسم للخبر (٣) من الكلام النفساني (٤)

ولذلك قال : (٥)

ان الكلام لفي الفؤاد وانما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا . (٦)

والعالم مطبق (٧) على ان نفس (٨) الانسان تحدثه بالخير والشر . وتطلق الكلمة (٩) (١٠ أ)

على الحروف الدالة على اللفظة (١٠) من الاصوات . ولهذا يقال : هذه الكلمة خط

= (من روحنا) التشريف والتكريم) اهـ . الشامل في اصول الدين ٤٩٤ - ٥٩٥ .

(١) سيذكر المصنف بعد قليل ان هذا هو المقصود في حق عيسى عليه السلام . وانظر التعليق هناك .

(٢) جاء في اللسان : والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء . وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذات معنى .

والكلمة : اللفظة . " حجازية " .

قال ابن تيمية : " الكلمة في لغة العرب الجملة المفيدة . اسمية او فعلية وهي القول التام . وكذلك الكلام عند هم هو الجملة التامّة . . . .

قال تعالى " وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا مالهم به من علم ولا لآبائهم ، كبرت كلمة تخرج من افواههم . . . " الكهف ، ٤ ، ٥ فسمّى هذه الجملة كلمة . . . " . الجواب الصحيح ٢ : ١٣٦ .

(٣) في ع : للجزء ، وفي م : الخبر .

(٤) انظر التعليق على ورقة ٦٥ أ .

(٥) في ب ،م ،ع : يقال [illegible] .

(٦) نسب الجويني هذا البيت للأخطل . انظر الارشاد ١٠٨ ، ونسبه اليه ايضا الرازي في تفسيره ١ : ٢٠ ، والقرافي في شرح المحصول جـ١ : ورقه ١١٠ ب .

(٧) في ب : يطبق .

(٨) ساقطة من : ع .

(٩) ساقطة من : ع .

(١٠) في ع : اللفظ .

حسن ومكتوبة بالحبر.

واذا كانت الروح والكلمة لها معان عديدة فعلى ايّها يحمل هذا اللفظ ؟ وحمل النصراني اللفظ على معتقده (١) تحكم (٢) بمجرد (٣) الهوى المحض. (٤)

وثالثها : وهو الجواب بحسب الاعتقاد لا بحسب الالزام. ان (٥) معنى الروح المذكور في القران الكريم في حق عيسى - عليه السلام - هو الروح الذى بمعنى النفس المقوم لبدن الحيوان .

ومعنى نفخ الله تعالى في عيسى - عليه السلام - من روحه : انه خلق روحا نفخها فيه ، فان جميع ارواح الناس يصدق (٦) انها ارواح الله تعالى وروح كل حيوان هي روح الله تعالى (٧) ، فانّ الاضافة في لسان العرب تصدق حقيقة بادنى

---

(١) في ع : غير حقيقته .

(٢) في ع : يحكم.

(٣) في م : مجرد .

(٤) جاء بعدها في ع : باطل .

(٥) ساقطة من : ع.

(٦) جاء بعدها في ع :عليها

(٧) جاء في الصحاح : زعم ابو عبيدة ان العرب تقوله - الروح - لكل شيء فيه روح مادة روح الصحاح .

وفي اللسان الروح : النفس . يذكر ويؤنث والجمع الارواح وفي التنزيل "(يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي . . .) الاسراء ٨٥ وتأويل الروح : ان مابه حياة النفس. مادة روح اللسان .

قال الجويني : وقد ترد الروح والمراد به ارواح الاشخاص وهو المراد بقوله تعالى" . . . قل الروح من امر ربى . . ." الاسراء ٨٥ الى ان قال : ثم لا امتناع . . . في حمل الروح على ارواح الاشخاص.) الشامل ٥٩٥ .

الملابسة كقول احد حاملي[١] الخشبة للآخر : شل[٢] طرفك يريد طرف الخشبة . فجعله[٣] طرفا للحامل .

وتقول[٤] : طلع كوكب زيد . اذا كان نجم عند طلوعه يسرى بالليل . ونسبة الكوكب اليه نسبة المقارنة فقط. فكيف لا تضاف[٥] كل روح الى الله تعالى وهو خالقها[٦] ومدبرها في جميع احوالها . ولذلك يقول بعض الفضلاء لما سئل عن هذه الآية فقال : نفخ الله تعالى في عيسى عليه السلام روحا من ارواحه . اى جميع ارواح الحيوان ارواحه .

واما تخصيص عيسى - عليه السلام بالذكر فللتنبيه على شرف علىيسى - عليه السلام - (١٠ ب) وعلو منزلته[٧] بذكر الاضافة اليه[٨] ، كما قال تعالى " . . . (وما[٩]) انزلنا على عبدنا . . ."[١٠] و " ان عبادى ليس لك عليهم سلطان . . ."[١١] مع ان الجميع عبيده[١٢] ، وانما التخصيص لبيان منزلة المخصص.

---

(١) في م : حامل .

(٢) في ب : شد .

(٣) في ع : فجعل .

(٤) في ب : يقول .

(٥) في ع : يضاف.

(٦) في ع : متقدمة على (وهو) .

(٧) في ع : مرتبته .

(٨) في ع : الى الله تعالى . وممن قال ان تخصيصه بالذكر لعلو منزلته وشرفه الامام الجوينى . انظر الشامل ٥٩٥ .

(٩) في ع : كما .

(١٠) سورة الانفال آية ٤١ .

(١١) سورة الاسراء آية ٦٥ .

(١٢) في ع : عباده .

واما الكلمة فمعناها : انّ الله تعالى اذا اراد شيئا (١) يقول له كن فيكون . فما من موجود الآ و (٢) هو منسوب الى كلمة كن (٣). فلما اوجد الله تعالى عيسى - عليه السلام - قال له كن في بطن امه . فكان تخصيصه (بذلك للشرف) (٤) كما (٥) تقدم . فهذا معنى معقول متصور ليس فيه شيء كما يعتقده النصارى من ان صفة من صفات الله تعالى حلت في ناسوت المسيح عليه السلام . وكيف يمكن في العقل ان تفارق (٦) الصفة الموصوف (٧) . بل لو قيل لا حدنا ان علمك او حياتك انتقلت لزيد لا نكر ذلك كل عاقل . بل الذى يمكن ان يوجد في الغير مثل تلك الصفة .

واما انها هي (في نفسها) (٨) تتحرك من محل الى محل فمحال (٩) ، لأن الحركات

---

(١) جاء بعدها في ب ،ع ، م : (ان) .

(٢) الواو ساقطة من : ع .

(٣) ثم كيف تحمل الكلمة على ما ادعوه مع ان بداية الآية فيها توبيخ وتقريع لهم وزجر لهم عن الغلو في الدين ، اذ قال سبحانه : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله ....) النساء ١٧١ .
انظر الشامل في اصول الدين ٥٩٤ .
وذهب قتادة الى ان المقصود بالكلمة في هذه الآية "... وكلمته القاها ..." هو قوله : كن فكان . الطبرى ٦ : ٣٥ .

(٤) في ع : لذلك بالشرف .

(٥) في ب : مما .

(٦) في ب : يفارق .

(٧) ذلك أن وجود الصفة في نفسها هو وجودها في موصوفها .

(٨) ما بين القوسين ساقط من : م .

(٩) ولقولهم بانتقال الصفة الى بدن عيسى - عليه السلام - كانوا قائلين بتعدد ذوات قديمة ، اذ الانتقال من خواص الاجسام .

من صفات الاجسام . والصفة ليست جسما . فان كانت النصارى تعتقد ان الاجسام صفات والصفات اجسام . وان احكام المختلفات وان تباينت شيء واحد سقطت مكالمتهم وذلك[١] هو الظنّ بهم . بل نقطع بانهم ابعد من ذلك عن موارد[٢] العقل ومدارك[٣] النظر .

وبالجملة : فهذه كلمات عربية في كتاب عربي فمن كان يعرف[٤] لسان العرب حق معرفته في اضافاته[٥] وتعريفاته وتخصيصاته وتعميماته واطلاقاته وتقييداته وسائر انواع استعمالاته فليتحدث فيه ويستدل به . ومن[٦] ليس كذلك فليقلد اهله العلماء به ويترك الخوض فيما لا يعنيه وما[٧] لا يعرفه . (١١أ)

ومنها انه قال في الكتاب العزيز (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة . . .)[٨] فالجواب[٩] :

ان الذين[١٠] اتبعوه ليسوا هم النصارى الذين اعتقدوا فيه انه ابن الله ، وسلكوا

---

(١) سبقها في م : وذلك هو الظن من مكالمتهم .
(٢) في ع : مراد .
(٣) في ع : منازل .
(٤) في ب ، ع : يعلم .
(٥) في ع : اضافته .
(٦) في ع : لم .
(٧) ما ساقطة من : ب ، ع .
(٨) سورة آل عمران آية ٥٥ .
وجاء في أ ، ب بعد العزيز : " انه جاعل . . . " والمثبت من : ع ، م .
(٩) في ب ، ع : والجواب .
(١٠) في ع : الذى .

مسلك هؤلاء الدّبرى المتأخرين (١). فان اتّباع الانسان موافقته (٢) فيما جاء به . وكون هؤلاء المتأخرين اتبعوه محل النزاع . بل متبعوه هم (٣) الحواريون ، ومن تابعهم قبل ظهور القول بالتثليث ، واولئك هم الذين رفعهم الله في الدنيا والآخرة ، ونحن منهم وهم منّا ، ونحن انّما نطالب هؤلاء بالرجوع الى ماكان اولئك عليه فانهم قدّس الله ارواحهم آمنوا بعيسى وبجملة (٤) النبيين - صلوات الله عليهم اجمعين - وكان عيسى - عليه السلام - يبشرهم (٥) بمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقف على نصوصه آخر هذا (٦) الكتاب ان شاء الله تعالى . فكانوا ينتظرون ظهوره صلى الله عليه وسلم ليؤمنوا به (٧).

---

(١) عبارة " هؤلاء الدبرى المتأخرين " ساقطة من : ع . (والدبرى) ساقطة من : ب ، م. جاء في اللسان : دبر كل شيء عقبه ومؤخره .
يقال ابل دَبْرى : اذا ادبرها الحمل والقتب . مادة دبر اللسان وفي المثل : شر الرأى الدّبّرى . قيل انه منسوب الى دبَر البعير الذى يعجزه عن تحمل الاحمال . كذلك هذا الرأى يعجز عن حمل الكفاية في الامور. انظر مجمع الامثال ٢ : ١١٥.

(٢) في ع : موافقوه .

(٣) هم . ساقطة من : ع .

(٤) في ع : سائر.

(٥) في م : يبشر.

(٦) هذا ساقطة من : ع.

(٧) وممّن ذهب الى ان الذين اتبعوه هم الحواريون الضحاك ومحمد بن ابان انظر تفسير القرطبي ٤ : ١٠٢ .
قال الفخر الرازى : " فاما الذين اتبعوا المسيح - عليه السلام - فهم الذين كانوا يؤمنون بانه عبد الله ورسوله . واما بعد الاسلام فهم المسلمون . واما =

ولذلك لما ظهر عليه السلام جاءه اربعون راهبا من نجران فتأملوه (١) فوجدوه هو الموعد به فآمنوا به في ساعة واحده بمجرد النظر والتأمل لعلاماته. (٢)

= النصارى فهم وان اظهروا من انفسهم موافقته فهم يخالفونه اشد المخالفة.." تفسير الرازى ٨ : ٦٩.

وروى ابن جرير عن قتادة والربيع وابن جريج ورجحه ان المقصود هم اهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته فلا يزالون ظاهرين على من خالفهم الى يوم القيامة. تفسير الطبرى ٦ : ٤٦٢، ٤٦٣ (شاكر)

قلت : تلتقي هذه الاقوال جميعا دون اختلاف بينها ، اذ جميعها يشترط الايمان بما جاء به ، وهو لم يأت الا بحق ، فيدخل في ذلك جميع من آمن بما جاء به من النصارى الذين قبل الاسلام أو المسلمين بعد الاسلام.

(١) في ب ، ع : يتأملونه.

(٢) اخرج قصة اهل نجران احمد في المسند ١ : ٤١٤ ، والبخارى ك المغازى باب قصة اهل نجران ٥ : ١٢٠ ، والحاكم في المستدرك ٢ : ٥٩٤ ، وابن مردوية كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره ٢ : ٤٥ ، وابن هشام في السيرة ٢ : ١٥٨، ١٦٥ - ١٦٦ وابن سعد في الطبقات ١ : ٣٥٧ ، وابو نعيم في دلائل النبوة ١٢٤.

ومجمل قصتهم : انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى اوائل سورة آل عمران. وطلب الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يباهلهم ان أبوا خبر الله تعالى في عيسى - عليه السلام. فاتفق رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم على ذلك. بيد ان العاقب والسيد وهما صاحبا نجران قد قال احدهما للآخر : لا تفعل فوالله لئن كان نبيّا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. فاتفقا على ذلك. وجاءا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه عن تركهم المباهلة ، وطلبا اليه ان يبعث احد اصحابه مع وفدهما ليتولى القضاء بينهم على ان يدفعا مقابل ذلك الجزية ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة معهم. =

فهؤلاء هم الذين اتبعوه وهم المرفوعون المعظمون . وأمّا هؤلاء النصارى فهم[(١)] الذين كفروا به مع[(٢)] من كفر ، وجعلوه سببا لانتهاك حرمة الربوبية بنسبة[(٣)] واجب الوجود المقدس عن صفات البشر (الى الصاحبة)[(٤)] والولد الذى ينفر[(٥)] منهما اقلّ رهبانهم حتى انه قد[(٦)] ورد ان الله تعالى اذا قال لعيسى - عليه (١١ ب) السلام - يوم القيامة (... أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ...)[(٧)] يسكت[(٨)] اربعين سنة خجلا من الله تعالى حيث جعل سببا للكفر به ، (وانتهاك)[(٩)] حرمة جلاله.[(١٠)] فخواص الله تعالى يألمون ويخجلون من اطلاعهم[(١١)]

= ومن خلال هذه الروايات لم اعثر على ان وفد نجران آمن به صلى الله عليه وسلم.
هذا وقد ذهب صاحب الاعلام الى ماذهب اليه المصنف انظر الاعلام ص ٩ ٢١٩.

(١ ، ٢) ساقطتان من : م.

(٣) المثبت من : ب ، ع ، م وفي أ : تنبيه .

(٤) في ع : للصاحبة .

(٥) في ب : تنفر.

(٦) قد ساقطة من : ع .

(٧) سورة المائدة ١١٦ . عبارة (من دون الله) ساقطة من:م .

(٨) في ع : سكت.

(٩) في ع : لانتهاك.

(١٠) لم اعثر على هذا الاثر في كتب الاثر او غيرها .
قال الالوسي : (... وفي بعضها - يعني الروايات - يرتعد خوفا لا يفتح له باب الجواب خمس مائة عام ثم يلهمه الله تعالى الجواب بعد فيقول : سبحانك ... " تفسير الالوسي ٣ : ٦٦.

(١١) في ع : اطلاقهم.

على انتهاك الحرمة وان لم يكن لهم فيها مدخل ولا (لهم بها)[١] تعلق ، فكيف اذا كان لهم بها[٢] تعلق من حيث الجملة . ومن (عاشر)[٣] اماثل الناس ورؤساءهم وله عقل قويم ، وطبع مستقيم غير طبع النصارى ادرك هذا ، فما آذى أحد[٤] عيسى - عليه السلام - ما آذته هؤلاء النصارى . نسأل الله[٥] العفو والعافية بمنّه وكرمه .

ومنها انه قال : ان[٦] القرآن الكريم شهد بتقديم بيع النصارى وكنائسهم على مساجد المسلمين بقوله[٧] تعالى (... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات[٨] ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ...)[٩] فقد جعل الصوامع والبيع مقدمات على المساجد ، وجعل فيها ذكر الله كثيرا . وذلك يدل على ان النصارى في زعمهم على الحق فلا ينبغي لهم العدول عما هم عليه ، لأن العدول عن الحق انما يكون للباطل . فالجواب[١٠] من وجوه احدها :

ان المراد بهذه الآية ان الله تعالى يدفع المكارة عن الاشرار بوجود الأخيار في كل عصر. فما من زمان الا واهله من الاخيار سبب لسلامة الاشرار من الفتن (١٢ أ)

---

(١) مابين القوسين ساقط من : ع.

(٢) في ب : فيها .

(٣) في ع : كان من .

(٤) في ع : واحد .

(٥) ساقطة من : م.

(٦) ساقطة من : ع.

(٧) في ع : لقوله .

(٨) ساقطة من : ع.

(٩) سورة الحج آية ٤٠ . وسيشرح المصنف معنى الصوامع وغيرها بعد قليل .

(١٠) في ب : والجواب.

والمحن . فزمان موسى - عليه السلام - سلم (١) فيه أهل الارض من بلاء يعمهم بسبب من فيه من اهل الاستقامة على الشريعة الموسوية . وزمان عيسى - عليه السلام - سلم (٢) فيه اهل الارض بسبب من فيه من اهل الاستقامة على الشريعة العيسوية . وزمان محمد صلى الله عليه وسلم سلم (٣) فيه اهل الارض بسبب من فيه من اهل الاستقامة على الشريعة المحمدية . وكذلك سائر الازمان الكائنة بعد الانبياء - عليهم السلام - كل من كان مستقيما على الشريعة (٤) الماضية فهو (٥) سبب سلامة البقية . (٦) فلولا اهل الاستقامة في زمن موسى - عليه السلام - لم تبق صلاة (٧) يعبد الله فيها على الدين الصحيح لعموم الهلاك فينقطع (٨) الخير بالكلية . وكذلك في سائر الازمان ولولا (٩) اهل الخير في زماننا لم يبق مسجد يعبد الله تعالى فيه على الدين الصحيح لعموم غضب الله تعالى عن أهل الارض.

على

---

(١) المثبت من : ب ، ع ، وفي أ ، م : يسلم .

(٢) في م : يسلم .

(٣) المثبت من : ب ، ع ، وفي أ ، م : يسلم .

(٤) في ب : الشرائع .

(٥) في ب ، ع : هو .

(٦) في ب : الباقية .

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى يدفع بالمحسن عن المسيء وبالذى يصلي عن الذى لا يصلي وبالذى يتصدق عن الذى لا يتصدق ، وبالذى يحج عن الذى لا يحج . انظر تفسير الرازى ٢٣ : ٤٠ وفي الآية اقوال أخرى

(٧) في ع : صومعة .

(٨) في ب : وينقطع .

(٩) في ب ، ع : فلولا .

والصوامع[١] : امكنة الرهبان في ازمنة الاستقامة حيث يعبد الله تعالى فيها على دين صحيح . وكذلك البيعة والصلاة والمسجد . وليس[٢] المراد هذه المواطن اذا كفر بالله تعالى فيها وبدلت شرائعه ، وكانت محل العصيان والطغيان لا محل التوحيد والايمان .

وهذه المواطن في ازمنة الاستقامة لا نزاع فيها انما النزاع عند ما[٣] تغيرت احوالها ، وذهب التوحيد ، وجاء التثليث وكذبت الرسل والانبياء - عليهم السلام - وصار ذلك يتلى في الصباح والمساء ، فحينئذ[٤] هي اقبح بقعة على وجه الارض ، والعن[٥] مكان يوجد[٦] فلا تجعل هذه الآية دليلا على تفضيلها[٧] . (١٢ ب)

---

(١) في ع : الصومعة .

(٢) في ب : فليس .

(٣) في ب ، ع : لما .

(٤) غير مقروءة في : م .

(٥) في ع : والغي .

(٦) في ع : وجد .

(٧) في ع : فضيلتها .

قال الازهري : فان قال قائل لم جعل الله هدمها من الفساد وجعلها كالمساجد وقد جاء الكتاب بنسخ شريعة النصارى واليهود ؟ فالجواب في ذلك : ان البيع والصوامع كانت متعبدات لهم اذ كانوا مستقيمين على ما امروا به غير مبدلين ومغيرين . فاخبر الله جل ثناؤه انه لولا دفعه الناس عن الفساد ببعض لهدمت متعبدات كل فريق من اهل دينه وطاعته في كل زمان . فبدأ بذكر البيع على المساجد لان صلوات من تقدم من انبياء بني اسرائيل واممهم كانت فيها قبل نزول الفرقان وقبل تبديل من بدل . واحدثت المساجد وسميت بهذا الاسم بعدهم فبدأ جل ثناؤه بذكر الاقدم واخر ذلك الاحدث لهذا المعنى) . تهذيب اللغة جـ٣ : ٤١ . =

وثانيها : ان الله تعالى قال : (.. صوامع وبيع وصلوات ..)[(١)] بالتنكير والجمع المنكر لا يدل عند العرب على اكثر من ثلاثة من ذلك المجموع بالاتفاق ونحن نقول : انه[(٢)] قد وقع في الدنيا ثلاث من البيع وثلاث من الصوامع كانت[(٣)] أفضل مواضع العبادات بالنسبة الى ثلاثة مساجد ، وذلك ان البيع التي[(٤)] كان[(٥)] عيسى ـ عليه السلام ـ وخواصه من الحواريين يعبدون الله تعالى فيها هي أفضل من[(٦)] جمع من المساجد[(٧)] ثلاثة أو أربعة لم يصل[(٨)] فيها الا السفلة من المسلمين وهذا لا نزاع فيه . انما[(٩)] النزاع في البيع والصوامع على العموم واللفظ لا يقتضيه ، لانه جمع منكر وانما يقتضيه ان لو كان[(١٠)] معرفا كقولنا : البيع بالألف[(١١)] واللام .

وثالثها : ان هذه الآية تقتضي[(١٢)] ان المساجد افضل بيت عبد الله تعالى

= وذهب الرازى ايضا ان تقديمها في الذكر انما كان لسبقها في الوجود . تفسير الرازى ٢٣ : ٤١ .

(١) سورة الحج آية ٤٠ .

(٢) ساقطة من : ع .

(٣) في ب : كان .

(٤) في ع : الذى .

(٥) في ب : كانت .

(٦) ساقطة من : ع .

(٧) جاء بعدها في ع : (وجميع المساجد) .

(٨) في ع : يفصل .

(٩) في ع : وانما .

(١٠) في ب : كانت .

(١١) ساقطة من : ع .

(١٢) في ب : تدل .

فيه عكس ما قاله هذا (١) الجاهل بلسان (٢) العرب . وتقريره : ان الصنف القليل المنزلة عند الله تعالى اقرب للهلاك من العظيم المنزلة . والقاعدة العربية : انّ الترقي في الخطاب الى الأعلى فالأعلى ابدا في المدح والذم ، والتفخيم ، والامتنان فتقول (٣) في المدح : الشجاع البطل . ولا تقول (٤) : البطل الشجاع ، لانك تعد راجعا عن الأوّل .

وفي الذم : العاصي الفاسق . ولا تقول (٥) : الفاسق العاصي .

وفي التفخيم : فلان يغلب المائة والالف . ولا تقول : يغلب الالف والمائة .

وفي الامتنان : لا ابخل عليك بالدرهم ولا بالدينار (٦) ولا تقول (٧) بالدينار ولا (٨) بالدرهم. (١٣/أ)

والسرّ في الجميع انك تعد راجعا عن الأوّل لقهقرتك عمّا كنت فيه الى ما هو ادنى منه .

اذا تقرر ذلك ظهرت (٩) افضلية المساجد ، ومزيد شرفها على غيرها وان هدمها اعظم من هدم غيرها لا يوصل اليه الاّ بعد تجاوز (ما يقتضي) (١٠) هدم غيرها كما تقول : لولا السلطان لهلك الصبيان (١١) والرجال والأمراء (١٢) ،

---

(١) جاء بعدها في ع : (القائل) .

(٢) في ب : بلغة .

(٣) ، (٤) المثبت من : ب ، ع . وفي أ ، م : فيقول .

(٥) ، (٧) في ع : تقل .

(٦) في ع : بالدنانير .

(٨) ساقطة من : ب .

(٩) في ب ، ع : ظهر .

(١٠) في ع : وتقصي .

(١١) في م : السلطان .

(١٢) في ع : العبيد والأحرار .

فيرتقي(١) ابدا للأعلى(٢) فالأعلى لتفخّم(٣) امر عدم السلطان ، وان وجوده سبب عصمة هذه الطوائف. امّا (لو قلت)(٤) : لولا السلطان لهلك الابطال والصبيان لعدّ كلاما متهافتا(٥).

ورابعها : ان الآية تدل على ان المساجد افضل بيت وضع على وجه الارض للعابدين من وجه آخر ، وذلك ان(٦) القاعدة العربية ان الضمائر انما يحكم بعودها الى(٧) اقرب مذكور. فاذا قلت : جاء زيد وخالد واكرمته. فالاكرام خاص بخالد ، لانه الأقرب. فقوله تعالى (.. يذكر فيها اسم الله كثيرا ...)(٨) يختص(٩) بالأخير الذى هو المساجد ، لان قوله " فيها" ضمير فيختص(١٠) بالقريب وهذا(١١) قول المفسرين. فتكون المساجد قد اختصت(١٢) بكثرة ذكر الله تعالى وهو يقتضي ان غيرها لم يساوها في كثرة(١٣)

---

(١) في ع : ترتقي.

(٢) في ع : الى الاعلى.

(٣) في ب ،ع : لتفخيم. وفي م : ليفخم.

(٤) في ع : قولك.

(٥) ونقل الحافظ ابن كثير عن بعض العلماء قولهم : " هذا ترق من الاقل الى الاكثر الى ان ينتهي الى المساجد وهي اكثر عمارا ، واكثر عبادا وهم ذوو القصد الصحيح". تفسير ابن كثير ٥ : ٤٣٣.

(٦)،(٧) في ع : على.

(٨) سورة الحج آية ٤٠.

(٩) في ع : مختص.

(١٠) في م : ويختص.

(١١) جاء بعدها في ع : هو.

(١٢) في ع : خصصت.

(١٣) في ع : الكثرة في.

الذكر فتكون(١) افضل وهو المطلوب.(٢)

فائدة : الصومعة (موضع الرهبان)(٣) . وسميت بذلك لحدة اعلاها ودقته . ومنه قول العرب : اصممت الثريدة(٤) اذا رفعت اعلاها .

---

(١) في ب ، م : فيكون .

(٢) وممن ذهب الى ان المواضع التي يذكر فيها اسم الله كثيرا هي مساجد المسلمين رفيع وقتادة كما روى الطبرى ذلك بسنده عنهما .
وروى ابن جرير بسنده عن الضحاك ان ذكر الله كثيرا لا يختص بالمساجد ، اذ ان جميعها يذكر فيها اسم الله تعالى كثيرا .
وهذا قول الكلبي ومقاتل ايضا كما ذكر ذلك الفخر الرازى في تفسيره .
انظر تفسير الطبرى ١٧ : ١٧٧ . تفسير الرازى ٢٣ : ٤١ .
قال ابن جرير (واولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك " لهدمت صوامع الرهبان ، وبيع النصارى ، وصلوات اليهود وهي كنائسهم ، وساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرا . . .)
وعلل ترجيحه بقوله : لان ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم
تفسير الطبرى ١٧ : ١٧٨ .
فأيّد الطبرى القاعدة القائلة ان الضمير يعود لا قرب مذكور .
وهذا هو ما اختاره الرازى في تفسيره اذ يقول : (والا قرب انه مختص بالمساجد تشريفا لها بان ذكر الله يحصل فيها كثيرا) . تفسير الرازى ٢٣ : ٤١ .
قال ابن كثير " فقد قيل الضمير في قوله (يذكر فيها) عائد الى المساجد ، لأنها اقرب المذكورات" تفسير ابن كثير ٥ : ٤٣٣ .

(٣) مابين القوسين ساقط من : م .
وممن ذهب الى ان الصوامع للرهبان : الفراء في معاني القرآن ، والطبرى كما تقدم .
جاء في اللسان : الصومعة منار الراهب .

(٤) ساقط من : م .
جاء في اللسان : اتانا بثريدة مصمعة اذا دققت وحدد رأسها .

ومنه [١] قولهم : رجل اصمع القلب : اذا كان حاد الفطنة [٢] .

والصلاة : اسم لمتعبد اليهود . واصلها بالعبراني صلوتا [٣] فعربت [٤]

والبيع : اسم لمتعبد النصارى . اسم مرتجل غير مشتق [٥] (١٣/ب)

والمسجد اسم لمكان السجود [٦] . (فان مفعل) [٧] في لسان العرب اسم للمكان ، واسم للزمان الذى يقع فيه الفعل نحو : المضرب لمكان [٨] الضرب وزمانه .

ومنها انه قال : انّ [٩] القرآن العظيم دلّ على تعظيم الحواريين والانجيل . وأنه غير مبدل [١٠]

---

(١) في ع : منهم.

(٢) انظر اللسان مادة صمع .

(٣) في ع : صلوات.

(٤) في ع : فغيرت.

(٥) جاء في اللسان : البيعة - بالكسر - كنيسة النصارى . وقيل كنيسة اليهود والجمع بيع.

ومن ذهب الى ان المقصود بالبيع بيع النصارى : رفيع وقتادة والضحاك والفراء واختاره ابن جرير. وقيل غير ذلك . انظر تفسير الطبرى ١٧ : ١٧٦ ، معاني القرآن ٢ : ٢٢٧ .

(٦) جاء في اللسان المسجَد والمسجِد : الذى يسجد فيه . قال الزجاج : كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد . قال وكان حكمه ان لا يجيء على مفعِل . ولكنه احد الحروف التي شذت فجاءت على مفعل . مادة سجد اللسان .

(٧) في م : والمفعل .

(٨) في ع : مكان .

(٩) ساقطة من : ب ، ع.

(١٠) سبقها في م : "كتاب".

بقوله تعالى " و [١] أنزلنا اليك الكتاب بالحق [٢] مصدقا لما بين يديه من الكتاب [٣] . . . . . . " [٤] ، واذا [٥] صدقها [٦] لا تكون مبدلة ولم (يطرأ التغيير) [٧] عليها بعد ذلك ، لشهرتها في الاعصار والامصار فيتعذر تغيرها .

ولقوله تعالى في القران [٨] (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) [٩] .

والكتاب هو : الانجيل ، لقوله تعالى " . . . . فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير " [١٠] والكتاب هاهنا هو [١١] الانجيل ،

---

(١) في ب : " انّا .

(٢) ساقطة من : ب ، ع .

(٣) في ب : التوراة .

(٤) سورة المائدة آية ٤٨ .

(٥) مطموسة في : ب .

(٦) في ب : صدقهما .

(٧) مابين القوسين ساقط من: ع .

(٨) في ع : الانجيل .

(٩) سورة البقرة آية ١ ، ٢ .

(١٠) سورة آل عمران ١٨٤ .
في أ ، ب ، م : وان يكذبوك فقد كذبت . . . .
وفي ع : فان كذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات والزبر والكتاب المنير .
جاء اللبس من ورود عدة آيات بهذا المعنى ففي سورة فاطر آية (٤) : " وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور " وفي آية ٢٥ من نفس السورة : " وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسل بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير " فادخلت هذه الآيات ببعضها كما هو ملاحظ .

(١١) ساقطة من : م .

لأنه[(١)] لو اراد القران لم يقل ذلك بل قال هذا .

ولقوله تعالى : " ... آمنت بما انزل الله من كتاب ... "[(٢)]

فالجواب[(٣)] : انه تعظيم الحواريين لا نزاع فيه ، وأنهم من خواص عباد اللـــه الذين اتبعوا عيسى - عليه السلام - ولم يبدلوا ، وكانوا معتقدين لظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان على[(٤)] مادلت عليه كتبهم على ما اذكره[(٥)] في البـــاب الرابع ان شاء الله تعالى ، وانما كفر وخالف الحادثون بعدهم[(٦)].

واما تصديق القرآن العظيم لما بين يديه فمعناه[(٧)] : ان الكتب المتقدمة عنـــد نزولها قبل تغييرها وتخبيطها كانت حقا موافقة للقران ، والقران موافق لهـــا . وليس[(٨)] المراد الكتب الموجودة اليوم . فان لفظ التوراة والانجيل انما ينصرفـــان (١٤/أ) (الى المنزلين)[(٩)] . وسأبين ان الموجود الآن غيرهما في كثير من المعاني والوجوه

---

(١) في ع : وانه .

(٢) سورة الشورى : آية ١٥ .

(٣) في ب ،ع : والجواب.

(٤) ساقطة من : م.

(٥) في ع : سأذكره .

(٦) الحواريون كانوا مؤمنين بان عيسى عبدالله ورسوله ، ولم يقل احد منهـــم بالوهيته كما دل على ذلك قوله تعالى : " واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنـــوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون ياعيسى ابـــن مريم هل يستطيع ربك ...) المائدة (١١١ ، ١١٢ .

فآمنوا بانه رسول ، وفرقوا بينه وبين الله بقولهم هل يستطيع ربك ...

(٧) في ع : بمعنـــى .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ب ، ع : للمنزلين .

قلت : وتتمة الآية (... ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ...) =

وامّا قوله تعالى " ذلك الكتاب . . . "(١) وان المراد به الانجيل فمن الافتراء(٢) العجيب والتحيل(٣) الغريب . بل(٤) اجمع المسلمون قاطبة على(٥) أنّ المراد بـــه

= فقد روى الطبرى بسنده عن ابن جريج ان من العلماء من قال : ان معنـــى مهيمنا عليه : ان القرآن امين على الكتب فيما اذا اخبرنا اهل الكتاب فـــي كتابهم بامر. انكان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا . تفسير الطبرى ١٠ : ٣٧٨ (شاكر)

وهذا لا يخفى فالله تعالى اخبر بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه والناظر فـــي العهد الجديد ايضا يجد التحريف والتبديل قد بلغ ذروته فهو يصـــــرح بالوهية المسيح وصلبه . . . الخ . والقرآن كما هو معلوم ينكر ذلك أشـــدّ الانكار فوجب حمل الآية على ان القرآن مصدق لتلك الكتب المنزلة لا الكتـــب المبدلة والمحرفة .

وذكر ابن كثير ان ابن عباس كان يقول في بعض الروايات عنه في قوله تعالـــى " مهيمنا " اى حاكما على ماقبله من الكتب. تفسير ابن كثير ٣ : ١١٩ .

ونقل ابو حيان في تفسيره قول ابن عطية : " ولفظة المهيمن اخص من هـــذه الالفاظ " شاهد ، ومؤتمن ، ومصدق ورقيب " ، لأن المهيمن على الشـــيء هو المعنى بامره الشاهد على حقائقه الحافظ لحاله فلا يدخل فيه ماليـــس منه . والقرآن جعله الله مهيمنا على الكتب يشهد بما فيها من الحقائق وعلـــى مانسب المحرفون اليها فيصحح الحقائق ويبطل التحريف".

٣ : ٥٠١ - ٥٠٢ .

(١) سورة البقرة آية ٢ . وجاء بعد الكتاب في : ع " لا ريب فيه ".

(٢) في ع : الامر.

(٣) غير مقروءة في م ، وفي ب ، ع : التخييل .

(٤) في ع : وقد .

(٥) ساقطة من : ع .

القرآن ليس الا (١) .

واذا أخبر الناطق بهذا اللفظ وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المراد هذا الكتاب كيف يليق أن يحمل على غيره . فان كل واحد (٢) مصدق فيما يدعيه في قول (٣) نفسه . انما (٤) ينازع في تفسير قول (٥) غيره ان امكنت منازعته (٦) .

وامّا الاشارة بذلك التي (٧) اغتر بها هذا السائل فاعلم ان للاشارة ثلاثة احوال :

---

(١) في ب : الانجيل .
قلت : هذا مذهب عامّة المفسرين كما ذكر الطبرى . فقد روى بسنده عن مجاهد وعكرمة وابن جريج والسدى ان تأويل (ذلك الكتاب) اى هذا الكتاب . تفسير الطبرى ١ : ٢٢٥ شاكر .
وذكر ابن كثير ان هذا ماذهب اليه ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل وزيد ابن اسلم . واشار الى ان العرب تقارض بين هذين الاسمين من اسماء الاشارة فيستعملون كلا منهما مكان الآخر وهذا معروف في كلامهم .
تفسير ابن كثير ١ : ٦٠ .
ونسب صاحب زاد المسير ذلك الى ابي عبيدة والكسائي والاخفش انظر زاد المسير ١ : ٢٣ .
هذا وقد ذهب البعض الى ان المقصود به التوراة والانجيل كما حكى ذلك الطبرى . ثم قال بعد ذكره هذا القول : (واذا وجه تأويل (ذلك) الى هذا الوجه فلا مؤونه فيه على متأوله كذلك ، لان (ذلك) يكون حينئذ اخبارا عن غائب على صحة . تفسير الطبرى ١ : ٢٢٨ شاكر .
(٢) المثبت من : ع وفي أ ، ب ، م : أحد .
(٣) في ب : قوله .
(٤) في ب : وانما .
(٥) ساقطة من : ع .
(٦) في ع : منازعة .
(٧) في ع : الذى .

ذا[١] للقريب ، وذاك للمتوسط ، وذلك للبعيد ، لكن البعد والقرب يكون تارة بالزمان ، وتارة بالمكان ، وتارة بالشرف ، وتارة بالاستحالة . ولذلك قالت زليخا[٢] في حق يوسف - عليه السلام - لما اجتمعت مع نسوة المدينة ويوسف - عليه السلام - بالحضرة وقد قطعن ايديهن من (الدهش بحسنه)[٣] " .... فذلكن الذى لمتنني فيه ...."[٤] اشارة لبعده - عليه السلام - في شرف الحسن .

وكذلك[٥] القرآن العظيم لمّا عظمت رتبته في الشرف اشير اليه بذلك .

وقيل اشير اليه بذلك[٦] لبعد مكانه ، لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ[٧]

وقيل لبعد زمانه ، لأنّه وعد به في الكتب المنزلة قديما .[٨]

وقيل لمّا كان اصواتا . والصوت يستحيل بقاؤه فصار بسبب هذه الاستحالة في غاية البعد ، لأنّ المستحيل ابلغ من البعيد .

---

(١) في ع : هذا .

(٢) هى امرأة العزيز التي راودت يوسف عن نفسه .

(٣) في ع : حسنه .

(٤) سورة يوسف آية ٣٢ .

(٥) في ع : فكذلك .

(٦) من (وقيل ..... بذلك) ساقط من : م .

(٧) ، (٨) انظر تفسير الرازى ٢ : ١٣ . والبحر المحيط ١ : ٣٦ ، فقد ذكرا هذين الوجهين اللذين ذكرهما المصنف .

ومما يؤيد ان الاشارة تعود للقرآن الكريم ماجاء في وصف الكتاب بانه هدى للمتقين وما دلت عليه الآيات من ان من صفات هؤلاء المتقين ايمانهم بما انزل على الرسول ، وايمانهم بالكتب النازلة على الانبياء من قبله . ومعلوم ان الذى يهدى هؤلاء المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم .

وأمّا قوله تعالى " جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير "(١) فاعلم(٢) ان السلام(٣)

في لسان العرب تكون : لاستغراق الجنس نحو : حرّم(٤) الله الخنزير والظلم. (١٤/ب)

وللعهد نحو قولك لمن رآك اهنت رجلا : اكرمت الرجل بعد اهانته ؟. ولهما

محامل كثيرة ليس هذا موضعها(٥) فتحمل في كل مكان على ما يليق بها. فهي

في قوله تعالى " ... ذلك الكتاب لا ريب فيه ... "(٦) للعهد لأنه موعود به

مذكور على السنة الانبياء - عليهم السلام - فصار معلوما ، فاشير اليه بلام العهد.(٧)

وهي في قوله تعالى " ... بالبينات والزبر والكتاب المنير "(٨) للجنس اشارة

الى جميع الكتب المنزلة المتقدمة(٩) فليس المراد هاهنا (المراد تمت)(١٠) ولا يمكن

ان يفهم القرآن العظيم الّا من فهم لسان العرب فهما متقنا.

وقوله تعالى لنبيه - عليه السلام - أمرا له (بان يقول)(١١)

---

(١) المثبت من : ب لصوابه. وفي أ ، م : وبالزبر وبالكتاب. والآية في سورة آل عمران (١٨٤).

(٢) في ع : اعلم.

(٣) في ع : الالف واللام.

(٤) في ع : ذمّ.

(٥) في ع : موضع بسطها.

(٦) سورة البقرة آية (٢).

(٧) انظر تفسير الرازي ٢ : ١٣ ، البحر المحيط ١ : ٣٦.

(٨) المنير ساقطة من : ع. وفي أ : بالزبر وبالكتاب ، والمثبت من : ب ، ع وهو الصواب ، لأنه مازال يتحدث عن آية آل عمران رقم ١٨٤.

(٩) ساقطة من : ع ، م.

(١٠) في ع : الّا هذا. و (تمت) غير مقروءة في ب ولا أدري ما المقصود بهذه العبارة.

(١١) مابين القوسين ساقط من : ع.

" آمنت بما انزل الله من كتاب . . . "[١] فالمراد الكتب المنزلة لا المبدلة ، وهـــذا لا يمترى فيه عاقل . ونحن[٢] ننازعهم في ان ما بايديهم منزلة[٣] بل هي[٤] مبدلة مغيـرة في غاية الوهي[٥] والضعف ، وسقم الحفظ[٦] والرواية والسند بحيث لا يوثق بشـــى ء منها .

وبيانه : ان الاناجيل[٧] خمسة[٨] . تعرف النصارى منها اربعة مشهـــــورة .

---

(١) سورة الشورى آية ١٥ .

(٢) جاء بعدها في ع : لا .

(٣) جاء قبلها في ب : ليس .

(٤) ساقطة من : ب .

(٥) في ع : الوهن .

(٦) في ع : الحظ .

(٧) في ع : الانجيل .

(٨) كانت الاناجيل أكثر من ذلك بكثير . الا ان الكنيسة تعتبر غير الاربعـــة اناجيل كاذبة وهذه الاناجيل كانت موجودة في العصر الاول للمسيحيّة حتى يقال انها جاوزت السبعين ومنها ما هو باق حتى اليوم . وقد جمع فابريسيوس هذه الاناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلدات .

وقد اعترف آدم كلارك من مفسريهم بذلك ، اذ قال في الجزء السادس مـــن تفسيره : (من المحقق ان الاناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في اول القرون المسيحية ، وان كثرة هذه الأحوال الكاذبة غير الصحيحة أجبرت لوقا علـــى تحرير الانجيل) . انظر الديانات والعقائد في مختلف العصور ٣ : ٤٦٩ .

هذا ، وقد ذكر صاحب الديانات والعقائد واحدا وخمسين انجيلا مـــن تلك الاناجيل التي رفضتها الكنيسة . انظر الديانات والعقائد ٣ : ٤٧٠ - ٤٧٧

وذكر الآب لويس شيخو ستة عشر انجيلا غير معترف بها . انظر مجلة المشـرق العدد ٣/سنة ١٩٠٨م/تحت عنوان : الاناجيل القانونية واناجيل الزور ص ١٩٤ وما بعدها .

والخامس لا يعرفه[١] الّا القليل منهم. فالأربعة[٢] الاول : انجيل متى[٣] . وهو من الحواريين الاثني عشر وبشر[٤] بانجيله[٥] باللغة السريانية بارض فلسطين بعد صعود المسيح - عليه السلام - الى السماء بثمان سنين. وعدة[٦] اصحاحاته ثمانية وستون اصحاحا.

---

(١) جاء بعدها في ع : أحد.

(٢) في م : والاربعة.

(٣) متى : احد الرسل الاثني عشر. وهو من الحواريين. وكان عشّارا ينسب اليه الانجيل الاول. وفي نسبته اليه شك اذ الوقت الذى كتب فيه الانجيل غير معروف يقينا، وكذلك اللغة التي كتب فيها. الّا ان الاكثرين على انه كتب بالعبرانية. والموجود منه الآن ترجمته باليونانية ولا يعرف باليقين من هو المترجم، ومتى ترجمه، ولا يعرف حاله من عدالة أو ضبط. وهم يقرون ان الاصل العبراني مفقود، وان الموجود باللسان العبراني الآن ترجمة الترجمة اليونانية.
وعدد اصحاحاته في النسخ المتداولة في عصرنا ثمانية وعشرون اصحاحا.
امّا متى فقد استقر في الحبشة يدعو حيث قتل بها عام ٦٢ أو ٧٠ م
انظر : انجيل متى صح ٩ : ٩، صح ١٠ : ٣. والموسوعة العربية الميسّرة ١٦٤٥ واظهار الحق ١ : ١٢٩ - ١٣٠. والديانات والعقائد ٣ : ٣٢١، ٣٣٢ ومحاضرات في النصرانية ٥٠ - ٥٢ وانظر البشارات والمقارنات ٤١ - ٤٢، ٤٧.

(٤) في ب : نشر. وفي ع : فسّر.

(٥) في ع : انجيله.

(٦) في ع : عدد.

وانجيل مرقس [(١)] وهو [(٢)] من السبعين وبشر [(٣)] بانجيله باللغة الفرنجية بمدينة رومية [(٤)] بعد صعود المسيح -عليه السلام- (الى السماء [(٥)])

---

(١) اسمه يوحنا مرقس. وهو ابن اخت برنابا الرسول . وزميل بطرس وبولس ولوقا . لم يكن حواريا بالاتفاق . وقيل انه من السبعين . صحب برنابا وبولس الى انطاكية . واتخذ الاسكندرية مستقرا له ، وانشأ بها اول كنيسة ، وتعرف بالكرازة المرقسية ، وكان اول اسقف بالاسكندرية . ظل يدعو هناك الى ان ثار عليه الوثنيون فسجنوه ثم قتلوه عام ٦٨ م . ثم حمل جثمانه في القرن التاسع الى البندقية .

ينسب اليه الانجيل المعروف باسمه . قيل انه كتب انجيله باليونانية وفي تاريخ ابن البطريق -كما نقل عنه محمد الصادق العطار وابو زهرة - ان بطرس رئيس الحواريين كتب انجيل مرقس عن مرقس في مدينة رومية ونسبه اليه .

واختلف في زمن تأليفه . وصرّح بعض علمائهم ان من العلماء المتقدمين من شك في الباب الأخير من أنجيله كما نقل ذلك صاحب اظهار الحق . وعدد اصحاحاته في النسخ المتداولة في عصرنا ستة عشر اصحاحا .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة ١٦٨٦ ، دائرة معارف القرن العشرين ١: ٦٥٥ ، البشارات والمقارنات ١: ٣٩ ، الاسفار المقدسة ٦٩ ، ٧٤ ، الديانات والعقائد ١: ٣٣٧ ، اظهار الحق ١: ١٣٠ .

(٢) في م : وهي .

(٣) في ب : نشر .

(٤) كانت عاصمة للامبراطورية الرومانية ، واصبحت فيما بعد من اعظم مدن النصارى وكان البابا بروما هو المدبر لأمر النصارى . فيها كنائس كثيرة من اهمها كنيسة القديس بطرس . ثم جعلت عام ١٨٧٠ م عاصمة للمملكة الايطالية ولا تزال كذلك الا ان سلطة البابا الزمنية ابطلت.

انظر آثار البلاد واخبار العباد ٥٩١ ، دائرة المعارف البستاني ٩: ٧٢ ، ٨٩ .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ب ، ع .

باثنتي عشرة (١) سنة ، وعدة (٢) اصحاحاته ثمانية واربعون اصحاحا . (١٥/أ)

وانجيل لوقا (٣) وهو من السبعين ، وبشر بانجيله بالاسكندرية باللغة اليونانية وعدة (٤) اصحاحاته ثمانية (٥) وثمانون اصحاحا .

وانجيل يوحنا (٦) وهو من الاثني عشر ،

---

(١) في كافة النسخ : اثني عشر. ولعل المصنف ينقل عن مقدمة ترجمة انجيل مرقس لابن عسال . انظر مجلة المشرق/العدد ١/السنة الرابعة/الاول من كانون الثاني ١٩٠١م.

(٢) في ع : عدد .

(٣) ينسب اليه الانجيل الثالث. كتب انجيله بعد الانجيلين السابقين وهو من تلاميذ بولس ، وليس من الحواريين ولا من اصحابهم. كان طبيبا ، وقيل مصورا . رافق بولس. وبولس يذكر هذه الرفقة في رسائله .
يقول في رسالته الثانية الى تيموثاوس " لوقا وحده معي " صح ٤ : ١١ .
ويقول في رسالته الى اهل كولوسي" يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب " صح ٤ : ١٤ .
مات مقتولا سنة ٧٠ م. ومجمل القول :
اختلفوا في شخصية كاتبه . وفي صناعته ، وفي القوم الذين كتب لهم ، وفي تاريخ تأليفه .
ونسب صاحب اظهار الحق الى ان من علمائهم من يقول : ان من القدماء من كان يشك في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا .
وعدة اصحاحاته في النسخ المتداولة اربعة وعشرون اصحاحا .
انظر : اظهار الحق ١ : ١٣٠ ، محاضرات في النصرانية ٥٥ ، ٥٧ الاسفار المقدسة ٧٥ ، دائرة معارف القرن العشرين ١ : ٦٥٥ ، الموسوعة العربية الميسرة ١٥٧٨ ، البشارات والمقارنات ١ : ٤٠ ، ٤١ .

(٤) في ع : عدد .

(٥) في ب : ثلاثة .

(٦) احد الرسل الاثني عشر متى صح ١٠ : ٢ . ينسب اليه الانجيل الرابع ، =

وبشر [(١)] بانجيله في مدينة افسيس [(٢)] من بلاد [(٣)] رومية بعد صعود المسيح ـ عليه السلام ـ (الى السماء) [(٤)] بثلاثين [(٥)] سنة .

= وتنسب اليه ايضا ثلاث رسائل وكتاب الرؤيا . يعتقد النصارى ان المسيح ـ عليه السلام ـ استودع امّه عنده بعد رفعه ، اذ كان يحبه كثيرا . صح ١٩ : ٢٦ - ٢٧ .

صرّح الانجيل المنسوب اليه بالوهية المسيح . الّا ان الشك كبير في نسبه هذا الانجيل ليوحنا ، فقد بدأ الشك منذ القرن الثاني الميلادى ونقل صاحب اظهار الحق عن علماء محققين ـ ليسوا مسلمين ـ ان هذا الانجيل ليس من تصنيف يوحنا الحوارى .

ومجمل القول : الشك كبير في نسبة الانجيل ليوحنا ، وفي معرفة من هو كاتبه على وجه اليقين واين عاش كاتبه ؟ ، ولمن كتبه ؟ ومتى كتبه ؟ لا يقين في ذلك كله .

وعدّة اصحاحاته واحد وعشرون اصحاحا في النسخ المتداولة .

انظر الموسوعة العربية الميسّرة ١٩٨٩ ، اظهار الحق ١ : ١٣١-١٣٤ ، محاضرات في النصرانية ٥٧ - ٦١ ، الاسفار المقدسة ٦٩ . المسيح في مصادر العقائد المسيحية ٧٠ ، والبشارات والمقارنات ٤٢ - ٤٣ .

(١) في ب : نشر .

(٢) مدينة اغريقية قديمة على شاطئ اسيا الصغرى الغربي . خضعت لروما عام ١٣٣ ق . م . زارها بولس لنشر المسيحية فيها . يقال انها مدينة اصحاب الكهف . انظر الموسوعة العربية الميسّرة ١٧٩ . الروض المعطار ٤٩ ، وآثار البلاد ٤٩٨ .

(٣) في ع : اعمال .

(٤) مابين القوسين ساقط من : ب .

(٥) في ع : بثمانين . انظر مقدمة ترجمة ابن عسال لانجيل يوحنا عن مجلة المشرق/ العدد ١/السنة الرابعة/الاول من كانون الثاني ١٩٠١ م .

وعدّة[١] اصحاحاته في النسخ القبطية ثلاثة وثلاثون اصحاحا .

و[٢] الانجيل الخامس يسمّى انجيل الصبوة . ذكر فيه الاشياء التي صدرت من المسيح - عليه السلام - في حال طفوليته .[٣] ينسب[٤] لبطرس[٥] عن مريم عليها السلام وفيه زيادة ونقصان . وقد ترك فيه كثيرا من اعلام المسيح - عليه السلام - ومشاهير معجزاته . ويذكر فيه قدوم المسيح - عليه السلام - وامه - رضي الله عنها - ويوسف النجار[٦] الى صعيد ــــــــــ ر

---

(١) في ع : عدد .

(٢) الواو ساقطة من : ب ، وفي ع : وأما .

(٣) في ب : الطفولية .

وهذا الانجيل يسمّى انجيل الطفولة . وهو انجيل قديم جدا . كان مكتوبا باليونانية . ينسب لبطرس رئيس الحواريين وكان يعتبر الانجيل الخامس. وجد منه هنرى سيك في القرن السابع عشر نسخة عربية طبعها في أوربا . دائرة معارف القرن العشرين ١ : ٦٥٦ ، مجلة المشرق/مجلد ١١/ص ٢٠٠/العدد ٣ ، السنة ١١ ، ٢ آذار ١٩٠٨م حيث عرف به الاب لويس شيخو .

(٤) في ب : تنسب . وسبقها في ع : وهو .

(٥) احد الرسل الاثنى عشر . ولد في بيت صيدا من الجليل . اسمه الاصلى سمعان قال له المسيح - على زعمهم - انه سيدعى كيفا ومعناه بالسريانية الصخرة فأخذ بطرس اسمه هذا الذى هو باليونانية مرادف لكيفا بالسريانية والذى أصبح يعرف به اقام في انطاكيا ثم نزح الى روما داعيا حيث قتل فيها . له هناك كنيسة كبيرة باسمه بنيت عام ٣٢٦ م . ثم جددت في ق ١٥م وارتفاع قبتها ١٣٨ مترا .

تنسب اليه رسالتان . الاولى موجهة الى المرتدين اليهود ، والثانية الى اليهود واليونانيين .

انظر الموسوعة العربية الميسّرة ٣٧٨ ، دائرة المعارف للبستانى ٥ : ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٦) هو خطيب مريم رضي الله عنها ومن بيت داود من بيت لحم . هاجر الى =

ثم عودته الى ناصرة(١) وهي قرية عند بيت المقدس واليها ينسب(٢) النصارى .

وفي هذه الاناجيل الاربعة من التناقض والتعارض والتكاذب ، ومصادمة(٣) بعضها لبعض أمر عظيم . حتى ان من وقف عليها يشهد(٤) بصريح عقله انها ليست الانجيل المنزل من عند الله . وان اكثره من اقوال الرواة واقّستهم(٥) . وان نقلته افسدوه بما(٦) الحقوا فيه من حكايات وامور غير مسموعة من المسيح - عليه السلام - ولا من اصحابه مثل : حكاية صورة الصلب(٧) والقتل ، واسوداد الشمس ، وتغير لون القمر ، وانشقاق الهياكل(٨) .

= الناصرة ، ومارس مهنة النجارة فيها . كان من المحافظين على الشرائع والطقوس اليهودية . كاد يفسخ خطوبته من مريم عندما علم بحملها الا انه عدل عن ذلك عندما علم بحقيقة امرها . لعله توفي قبل بدء المسيح - عليه السلام - بتبليغ رسالته . انظر قاموس الكتاب المقدس ١١١٨ .

(١) مدينة بشمالي فلسطين بينها وبين طبريا ثلاثة عشر ميلا . عاش فيها المسيح - عليه السلام - قبيل دعوته . قال البعض : ان المسيح ولد فيها . وقال البعض الآخر : بل انتقلت أمّه به اليها . فيها كنائس قديمة . ويحج المسيحيون اليها . وقيل منها اشتق اسم النصارى .
الموسوعة العربية الميسّرة ١٨١٧ ، معجم البلدان ٥ : ٢٥١ .

(٢) في ع : تنتسب .

(٣) في ع : مضادة .

(٤) في ع : شهد .

(٥) في ب : وأقاصيصهم . وفي ع : اناصيصهم .

(٦) في ع : " و " .

(٧) في ع : الصليب .

(٨) في ب ، ع : الهيكل .
انظر حول قضية الصلب ، والظلام على الارض ، وانشقاق الهيكل مع تصريح لوقا =

وهذه الامور[١] انّما جرت في زعمهم ـ بعد المسيح ـ عليه السلام ـ بسبب قتله . (١٥/ب)
فكيف[٢] تجعل[٣] من الانجيل ، والانجيل الحق انما هو الذى نطق به المسيح ـ عليه السلام ـ . واذا[٤] كان كذلك انخرمت[٥] الثقة بهذا الانجيل لا[٦] سيما وهو أربعة والمنزل واحد . وهذه الاربعة امليت في اقطار متباعدة بلغات مختلفة[٧] واقلام متباينة . مع ان كل واحد منها ذكر من الاقاصيص والحكايات ما لم يذكره الآخر. فليت شعرى اى شئ منها أو فيها هو المنزل من عند الله تعالى ، والمنزل واحد بلغة واحدة على نظام واحد .!

ثمّ ان لوقا ومرقس ليسا من الحواريين[٨] بل نقلا عن غيرهما[٩] (عن المسيح)[١٠]

= بان الشمس اظلمت.

متى صح ٢٧ : ٢٧ - ٥١ . مرقس صح ١٥ : ١٦ - ٣٨ .

لوقا صح ٢٣ : ٣٣ - ٤٦.

اما يوحنا فلم يذكر سوى صورة الصلب يوحنا صح ١٩ : ١٦ - ٣٠ هذا ، ولم يذكر انجيل من الاناجيل المتداولة تغير لون القمر.

(١) ساقطة من : م.

(٢) في ع : وكيف.

(٣) في م : يجعل .

(٤) مطموسة في:ب .

(٥) في ع : عزبت.

(٦) في ع : ولا سيما .

(٧) في ب : مختلفات.

(٨) انظر هامش ص ١٨٩ - ١٩٠ حيث عرفت بشخصيتيهما .

(٩) في ب : غيرهم.

(١٠) في ع : واسندوه للمسيح .

ـ عليه السلام ـ فهما ينقلان كلام غير المسيح ـ عليه السلام ـ والحجة انما هي في كلامه عليه السلام ـ فلا حجة في هذين الانجيلين البته [١]. وقد قال لوقا في صدر انجيله : (ان اناسا راموا ترتيب الامور التي نحن بها عارفون كما عهد [٢] الينا اولئك الصفوة الذين كانوا خداما للكلمة . فرأيت انا اذ [٣] كنت تابعا ان اكتب لك ايها الأخ العزيز تأويلا تعرف به حقائق الامر الذى وعظت به) [٤].

فقد اعترف انه لم يلق المسيح ـ عليه السلام ـ ولا خدمه . وانما كتابه تأويلات جمعها مما وعظ به خدام الكلمة . وها انا اسرد عدة من تناقضاتها [٥] ليعلم [٦] تغييرها وتبديلها ، وعدم الوثوق بشيء [٧] منها . فانه ليس البعض اولى من البعض .

التناقض الأول : قال متّى : من [٨] يوسف خطيب مريم ـ عليها السلام ـ وهو

---

(١) النقل عن غير المسيح بسند صحيح متصل حتى يصل اليه ـ عليه السلام ـ لا شئ فيه . وانما سقطت الحجة بسبب فقد الاناجيل السند المتصل . ليس في هذين الانجيلين فقط ، بل سائر الاناجيل ، فضلا عن احتواء هذه الاناجيل لأمور يقطع العاقل بان الكثير منها ليس من عند الله عز وجل .

(٢) في ع : عرفه .

(٣) في ع : ان .

(٤) والنص كما في الانجيل المتداول : " اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة . رأيت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به " .

لوقا صح ١ : ١ - ٤ .

(٥) في : ب ، م : تناقضها .

(٦) في ب : لتعلم .

(٧) في ب : شيء . وجاء قبلها (وفي م) بها .

(٨) في ع : ابن ، وفي م : هي .

المسمّى يوسف النجار الى ابراهيم الخليل - عليه السلام - اثنان واربعون ولادة. (١٦/أ)

وقال لوقا : اربعة وخمسون.(١)

التناقض الثاني : قال لوقا : قال جبريل الملك لمريم بناصرة انك ستلدين ولدا اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسي ابيه داود و يملكه على بيت يعقوب.(٢)

واكذبه يوحنا وغيره وقال(٣) : بل حمل(٤) يسوع - هذا الذي وعده الله بالملك - الى القائد فيلاطس(٥)، وقد البسه شهرة الثياب وتوجه(٦) بتاج من الشوك، وصفعوه وسخروا منه ففاوضه فيلاطس طويلا فلم يتكلم له فقال : اما(٧) تعلم ان لي عليك سلطانا ان شئت صلبتك، وان شئت اطلقتك. فاجابه يسوع - عليه السلام - لولا انك أعطيت ذلك من السماء لم يكن لك عليّ سلطان. ومن أجل ذلك خطيئتي التي اسلمتني

---

(١) انظر متى صح ١ : ١ - ١٧. لوقا صح ٣ : ٢٣ - ٣٤.
وانظر مقامع الصلبان ٦١، اظهار الحق ١ : ١٦٠ - ١٦٢. وانظر الفصل ٢ : ٣١ وتعليق ابن حزم على نسب المسيح الذى ذكره متى. وشفاء الغليل ٤ وما بعدها.

(٢) انظر لوقا صح ١ : ٢٦ - ٣٣.

(٣) في ب، ع : فقال. وزاد بعدها في ع : يوحنا.

(٤) في ع : دخل، وفي م : حل.

(٥) يلقب بالبنطي. اقامه الرومان واليا على اليهودية سنة ٢٩ م. واستمر حكمه بضع سنين. في عهده صلب معبود النصارى. يصفه النصارى بالقسوة والحرص على المنافع الشخصية، وهو الذى سلم معبودهم لليهود. ثم بعد الصلب سمح باخذ جسد المصلوب ودفنه. قيل انه اقيل من منصبه لقسوته، ونفي الى فرنسا ومات فيها.
انظر قاموس الكتاب المقدس ٢٠٧، ٢٠٨.

(٦) في ب : توجوه.

(٧) في ع : الم.

اليك عظيمة . وصلبه بعد ذلك. (١) وهو تناقض فاحش :

احدها : يجعل يسوع - عليه السلام - ملكا عظيما لبني اسرائيل . والآخر : يصفه (٢) بهذه الذلة والمهانة .

ثم ان هذا الملك لم يتفق قط. اما على رأيهم ، فلانه صلب (٣) . وهو في غاية الخمول .

واما على رأينا فان (٤) الله تعالى رفعه من غير ملك ولا مهانة (٥) فهذا لا اصل له .

ثم انّ محاورة تجرى بين ملك (٦) جبار وعيسى - عليه السلام - (اى شيء) (٧) ادخلها في الانجيل المنزل (٨) من السماء ، بل يقطع (٩) بانّ هذا غير منزل .

---

(١) يوحنا صح ١٩ : ١٦:١ وفيه (فقال له بيلاطس أما تكلمني ؟ الست تعلم ان لي سلطانا ان اصلبك ، وسلطانا ان اطلقك . اجاب يسوع : لم يكن لك عليّ سلطان البتة لو لم تكن قد اعطيت من فوق . لذلك الذى اسلمني اليك خطيّة اعظم ...) يوحنا صح ١٩ : ١٠ - ١٢ .

(٢) المثبت من ع ، م ، وفي أ : اتصفه . وفي ب : يضعه .

(٣) في ع : صلت . هذا ، وقد اتفقت الاناجيل الاربعة على صلبه .

(٤) في ب ، ع : فلأن .

(٥) اذ يقول سبحانه (... وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) النساء ١٥٧ - ١٥٨ .

(٦) ساقطة من : ب .

(٧) مابين القوسين ساقط من : ب . وشيء غير مقروءة في :م .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ب ، ع : تقطع .

التناقض الثالث : قال لوقا : لمّا نزل (١) بيسوع - عليه السلام - (الجزع من اليهود) (٢) ظهر (٣) له ملك من السماء ، ليقويه ، وكان يصلي متواترا (٤) ، وصار (١٦/ب) عرقه كعبيط الدم. (٥) ولم يذكر ذلك متى ولا مرقس ولا يوحنا . واذا تركوا ذلك لم يؤمن ان يتركوا ماهو اهم منه من (٦) الفرائض والاحكام. وان كان الترك صحيحا فتكون (٧) الزيادة كذبا (٨) في النسخة (٩) الأخرى وهذا هو التحريف والتبديل مع أن نقل لوقا يقتضي رفع المسيح - عليه السلام - الى السماء ، لأن الملك لا تغلبه (١٠) اليهود ، وما (١١) نزل الا للعصمة (١٢) من الاذى والرفع هذا ظاهر الحال ،

---

(١) في ع : انزل اليهود .

(٢) في ع : من الجزع .

(٣) في ب : فظهر.

(٤) في م : تواترا .

(٥) جاء في انجيل لوقا صح ٢٢ : ٤٣ - ٤٤ .

(.. وظهر له ملاك من السماء يقويه واذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة ، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض) . جاء في اللسان : يقال : لحم عبيط بيّن العبطة : طريّ . وكذلك الدم والزعفران . قال الليث : يقال زعفران عبيط يشبّه بالدم العبيط. مادة عبط اللسان .

(٦) في م : بل .

(٧) في ع : فقد ترك .

(٨) ساقطة من : ع .

(٩) في جميع النسخ : النسخ .

(١٠) في ب : يقتله ، وفي م : يغلبه .

(١١) سبقها في ع : انه .

(١٢) في ع : على العصمة .

وهو مبطل[١] معتقد النصارى في الصلب .

ثم تقوية الملك ان كانت[٢] للاهوت المتحد بالناسوت فمحال ، لان الله تعالى لا يحتاج الى تقوية بغيره[٣] . وان كانت[٤] للناسوت فحينئذ هو غير اللاهوت فما حصل الاتحاد الذى يقولونه .

التناقض الرابع : قال يوحنا وهو اصغر الاربعة : ان أول آية اظهرها المسيح - عليه السلام - تحويل الماء خمرا[٥] ، ولم يذكرها الثلاثة . واذا[٦] اغفلوا[٧] مثل هذا كانوا متهاونين بالدين . وان كانت لم تصح عندهم فكيف ينقل[٨] الدين عن شخص واحد وهو يوحنا ، وشرط ثبوت اصل الاديان التواتر[٩] ؟ .

التناقض الخامس : قال يوحنا : ان المسيح - عليه السلام - غسّل اقدام تلاميذه ومسحها بمنديل كان في وسطه . وامرهم ان يقتدوا به في التواضع .[١٠] ولم يذكر ذلك الثلاثة ، فان كان كذبا فقد[١١] دخل دخل الخلل . أو[١٢] صدقا فلم اغفلوه ؟

---

(١) في ع : يبطل .

(٢) في ب ، ع : كان .

(٣) في م : لغيره .

(٤) في ع : كان .

(٥) يوحنا صح ٢ : ٧ - ١١ .

(٦) في ع : فاذا .

(٧) في ع : غفلوا عن .

(٨) في م : ينتقل .

(٩) انظر ورقة ٣٥ أ ، ٣٥ ب .

(١٠) يوحنا صح ١٣ : ٤ - ١٦ .

(١١) فقد ساقطه من : ب ، ع .

(١٢) في ب : وان كان .

(فدخل الخلل)[١]

التناقض السادس : قال يوحنا قال اليسوع[٢] - عليه السلام - انى لو كنت انا الشاهد لنفسي لكانت شهادتي باطلة . و[٣] لكن غيرى يشهد[٤] لي . فانا أشهد (١٧/أ) لنفسي وابي ايضا يشهد[٥] لي انه ارسلني . وقد قالت[٦] توراتكم ان شهادة رجلين صحيحة .[٧]

---

(١) مابين القوسين ساقط من : ع.

(٢) في ب ، ع : يسوع . وفي م اليوسع .

(٣) ساقطة من : م.

(٤) في ع : شهد .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في م : قال .

(٧) والنص كما في يوحنا صح ٨ : ١٣ - ١٨ : " ... فقال له الفريسيون انت تشهد لنفسك : شهادتك ليست حقّا . اجاب يسوع وقال لهم : وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق ، لاني اعلم من اين اتيت والى اين اذهب . واما انتم فلا تعلمون من اين آتي ، ولا الى اين اذهب . انتم حسب الجسد تدينون . امّا انا فلست أدين احدا . وان كنت انا ادين فدينونتي حق ، لاني لست وحدى بل انا والآب الذى ارسلني . وايضا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق . انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذى ارسلني " . يتضح من هذا النص ان المسيح لم يبطل شهادته لنفسه . الّا انه جاء في الاصحاح الخامس من نفس الانجيل ما هو موافق لغرض المصنف :

" ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقّا . الذى يشهد لي هو آخر وانا اعلم ان شهادته التي يشهدها لي هي حق .... والأب نفسه الذى ارسلنى يشهد لي . " يوحنا صح ٥ : ٣١ - ٣٢ ، ٣٧ . فالمؤلف كما يبدو استشهد بالنصين معا .

هذا ، وقد ذكر صاحب مقامع الصلبان هذا التناقض ص ٦٠ ، واظهار الحق ١٧٨:١ .

فجعلوا الله تعالى رجلا ، واثبتوا شهادته لنفسه مع القول ببطلانها . وهذا كلام ينزه[(١)] عنه المسيح - عليه السلام - واصحابه .

التناقض السابع : قال يوحنا : لما مضى المسيح - عليه السلام - ليوحنا المعمداني[(٢)] ليتعمد منه قال له المعمداني[(٣)] حين رآه[(٤)] : هذا خروف الله الذى يحمل[(٥)] خطايا العالم وهو الذى قلت لكم انه يأتي بعدى وانه أقوى مني .[(٦)]

وقال متى : لمّا رآه المعمداني قال اني لمحتاج الى ان أنصبغ[(٧)] على يدك فكيف جئتني تنصبغ على يدى ؟! وارسل اليه بعد ذلك أنت الآتي أو ننتظر غيرك ؟ .[(٨)]

ومرقس لم يقل شيئا من ذلك . واختلفت[(٩)] الثلاثة : فجزم الأول ، وجعله الثاني غير عالم (حتى سأله)[(١٠)] ، وسكت الثالث بالكلية .[(١١)]

---

(١) في م : تنزه . وفي ع : منزه .

(٢) (٣) في ع : المعداني . والمقصود به يحي بن زكريا - عليهما السلام - وانظر المقصود بالتعميد عند التعليق على ورقة ١١٧ ب .

(٤) في ب : يراه .

(٥) في ب : كمل .

(٦) يوحنا صح ١ : ٢٩ - ٣٠ . وجملة (انه اقوى منى) جاءت في متى صح ٣ : ١١ . ومرقس صح ١ : ٧ .

(٧) في ع : انضبغ .
قال في الصحاح : صبغة الله : دينه . ويقال اصله من صبغ النصارى اولادهم في ماء لهم . مادة صبغ الصحاح .

(٨) متى صح ٣ : ١٣ - ١٤ ، صح ١١ : ٣٢ .

(٩) في ع : فاختلف .

(١٠) مابين القوسين ساقط من : ع .

(١١) قلت : اذا عرفنا ان الروح لم ينزل عليه الا بعد التعميد كما في متي صح ٣ : ١٦ ، فان النصّ الذى ساقه المصنف من انجيل يوحنا والذى استدل به على =

التناقض الثامن :

قال متى : يوسف خطيب مريم - رضي الله عنها - اسم ابيه يعقوب (١)

وقال لوقا : اقام (٢) يسوع ثلاثين سنة يظن انه ابن يوسف بن هال. (٣) فجعل اسم ابيه هالا . والأول جعله يعقوب . وهو تكاذب. (٤)

= ان المعمداني كان يعرفه قبيل التعميد لا يفيد ذلك ، اذ لعلّه قال ذلك بعد تعميده خاصة اذا عرفنا قول المعمداني - كما جاء في انجيل يوحنا " وشهد يوحنا قائلا اني قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه . وانا لم اكن أعرفه . يوحنا صح ١ : ٣٢، ٣٣.

لكنّ التناقض واضح وجلي بين ماورد في انجيل متى ويوحنا من جهة وبين ماورد في اصحاحين من نفس انجيل متى من جهة أخرى .

ففي الاصحاح الثالث من انجيل متى ١٣ - ١٤ ان المعمداني كان يعرف المسيح قبل التعميد . وهذا مصادم لما في انجيل يوحنا المصرح به ماعرفه الا بعد التعميد وذلك بنزول الروح عليه . يوحنا صح ١ : ٣٢ ، ٣٣.

ثم انّ الاصحاح الثالث من انجيل متى - المصرح بمعرفة المعمداني قبيل التعميد - مصادم للاصحاح الحادي عشر من نفس الانجيل والمصرّح بأنّ المعمداني لم يعرفه الا بعد التعميد بفترة طويلة عندما ارسل اليه تلميذين من تلامذته يسألانه عن شخصيته .

وبالطبع فان الاصحاح الحادي عشر مصادم ايضا لما في يوحنا المصرح بان المعمداني عرفه بعد التعميد بنزول الروح عليه . اذ ان هذا الاصحاح - الحادي عشر من متى - يفيد انه لم يعرفه حتى بعد نزول الروح عليه .

هذا ورواية لوقا موافقه لرواية الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى .

انظر اظهار الحق ١ : ١٧٧ حيث ذكر هذا التناقض ايضا .

(١) عبارة " اسم ابيه يعقوب " ساقطة من : ع. وانظر متى صح ١ : ١٦.

(٢) في ع : مكث.

(٣) لوقا صح ٣ : ٢٣.

(٤) انظر اظهار الحق جـ١ : ١٦٠ ، شفاء الغليل ٤٥ ، ٤٦.

ثم ان قضية [١] عيسى - عليه السلام - في كونه ولد من غير أب كانت في غايـــة الشهرة عند بني اسرائيل حتى آذوا مريم - عليها السلام - أذى عظيما برميها بالزنا . ووصلت القضية [٢] الى اقطار الأرض ، فكيف يخفى على عيسى - عليه السلام - ذلـــك ثلاثين سنة . [٣]

التناقض التاسع : قال متى (صلب مع المسيح - عليه السلام - لصّان عن يمينـــه وشماله كان يهزآن به جميعا ويعيرانه . [٤] (١٧/٢

وقال لوقا : انما هزأ به احدهما ، وكان الآخر يقول لصاحبه : اما تتقي اللـــه تعالى ؟ اما نحن فبالعدل [٥] جوزينا . وأمّا هذا فلم يعمل قبيحا . ثم قال للمسيح - عليه السلام - اذكرني في ملكوتك . فقال : حقا انك [٦] تكون معي اليوم فـــي الفردوس . [٧] فكذب قول متّى انّهما يهزآن به . واغفل هذه القضية مرقس ويوحنا [٨]

---

(١) (٢) في ع بقصـــة .

(٣) النص كما في الانجيل المتداول " وهو على ماكان يظنّ ابن يوسف بن هالـــي .... " لوقا صح ٣ : ٢٣ . فالظن حسب ماجاء في الانجيل الحالي ليــــس من عيسى بل من غيره .

(٤) متى صح ٢٧ : ٤٤ .

(٥) في ع : بالعدل .

(٦) في ع : ان .

(٧) لوقا صح ٢٣ : ٣٩ - ٤٣ .

(٨) اذ لم يذكر مرقس سوى صلب لصين معه دون ان يذكر شيئا عن الاستهـــــزاء وكذلك يوحنا الا أنّه لم يذكر انهما لصين . انظر مرقس صح ١٥ : ٢٧ ، يوحنا صح ١٩ : ١٨ وانظر اظهار الحق ١ : ١٨١ حيث ذكر هذا التناقض . وشفاء الغليل ٥٣ - ٥٤ .

ومن المحال ان يحدث مثل هذا ولا يشيع (١) في ذلك الوقت . فان كان صحيحا فلم تركاه ؟ أو كذبا فلم اختلقه (٢) الآخر ؟

التناقض العاشر : قال لوقا " ان ابن الانسان لم يأت ليهلك نفوس الناس ولكن لينجي " (٣).

وقال الباقون (٤) " ان ابن الانسان لم يأت ليلقي على الارض سلامة لكن سيفا ويضرم فيها نارا " (٥) و (٦) هذا كلام تبرأ (٧) التلاميذ عنه ، لأن الأول جعله رحمة للعالمين . والآخرون (٨) جعلوه نقمة عليهم.

التناقض الحادي عشر : قال متى ان مريم (٩) خادمة (١٠) المسيح - عليه السلام -

---

(١) في ع : يسمع .

(٢) في ع : اختلف ، وفي م : اخلفه .

(٣) لوقا صح ٩ : ٥٦ .

(٤) من (ابن الانسان .... الباقون) ساقط من : ع.

(٥) انظر متى صح ١٠ : ٣٤ .
قلت : ناقض لوقا نفسه اذ روى في انجيله في موضع آخر منه " جئت لالقي نارا على الارض ... اتظنون اني جئت لاعطي سلاما على الارض ؟ كلا اقول لكم بل انقساما ... " لوقا صح ١٢ : ٤٩ ، ٥١ . ولم أعثر على النص في مرقس ويوحنا . وانظر اظهار الحق ١ : ١٨٨ .

(٦) ساقطة من : ع.

(٧) غير مقروءة في : ب ، وفي ع : تنزه .

(٨) في ع : الآخر.

(٩) هي مريم المجدلية التي أخرج المسيح منها سبعة شياطين ، فآمنت به وتبعته وانجيل يوحنا صرّح بانها المجدلية . انظر انجيل يوحنا صح ٢٠ : ١ ، قاموس الكتاب المقدس ٨٥٨ .

(١٠) في ع : جارية.

جاءت لزيارة قبره عشية السبت ، ومعها امرأة أخرى [(١)] ، واذا ملك قد نزل من السماء وقال لهما : لا تخافا فليس يسوع ها هنا . قد قام من بين الأموات . ثم لقيا المسيح عليه السلام فقال [(٢)] : لا بأس عليكما . قولا لاخواني ينطلقون [(٣)] الى الجليل [(٤)] .

وقال يوحنا : جاءت وحدها [(٥)] يوم الأحد بغلس فرأت الصخرة رفعت عن القبر فاسرعت الى شمعون [(٦)] ، وتلميذ آخر فاخبرهما ان المسيح عليه السلام قد أخذ من تلك المقبرة ، ولا ادرى اين دفن . فخرج شمعون وصاحبه فابصرا الاكفان [(٧)] (١٨/أ) موضوعة ناحية عن [(٨)] القبر . فبينما هي كذلك [(٩)] التفتت فرأت المسيح - عليه السلام - قائما فلم تعرفه ، وحسبته [(١٠)] حارس البستان فكلمها فعرفته وقال لها [(١١)] : انى لم أصعد بعد . اذهبي الى اخوتي [(١٢)] فقولي : اني منطلق الى ابي وابيكم ، والهي والهكم [(١٣)] .

---

(١) هي مريم أمّ يعقوب بن حلفي . احد الرسل الاثنى عشر ، وهي من اللواتي رافقن المسيح - عليه السلام - . قاموس الكتاب المقدس ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ .
(٢) في ب : وقال . (٣) في ع : انطلقوا .
(٤) في ب : الخليل ، وفي م : انخليل . وانظر متى صح ٢٨ : ١ - ١٠ .
(٥) في ع : واحدة .
(٦) هو بطرس رئيس الحواريين .
(٧) في ع : لا يصان .
(٨) ساقطة من : ع ، وفي ب : من .
(٩) جاء بعدها في ع : وقد .
(١٠) في ع : حبسته .
(١١) ساقطة من : ع .
(١٢) في ب : اخواني .
(١٣) يوحنا صح ٢٠ : ١ - ١٧ .

فاحدهما يذكر(١) ان الملك (هو الذى)(٢) أمّنها(٣) والآخر يقول : هو المسيح - عليه السلام - .

وأحدهما يقول : عشية السبت(٤) . والآخر (يقول : هو(٥)) يوم الأحد .

وأحدهما يحكي عن مريم وحدها . والآخر عنها مع غيرها .(٦)

ويجعل(٧) النصارى هذا الكلام (مع اضطرابه)(٨) اصلا لمعتقدهم و(٩) يقولون : قد قال : اني منطلق الى أبي . ويغفلون عن قوله : وابيكم. وعن قوله : الهي .

ويقبلون في اصل دينهم قول(١٠) امرأة واحدة . مع ان هذا الكلام لو وجد في كلام المغفلين لم يقبل واستهجن .

ولا يظهر في مرآة عقلهم كيف يعبدون من ولد (في رطوبات الارحام)(١١)

---

(١) في ب : يقول .

(٢) مابين القوسين ساقط من : ع. (٣) في ب ، ع : أتاها .

(٤) يشير الى رواية انجيل متى . الا أن الانجيل المتداول والمنسوب الى متى ليس فيه عشية السبت . وفيه " وبعد السبت عند فجر أوّل الاسبوع ...) صح ٢٨ : ١.

(٥) مابين القوسين ساقط من : ب. (هو) ساقطة من ع.

(٦) مطموسة في ب .
والتناقض ظاهر بين ماورد في مرقس وبين ماورد في يوحنا . فقد جاء في مرقس " وباكرا جدا في اول الاسبوع أتين الى القبر اذ طلعت الشمس صح ١٦ : ٢ بينما يقول يوحنا " باكرا والظلام باق ... " صح ٢٠ : ١ .

(٧) في ع : تجعل .

(٨) مابين القوسين ساقط من : م.

(٩) الواو ساقطة من : ع .

(١٠) في ع : شهادة .

(١١) في ع : من بطون الاوداج .

ود مائها ، ونشأ في ضعف الطفوليّة ولأوائها (١) . يعتريه (٢) الامراض والاسقام ، والانكاد والآلام ، والحاجة الى الشراب والطعام والمنام ، ثم يصفع على زعمهم ويصلب ويهان ، ثم يبكى عليه ويندب بالثكلان (٣) ، ويلتبس على من رآه بناطور البستان . فلو ان اليهود بالغوا في الهزء والسخرية بالنصارى ماقدروا ان يقولوا اكثر من هذا الهذيان .

التناقض الثاني عشر : صعود المسيح عليه السلام - (الى السماء) (٤) اغفله يوحنا ومتى وهما من الحواريين (الاثني عشر) (٥) . وذكره لوقا ومرقس وليسا (٦) من (١٨/ب) الحواريين ، واختلفا :

فقال مرقس : ان سيدنا يسوع لمّا قام كلّم تلاميذه تكليما ثمّ صعد من يومه (٧) .

وخالفه لوقا فقال : انما صعد بعد قيامة باربعين (٨) يوما (٩) . مع ان الصعود

---

(١) ساقطة من : ع .

(٢) المثبت من : ب ، م وفي أ : تعتوره ، وفي ع :تفتوره .

(٣) غير مقروءة في : ع .

(٤) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٦) سبقها في ع : هما .

(٧) مرقس صح ١٦ : ٩ - ١٩ .

(٨) في ع : اربعين .

(٩) انظر اعمال الرسل " المنسوب الى لوقا كما في قاموس الكتاب المقدس ٨٨ " صح ١ : ٣ حيث جاء فيه انه مكث اربعين يوما ثم سعد . اما انجيل لوقا لم يذكر المدة التي قضاها بعد قيامته - على زعمهم - الّا انه ذكر انه صعد بعد ان تحدث اليهم مغفلا الايام التي قضاها قبيل صعوده . لوقا صح ٢٤ : ٣٦ - ٥١ .

أمر[١] عظيم لا ينبغي ان يخفى على التلاميذ[٢] ويعلمه غيرهم.

التناقض الثالث عشر : قال متى قال يسوع : حقا اقول لكم ان قوما من القيام هاهنا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن[٣] الانسان آتيا في ملكوته.[٤] وقد[٥] مضى نحو الف سنة ولم يأت في ملكوته ومات القيام ومن بعدهم. فدل على ان هذا الكلام كذب وافتراء وهو يخرم[٦] الثقة بجميع ما يقولونه.

التناقض الرابع عشر : (قال متى[٧]) قال المسيح - عليه السلام - للتلاميذ الاثني عشر : انتم الذين تكونون في الزمن الآتي جلوسا على اثني عشر كرسيّا تدينون اثني عشر سبطا (من)[٨] بني اسرائيل. فشهد للكل بالفوز[٩] والزعامة.[١٠]

ثم نقض ذلك متى[١١] بنفسه فقال : مضى أحد[١٢] التلاميذ الاثني عشر وهو يهوذا صاحب صندوق الصدقة[١٣] فارتشى على يسوع بثلاثين درهما ، وجاء بالشرط

---

(١) ساقطة من : ع.

(٢) في ع : التلامذة.

(٣) المثبت من : ع ، م. وفي أ : مطموسة.

(٤) متى صح ٢٤ : ٣٤ ، مرقس صح ٩ : ١ ، لوقا صح ٩ : ٢٧.

(٥) في ب : فقد ، وفي م : قد

(٦) في م : يحرم.

(٧) مابين القوسين ساقط من : ع.

(٨) مابين القوسين زيادة من : ع.

(٩) في م : والفوز.

(١٠) ساقطة من : م ، وفي ع : الرعاية. وانظر متى صح ١٩ : ٢٨.

(١١) ساقطة من : ع.

(١٢) في ع : احد.

(١٣) في ب : الصداقة. ويهوذا هو : يهوذا بن سمعان الاسخريوطي ، احد =

اليه . فقال له اليسوع[1] : الويل لك خير لك ان لا تولد .[2]

التناقض الخامس عشر : قال متى لمّا حمل يسوع الى فيلاطس القائد قال : اى شر[3] عمل هذا ؟ فصرخ اليهود وقالوا : يصلب يصلب . فأخذ القائد ماء وغسّل يده وقال : انا برىء من دم هذا الصديق وانتم ابصر.[4]

واكذبه يوحنا فقال : بل ضرب يسوع وسلمه[5] اليهم . وهو تناقض صريح .

ولنقتصر على[6] هذه النبذة من تهافت الأناجيل وما اشتملت عليه من الزلل (١٩/أ) والاباطيل . ومن طالع كتبهم واناجيلهم وجد فيها من العجائب ما يقضي[7] له بان القوم تفرقت شرائعهم واحكامهم ونقولهم[8] تفرق ايدى سبأ[9].

= التلاميذ الاثنى عشر ، وهو الذى دلّ على المسيح - على زعمهم - قاموس الكتاب المقدس ١٠٨٩.

(١) في ع : يسوع .

(٢) متى صح ٢٦ : ١٤ - ١٥ ، ٢٤.

(٣) في ع : شيء

(٤) متى ٢٧ : ٢٢ - ٢٤ وفيه (فاجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى اولادنا حينئذ اطلق لهم باراباس واما يسوع فجلده واسلمه ليصلب.

(٥) في ب : ثم سلمهم. وانظر يوحنا صح ١٩ : ١ ، ١٦ وفيه انه جلده ثم اسلمه اليهم مع تصريحه بان فيلاطس لم ير علّة فيه لا يقاع العقوبة .

من هذا يظهر ان النسخ المتداولة للانجيلين متى ويوحنا لا تعارض بينهما في هذه القضية . ولعل النسخ التي اعتمدها المصنف غير المتداولة بيننا في هذا الزمان والتى نقل منها العبارات السابقة .

(٦) ساقطة من : ب .

(٧) في ب : يقتضي .

(٨) في ع : وعقولهم.

(٩) سبأ : مدينة في اليمن كانت ذا حضارة . وهي مدينة بلقيس الوارد ذكرها في =

وان القوم لا يلتزمون (١) مذهبا .

والعجب ان اناجيلهم حكايات وتواريخ وما جرايات (٢) وكلام كفرة وكهنة وتلامذة وغيرهم . حتى انى احلف بالله الذى لا اله الا هو ان تاريخ (٣) الطبرى عند المسلمين اصحّ نقلا من الانجيل . ويعتمد العاقل عليه أكثر (٤) مع ان التاريخ لا يجوز عند المسلمين ان يبنى عليه شيء من امر (٥) الدين

= القرآن الكريم . وكان بها السّدّ الذى خرقه سيل العرم .

يقال تفرق ايادى سبأ : مثل يضرب باهل تلك المدينة اذ تفرقوا تفرقا لا اجتماع معه وذلك عند خراب سد مأرب ، فتفرقوا عن ارضهم بعد أن أباد الله خضراءهم واذهب اموالهم وباعد بين اسفارهم ومزقوا كل ممزق .

انظر الروض المعطار ٣٠٢ ، مجمع الامثال ٢ : ٤ ، ٥٠ .

وجاء في ع بعد كلمة سبأ "وعلم وتحقق ان ....".

(١) في ع : يلزمون .

(٢) في ع : محاربات .

(٣) في ب : التواريخ .

والطبرى هو : محمد بن جرير بن يزيد الطبرى . ابو جعفر . استوطن بغداد واقام بها الى حين وفاته ، وهو صاحب التفسير المعروف . له مصنفات أأخرى منها كتاب التاريخ الذى ازمع ان يجعله في ثلاثين الف ورقة الا انه اختصره - لضعف همّة تلامذته - في نحو ثلاث الآف ورقة . توفي رحمه الله سنة عشر وثلاثمائه .

انظر طبقات المفسرين ٢ : ١٠٦ وما بعدها .

وتاريخه هذا طبع اكثر من طبعة منها طبعة محققة حققها الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ونشرت هذه الطبعة دار المعارف بمصر في عدة مجلدات .

(٤) جاء بعدها في ع : منه .

(٥) في ع : امور .

وانما هو فكاهات في المجالس (١). ويقولون مع ذلك : الانجيل كلام (٢) الله تعالى انزله الينا . وامر (٣) السيد المسيح باتباعه. (٤) فليت شعري أين هذا الانجيل المنزل من عند الله تعالى ؟ واين كلماته من بين هذه الكلمات؟ ا

ثم (الذى ينقلونه) (٥) عن عيسى - عليه السلام - من لفظه وهو القليل لا يلزم أن يكون منزلا من عند الله تعالى ، لأن المسيح - عليه السلام - كان يتكلم باشياء على وجه النصيحة ، و (من مقتضى) (٦) الطباع البشرية وغير ذلك . فهذا كله ليس من عند الله . ولذلك لا يقول المسلمون كل ماتكلم به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ، ونقل عنه القرآن نقلا متواترا يقطع بصحته خلفا وسلفا . (٧)

واما النصارى فلا يتعين لهم شيء مما انزل الله تعالى ابدا فضلا عن نقله بعد تعيينه . (٨) فانظر هذه الحال ما اشد بعدها عن الصواب وما أخلصها للشك والارتياب . ومع ذلك لا يستحيون ويجاهرون بقولهم : نحن متمسكون بالانجيل (١٩/ب) المنزل (٩) من عند الله . وهو مضبوط عن الخلل ، برئ من الزلل . فهم جديرون

---

(١) هذا الكلام ليس على اطلاقه ، فبعض التواريخ عند المسلمين رووها اصحابها بالسند وتحدث بعضها عن امور الدين ، فان صح السند واتصل أخذ بتلك الرواية والّا فلا .

(٢) في ع ،م : كتاب.

(٣) في ع : امرنا .

(٤) في ع : باثباته .

(٥) في ب ، ع : الذين ينلقونه .

(٦) في ع : ماتقتضي .

(٧) من (ونقل عنه .... سلفا) ساقط من : م.

(٨) في ع : تقييده .

(٩) سبقها في ع : المعظم.

بان يضحك عليهم أبد الدهر ، وان شئت قلت يبكى عليهم.

واعجب من ذلك صومهم الذى يتكرر عليهم في كل عام يصومون نحو الشهرين والشهران فيهما واجب وغير واجب باجماعهم. واذا (سألهم سائل)[1] ما عدد الواجب ؟ لم يجد[2] فيهم[3] من[4] يعرفه[5]. فلا حول ولا قوّة الاّ بالله العلي العظيم. ولقد عذرت بعض الفضلاء لما سمعته يوما يقول : النصارى[6] عرة[7] على[8] ولد آدم.

ومنها انه قال : ان القرآن الكريم[9] اثنى على اهل الكتاب بقوله تعالى (قل[10] يا ايها الكافرون لا اعبد ماتعبدون ولا انتم عابدون (ما اعبد)[11] .. الى قوله (لكم دينكم ولي دين)[12]

---

(١) في ب ،ع : سألتهم.

(٢) في ب ،ع ، م : تجد .

(٣) ساقطة من:ب .

(٤) في ع : احدا .

(٥) انظر السوءال الخمسين من الباب الثالث حيث يفصل المصنف هذه المسألة .

(٦) سبقها في ع : صوم.

(٧) جاء في اللسان فلان عرة أهله اى يشينهم وقال ابن الاعرابي العرّة : الخلة القبيحة .
والعرّة : الجرب. مادة عرر اللسان .

(٨) ساقطة من : ب .

(٩) عبارة " ان القران الكريم " ساقطة من : ع.

(١٠) " قل " زيادة من : ع .

(١١) مابين القوسين ساقط من : ب .

(١٢) سورة الكافرون الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ وفي ع : ذكر السورة كاملة .

وبقوله تعالى (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هي احسن الا الذين ظلموا منهم ...) (١)

والظالمون : (انما هم) (٢) اليهود عبدة العجل وقتلة الانبياء .

وبقوله (٣) تعالى (وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) (٤) ولم يقل كونوا له مسلمين .

وبقوله تعالى (لتجدن (٥) اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسّيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) (٦)

فذكر جميل (٧) صفاتنا وجميل (٨) نياتنا (٩) ، ونفى عنّا الشرك بقوله (١٠) تعالى (... والذين (١١) اشركوا ...) (١٢) وسوى بيننا وبين غيرنا بقوله (١٣) تعالى (٢٠/أ)

---

(١) سورة العنكبوت من آية ٤٦ .

(٢) مابين القوسين ساقط من : ع . ونقل ابن تيمية هذا الفهم عنهم في الجواب الصحيح ٢ : ٣٥ .

(٣) في ع : لقوله .

(٤) سورة العنكبوت من آية ٤٦ .

(٥) سبقها في ب : واو .

(٦) سورة المائدة آية ٨٢

(٧) في ع : حميد .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ع : ثنائنا .

(١٠) في ع : لقوله .

(١١) في ع : الذى .

(١٢) سورة المائدة آية ٨٢ .

(١٣) في م : لقوله .

(ان الذين آمنوا والذين هادوا والنّصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر (وعمل صالحا)[١] فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[٢]

فالجواب[٣] :

امّا قوله تعالى " قل يا ايها الكافرون "[٤] الى آخرها فمعناها[٥] ان قريشا قالت له عليه السلام اعبدوا آلهتنا عاما ، ونعبد الهك عاما فأمره الله تعالى ان يقول لهم ذلك[٦] . فليس المراد النصارى ولو كان المراد النصارى لم ينتفعوا[٧] بذلك ، لأن قوله تعالى (لكم دينكم ولي دين)[٨] معناه : الموادعة والمتاركة ، فانّ الله تعالى اوّل ما بعث نبيه - عليه السلام - امره اولا بالارشاد بالبيان[٩] ليهتدى من قصده الاهتداء . فلما قويت شوكة الاسلام امره بالقتال بقوله تعالى (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير)[١٠]

قال[١١] العلماء : نسخت هذه الآية نيفا وعشرين آية منها ؛

---

(١) مابين القوسين ساقط من : ب .

(٢) سورة البقرة آية ٦٢ .

(٣) في ب ، ع ، م : والجواب .

(٤) سورة الكافرون (١)

(٥) عبارة " الى آخرها فمعناها " ساقطة من : ب .

(٦) انظر اسباب النزول للواحدى (٢٦١ ، لباب النقول ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، معالم التنزيل ٧ : ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٧) في ع : ينتفوا .

(٨) سورة الكافرون آية ٦ .

(٩) في ع : والبيان .

(١٠) سورة التوبة آية ٧٣ .

(١١) في ع : قالت .

(لكم دينكم ولي دين)[١] و (.... لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ..)[٢]

و (لست عليهم بمسيطر)[٣][٤] وغير ذلك ، وليس في المتاركة والاقتصار على الموعظة دليل على صحة الدين المتروك.[٥]

وقوله تعالى (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ...)[٦] دليل على أنهم على الباطل

---

(١) سورة الكافرون آية ٦ .

(٢) سورة المائدة من آية ١٠٥ .

(٣) في ع : لیست .

(٤) سورة الغاشية ٢٢ ، واختلف في نسخ هذه الآية. انظر الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه . ٢٨٥ .

(٥) قال مكي رحمه الله (اعلم ان الله جل ذكره لطيف بعباده حكيم في تدبيره خبير بما تؤول اليه امور خلقه . ولما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ، وكان المسلمون قليلا عددهم ، خفيفة كلمتهم امرهم بالاعراض عن المشركين ، والصبر على اذاهم والعفو عنهم ، والغفران لهم املاء للمشركين ، واستدراجا لهم لتتم حكمته وقضاؤه فيهم. فاقام المسلمون على ذلك بمكة عشرة اعوام فلما كثر عددهم وتقوت كلمتهم ، وهاجروا الى المدينة انزل الله عليهم : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ...) التوبة ٢٩ وانزل (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ...) التوبة ٥ ونزل (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ...) البقرة ١٩٣ ، الانفال ٣٩ ونزل (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ...) التوبة ٧٣ ..... فنسخ ذلك جميع ما امروا به في اول الاسلام بعد وصولهم الى المدينة من الصفح والعفو والصبر على الاذى والمغفرة ...) الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ١٠٣ - ١٠٤ .
وقال القرطبي في الآية (ياايها النبي جاهد ..) " هذه الآية نسخت كل شيء من العفو والصلح والصفح " تفسير القرطبي ٨ : ٢٥٠ .

(٦) العنكبوت آية ٤٦ .

فانهم لو كانوا على الحق ما احتجنا للجدال معهم فهي تدل على عكس ماقالوا .[١]

( )

---

(١) في ع قالوه . اختلف العلماء في نسخ هذه الآية

فذهب قتادة الى أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . . . حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " التوبة ٢٩ .

وذهب مجاهد الى انّها محكمة يراد بها ذوو العهد ، ولا يجادلوا ، انما يجادل من لا عهد له ، ويقاتل حتى يعطي الجزية .

وذهب ابن زيد الى ان الآية محكمة الا انها خاصة بالذين آمنوا من اهل الكتاب الذين كانوا يحدثون باشياء من التوراة ، فنهى سبحانه المسلمين عن مجادلتهم لعل مايحدثون به يكون حقًّا . انظر الايضاح ٣٣٠ - ٣٣١ .

وانظر رأى مجاهد وابن زيد وقتادة في تفسير الطبرى ٢١ : ١ ، ٢ .

وقد روى البخارى بسنده عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم . . .) الآيه .

البخارى ك الاعتصام باب قوله عليه السلام لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء ٨ : ١٦٠ .

وقال جماعة : هى محكمة لمن اراد الاستبصار في الدين فيجادل بالتى هي أحسن ، ليكون انجع فيه كما قال سبحانه :(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن . . .) النحل ١٢٥ .

قلت : وايًّا مايكون الامر فلا تعلق للنصارى بهذه الآية وذلك : لأن الآية تخاطب المؤمنين بان لا يجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هي احسن . وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى معا .

ثم ان الحكم الثابت مقاتلة اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية أو يسلموا ، ولو كان أحدهما على الحق لما اوجب الله تعالى على المسلمين قتالهم .

=

وقوله تعالى (... الا الذين ظلموا منهم ...)[1] المراد من[2] طغى ولم يقصد الارشاد[3] من كل طائفة . ولا يختص ذلك باليهود فانا نعدل معه عن الدليل والبرهان الى السيف والسنان[4] . (٢٠/ب)

وامره تعالى لنا[5] بان نؤمن بما انزل الله على أهل الكتاب صحيح ولكن ايـن

= وايضا : فان الله تعالى استثنى بقوله (... الا الذين ظلموا منهم ...) وسيأتي الحديث عن الاستثناء بعد قليل .

(١) العنكبوت آية ٤٦ .

(٢) في ب : سبقها الآ .

(٣) في ب ، م ، : الاسترشاد .

(٤) ذهب مجاهد الى ان المقصود بقوله تعالى (... الا الذين ظلموا منهم ..) هم أهل الحرب ومن امتنع منهم عن اداء الجزية . وعلى هذا تكون الآية قد تحدثت عن اهل الملتين ممّن طغى وبغى كما ذهب الى ذلك المصنف . انظر تفسير ابن كثير ٦ : ٢٩٢ ، وتفسير الطبرى ٢١ : ١ ، تفسير القرطبي ١٣ : ٣٥١ ، قال ابن كثير في قوله تعالى (الا الذين ظلموا منهم ....) اى حادوا عن وجه الحق وعموا عن واضح المحجّة وعاندوا وكابروا فحينئذ ينتقل من الجدال الى الجلاد ويقاتلون بما يردعهم ويمنعهم . تفسير ابن كثير ٦ : ٢٩٢ .

ويرى ابن تيمية ما رآه المصنف اذ يقول : (فان الظالم باغ معتد مستحق للعقوبة ، فيجوز ان يقابل بما يستحقه من العقوبة ، لا يجب الاقتصار معه على التي هي احسن بخلاف من لم يظلم فانه لا يجادل الا بالتي هي احسن . وأهل الكتاب اسم يتناول اليهود والنصارى) .
الجواب الصحيح ٢ : ٣٧ .

(٥) ساقطة من : ع .

ذلك المنزل ؟ والله ان وجوده وتعيينه [(١)] اعز من عنقاء مغرب [(٢)] ، وقد تقدم [(٣)] بيانه في تناقض الاناجيل [(٤)] .

وامّا قوله تعالى :" . . . ونحن له مسلمون" [(٥)] فخاص بنا امرنا تعالى ان نقول ذلك لنتبع فيه ، فهو دليل أمرهم بالاسلام عكس ما قاله [(٦)] . ولو [(٧)] لم يكن لهم امرا لكانوا [(٨)] مأمورين بآيات غير هذه الآية [(٩)] كقوله [(١٠)] تعالى (. . يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم . .) [(١١)]

---

(١) ساقطة من : ب ، وفي ع : بعينه .

(٢) الآية تدل على اننا نؤمن بما انزل الله اليهم ، وفرق بين ما انزل اليهم وبين ماكتبوه وتقولوه بالسنتهم . فالناظر في كتبهم الآن يجزم بتحريفها وتبديلها كيف لا والله اخبر بذلك .
قال ابن كثير في قوله تعالى " قولوا آمنا . . . اذا اخبروا بما لا يعلم صدقه ولا كذبه فهذا لا نقدم على تكذيبه ، لانه قد يكون حقا ، ولا على تصديقه فلعله أن يكون باطلا ولكن نؤمن به ايمانا مجملا معلقا على شرط وهو ان يكون منزلا لا مبدلا ولا مؤولا " اهـ.
تفسير ابن كثير ٦ : ٢٩٢ وهذا عين ما افاده حديثه صلى الله عليه وسلم والذى رواه البخارى وذكرته قبل قليل .

(٣) في ع : مرّ.

(٤) في ع : الانجيل .

(٥) سورة العنكبوت آية ٤٦ .

(٦) في ب : قالوا ، وفي م : قالوه .

(٧) لو ساقطة من : ع .

(٨) في ع : وكانوا .

(٩) في ب : الآيات.

(١٠) في ب : لقوله .

(١١) سورة آل عمران آية ٦٤ .

الآية. وقوله[1] تعالى "... يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق..."[2] وغير ذلك. (وهو)[3] كثير.

واما مدح النصارى بانهم اقرب[4] مودة، وانهم متواضعون فمسلم لكن (لا يمنع هذا[5]) ان يكونوا كفرة مخلدين في النيران، وغضب الديان، لأن (السجايا الجليلة[6]) والآداب الكسبية[7] تجتمع مع الكفر والايمان كالامانة، والشجاعة، والظرف[8]، واللطف، وجودة العقل. فليس[9] فيه دليل على صحة دينهم.[10]

---

(١) في ب : بقوله . وفي م : لقوله .

(٢) سورة المائدة آية ٧٧ ، "غير الحق" غير موجودتين في : ع .

(٣) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٤) في ب : اقربهم .

(٥) في ع : ذلك لا يمنع .

(٦) في ع : الصفات الجبلية .

(٧) في ب : السكينة ، وفي م بالكسبية .

(٨) في ع : الطرف .

(٩) في ع ، م : وليس .

(١٠) قلت : المراد بالنصارى في هذه الآية ليسوا هم النصارى الذين يقولون بالتثليث ، وانكار نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم . بل هم النصارى الذين كانوا على منهاج عيسى المبشر بمحمد صلوات الله عليهما . فالآية تتحدث عن اولئك الذين لا يستكبرون عن قبول الحق عند سماعه .
روى ابن جرير بسنده عن سعيد بن جبير ومجاهد والسدى ان هذه الآية نزلت في الوفد الذى ارسله النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلمّا قرأ عليهم القرآن اسلموا .
وروى عن قتادة بسنده في تفسير هذه الآية : انها تتحدث عن صفة قوم كانوا على شريعة عيسى - عليه السلام - من اهل الايمان . فلما بعث الله تعالى ذكره محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا به . انظر تفسير الطبري ٧ : ١ - ٣ . =

وامّا نفي الشرك عنهم فالمراد الشرك[(١)] بعبادة الاصنام لا الشرك بعبادة الولد واعتقاد[(٢)] التثليث . وسببه انهم مع التثليث يقولون : الثلاثة واحد فاشاروا الى التوحيد بزعمهم بوجه من الوجوه . ويقولون : نحن[(٣)] لا نعبد الا الله لكنّ الله تعالى هو المسيح ، و[(٤)] نعبد المسيح والمسيح هو الله تعالى . تعالى الله سبحانه عن قولهم . فهذا وجه التوحيد من حيث الجملة . ثم يعكسون ذلك فيقولون : الله ثالث ثلاثة.[(٥)]

واما عبدة الأوثان فيصرحون بتعدد الاله من كل وجه . ولا يقول احد منهم ان الصنم هو الله تعالى . فكانوا[(٦)] باسم الشرك اولى من النصارى . (٢١/أ)

= وأيّا كان الامر : فالآية تتحدث عن قوم قالوا انا نصارى آمنوا عند سماعهم الحق ولم يستكبروا عن قبوله بدليل الآية التي تليها : " واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين" . المائدة ٨٣ .
واذا : فمدح هؤلاء لا يدل على مدح غيرهم ممن يقولون انا نصارى .

(١) في م : للشرك .

(٢) ساقطة من : ب .

(٣) ساقطة من : ع .

(٤) ساقطة من : ع .

(٥) وقد اشار الله تعالى الى اعتقادهم ذلك وحكم بكفرهم :
(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار، لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ...) المائدة ٧٢ ، ٧٣ .

(٦) في ع ، م : وهم .

وكان[١] النصارى باسم الكفر أولى حيث جعلوا الله تعالى بعض مخلوقاته ، وعبدوا الله تعالى وذلك المخلوق . فساووا[٢] عبدة الاوثان في عبادة غير الله تعالى ، وزادوا بالاتحاد والصاحبة والاولاد فلا يفيدهم كون الله تعالى خصص كل طائفة من الكفار باسم هو أولى بها في اللغة مدحا ولا تصويبا لما هم عليه .

ومنها انه قال[٣] : انه[٤] مدح[٥] قرباننا وتواعدنا ان اهملنا[٦] ما معنا بقوله[٧] تعالى (اذ[٨] قال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأوّلنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين . قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا أعذبه احدا من العالمين)[٩] .

---

(١) في ع : كانت.

(٢) في ع ، م : فشاركوا .

(٣) ساقطة من : ب .

(٤) ساقطة من : ع ، م.

(٥) في ع : يمدح .

(٦) ساقطة من : م.

(٧) فى م : لقوله .

(٨) سبقها في أ : " و".

(٩) في ب ، م : ذكر الآيات حتى كلمة الشاهدين ، ثم جاء بعدها (الى قوله تعالى اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا عذابا لا اعذبه احدا من العالمين).
وفي ع : ذكر الآيات حتى كلمة قلوبنا ثم جاء بعدها (الى قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين .

=

فالمائدة هي[١] القربان الذى يتقرب[٢] به في كل قداس.[٣]

فالجواب[٤] : ان من العجائب ان يدعي ان المائدة التي نزلت من السماء هي القربان الذى يتقربون به . مع ان الذى يتقربون به من مصنوعات الارض. واين المائدة من القربان !! نعوذ بالله[٥] تعالى من الخذلان . بل معنى الآية أنّ الله تعالى طرد عادته واجرى سنته انه متى بعث للعباد امرا قاهرا للايمان لا[٦] يمكن العبد[٧] معه الشك[٨] فمن لا[٩] يؤمن[١٠] عجل له العذاب لقوة ظهور الحجة . (٢١/ب)

كما ان قوم صالح لما اخرج (الله تعالى)[١١] لهم الناقة من الحجر (فلم يؤمنوا)[١٢] عجّل لهم العذاب.[١٣]

= والآيات في سورة المائدة ١١٢ - ١١٥ .

(١) ساقطة من : م ، وفي ع : على .

(٢) في ب : نتقرب.

(٣) ساقطة من : م ، وفي ع : قرابين .

(٤) في ب ، ع ، م : والجواب.

(٥) في ب : من الله .

(٦) في ع : سبقها واو.

(٧) في ع : احدا .

(٨) في ع : التشكك .

(٩) في ب ، ع : لم.

(١٠) جاء بعدها في ع : "بعد ذلك".

(١١) مابين القوسين ساقط من : م.

(١٢) مابين القوسين ساقط من : ع .

(١٣) قوم صالح قبيلة مشهورة يقال لهم ثمود باسم جدهم ، وكانوا عربا يسكنون الحجر الذى بين الحجاز وتبوك . طلبوا آية من نبيهم باخراج ناقة عشراء من الهضبة ، فاستجاب الله لنبيه باعطائه تلك الآية ، الاّ ان الكثيرين لم =

وكانت هذه المائدة جسما كينونيا [١] عليه خبز وسمك نزل من السماء يقوت القليل منه [٢] الخلق العظيم العدد ، فامروا ان يأكلوا ولا يدّخروا فخالفوا وادخروا فمسخهم الله تعالى . [٣]

= يؤمنوا ، وعقروا الناقة بعد ذلك فارسل الله عليهم الصيحة بعد ايام ثلاثة من عقرها .

انظر تفسير الطبري " شاكر" ١٢ : ٥٢٤ وما بعدها عند تفسيره الآيات التي تحدثت عن قصتهم (٧٣ - ٧٨) من سورة الاعراف وقصص الانبياء لابن كثير ١ : ١٤٥ وما بعدها .

هذا وقد ذكر سبحانه قصة صالح وقومه في عدة سور من كتابه الكريم منها سورة الاعراف ٧٣ - ٧٩ ، هود ٦١ - ٦٨ ، الحجر ٨٠ - ٨٤ ، الشعراء ١٤١ - ١٥٩ ، النمل ٤٥ - ٥٣ ، القمر ٢٣ - ٣٢ .

(١) في ع : كبيرا ، وفي م : كثيرا .

(٢) في م : منهم .

(٣) روى ابن جرير ، وابن ابى حاتم ـ كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٢١ بسنده عن ابن عباس ان الله تعالى انزل المائدة عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات تحطها الملائكة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما أكل اولهم . تفسير الطبري (شاكر) ١١ : ٢٢٩ .

وممن ذهب الى ان خبزا وسمكا كانا على المائدة : ابو عبد الرحمن السلمي ووهب بن المنبه واسحق بن عبد الله كما روى ذلك ابن جرير بسنده عنهم .

انظر تفسير الطبري (شاكر) ١١ : ٢٣٢ .

وروى الترمذى ، والطبرى ، وابن ابي حاتم في تفسيره ـ كما ذكر ذلك ابن كثير في التفسير ـ حديثا مرفوعا من طريق الحسن بن قزعة البصرى ، اخبرنا سفيان ابن حبيب ، حدثنا سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما ، وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد =

ونزول مثل هذا من السماء كخروج الناقة من الصخرة الصماء . فأخبر[1] اللـــه تعالى ان من لم يؤمن بعد نزول المائدة عجلت له العقوبة . ولا تعلق للمائـــدة بقربانهم البتة بل المائدة معجز عظيم خارق ، والقربان أمر معتاد ليس فيه شـــيء من الاعجاز البتة ، فاين أحد البابين من الآخر لولا العمى والضلال[2] ؟ !

ومنها أنّه قال : ان الله تعالى اخبر خبرا جازما انا نؤمن بعيسى ـ عليه السلام ـ

= فمسخوا قردة وخنازير.

قال الترمذي هذا حديث قد رواه ابو عاصم " الضحاك بن مخلد " وغير واحـد عن سعيد بن ابي عروبة ، عن قتادة عن خلاس عن عمّار موقوفا ، ولا نعرفـه الّا من حديث الحسن بن قزعة .

ثم روى الترمذي حديثا بنحوه عن سعيد بن ابي عروبة ولم يرفعه وقال : وهـذا اصحّ من حديث الحسن بن قزعة ولا نعلم للحديث المرفوع اصلا .

انظر الترمذي ك التفسير باب ومن سورة المائدة ٥ : ٢٦٠ وتفسير الطبـري (شاكر) ١١ : ٢٢٨ ، تفسير ابن كثير ٣ : ٢٢١

وقال بعضهم : كانت تنزل وعليها ثمر من ثمار الجنة . تفسير الطبري شاكـر ١١ : ٢٢٩ وما بعدها .

واما ابن جرير فلم يجزم بما كان على المائدة اذ قال :

(واما الصواب من القول فيما كان على المائدة فان يقال كان عليها مأكـول . وجائز ان يكون سمكا وخبزا ، وجائز ان يكون ثمرا من ثمر الجنة ، وغير نافـع العلم به ، ولا ضار الجهل به ، اذا اقر تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل .

تفسير الطبري شاكر ١١ : ٢٣٢ .

(١) في ع ، م : أخبر.

(٢) قال ابن كثير " هذه قصة المائدة واليها تنسب السورة ، فيقال سورة المائدة وهي مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى ـ عليه السلام ـ لما اجاب دعاءه بنزولها . فانزلها الله آية ودلالة معجزة باهرة ، وحجة قاطعة ." اهـ.

تفسير ابن كثير ٣ : ٢١٩ .

بقوله تعالى (وان من اهل الكتاب الّا ليؤمنن به قبل موته . . .)[١] فكيف نتبع[٢] من من أخبر الله تعالى عنه انه شاك في أمره بقوله[٣] تعالى (وانا أو[٤] اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)[٥] وامره في سورة[٦] الفاتحة .ان يسأل الهداية الى الصراط المستقيم صراط الدين أنعم[٧] عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

والمنعم عليهم هم النصارى . والمغضوب عليهم هم[٨] اليهود . والضالون هم[٩] عبدة الاصنام.[١٠] فالجواب :

انّ النصارى لما لعبوا في كتابهم بالتحريف والتخليط صار ذلك لهم[١١] سجيّة واصبح الضلال والاضلال لهم طويّة ، فسهل[١٢] عليهم تحريف القرآن وتغيير (٢٢/أ) معانيه لاغراضهم الفاسدة . والقرآن الكريم بريء من ذلك . وكيف يخطر لهم هذه التحكمات بغير دليل ولا برهان بل بمجرد الاوهام والوسواس.

امّا قوله تعالى " وان من اهل الكتاب الّا ليؤمنن به قبل موته . . . "[١٣]

---

(١) سورة النساء آية ١٥٩

(٢) في ع : يتبع .

(٣) في ع ، م : لقوله .

(٤) المثبت من : ب ، ع ، م وفي أ : (واياكم) .

(٥) سورة سبأ آية ٢٤ .

(٦) في ب : السورة .

(٧) في ب : أنعمت.

(٨) ساقطة من : م.

(٩) ساقطة من : ب ، ع ، م.

(١٠) ذكر هذه الشبهة على لسانهم ابن تيمية في الجواب الصحيح ٢ : ٨٢ .

(١١) ساقطة من : ع .

(١٢) في ب : يسهل ، وفي ع : تسهل ، وفي م : سهل .

(١٣) سورة النساء آية ١٥٩ .

ففيه تفسيران[١] احدهما : ان كل كافر اذا عاين الملائكة عند قبض روحه (ساعة الموت)[٢] ظهر (له منهم)[٣] الانكار عليه بسبب ماكان عليه من الكفر فيقطع حينئذ بفساد ماكان عليه ، ويؤمن بالحق على ماهو عليه ، فان الدار[٤] الآخرة لا يبقى فيها تشكك[٥] ولا ضلال . بل تموت[٦] الناس كلهم مؤمنين موحدين على قدم الصدق ، ومنهاج الحق .

وكذلك يوم القيامة بعد الموت لكنه ايمان لا ينفع ولا (يعتد به)[٧] ، وانما يقبل الايمان من العبد حيث يكون متمكنا من الكفر فاذا عدل عنه وآمن بالحق كان ايمانه من كسبه وسعيه فيؤجر عليه . اما[٨] اذا اضطر اليه فليس له فيه أجر.[٩] فما من احد من اهل الكتاب الا ويؤمن[١٠] بنبوة[١١] عيسى - عليه السلام - وعبوديته[١٢]

---

(١) ذكر الطبري تفسيرا ثالثا الا انه ضعفه وهو : ان كل كتابي لا يموت حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم. انظر تفسير الطبري (شاكر) ٩ : ٣٨٦ .
ولعل المصنف لم يذكره لضعفه او اكتفى بالتفسيرين المشهورين للآية الكريمة .

(٢) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٣) في ب : لهم منه .

(٤) في ع ، م : دار.

(٥) في ع : شكك .

(٦) في ب ، ع : يموت.

(٧) في ع : يعتمد عليه .

(٨) في ب : وأما .

(٩) في ب ، ع ، م : شيء .

(١٠) في ع : ليؤمنن .

(١١) في ب : نبوة .

(١٢) ساقطة من : ع .

لله تعالى قبل موته لكن (قهرا فلا[١]) ينفعه في الخلوص[٢] من النيران وغضب الديان[٣] .

التفسير الثاني : ان عيسى - عليه السلام - ينزل في آخر الزمان عند ظهور المهدى[٤]

---

(١) في ع : هولا ، وفي م : لا .

(٢) في ع : الخلاص.

(٣) روى ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والضحاك . انظر تفسير الطبرى (شاكر) ج٩ : ٣٨٢ - ٣٨٦ .

(٤) احد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، يظهر في آخر الزمان - وهو غير مهدى الشيعة المنتظر - اسمه موافق لاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اسم ابيه .

قال ابن كثير : (وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمي الحسني رضى الله عنه - نسبة الى الحسن بن علي - .... وفي زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافر والسلطان قاهر والدين قائم والعدو راغم ، والخير في ايامه دائم) ا . هـ . الفتن والملاحم (١ : ٢٩ ، ٣١

وجاء في ذكره احاديث كثيرة اذكر منها حديثين على سبيل المثال :

عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم . ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ... فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدى .

رواه ابن ماجة . ك الفتن باب خروج المهدى ٢ : ١٣٦٧ .

قال ابن كثير : وهذا اسناد قوى .

وعن ابي سعيد الخدرى قال : خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان في امتى المهدى يخرج يعيش خمسا أو سبعا =

بعد أن يفتح المسلمون قسطنطينيّة [١] من الفرنج [٢] ، فيكسر الصليب [٣] ، ويقتـــل (٢٢/ب) الخنزير ولا يبقى على الارض الا المسلمون ، ويستأصل اليهود بالقتل ، ويصرح بأنّـــه عبد الله ونبيه فيضطر النصارى الى تصديقه حينئذ : لاخباره لهم [٤] بذلك .

وعلى التفسيرين ليس لهم [٥] فيه دلالة على ان النصارى الآن على خير . [٦]

= أو تسعا (الشاك احد الرواة) قال قلنا : وما ذاك ؟ قال سنين . قـــال : فيجيء اليه رجل فيقول يامهدى : اعطني اعطني . قال : فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله .

اخرجه الترمذى وحسنه . ك الفتن باب ماجاء في المهدى ٤ : ٥٠٦ هذا وقـــد عقد ابن كثير فصلا في الاحاديث الواردة في شأنه والتي اخرجها الأئمـــة الحفاظ في كتبهم ـ في مصنفه الفتن والملاحم ص ٢٤ - ٣٢ فمن اراد المزيـــد فلينظر هناك .

(١) في ع : القسطنطينية .

(٢) في ب : الافرنج .

(٣) في ب : الصلب .

(٤) ساقطة من : ع .

(٥) ساقطة من : ب ، م .

(٦) وممن ذهب الى ان اهل الكتاب يؤمنون بعيسى قبل موته وذلك عند نزولـــه أبو هريرة وابن عباس والحسن وقتادة وابن وهب ، وهو اختيار ابن جرير . انظر تفسير الطبرى جـ٩ : ٣٨٠ - ٣٨١ (شاكر) . وانظر رأى ابن جريـــر ٩ : ٣٨٦ - ٣٨٩ والايمان به ايمان برسالة الاسلام الذى يدعو هو نفسه اليها عند نزوله اذ انها خاتمة الشرائع ولا شريعة بعدها ، لأن صاحبها خاتـــم النبيين .

ونزوله عليه السلام في آخر الزمان جاء في احاديث كثيرة بلغت درجة التواتـــر كما صرح بذلك غير واحد من اصحاب الحديث . =

وامّا قوله تعالى (وانا او[1] اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)[2] فمن[3] محاسن القرآن الكريم

= قال ابن جرير بعد ان ذكر الخلاف في معنى وفاة عيسى - عليه السلام - : (واولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك اني قابضك من الارض ورافعك الي لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال . تفسير الطبري (شاكر) ٦ : ٤٥٨ .

وقال ابن كثير : " تواترت الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى - عليه السلام - قبل يوم القيامة اماما عادلا وحكما مقسطا . تفسير ابن كثير ٧ : ٢٢٣ .

وقال المحدث الشيخ ناصر الدين الالباني من المحدثين : اعلم ان احاديث الدجال ونزول عيسى - عليه السلام - متواترة يجب الايمان بها . . .) هامش شرح الطحاوية ٥٦٥ .

ومن هذه الاحاديث :

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها . ثم يقول ابو هريرة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته . . .) البخارى ك احاديث الانبياء باب نزول عيسى بن مريم حاكما ٤ : ١٤٣ وسلم ك الايمان باب نزول عيسى بن مريم ١ : ١٣٥ .

هذا وقد صنف المحدث الشيخ محمد انور شاه الكشميرى الهندى كتابا سمّاه " التصريح بما تواتر في نزول المسيح " وحققه الشيخ ابو غدة . ونشره مكتب المطبوعات الاسلامية بحلب فمن شاء الوقوف على تلك الاحاديث فليرجع لذلك الكتاب .

(١) المثبت من : ع ، م ، وفي أ ، ب : " واياكم " .

(٢) سورة سبأ آية ٢٤ .

(٣) في ب : فهو من ، وفي ع : فهو .

من تلطف[١] الخطاب وحسن الارشاد . فانك اذا قلت لغيرك : انت كافر فآمن ربما ادركته الانفة فاشتد اعراضه عن الحق فاذا قلت له : احدنا كافر ينبغي[٢] ان (نسعى في خلاصه)[٣] من عذاب الله تعالى فهلم (بنا نبحث)[٤] عن الكافر منا فنخلصه ، فان ذلك اوفر لداعيته[٥] في الرجوع الى الحق والفحص عن الصواب . فاذا نظر فوجد نفسه هو الكافر فرّ من الكفر من غير (منافرة منك)[٦] عنده ، ويفرح بالسلامة[٧] ويسر منك بالنصيحة . هكذا هذه الآية سهلت الخطاب على[٨] الكفار ليكون ذلك اقرب لهدايتهم[٩].

---

(١) في ع : لفظ ، وفي م : لطف.

(٢) في ب : فينبغي .

(٣) في ب ، ع ، م : يسعى في خلاص نفسه .

(٤) في ع : نفحص.

(٥) في ع : للداعية .

(٦) في ع : مناص تكمل ، وفي م : تنافر منك .

(٧) في ع : باسلامه .

(٨) في ب ، ع ، م : مع .

(٩) قال ابن كثير عند تفسيره هذه الآية : هذا من باب اللف والنشر . اى واحد من الفريقين مبطل والآخر محق لا سبيل الى ان تكونوا انتم ونحن على الهدى او على الضلال بل واحد منّا مصيب . ونحن قد اقمنا البرهان على التوحيد فدل على بطلان ماانتم عليه من الشرك بالله . تفسير ابن كثير ٦ : ٥٠٤ .
هذا ، وقد اورد هذه الشبهة على لسانهم ابن تيميه في الجواب الصحيح اذ قال بعد ذكره الآيات التي قبلها (فلما ذكر " اى الله تعالى " مادل على وجوب توحيده ، وبيان ان اهل التوحيد هم على الهدى ، وان اهل الشرك على الضلال قال : (وانا اواياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) يقول : ان احد الفريقين اهل التوحيد ـ الذين لا يعبدون الا الحق ـ واهل الشرك لعلى هدى =

ومنه قول صاحب فرعون المؤمن بموسى - عليه السلام - (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا ....)(١) الى قوله : وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ....)(٢) فخصهم أوّلا بالملك والظهور لتنبسط(٣) نفوسهم مع علمه بانه وبال عليهم ، وسبب طغيانهم. ولم يجزم في ظاهر اللفظ بصدق موسى عليه السلام مع قطعه بصدقه ، بل جعله (٢٣/أ) معلقا على شرط لئلا ينفرهم فيحجبوا(٤) عن الصواب. فكل من صح قصده في هداية

= أو في ضلال مبين . وهذا من الانصاف في الخطاب الذى كل من سمعه من ولي وعدو قال لمن خوطب به : قد انصفك صاحبك. كما قال العادل الذى ظهر عدله للظالم الذى ظهر ظلمه : الظالم اما انا واما انت. لا للشك في الامر الظاهر ، ولكن بيان ان احدنا ظالم ظاهر الظلم وهو انت لا أنا .... وفي القرآن في بيان مثل هذا مالا يحصى الا بكلفه ، بل قطب القرآن وسائر الكتب مدارها على عبادة الله وحده ، فكيف يقال : ان الرسول كان يشك هل المهتدى هم أم اهل الشرك ؟ ! وهل يقول هذا الا من هو في غاية الجهل والعناد) ا.هـ.

الجواب الصحيح ٢ : ٧٨ - ٧٩.

(١) سورة غافر آية ٢٩.

(٢) نفس السورة آية ٢٨. فالمؤلف ذكر الآية الثانية قبل الاولى . فمؤمن آل فرعون خصهم بالملك والظهور بعد ان قال لهم ((... أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب . ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين ...))

(٣) في م : ليبسط.

(٤) في ع : فيحجبوا .

الخلق سلك معهم ما هو اقرب لهدايتهم .

وكذلك قوله تعالى لموسى وهارون في حق فرعون (فقولا له قولا ليّنا لعله يتذكر أو يخشى).[١]

وقوله لنبينا[٢] محمد صلى الله عليه وسلم (... ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك ...)[٣] (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ...)[٤] فهذا كله من محاسن الخطاب لا من موجبات الشك والا رتياب.[٥]

واما امره (تعالى لنبيه)[٦] محمد[٧] صلى الله عليه وسلم ولأمته[٨] بالدعاء والهداية الى الصراط المستقيم فلا يدل على عدم حصول الهداية في الحال ، لأن القاعدة اللغوية ان الأمر والنهي ، والدعاء ، والوعد والوعيد . والشرط وجزاءه انما يتعلق بالمستقبل من الزمان دون الماضي والحاضر ، فلا يطلب الآ المستقبل المفقود فانّ[٩] ما عداه قد تعيّن وقوعه او عدم وقوعه فلا معنى لطلبه .[١٠]

والانسان باعتبار المستقبل لا يدرى ماذا قضي عليه فيسأل[١١] الله الهداية

---

(١) سورة طه آية ٤٤ .

(٢) ساقطة من : ع ، م ، وفي ب : لمحمد .

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

(٤) سورة العنكبوت آية ٤٦ .

(٥) وكيف اذا كان شاكا يدعوهم الى التوحيد ويطلبه منهم ، ويقاتلهم من أجله .

(٦) مابين القوسين ساقط من : م ،ع . و(لنبيه) ساقطة من : ب .

(٧) في ب : محمدا ، وفي ع ، م : لمحمد .

(٨) في ب : أمته .

(٩) في ب ، ع ، م : لأن .

(١٠) في ع : لطلبته .

(١١) في ب : فنسأل .

في المستقبل ليأمن (١) سوء الخاتمة . كما أن النصراني (٢) اذا قال : اللهم أمتني على ديني لا يدل على انه غير نصراني وقت (٣) الدعاء ، ولا انه غير مصمم على صحة دينه . وكذلك سائر الأدعية .

واجمع (٤) المسلمون (والمفسرون) (٥) على أنّ المغضوب عليهم اليهود ، وأنّ الضالين (٦) النصارى فتبديل ذلك بما قاله مصادمة ، ومكابرة ومغالطة وتحريف (٢٣/ب) وتبديل فلا يسمع من مدعيه . (٧)

---

(١) في ب ، ع : لنأمن .

(٢) في ب : النصارى .

(٣) سبقها في ب : الى .

(٤) في ب : اجتمع .

(٥) مابين القوسين ساقط من : م ، ع .

(٦) جاء بعدها في ع : هم .

(٧) جاءت الاحاديث الصحيحة مبينة ومفسرة لقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

قال الطبرى حدثني احمد بن الوليد الرملي ، قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الرقى ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن عدى ابن حاتم ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود .

وأخرج من طريق شعبه عن سماك بن حرب ، قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدى . . . الحديث وأخرجه احمد والترمذى وابن خزيمة من هذا الطريق ايضا . وقال الترمذى حسن غريب لا نعرفه الا من حديث سماك .

انظر مسند أحمد ٤ : ٣٧٨ ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ١٥٨ ، والترمذى ٥ : ٢٠٣ ، وتفسير الطبرى " شاكر " ١ : ١٨٥ ، ١٨٦ . وقد حكم الشيخ أحمد شاكر بصحة هذين الاسنادين ورقم الحديثين كما في تفسير الطبرى (١٩٣ ، ١٩٤)

=

. . . .

= أما قول الترمذى " حسن غريب لا نعرفه الا من حديث سماك" ، فان ابن جرير أخرج هذا الحديث من طريق غير طريق سماك كما تقدم.

قال الحافظ ابن كثير : " وقد روى حديث عدى هذا من طرق" تفسير ابن كثير ١ : ٤٦

واخرج الطبرى بنفس الاسنادين ايضا عن عدى رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولا الضالين" قال النصارى .

انظر الحديثين برقم (٢٠٧ ، ٢٠٨) في ١ / ١٩٣ تفسير الطبرى " شاكر"

قال ابن جرير : فكل حائد عن قصد السبيل ، وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب ، لاضلاله وجه الطريق . فلذلك سمّى الله جل ذكره النصارى ضلالا ، لخطئهم في الحق منهج السبيل . واخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم .

فان قال قائل : اوليس ذلك ايضا من صفة اليهود ؟

قيل بلى !

فان قال : كيف خصّ النصارى بهذه الصفة ، وخص اليهود بما وصفهم به من انهم مغضوب عليهم ؟

قيل : كلا الفريقين ضلال" مغضوب عليهم ، غير ان الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به ، اذ ذكره لهم او اخبرهم عنه .

ولم يسّم واحدا من الفريقين الا بما هو له صفة على حقيقته ، وان كان له من صفات الذم زيادات عليه . " ا . هـ .

تفسير الطبرى ١ : ١٩٥ (شاكر)

والى هذا ذهب ابن القيم اذ يقول : انقسم الناس بحسب معرفة الحق والعمل به الى هذه الاقسام الثلاثة : المنعم عليهم ، والمغضوب عليهم ، والضالين لأن العبد اما ان يكون عالما بالحق أو جاهلا به .

والعالم بالحق اما ان يكون عاملا بموجبه او مخالفا له . فهذه اقسام المكلفين .

فالعالم بالحق العامل به : هو المنعم عليه . . . =

. . . .

= والعالم به المتبع هواه : هو المغضوب عليه .
والجاهل بالحق: هو الضال .
والمغضوب عليه ضال عن هداية العمل ، والضال : مغضوب عليه لضلاله عن العلم الموجب للعمل . فكل منهما ضال مغضوب عليه ، ولكن تارك العمل بالحق بعد معرفته به اولى بوصف الغضب واحق به .
ومن هاهنا كان اليهود احق به ، كقوله تعالى في حقهم:
" بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين" البقرة ٩٠ . . . . . والجاهل بالحق احق باسم الضلال . ومن هنا وصفت النصارى به في قوله تعالى " قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل" المائدة ٧٧ انظر مدارج السالكين ١ : ١١ ، وانظر بدائع الفوائد ٢ : ٢٩ وما بعدها وانظر اقتضاء الصراط المستقيم ص ٥ .
وذكر ابن كثير في تفسيره آراء الكثير من السلف من ان المغضوب عليهم اليهود ، وان الضالين هم النصارى ثم ذكر عن ابن ابي حاتم قوله : (ولا اعلم بين المفسرين في هذا اختلافا)
انظر تفسير ابن كثير (١ : ٤٦ .
هذا وقد ردّ ابن تيمية على ادعاء النصارى انهم هم المنعم عليهم بقوله :
(اما قولهم المنعم عليهم نحن النصارى ، فمن العجائب التي تدل على فرط جهل صاحبها . . . فياسبحان الله ! الم يعرف العام والخاص علما لا تمكن المنازعة فيه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ، ودين أمته الذى تلقوه عنه من تكفير النصارى ، وتجهيلهم وتضليلهم واستحلال جهادهم ، وسبى حريمهم واخذ اموالهم ، ما يناقض كل المناقضة ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم وامته في كل صلاة يقولون : اللهم اهدنا صراط النصارى . . . ولو كانوا يسألون الله هداية طريق النصارى لدخلوا في دين النصارى ، ولم يكفروهم =

ومنها انه قال : ليس من عدل الله تعالى ان يطالبنا باتباع رسول(١) لم يرسله الينا ، ولا وقفنا على كتابه بلساننا .

فالجواب(٢) : انه عليه السلام لو لم يرسل اليهم فليت شعرى من كتب الى قيصر هرقل ملك الروم ، والى المقوقس أمير القبط يدعوهم الى الاسلام(٣) ، ولولا ذلك لم

= ويقاتلوهم ويضعوا عليهم الجزية التي يؤدونها عن يد وهم صاغرون . ولم يشهدوا عليهم بانّهم من اهل النار .

وانما المنعم عليهم هم الذين ذكرهم الله في قوله (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) النساء ٦٩ ، فهؤلاء الذين أمر الله عباده أن يسألوا هداية صراطهم .

وأما النصارى الذين كانوا على دين المسيح قبل النسخ والتبديل فهم من المنعم عليهم كما ان اليهود الذين كانوا على دين موسى قبيل النسخ والتبديل كانوا من المنعم عليهم .

واما النصارى بعد النسخ والتبديل فهم من الضالين .

الجواب الصحيح ٢ : ٨٢ - ٨٤ .

هذا وقد روى الطبرى عن ابن عباس بسنده أن معنى صراط الذين انعمت عليهم " طريق من انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، الذين اطاعوك وعبدوك" . وهذا ما اختاره ابن جرير .

تفسير الطبرى ١ : ١٧٧ ، ١٧٨ (شاكر) .

(١) في ب : رسول الله .

(٢) في ع ، م : والجواب .

(٣) انظر ورقة ٧ أ والتعليق عليها .

يسلط السيف على دين النصرانية (الى)[(١)] اليوم (ستمائة سنة)[(٢)] .

" وليس يقر في الاذهان شيء: اذا احتاج النهار الى دليل .[(٣)]

ومنها انه قال : لو علم المسلمون مرادنا[(٤)] بالأب[(٥)] والابن وروح القدس لما[(٦)] انكروا علينا . فان[(٧)] مرادنا بالأب : الذات[(٨)] . و بالابن[(٩)] : النطق الذى هو القائم بتلك الذات . و بروح[(١٠)] القدس : الحياة . والثلاثة (اله واحد[(١١)]) . هذه الثلاثة يعتقدها المسلمون ، ونحن لم نطلق ذلك[(١٢)] من قبيل[(١٣)] أنفسنا . بل في الانجيل قال عيسى - عليه السلام - : اذهبوا الى سائر

---

(١) مابين القوسين زيادة من : ع .

(٢) في ع . سيط . اى : الى عصر المصنف رحمه الله تعالى .

(٣) في الديوان :

وليس يصحّ في الأفهام شيء: اذا احتاج النهار الى دليل .

انظر ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابي البقاء العكبرى المسمّى بـ" التبيان في شرح الديوان" . ٣ : ٩٢ .

(٤) (٥) مطموستان في : م .

(٦) في ع : ما .

(٧) في ب : وان .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ع : الابن .

(١٠) في ب ، ع ، م : روح .

(١١) في ع : الآلهة واحدة .

(١٢) ساقطة من : ب .

(١٣) في ع ، م : قبل .

الام وعمدوهم[1] (باسم[2] الاب) والابن وروح القدس.[3]

وفي أوّل القرآن : بسم الله الرحمن الرحيم. فاقتصر على هذه الثلاثة[4] : الابن والآب و روح[5] القدس.

ونريد[6] بقولنا المسيح ابن[7] مولود من الله تعالى بلا حدث قبل الدهور انه لم يزل نطقا ، ولم يزل الله تعالى ناطقا . ثم ارسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة الأب الوالد[8] كما ترسل[9] الشمس ضوءها من غير مفارقة القرص الوالد له[10][11] ، وكما[12] يرسل الانسان كلامه الى غيره من غير مفارقة العقل الوالد له (٢٤/أ) فتجسم النطق انسانا من الروح[13] القدس ، ومن مريم رضي الله عنها ، وولد منها بالطبيعة البشرية لا بالالهية.[14]

---

(١) في ع : غدوهم.

(٢) في ع : بالاسم.

(٣) متى صح ٢٨ : ١٩.

(٤) المثبت من ب ، ع ، م : وفي أ : الثلاث .

(٥) في ع : الروح .

(٦) غير مقروءة في : ب. وفي ع : يريد .

(٧) جاء بعدها في ع ، م : مريم.

(٨) في ع ،م : الولد .

(٩) في ب : يرسل .

(١٠) في ع : والوالد .

(١١) انظر تمثيلهم هذا في تاريخ ابن البطريق كما ينقل عنه ابن تيمية في الجواب الصحيح ٣ : ٨٤ ، ٨٥.

(١٢) في ب : كذلك.

(١٣) في ع : روح .

(١٤) انظر تمثيلهم في تاريخ ابن البطريق . الجواب الصحيح ٣ : ٨٨.

فإذا قلنا[1] المسيح ابن الله (لا)[2] نريد[3] بنوة بشرية ، وان له ولدا[4] من صاحبة[5] . وقد اثبت القرآن الولد بمعنى المنطق لقوله تعالى (ووالد وما ولد)[6]

وسبب تجسم كلمة الله تعالى انسانا ان الله تعالى لا يخاطب الآ بحجاب ، لأن اللطايف لا تظهر الآ في الكثايف فظهر في الانسان ، لأنه اشرف خلقه كما خاطب موسى - عليه السلام - من[7] العوسجة[8] . ففعل المعجز بلا هوته ، واظهر المعجز[9] بناسوته والفعلان للمسيح - عليه السلام - كما تقول : زيد ميت بجسده[10] باق بنفسه . وكذلك[11] صلب الناسوت دون[12] اللاهوت كما ان[13] الحديدة المحمّاة يطرق حديدها ويقطع دون ناريتها[14] ، ولذلك[15] سمّى القرآن

---

(١) في ع : قلت.

(٢) مابين القوسين زيادة من : ب .

(٣) في ع : تريد .

(٤) في ع : والدا .

(٥) في ع : صاحبته .

(٦) سورة البلد آية ٣ .

(٧) في ع : في .

(٨) جاء في تهذيب اللغة : العوسج : شجر كثير الشوك معروف ، وهي ضروب منها ما يثمر ثمرا أحمر يقال له المصع . تهذيب اللغة مادة عسج (١ : ٣٣٨ .

(٩) في جميع النسخ المعجز ، والصواب ما اثبته .

(١٠) في ع : بحست .

(١١) في ب ، م : لذلك .

(١٢) في ع : وولي .

(١٣) في ع : في .

(١٤) في ع : بادوتها .

(١٥) في ع : كذلك .

عيسى - عليه السلام - روح الله وكلمته (١)، واسمه عيسى فيكون (٢) الخالق واحدا وهو الأب ونطقه وحياته ، ولا يلزم من تعددها تعدد الخالقين كما تقول (٣) : الخياط خيط الثوب ، ويد الخياط خيطت الثوب (٤). ولا يلزم ان يقال : خيط الثوب خياطان بل خياط واحد . كذلك قولنا : الله تعالى وروحه وكلمته اله واحد . ولا يلزمنا أننا عبدنا ثلاثة كما لا يلزم اذا قلنا (٥) : عقل الانسان ونطقه وحياته : ثلاثة اناسي (٦).

فالجواب (٧) : امّا قوله نريد بالأب الذات . وبالابن النطق . وبروح القدس (٢٤/ب) الحياة ، فلا كفر فيه ، وانما الاطلاق منكر (٨).

وامّا ما اعتمد عليه من نصّ الانجيل فقد تقدم ان انجيلهم ليس شيئا (٩) يعتمد عليه ، ولا هو مضبوط النقل ولا مضبوط العين

---

(١) اشارة الى قوله سبحانه (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه) النساء (٧)

(٢) في ع : ويكون .

(٣) في م : يقول .

(٤) من (ويد الخياط .. الثوب) ساقط من : ع .

(٥) جاء بعدها في ع : الله تعالى وروحه وكلمته اله واحد ان .

(٦) ذكر هذه الشبهة على لسانهم ابن تيمية في الجواب الصحيح . ٢ : ٢٤٨، ٢٥٢

(٧) في ب : الجواب ، وفي ع ، م : والجواب .

(٨) اذ ان هذه الالفاظ لا تستعمل في تلك المعاني ، فالظاهر من لفظ الأب هو من له ولد من غيره ، والمعروف من لفظ الابن هو من له أب ، والمعروف من لفظ روح القدس جبريل على ارادة المعنى اللقبي .
وانظر رد ابن تيمية عليهم فيما اذا ارادوا انها صفات له سبحانه في الجواب الصحيح جـ٢ ص ٢٥٧ .

(٩) في أ : شيء والمثبت من : ب ، م .

و لا يوثق منه[١] بشيء في الدين ، وقد تقدم بسط ذلك في تناقضه.[٢]

وأمّا ما[٣] في القرآن من بسم الله الرحمن الرحيم فتفسيركم له غلط وتحريف كما فعلتم في الانجيل ، لأن الله تعالى عندنا في البسملة معناه : الذات الموصوفة[٤] بصفات الكمال ، ونعوت الجلال .

والرحمن الرحيم " وصفان له سبحانه وتعالى باعتبار الخير والاحسان الصادرين[٥] عن قدرته .[٦] فان صفات الله تعالى منها :

سلبيّة[٧] نحو : الأزلي[٨] اى : لا أوّل له والصمد أى : لا جوف له.[٩]

---

(١) في ع : منها .

(٢) انظر ورقة ١٥ ب - ١٨ ب حول تناقض الاناجيل .

(٣) ما ساقطة من : أ ، ع ،والمثبت من : ب ، م.

(٤) في ع : الموصوف.

(٥) في ع ، م : الصادران .

(٦) قال الشيخ هراس في شرحه على الواسطية " والرحمن الرحيم اسمان كريمان من اسمائه الحسنى دالّان على اتصافه تعالى بصفة الرحمة . وهي صفة حقيقية له سبحانه على ما يليق بجلاله . ولا يجوز القول ان المراد بها لازمها كارادة الاحسان ونحوه . شرح الواسطية ٦ وسيأتي مزيد تفصيل بعد قليل .

(٧) وهي كل صفة مدلولها عدم امر لا يليق به سبحانه .
انظر شرح جوهرة التوحيد ٧٤.

(٨) في ع : الاول . وقد عبر القرآن الكريم عن هذة الصفة بالأول قال سبحانه : (هو الاول والآخر . . .) الحديد ٣ ويطلق المتكلمون على هذه الصفة " القدم ".

(٩) وممن ذهب الى هذا المعنى : مجاهد والحسن البصرى والضحاك بن مزاحم كما روى ذلك بسنده عنهم ابن أبي عاصم في السنّة (: ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣.
وقد حكم الشيخ الالباني على صحة تلك الاسانيد وجودتها .

=

. . . .

= وانظر تفسير الطبرى ٣٠ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
وروى ذلك عن ابن عباس ايضا - لكن بسند ضعيف كما قال الشيخ الالباني - واخرجه ابن ابى عاصم في كتابه السنة ايضا (١ : ٢٩٩ . وانظر تفسير الطبرى ٣٠ : ٣٤٤ .
وساق بسند حسن - كما قال الشيخ الالباني - عن ابن مسعود رضي الله عنه ان معنى الصمد : السيد الذى قد انتهى سؤدده . السنة (١ : ٢٩٩ .
وساق بسند صحيح ايضا عن ابي وائل ان معنى الصمد : السيد الذى لا شيء اسود فيه . السنة (١ : ٣٠٠ .
وساق بسند صحيح عن الحسن وهو قول قتادة ايضا ان معنى الصمد : الباقي بعد خلقه السنة (١ : ٣٠١ .
وعن الشعبي بسند صحيح انه الذى لا يأكل الطعام . السنة (١ : ٣٠٢ .
وبسند جيد عن ابراهيم النخعي انه الذى يصمد اليه الناس في حوائجهم (١ : ٣٠٣ .
هذا وقد روى الطبرى في تفسيره حديثا مرفوعا في معنى الصمد .
قال حدثنا العباس بن ابي طالب قال ثنا محمد بن عمر عن عبيد الله بن سعيد قال ثنا صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال - لا اعلمه الا قد رفعه - قال : الصمد الذى لا جوف له . تفسير الطبرى ٣٠ : ٣٤٥ .
قال ابن كثير بعد ذكره رواية الطبرى لهذا الحديث : وهذا غريب جدا ، والصحيح انه موقوف على عبيد الله بن بريدة . تفسير ابن كثير ٨ : ٥٤٧ ، ٥٤٨ .
وهذا الحديث رواه الطبراني - كما ذكر ذلك الشيخ ناصر - حيث قال :
والحديث رواه الطبراني عن بريدة مرفوعا وسنده ضعيف .
انظر تعليق الشيخ ناصر على كتاب السنة (١ : ٢٩٩
قال ابن كثير في تفسيره : " وقد قال الحافظ ابو القاسم الطبراني في كتاب السنة له ، بعد ايراده كثيرا من هذه الأقوال في تفسير " الصمد " : وكل هذه =

ومنها ثبوتية قائمة بذاته وهي سبعة [١] : العلم [٢] والارادة [٣] و القدرة [٤] ، والحياة ، [٥] والكلام [٦]

= صحيحة ، وهي صفات ربنا عز وجل ، هو الذى يصمد اليه في الحوائج ، وهو الذى قد انتهى سؤدده ، وهو الصمد الذى لا جوف له ، ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه" - تفسير ابن كثير ٨ : ٥٤٨ .

(١) في ب : السبعة .

(٢) جاء في شرح الجوهرة ٩٤ : (صفة ازلية قائمة بذاته تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها .)

وقال الشيخ هراس في تعريفه لتلك الصفة : (والعلم صفة لله عز وجل بها يدرك جميع المعلومات على ماهي به فلا يخفي عليه منها شيء) . شرح الواسطية ص ٣٢ .

(٣) وهي صفة قديمة زائدة على الذات قائمة بها شأنها التخصيص فتخصص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه . شرح الجوهرة ٨٩ .

والسلف يقسمون الارادة الى ارادة كونية ، وتراد فها المشيئة . وهي تتعلق بكل ما يشاء الله فعله واحداثه ، فهو سبحانه اذا اراد شيئا وشاءه كان عقب ارادته له كما قال : (فعال لما يريد) البروج ١٦ ، و (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) .

وشرعيه : وتتعلق بما يأمر الله به عباده ويرضاه وهي المذكورة في مثل قوله تعالى " يريد الله بكم اليسر . . . " .

انظر شرح الواسطيه ص ٣٦ - ٣٧ .

(٤) صفة أزلية قائمة بذاته سبحانه يتأتي بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة شرح الجوهرة ٨٧ ، شرح الواسطية ص ٥٢ .

(٥) اى اتصاف ذاته بالحياة ، وهي صفة ازلية تقتضي صحة العلم . ودليل وجوبها له تعالى اتصافه سبحانه بالعلم والقدرة والارادة وغيرها شرح الجوهرة ٩٩ .

(٦) سيأتي مزيد تفصيل انظر ص ٥٥ ، ٤٣٣ وما بعدها ٤٤٩ .

والسمع[(١)] والبصر[(٢)] .

ومنها فعلية خارجة عن ذاته تعالى يستحيل قيامها به نحو : الرزق والهبات والخلق والاحسان . فتسميه الرازق[(٣)] الوهاب الخالق المحسن باعتبار افعاله لا[(٤)] باعتبار صفة قديمة[(٥)] قائمة بذاته[(٦)] .

---

(١) عرفه الاشاعرة بقولهم : صفة ازلية قائمة بذاته تتعلق بالمسموعات أو بالموجودات فتدرك ادراكا تاما . شرح الجوهرة ١٠٧ .
وقال الشيخ هراس في شرحه معنى السميع : انه المدرك لجميع الاصوات مهما خفتت ، فهو يسمع السّرّ والنجوى بسمع . وان سمعه صفة ازلية قائمة به ، وسمعه لا يشبه اسماع خلقه . شرح الواسطية ص ٣٥ .

(٢) وهو صفة أزلية تتعلق بالمبصرات او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما . شرح الجوهرة ١٠٩ .
وقال الشيخ هراس في معنى البصير : المدرك لجميع المرئيات من الاشخاص والالوان مهما لطفت ، او بعدت ، فلا تؤثر على رؤيته الحواجز والاستار ، وهو من فعيل بمعنى مفعل ، وهو دال على ثبوت صفة البصر سبحانه على الوجه الذى يليق ." شرح الواسطية ٣٥ . ثم ذكر حديثا يدل على انه سبحانه يسمع بسمع ويرى بعين . شرح الواسطية ٣٦ .

(٣) في ع : الرزاق .

(٤) عبارة (باعتبار افعاله لا) ساقطة من : ع .

(٥) ساقطة من : ع ، م .

(٦) وهذا الذى ذهب اليه المصنف من منع قيام صفات الافعال به سبحانه هو مذهب الاشاعرة وغيرهم من المتكلمين . انظر رأى الاشاعرة في المواقف وشرحها ص ٥٣ وما بعدها
قال الطحاوى رحمه الله : (مازال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته . وكما كان بصفاته أزليا ، كذلك لا يزال عليها ابديا) .

=

فالرحمن معناه : المحسن في الدنيا والآخرة لخلقه بفضله .

والرحيم معناه : المحسن في الآخرة خاصة [1] لخلقه بفضله . ولذلك يقـــال :

= قال الشارح : اى ان الله تعالى لم يزل متصفا بصفات الكمال : صفات الذات وصفات الفعل . ولا يجوز ان يعتقد ان الله وصف بصفة بعد ان لم يكن متصفا بها ، لأن صفاته سبحانه صفات كمال ، وفقدها صفة نقص. ولا يجوز ان يكون قد حصل له الكمال بعد ان كان متصفا بضده ، ولا يرد على هذا ، صفات الفعل ، والصفات الاختيارية ونحوها : كالخلق والاماتة والاحياء والاتيان والمجيء والنزول والغضب والرضى والاستواء . . .

وان كانت هذه الأحوال تحدث في وقت دون وقت ، لأن هذا الحدوث بهذا الاعتبار غير ممتنع ، ولا يطلق عليه انه حدث بعد ان لم يكن . . . ومثّل لذلك بالكاتب فقال :

الكاتب في حال الكتابة هو كاتب بالفعل ، ولا يخرج عن كونه كاتبا في حال عدم مباشرته الكتابة .

ثم قال : وحلول الحوادث بالرب تعالى المنفي في علم الكلام المذموم لم يرد نفيه ولا اثباته في كتاب ولا سنّة وفيه اجمال :

فان اريد بالنفي انه سبحانه لا يحل بذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثة ، ولا يحدث له وصف متجدد لم يكن فهذا نفي صحيح .

وان اريد به نفي الصفات الاختيارية من انه لا يفعل ما يريد ، ولا يتكلم بما شاء اذا شاء ولا انه يغضب ويرضى لا كأحد من الورى ، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والاتيان كما يليق بجلاله وعظمته فهذا نفي باطل .

شرح الطحاوية ١٢٧ وما بعدها .

(١) في ع : لخاصة .

يارحمن الدنيا والآخرة . ويارحيم الآخرة .

فالرحمن (١) أبلغ من الرحيم لشموله الدارين . (٢)

---

(١) في ع : والرحمن .

(٢) لعل المصنف رحمه الله اعتمد في تفسيره للرحمن الرحيم على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم قال" الرحمن رحمان الآخرة والدنيا ، والرحيم : رحيم الآخرة " فقد اخرج هذا الحديث ابن جرير في تفسيره قال : حدثنا اسماعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء . قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحي عن ابن ابي مليكة عمّن حدثه عن ابن مسعود .

ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري ... . الحديث .

انظر تفسير الطبري (شاكر) ١ : ١٢٧ .

قال ابن كثير : (روى الحافظ بن مردويه من طريقين عن اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيي عن مسعر عن عطية عن ابي سعيد قال ... الحديث .

ثم ذكر الحافظ ابن كثير طريق ابن جرير ، ثم عقب على ذلك بقوله :

(وهذا غريب جدا ، وقد يكون صحيحا الى من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون من الاسرائيليات لا من المرفوعات ...) تفسير ابن كثير ١ : ٣٣ .

هذا ، وقد اشار الشيخ احمد شاكر الى ان هذا الحديث موضوع لا اصل له واشار الى اقوال العلماء في اسماعيل بن يحيي .

انظر تفسير الطبري (شاكر) الهامش ١ : ١٢١ - ١٢٢ ، ١٢٧ .

واسماعيل بن يحي هذا قال فيه صالح بن جزرة : كان يضع الحديث . وقال فيه الازدى ركن من اركان الكذب لا تحل الرواية عنه .

ونصّ الذهبى على انه مجمع على تركه . الميزان ١ : ٢٥٣ .

ثم انّ في حديث ابن مسعود جهالة اذ لا يعرف من الذى حدّث عن ابن مسعود

ثم ان عطية العوفي تابعي ضعيف كما نصّ على ذلك الذهبي في الميزان .

الميزان ٣ : ٧٩ .

=

وامّا النطق والحياة فلا مدخل لهما في الرحمن الرحيم. بل هو(١) تحريف منه للقرآن .

واذا بطل المستند من الاناجيل ، والقرآن حرم هذا الاطلاق ، فان اطلاق (٢٥/

= هذا ، وقد ذكر الطبرى رحمه الله الفرق بين الرحمن والرحيم - واطال في ذلك - وهو يرى ان الرحمن اشدّ مبالغة من الرحيم. انظر تفسير الطبرى (شاكر) (١ : ١٢٦ - ١٢٨ .

قال الحافظ ابن كثير : الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، ورحمان اشد مبالغة من رحيم. وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق على هذا . . .) تفسير ابن كثير (١ : ٣٥ .

وقد ذكر الفرق بينهما شيخ المصنف العزبن عبد السلام في كتابه ، فوائد في مشكل القرآن) . ص ٣٨ ، ٣٩ .

وذهب ابن القيم الى ان الرحمن دال على صفة الذات . اى الذى الرحمة وصفه .

والرحيم : دال على صفة الفعل .

قال في بدائع الفوائد : (. . . ان الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه والرحيم : دال على تعلقها بالمرحوم . فكان الأول للوصف ، والثاني للفعل .

فالأول : دال على ان الرحمة صفته .

والثاني : دال على انه يرحم خلقه برحمته . واذا اردت فهم هذا فتأمل قوله : (وكان بالمؤمنين رحيما) الاحزاب ٤٣ (انه بهم رؤوف رحيم) التوبة ١١٧ ولم يجئ قط رحمن بهم. فعلم ان رحمن هو الموصوف بالرحمة.

ورحيم هو الراحم برحمته .)ا . هـ.

بدائع الفوائد (١ : ٢٤ .

وعلق الشيخ خليل هراس على قول ابن القيم هذا بقوله :

(وهذا احسن ماقيل في الفرق بينهما) . شرح الواسطية ص ٦ .

(١) ساقطة من : ع.

الموهمات لما لا يليق بالربوبية يتوقف[١] على نقل صحيح ثابت عن الله تعالى ، وليس هو عندكم فكنتم عصاة بهذا[٢] الاطلاق .

واما قولكم ان النطق موجد[٣] فغلط. فان الموجد انما هو القدرة دون غيرها وكل صفة من صفات الله تعالى لها خاصية لا توجد لغيرها.[٤]

فالقدرة[٥] : توجد .

والارادة : تخصص الممكن بازمانه[٦] واحواله .

والعلم : يكشف الواجبات والممكنات والمستحيلات على ما هي عليه .

والسمع : ادراك يختص بالكلام النفسي[٧] ، والصوت اللساني.[٨]

---

(١) في ع : موقوف.

(٢) في ع : بعد .

(٣) في ع : يوجد .

(٤) من (وكل صفة ... لغيرها) ساقط من : م .

(٥) من (دون غيرها ... فالقدرة) ساقط من : ع .

(٦) في ع : في زمانه .

(٧) في ب : النفساني .

(٨) الصوت لا يختصّ باللسان . ففي حديث عبد الله رضي الله عنه قوله : فلقد رأيت الماء من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الانصار ، أو رجل : يارسول الله ، الا نجعل لك منبرا ؟ قال : ان شئتم . فجعلوا له منبرا ، فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها اليه ، تئنّ أنين الصبي الذى يسكّن . قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها . =

والبصر : ادراك خاص (١) يختص بالموجود دون المعدوم بخلاف العلم فانـــــه يعمهما .

والكلام النفسي الذى هو النطق : يكون منه الأمر والنهي والخبر والاستخبـــار دون التأثير. (٢) فلا (٣) يجوز ان يعتقد (٤) ان (٥) الايجاد الا (٦) للقدرة ليس الآ (٧) . والبراهين (٨) على هذه المطالب في كتبنا الكلامية ليس هذا موضعها .

قوله : ونريد ببنوة (٩) المسيح وولادته (١٠) من الله تعالى بلا حدث انـــــه لم يزل نطقا ، ولم يزل الله تعالى ناطقا . قلت : هذا كلام (١١) غير معقول أصـــلا الآ على وجه لا يبقى (١٢) لدين النصرانية (معه) (١٣) أثر وتقريره :

= اخرجهما البخارى ك المناقب باب علامات النبوة في الاسلام : ١٧١ ، ١٧٣ فالظاهر ان تخصيصه الصوت باللسان ليفرق بين الكلام النفسي عند الاشاعرة والكلام الذى هو حروف واصوات.

(١) ساقطة من : ب ، ع ، م.

(٢) في ع : الهام.

(٣) في ع : ولا .

(٤) في ع : يخصص.

(٥) ساقطة من : ب ، ع.

(٦) ساقطة من : ع .

(٧) مطموسة في : م .

(٨) في ب : والبرهان . وسبقها في ع ، م : اكثر.

(٩) في ب : بنوة ، وفي ع : بنبوة .

(١٠) في ع : وولاده ، وفي م : ولادته .

(١١) في ب : لكلام.

(١٢) في ع : ينبغي .

(١٣) مابين القوسين زيادة من : ع .

ان النطق صفة قائمة بذات الله تعالى ، وقد سلمتم ذلك فهو من المعاني لا من الاجسام. بل هو كالعلم والحياة والارادة . فان أردتم ان عيسى - عليه السلام - المتجسد[١] انه[٢] (لم يزل)[٣] من[٤] هذه الصفة المعنوية فهو من باب قلب الحقائق الذى يستحيل وقوعه في زمن من الازمان فضلا عن كونه لم يزل كذلك كما يستحيل ان السواد يكون بياضا ، أو العلم (يكون طعما)[٥] ، أو الرائحة (٢٥/ب)
لونا[٦] . كذلك يستحيل ان يكون النطق انسانا . فهذا التفسير غير معقول ولا متصور.

وان أردتم انه لم يزل نطقا ، أى : لم يزل الله تعالى يخبر عن وجود عيسى - عليه السلام - في أزله فهو صحيح متصور[٧] ، لأن خبر الله تعالى يتعلق بجميع الاشياء : الموجودات ، والمعدومات الماضيات ، والحاضرات والمستقبلات ، لكن هذا التفسير لا (يبقى معه)[٨] لدين النصرانية وجود . فان خبر الله تعالى كما

---

(١) في م : المتحد .

(٢) انه ساقطة من : ع ، م

(٣) في ع : ولم يزله ، وفي م : لم تزل .

(٤) ساقطة من : ب ، ع ، م.

(٥) في ع : ظنا ، وفي م : يكون ظنا .

(٦) سبقها في ع : تكون .

(٧) هذا على رأى الاشاعرة القائلين بان كلامه معنى نفسى واحد وهو به آمر ناه مخبر. . . .
أما على ماذهب اليه السلف من ان كلامه تعالى حروف واصوات ، فالله سبحانه لم يكن في الازل مخبرا بوجود عيسى ، اذ هذا فرد من افراد الكلام وافراد الكلام حادثة : وان كان يعلم أزلا انه سيوجد . وهل يتصور ان الله تعالى لم يزل ولا يزال يقول : ان عيسى سيوجد ؟ !

(٨) في ع : يبقـــي .

يتعلق بوجود عيسى عليه السلام يتعلق بوجود كل واحد من اليهود وغيرهم في الأزل ولم يزل (١) كل واحد من اليهود نطقا بهذا التفسير. فينبغي ان يكون كل واحد من اليهود ابن الله تعالى . ولا مزية لعيسى - عليه السلام - على احد من اليهود (٢) في ذلك (بل ولا) (٣) على شيء من الحشرات.

وان (٤) اردتم تفسيرا ثالثا فقولوه فانه غير معقول من قولكم لم يزل المسيح - عليه السلام - نطقا . فظهر ان احد الأمرين لازم وهو : اما ابطال مذهب النصارى ، أو يكون كلامهم غير معقول (٥) فضلا عن اقامة الدليل عليه . فانهم لا يتكلمون بكلام الا مثل هذا لا يتحصل منه شيء.

قوله : ثم ارسل الله نطقه من غير مفارقة ، قلت : هذا غلط وعمى وعدم بصيرة فان ارسال الشيء اتصاله بغيره المباين له . وهو غير معقول في كل صفة من الصفات (٦) النطق وغيره . فيستحيل (٧) ارسال الالوان ، والطعوم والروائح ، والعلوم (٢٦/أ) والظنون الآ مع انتقال محالها ، اما بمفردها فمحال ببديهة العقل ، ومن شك في ذلك فليس بعاقل . ومحل هذا النطق يستحيل عليه الحركة والاتصال والانفصال فانه ليس بجسم باتفاق الفريقين .

---

(١) ساقطة من : م.

(٢) من (ابن الله . . . اليهود) ساقط من : ع .

(٣) في ع : الا .

(٤) في ع : فان .

(٥) من (من قولكم لم يزل . . . . معقول) ساقط من : ع ، م.

(٦) في ب : صفات.

(٧) في ب : ويستحيل .

واما ارسال الشمس لضوئها فليس معناه : ان (١) صفة قائمة بالشمس اتصلت بالغير، بل الله تعالى يخلق الأنوار والأضواء في اجرام الهواء الكائن بين السماء والأرض. فالضوء الحاصل في كل جزء من الهواء غير الضوء الحاصل في الجزء الآخر ، وغير الضوء القائم بجرم الشمس. (٢)

---

(١) ساقطة من : ع .

(٢) هذا التمثيل منهم غير صحيح ، اذ أنهم ينصون في امانتهم - كما سيأتي - ان المسيح اله حق من اله حق من جوهر ابيه ، وهو مساو للأب في الجوهر. فجعلوه جوهرا وربا . وهذا بخلاف ضوء الشمس ، والنطق بالنسبة للانسان اذ ان الضوء القائم بالشمس ليس شمسا ، ولا جوهرا قائما بنفسه ، وليس مساويا للشمس.

ومعلوم ان نطق زيد ليس هو نفس زيد ، بل هو صفة له . فالنطق والضوء صفتان لزيد والشمس ، والصفة غير الموصوف لا حتياجها اليه . كما ان يد الخياط ليست هي الخياط ، وهي غير مساوية له . انظر النصيحة الايمانية ورقة ٤٣ ب ، ٤٤ أ .

قال ابن تيمية : " اما اذا جعلتم ذلك - الكلمة او العلم والحياة - صفات لله تعالى كما ان الضوء والنطق والحرارة صفات لما تقوم بها امتنع ان تحل بغيرها ، وامتنع مع الحلول ان تكون فاعلة فعل الشمس والنفس. وانتم جعلتم الكلمة والحياة حالّة بغيره سبحانه ، وجعلتم ما يحل به الها خالقا ومعلوم انه لا أحد من العقلاء يجعل ما يحل فيه ضوء النار نارا ، ولا ما يحصل فيه شعاع الشمس شمسا ، ولا ما يحصل فيه نطق زيد وعلمه هو نفس زيد فكان جعلكم المسيح هو الخالق للعالم مخالفا لتشيلكم. " الجواب الصحيح ٢ : ٢٥٧ .

وابطل هذا التمثيل في موضع آخر من كتابه من عدة وجوه اذكر بعضها : ان الشعاع ليس متولدا من جرم الشمس . . . . بل هو حادث بائن عن جرم الشمس ولكنها سبب في حصوله . ولهذا يشبه به العلم الحاصل في قلب المتعلم بسبب =

فهاهنا(١) صفات عديدة ، وموصوفات كثيرة لم يرسل(٢) منها صفة واحدة بل

= تعلم العلم من غيران يكون من ذات علم العالم. ولهذا يشبه علم العالم بالسراج الذى يقتبس كل احد من نوره وهو لم ينقص بخلاف تولد المولود عن والده فانه متولد من عينه.
والشعاع القائم بالهواء والأرض ليس هو قائما بذات الشمس ... بل هو عرض قائم بمحل آخر والعرض الواحد لا يكون في محلين.
والنصارى يقولون : ان الكلمة التي هي علم الله متولدة منه ، وهي قديمة ازلية والصفة قائمة بالموصوف. فالصفة مثل مايقوم بذات الشمس من استدارة وضوء فذاك صفة لها ، وهو غير الشعاع القائم بالهواء فان ذاك بائن عنها فكيف يجعل هذا هو هذا ؟! . فان قالوا نحن مقصودنا ان حكمة الله وعلمه نوره انزله الى المسيح وافاضه على المسيح كما يفيض الشعاع عن الشمس قيل لهم : فهذا قدر مشترك بين المسيح وسائر الانبياء فلا اختصاص للمسيح بذلك.
ثم ان القول بان الله ارسل خلقه من غير مفارقة الأب الوالد ... تمثيل باطل فالشمس نفسها لم تسكن في الهواء والأرض وانما سكن شعاعها ، فوزانه ان يقال : فكذلك سكن نور الله وبرهانه وهداه ، وروحه ، وهذا اذا قيل لا شيء فيه ولا اختصاص للمسيح وحده به.
ثم ان القول بان الله ساكن في المسيح فوزانه ان تكون الشمس نفسها ساكنة في موضع صغير من الارض ، فلو أن أحدا قال ذلك لعد خارجا عن دائرة العقلاء فكيف بالله تعالى وهو اكبر من كل شيء تدعون انه سكن في بطن مريم؟ انظر الجواب الصحيح ٣ : ٨٤ - ٨٧.
وايضا : فان الضوء عرض فيلزمهم ان الاله عرض حل في الانسان ، والانسان هو الجوهر ، وهذا في غاية الفساد . انظر الفصل ١ : ١١٧.

(١) في ب : وهاهنا.

(٢) في ب ، ع : ترسل.

كل صفة لازمة لمحلها لم تفارقه [1] . فان أردتم ان الله تعالى خلق في [2] عيسى عليه السلام نطقا بما طلبه الله تعالى من العباد أو بغيره [3] ، فكذلك سائر الانبياء عليهم السلام . بل العلماء والمشرعون [4] كذلك خلق الله تعالى في نفوسهم الاخبار عن احكامه تعالى ، فان كان عيسى عليه السلام بهذا [5] ابنا فالعلماء كلهم [6] كذلك ، والا فلا أحد من خلق الله تعالى ابنا وهو الحق .

واما ارسال الانسان كلامه لغيره (عن فكره) [7] فذلك امّا : بالكتابة [8] فالمرسل حينئذ اجسام و رقوم سود في اجسام بيض ، ونطقه القائم بنفسه لم يرسله [9] بل ارسل مايدلّ عليه .

واما ان يوصي من يخبره بمقاصده [10] مشافهة فهو صوت صدر على [11] لسانه (٢٦/ب) سمعه رسوله فقال ذلك الرسول اصواتا أخر لذلك الغير . والأصوات من خواص اللسان وقصبة الرئة [12] لا تكون الاّ في الاجسام .

---

(١) في ب : يفارقه .

(٢) ساقطة من : ع .

(٣) في ع : لغيره .

(٤) في ب ، ع : المتشرعون .

(٥) في م : هذا .

(٦) ساقطة من : ع .

(٧) في ع : في ذكره .

(٨) في ب : بالكتاب .

(٩) في ع : يرسل .

(١٠) في ب : لمقاصده .

(١١) في ع ، م : عن .

(١٢) جاء في صحاح الأحاديث انّ الطعام سمع تسبيحه وهو يؤكل ، وسمع اكثر من واحد بكاء النخلة ... الخ . انظر ص ٢٤٨ - ٢٤٩ من هذه الرسالة .

ولذلك احلناها على الله تعالى ، لأنه[(١)] ليس بجسم ، بل الثابت لله تعالى انما هو الكلام النفسي الذى ليس باصوات ، والاصوات دالة عليه.[(٢)]

وعلى كل تقدير : فلم يرسل الانسان كلامه النفسي ولا الصوتي ، بل النفسي قائم بنفسه ، والصوتي سمعه رسوله[(٣)] (وعدم لحينه[(٤)]) لم[(٥)] يأخذه الرسول[(٦)] معه . فعلم ان هذا التمثيل غير مطابق لدعواكم. بل جهل[(٧)] بالحقائق واحكامها وما هي عليه.[(٨)]

---

(١) في ع : فانه .

(٢) قلت : هذا على مذهب الاشاعرة ، اما السلف : فالله تعالى يتكلم بما شاء ومتى شاء وكلامه قديم ، وافراده حادثة . ويتكلم بصوت ، وكلامه لا يشبه كلام المخلوقين .

قال عبد الله بن انيس رضي الله عنه " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله يحشر العباد يوم القيامة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : انا الملك وانا الديان لا ينبغي لأحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة" اخرجه احمد عن جابر عن عبد الله بن انيس . . . جـ٣ : ٤٩٥ ، والبخارى في افعال العباد ٤٠ ، وفي الصحيح ك التوحيد باب قوله ولا تنفع الشفاعة عنده . . . ٨ : ١٩٤ بلفظ : " يذكر عن جابر عن عبد الله بن انيس . . . " وفي الادب المفرد ٣٣٧ .

(٣) جاء بعدها في ع : فقال ذلك الرسول .

(٤) في ع : وصدم لجبيه .

(٥) في ع : ولم.

(٦) في ع : والرسول .

(٧) في ع : هو جهل .

(٨) وقد رد ابن تيمية ـ رحمه الله ـ على تمثيلهم هذا فذكر تسعة وجوه بديعة في ابطاله . انظر الجواب الصحيح ٣ : ٨٨ - ١٠٣ .

فان قلتم ان الله تعالى امر عيسى - عليه السلام - فقال ما يدل على احكام الله تعالى للخلق ، فهو والانبياء سواء في ذلك فلا معنى لاختصاصه بالنبوة.[١] بالبنوة .

قوله : فتجسم[٢] النطق انسانا من الروح القدس ، ومن مريم - رضي الله عنها - الى آخر كلامه . قلت : هذا موضع الخبط والجهل والكفر وعدم الانسانيه بالكلية . كيف يتخيل عاقل ان النطق يصير جسما ؟ ! وذلك كقول القائل[٣] : الالوان والطعوم والروائح صارت (جمالا و[٤]) براذين[٥] ، فمن قام به لون قام به برذون . ومن قام به رائحة قام به جمل أو فرس، وكيف يتخيل عاقل ان المعاني تنقلب اجساما مع ان المعاني مفتقرة للمحال[٦] لذاتها والاجسام مستغنية عن المحال لذاتها فكيف ينقلب المفتقر لذاته مستغنيا لذاته وذلك كانقلاب الممكن واجبا لذاته ،او[٧] الزوج (٢٧/أ) فردا ، او[٨] الفرد زوجا ، أو[٩] السواد بياضا . فان كنتم تجوزون[١٠] هذا كله (وليس[١١] لكم) من العقول[١٢]

---

(١) ساقطة من : ع .

(٢) في م : فيجسم.

(٣) في ب : القائلون .

(٤) مابين القوسين ساقط من : م.

(٥) المثبت من : ب ، م وفي أ : برذاذين .

جاء في اللسان : البرذون : الدابة . والانثى برذونة . وجمعه براذين .

والبراذين من الخيل : ماكان من غير نتاج العرب. مادة برذن اللسان .

(٦) في ع : الى المحال .

(٧) (٨) في ع : " و" .

(٩) في ب ، ع : " و" .

(١٠) في ب : يجوزونه .

(١١) في ع : فليس لهم.

(١٢) في ب : العقل . وفي ع : المعقول .

ما تدركون[١] بـه[٢] هذه الاحكام - وهو الظن بكم - سقطت مكالمتكم ، لأن الكلام مع البهائم عبث وسفه . وان كنتم تعقلونها فارجعوا عن قولكم تجسم[٣] النطق الرباني في عيسى بن مريم . واعترفوا ببطلان[٤] البنوة المبنية عليه ، وان عيسى - عليه السلام - فيه وجهان واعتباران : هو من وجه اله ، ومن وجه انسان . فالآفات[٥] والصلب ترد على الوجه الانساني . ويصير هذا الكلام كله[٦] كفرا وجنونا ، لأن المبني على الأصل الفاسد فاسد .

قوله : ان القرآن الكريم اثبت هذه[٧] البنوّة بقوله تعالى " ووالد وما ولد "[٨]

قلت : هذا افتراء على الله تعالى ، وعلى كتابه ، وعلى المسلمين . انما اقسم الله تعالى بآدم وذريته[٩] .

---

(١) في ب : يدركون .

(٢) ساقطة من : ب ، م .

(٣) في ب ، ع : بتجسم .

(٤) في ب : بطلان .

(٥) في ع : والآفات .

(٦) ساقطة من : ع .

(٧) ساقطة من : ع ، م .

(٨) سورة البلد آية ٣ .

(٩) ومن ذهب الى ذلك مجاهد وقتادة وابو صالح والضحاك وسفيان الثوري وسعيد بن جبير والسدى والحسن البصرى وغيرهم . وقيل فيها غير ذلك . وذهب ابن جرير الى انها عامّة في كل والد وما ولد . انظر تفسير الطبري ٣٠ : ١٩٥ - ١٩٦ .

قال ابن كثير : " وهذا الذى ذهب اليه مجاهد واصحابه حسن قوى ، لأن الله تعالى لما اقسم بام القرى وهي المساكن اقسم بعده بالساكن وهو آدم =

فليس للنصراني (١) ان يتسلط (٢) بالتحريف على كتابنا كما تسلط (٣) على كتابهم (٤) .

قوله : وسبب تجسم (٥) الكلمة ان اللطيف لا يظهر الآ في الكثيف كما خاطب الله تعالى موسى - عليه السلام - من العوسجة .

قلت : هذا ايضا من الجهالات النصرانية ولم قلتم (٦) : ان اللطيف لا يظهر الآ في الكثيف ؟ بل يجوز ان يخلق الله تعالى لنا علما ضروريا (بكل لطيف) (٧) على ما هو (٨) عليه من غير ان يحل ذلك اللطيف في غيره ، ولا يتحد بسواه ، كما ان الخلق يعلمون وجود الله تعالى وصفاته العلا بدلالة صنعته (٩) عليه قبل (١٠) (٢٧/ب) ما تدعونه (١١) من الاتحاد الحادث (١٢) في زمن عيسى - عليه السلام - و (١٣) يلزم النصارى في هذا المقام أمور (١٤) شنيعة :

= ابو البشر وولده . تفسير ابن كثير جـ٨ : ص ٤٢٥ وقيل في الآية اقوالا أخر انظر تفسير الطبري ٣٠ : ١٩٥ ، ١٩٦ .

(١) المثبت من : ع ، م ، وفي أ ، ب للنصارى .

(٢) (٣) في ب : تتسلط .

(٤) في ع ، م : كتابه .

(٥) ساقطة من : م . وفي ع : تجسيم .

(٦) من (كما خاطب ... قلتم) ساقط من : ع .

(٧) في ع : يحل بلطيف .

(٨) في ب : هي .

(٩) في ب : صنعه .

(١٠) في ع : قيل . وفي م : فبطل .

(١١) في ب ، ع : يدعونه .

(١٢) سبقها في ع : " و " .

(١٣) الواو ساقطة من : ع .

(١٤) في ع : أمورا .

(امّا بطلان)[١] مذهبهم ان صحّ ظهور اللطيف مع الغنى عن الكثيف. أو يكون الخلائق : آدم - عليه السلام - وغيره من الانبياء - عليهم السلام - وجميع الخلائق لم يظهر لهم من صفات الله تعالى ، وكمال ذاته شيء قبل عيسى - عليه السلام - ان[٢] لم يكن قبله اتحاد[٣] ، لأن[٤] هذا الاتحاد شرط للظهور عندهم.

وان كان الظهور[٥] حاصلا قبله كان الاتحاد الحاصل لعيسى[٦] - عليه السلام - حاصلا لجميع الخلائق العالمين بالله تعالى وبصفاته[٧] ، الذين ظهرت لهم الصفات الربانية ، والمعارف الالهية. وحينئذ لا اختصاص لعيسى - عليه السلام - ولا مزيّة له حتى يجعل ابن الله تعالى دون الناس اجمعين.

ولم يتحد الكلام لموسى - عليه السلام - بالعوسجة ، بل سمع كلام الله تعالى وهو قائم بذاته . وقد[٨] تقدم استحالة مفارقة الصفة للموصوف[٩] ، فكيف ينتقل كلام الله تعالى للشجرة حتى يسمعه[١٠] موسى - عليه السلام - فهذا[١١] ايضا من الافتراء على قصة موسى - عليه السلام - .

---

(١) في ع : ان.
(٢) المثبت من : ع ، وفي باقي النسخ : ان.
(٣) في ب : الاتحاد.
(٤) سبقها في ع : " و ".
(٥) في ع : المظهر.
(٦) ساقطة من : م.
(٧) في ب : وصفاته.
(٨) ساقطة من : ب.
(٩) في ع : الموصوف.
(١٠) في ب ، ع ، م : سمعه.
(١١) في ب : وهذا.

ومن اين للنصارى عقل يفهمون[1] به احوال الانبياء - عليهم السلام - في دقائق الملكوت، وعجائب[2] اسرار الربوبية مع انّهم قد جهلوا احكام المعاني ، وجوزوا عليها أن تكون اجساما . ولذلك عدلت عن بيان كيفية سماع موسى - عليه السلام - لكلام الله تعالى وهو قائم بذاته (من غير)[3] حرف ولا صوت ، وهو مبسوط في كتبنا (٢٨/أ) الكلامية[4] . وقد ذكرته مستوعبا[5] في شرح الاربعين[6] للامام فخر الدين[7] فمن اراده نظره هناك.[8]

وبهذا التقرير يظهر فساد تمثيلهم[9] بالحديدة[10] والخياط فان ذلك فرع تجسد المعنى وانتقاله للناسوت ، وقد ظهر بطلانه .

---

(١) في ع : يقيمون .

(٢) سبقها في ع : دقائق .

(٣) في ب ، ع ، م : بغير .

(٤) ساقطة من : ع .

(٥) ساقطة من : م ، وفي ع : مستوعبا .

(٦) انظر ص٨ عند الحديث عن مصنفاته .

(٧) هو محمد بن عمر بن الحسين الرازي مفسر ، اصولي ، متكلم . شافعي المذهب . امام وقته في العلوم العقلية ، وأحد الائمة في العلوم الشرعية . كان ذا ثروة ، وكان يخدمه اكثر من ثلاثمائة تلميذ . قيل انه ندم بسبب شغله في علم الكلام ، من تصانيفه : التفسير الكبير ، المحصول ، الاربعين ، اعجاز القرآن .... وغير ذلك . طبقات الشافعية للحسيني ٨٢ ، طبقات المفسرين ٢ : ٢١٣ - ٢١٥ .

(٨) الا ان المصنف سيفصل في ذلك انظر ورقة ٦٥ ب ، ٦٦ أ .

(٩) في ع : تشبيههم .

(١٠) في ع : الحديدة .

وانظر ردّ ابن تيمية على تمثيلهم هذا في الجواب الصحيح ٣ : ٤٠ - ٤٢ وانظر الفصل ١ : ١١٧ .

واما تصريح القرآن الكريم بكون عيسى - عليه السلام - روح الله وكلمته[١] ، فقد تقدم الجواب عنه[٢] قوله : الله[٣] وكلمته وروحه اله واحد ، فلا يلزمنا القول بثلاثة الهه ، كما تقول[٤] : الانسان وعقله وحياته : ثلاثة[٥] وهو انسان واحد .

قلنا[٦] : بل يلزمكم ، لانكم قلتم الكلمة انتقلت للمسيح - عليه السلام - فاستحق العبادة (لأجل ما انتقل اليه[٧] من[٨]) الكلمة ، والله تعالى يستحق العبادة لذاته من غير أن ينتقل له من غيره[٩] شيء ، والروح القدس الذى هو الحياة . ونحن ننكر عليكم هذا الاطلاق ايضا ، لما فيه من (الايهام باحوال)[١٠] الاجسام الحيوانية تسوية[١١] بالله تعالى . وتقولون في صلاتكم :

" والروح القدس (مساو[١٢] لك) في الكرامة " ولا تفضلون[١٣] احد الثلاثة على الآخر .

---

(١) في ع : وكلمة الله .

(٢) في ب ، ع : عنه .

(٣) ساقطة من : ع .

(٤) في م يقول .

(٥) ساقطة من : ع ، م ، وفي س جاء بعدها : اشياء .

(٦) في ع : قل . وانظر رد ابن تيمية على هذا التمثيل في الجواب الصحيح ٢ : ٢٤٨ فما بعدها .

(٧) المثبت من : ب ، م ، وفي أ : له .

(٨) في ع " الى ان انتقلت منه " .

(٩) في ع : غير .

(١٠) في ع ، م ، ب : ايهام احوال .

(١١) في ع : وتسويتها .

(١٢) في ع : ما وليك .

(١٣) في ب : يفضلون .

فالثلاثة عندكم مستوية مستحقة للعبادة والخضوع. فلكم ثلاثة آلهة بالضرورة.

ووزانه[(١)] في الانسان ان يعتقد معتقد ان عقله[(٢)] قد انتقل للجمل[(٣)] فاستحق تعظيما كتعظيم[(٤)] الانسان، لاجل ما انتقل اليه.

وروحه ايضا تستحق[(٥)] تعظيم الانسانية. فيكون لنا ثلاث اناس جزما. وانما كان الانسان واحدا، لأن صفاته لم تتعده[(٦)] ولم تعدل[(٧)] صفة[(٨)] من صفاته (٢٨/ب) ذاته في التعظيم. بل المعظم واحد وهو الانسان لما اشتمل عليه من كمال العقل، وجميل الصفات. فكان ينبغي للنصارى اذا قصدوا هذا المعنى ان يقولوا كما قال المسلمون: المعظم باستحقاق العبادة والعبودية[(٩)] واحد وهو الله تعالى لكمال صفاته وشرف ذاته. وليس شيء من صفاته مستحقا للعبادة كان منتقلا لو جوز[(١٠)] الانتقال. أو[(١١)] كانت الصفة قائمة بذاته. ولا يستحق[(١٢)] (العبادة الموجبة[(١٣)])

---

(١) في ع: ولو ان.

(٢) في ع: عقل.

(٣) في ع: الى الجمل.

(٤) في ع: لتعظيم.

(٥) ساقطة من: ع، وفي ب: يستحق.

(٦) في جميع النسخ: تتعداه.

(٧) في ع: يعدل، وفي م: تعدل.

(٨) في جميع النسخ: بصفة.

(٩) في م: والعبودة.

(١٠) في م: وجوزنا. وفي ع: لوجود.

(١١) في ع: ان.

(١٢) في ع: تستحق.

(١٣) مابين القوسين ساقط من: ع، م.

للالهية[١] الا ذات[٢] واحدة موصوفة بصفات الكمال لا شيء من صفاتها ولا غير صفاتها . فهذا هو التوحيد المحقق الذى عليه المسلمون .

اما النصارى فاعتقدوا استحقاق العبادة للذات او بعض الصفات ومن حلّ فيه بعضها فكانوا قائلين بتعدد الآلهة بالضرورة ، فلا معنى لقولهم[٣] ان ذلك لا يلزمنا . (وانما[٤] لا) يلزمهم ذلك اذا قالوا : المسيح - عليه السلام - لا يستحق العبادة[٥] ، ولا نصلي[٦] له ولا نعبده ومن عبده كفر ، لأنه عبد من حلّت فيه صفته فهو غير الله تعالى ، ومن[٧] عبد غير الله تعالى فهو مشرك .

فائدة[٨] : بل من عظم صفة من صفات الله تعالى علمه أو حياته أو كلامه أو سمعه أو بصره تعظيم الله تعالى فهو كافر[٩] مشرك مع الله غيره قائل بتعدد آلهة[١٠] . فلا معنى لانكار ذلك منهم .

---

(١) في ع : الالهية .

(٢) في ع : ذاتا .

(٣) ساقطة من : ب .

(٤) في ع : وان لم . و (لا) ساقطة من ب ، م .

(٥) في ب : للعبادة .

(٦) في ع : يصلي .

(٧) في ب : فمن .

(٨) ساقطة من : ب .

(٩) ساقطة من : ب .

(١٠) في م : الآلهة . اذ المسمى باسم الله في قول لا اله الا الله هو الذات بجميع صفاتها ، وليس الله علما للذات وحدها ، ولا لصفة من صفاتها .

واذا : فالمعبود هو الذات بصفاتها اللازمة لها ، فلا تعبد الذات وحدها مجردة عن جميع الصفات ، ولا صفة من صفاتها ، اذ هذا معناه : قول بتعدد المعبود .

ولا شك ان النصارى لغلبة الجهل عليهم لا يفهمون معنى الاله[(١)] ، ولا أى شيء هو الموجب[(٢)] لاستحقاق العبودية فلذلك عبدوا ثلاثة آلهة وهم لا يشعرون ، فهم (٢٩/أ) كمن لا يفهم حقيقة القتل (ثم يقتل)[(٣)] ثم ينكر على من (ينسب له)[(٤)] القتل[(٥)] ويتعجب منه ويغلطه . فينبغي لهذه الطائفة النصرانية ان تبكي وتنوح على فقد العقل (قبل ان[(٦)]) تبكي على فقد الدين . فاذا وهبها الله تعالى عقلا سألت عن حقيقة الاله[(٧)] حتى تعلمها بحدودها ، وشروطها ، وخصوص ماهيتها وما يجب للالهية[(٨)] ، وما[(٩)] يستحيل عليها[(١٠)] ، واى شيء اذا فقد لا يكون المحل مع فقده الها ، فاذا[(١١)] علمت هذه الأمور كلها كما علمها[(١٢)] المسلمون استيقظت من سكرة[(١٣)] جهلها ، وظهر[(١٤)] لها انها تعبد

---

(١) في ب : الآلهة .

(٢) في ع : الواجب.

(٣) مابين القوسين ساقط من ع ، م.

(٤) في ع : نسب اليه ، وفي م : ينسب (اليه) .

(٥) جاء بعدها في ع ، م : وقد قتل .

(٦) في ع : وان.

(٧) في ع ، م : الالهية.

(٨) ساقطة من:ع .

(٩) (ما) ساقطة من ب.

(١٠) ساقطة من:ع .

(١١) في ب:واذا .

(١٢) في ع ، م:عليها .

(١٣) في ب : سكر.

(١٤) فى ب:فظهر.

ثلاثة الهة [(١)] ، وان المتمين (الا تعبد الا الها واحدا) [(٢)]

---

(١) قانون ايمانهم " امانتهم " الذى اتفقت عليه جميع فرق النصارى - كما سيأتي نصه - يصرح بعبادتهم ثلاثة آلهة الآب ، والابن ، والروح القدس.
اما قولهم ان هؤلاء الثلاثة واحد فهو قول غير معقول اصلا فضلا عن أنّ نصوص اناجيلهم تدحض ذلك الادعاء دحضا واضحا ، حيث ان المتتبع لنصوص الاناجيل يظفر بنصوص كثيرة جدا يعلم منها ان المسيح - عليه السلام - ذاتا مستقلة تتمتع بصفات مغايرة لما يسمونه بالآب وروح القدس ، وسأذكر اربع نصوص فقط لا مجال لتأويلها تدل على ان المسيح - عليه السلام - هو غير الآب والروح القدس

أ - جاء في انجيل متى صح ١٢ : ٣١ ، ٣٢ " لذلك اقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس ، ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي ".

ب - وفي انجيل مرقس ١٣ : ٣٢ (واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الّا الآب).

جـ - وفي انجيل مرقس ايضا صح ١٦ : ١٩ " ثم ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله ".

د - وفي انجيل يوحنا صح ١٤ : ٢٨ " لو كنتم تحبونني لكم تفرحون لاني قلت لكم امضي الى الآب لأن أبي اعظم مني "

والنصوص كما قلت كثيرة جدا كلها دالة على ان المسيح ذات مستقلة - تركتها خشية الاطالة - وهم جميعا مصرحون بعبادتهم الآب والابن وروح القدس بوصفهم آلهة كما في امانتهم المتفق عليها بين جميع فرقهم.

(٢) في ب : الا يعبد الا اله واحد ، وفي ع ، م : الا يعبد الّا واحد .

فان قالوا نحن لا نعبد المسيح - عليه السلام - ولا نعظم الكلمة تعظيم العبادة ، ولا نصلي لها حلت الكلمة ام لا ، ولا يستحق العبادة الا الله وحده دون صفاته العلا حلت ام لا [١]. فهذا حق لا ننكره عليهم ، ويكونون موحدين ، وانما يبقى الانكار في القول بالحلول والاتحاد [٢] (على اختلاف [٣]) مذاهبهم ، وجحد [٤] النبوة . فبهذه الطرق [٥] نكفرهم لا بتلك ان صرحوا بما ذكرته . والمصرح بهذا هم [٦] النسطورية دون اليعاقبة والملكية [٧].

والفريقان يكفرونهم [٨]. وهم أقرب النصارى الى الصواب . وليس للمسيح - عليه السلام - عندهم مزية على سائر الانبياء الا انه أفضلهم فقط ، كما نقول نحن : ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضلهم .

ومنها انه قال : اذا احتججنا [٩] ببعض القرآن لا يلزمنا بقيته ، لأنه كمكتوب أخرجه صاحب الدين بمائة دينار ، وفيه مكتوب انه قد وفّي . فان [١٠] ذلك لا ينفع (٢٩/ب) المديون .

---

(١) من (ولا يستحق العبادة . . . لا) ساقطة من : ع .

(٢) تقدم معنى الحلول والاتحاد انظر ص ١٥٩ (الهامش) .

(٣) في ع : لاختلاف .

(٤) في ع : يجحد .

(٥) في ع ، م : الطريق .

(٦) في جميع النسخ : هو .

(٧) في م : الملوكية . وانظر التعريف بهذه الفرق ص ٢٠٤ [illegible]

(٨) في ع : نكفرهم ، وفي م : يكفرهم .

(٩) في م : احتجا .

(١٠) في ع : أن .

قلنا : هذا التمثيل غير مستقيم ، فان كتاب الدين ان كانت البينة فيه على القبض والوفاء نفع[(١)] المديون . وان كانت البينة فيه[(٢)] على القبض دون الوفاء فهذا هو الذى لا ينفع . وبينة صحة القرآن هو[(٣)] المعجزة الدالة على عصمة الرسول عليه السلام . والمعصوم كلامه كله (حق و)[(٤)] صدق فهو كالمكتوب الذى فيه البينة على القبض والوفاء يحتج بجميع ما فيه .

ومنها انه (قال : ان)[(٥)] قالوا لم اطلقتم لفظ الابن والروح والأقانيم[(٦)] مع أن[(٧)] ذلك يوهم انكم تعتقدون تعدد[(٨)] الآلهة ، وان الآلهة ثلاثة اشخاص مركبة ، وانكم تعتقدون بنوة المباضعة .[(٩)]

قلنا[(١٠)] للمسلمين : هذا كاطلاق المتشابه عندكم من لفظ اليد والعين ونحوهما[(١١)] يوهم[(١٢)] التجسيم[(١٣)]

---

(١) في ب : يقع فيه .

(٢) ساقطة من : ب .

(٣) في ع ، م : هي .

(٤) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٦) في ع : الاقانتم .

(٧) ان ساقطة من : ع .

(٨) سبقها في ع : توهم .

(٩) ورد هذا السؤال على لسانهم في الجواب الصحيح ٣ : ١٣٨ .

(١٠) في ع : قلت .

(١١) في ع : نحوه .

(١٢) سبقها في ع : مما . وفي م : توهم .

(١٣) في ع : التجسم .

وانتم لا تعتقدونه[1] .

قلنا : انما يطلق المسلمون المتشابه بعد ثبوته نقلا متواترا يقطع[2] به[3] عن الله تعالى أنه أمر بتلاوته[4] امتحانا لعباده[5] ، ليضل من يشاء ، ويهدى من يشاء وليعظم ثواب المهتدين حيث حصلوا الهداية بعد التعب في[6] وجوه النظـــر ،

---

(١) هذه الاطلاقات في كتاب الله تعالى ، وفي سنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - ليست من قبيل المتشابه ، ولا تستلزم التجسيم . بل اننا نثبت ما أثبت اللـه تعالى لنفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فنقول : لله يـد ليست كأيدى أحد من خلقه ، وعين لا كعين أحد من خلقه .... الـــخ وذلك لورود هذه الصفات في آيات كريمة واحاديث ثابتة نذكر منها :- قوله سبحانه مخاطبا ابليس اللعين (... يا ابليس ما منعك أن تسجد لمـا خلقت بيدى)سورة ص آية ٧٥ . وقوله سبحانه :" ان الذين يبايعونك انمـا يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ...) الفتح ١٠ . وفي صحيح مسلم عن ابي موسى عن النبي عليه السلام قال : (ان الله عز وجـل يبسط يده بالليل ، ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ، ليتوب مسـئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها . ك التوبة باب قبول التوبة من الذنوب ٤ : ٢١١٣ . وانظر مزيد تفصيل فـــى كتاب التوحيد واثبات صفات الرب ٤٢ - ٤٤ .

(٢) في ب : نقطع .

(٣) ساقطة من : ب .

(٤) في ب : تلاوته .

(٥) في م : فالعبادة .

(٦) في ع : من .

ويعظم عذاب الضالين حيث قطعوا (لا في)[١] موضع[٢] القطع . ولم ينقلوا ذلك عن امرأة[٣] كما اتفق[٤] في الانجيل ، بل ما[٥] اقتصر المسلمون على الجمع القليل بل[٦] اعتمدوا على العدد الذى يستحيل عليهم الكذب . فلما[٧] تحققوا ان الله تعالى امرهم بفعل[٨] ذلك[٩] نقلوه .

واما النصارى فاطلقوا بعض ذلك من قبل أنفسهم كالاقانيم[١٠] والجوهر[١١] وبعضها نقلوه نقلا لا تقوم به حجة في أقل الاحكام ، فضلا عن احوال الربوبية ، (٢٠/أ) فهم عصاة لله[١٢] تعالى حيث اطلقوا عليه ما لم يثبت عندهم بالنقل ، بل لو طولبوا بالرواية لانجيلهم لعجزوا عن الرواية فضلا عن النقل القطعي[١٣] . فلا تجد[١٤] أحدا له رواية في الانجيل يرويه[١٥] واحد عن واحد الى عيسى - عليه السلام - . وأقل

---

(١) في ع : الآل .

(٢) في ع : مواضع .

(٣) في ب ، ع : امره .

(٤) جاء بعدها في ب : ذلك .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ع : بعد ما .

(٧) في م : فلموا .

(٨) ساقطة من : ب ، وفي ع : بنقل .

(٩) في ب : بذلك .

(١٠) سيذكر المصنف معناها انظر ص ٥٠٤

(١١) في ب : الجواهر . وسيذكر المصنف معنى الجوهر بعد قليل .

(١٢) في م : الله .

(١٣) في ع : القطع .

(١٤) في ب : يجد .

(١٥) في م : يرويها .

الكتب عند المسلمين من [1] الأدبيات وغيرها يروونها [2] عن قائلها . فتأمّل الفرق بين الأمتين ، والبون الذى بين الدينين . هؤلاء المسلمون ضبطوا كل شيء والنصارى اهملوا كل شيء ، وهم [3] مع ذلك يعتقدون [4] أنّهم على شيء . [5]

ومنها انه قال : المسلمون ينكرون علينا اطلاق الجوهر على الله تعالى وليس بمنكر ، لأن الموجودات منحصرة في الجواهر [6] والأعراض ، لأن الموجود [7] اما [8] غير مفتقر في وجوده الى غيره وهو الجوهر [9] . أو مفتقر في وجوده الى غيره وهو العرض. ولا واسطة بين قولنا مفتقر في وجوده وغير مفتقر. ويستحيل عليه تعالى ان يكون عرضا فيتعين ان يكون جوهرا لضرورة الحصر فيهما . [10]

وأمّا قول المسلمين : ان الجوهر هو [11] الذى يقبل العرض ويشغل الحيّز فيستحيل [12] اطلاقه على الله تعالى فليس كذلك .

---

(١) ساقطة من : ع ، م.

(٢) في ب : يرونها .

(٣) هم ساقطة من : ب ، ع ، م.

(٤) ساقطة من : م.

(٥) جاء بعدها في ع ، م : (الا انهم هم الكاذبون)

(٦) في ع : الجوهر.

(٧) في ب : الموجودات.

(٨) في ع : واما .

(٩) والجوهر عندهم ما قام بنفسه كما ذكر ذلك عنهم امام الحرمين انظر الشامل ٥٧٢ ، والارشاد ١٤٣ . ومعنى قيامه بنفسه : تحيزه بنفسه بالآ يكون تابعا في تحيزه لغيره .

(١٠) ساقطة من : ب .

(١١) ساقطة من : م .

(١٢) في م : يستحيل .

بل الذى يشغل الحيّز[١] ويقبل العرض هو الجوهر الكثيف . اما اللطيف كالضوء والنفس والعقل فلا .

قلنا : هذا كلام من لا يعلم[٢] الجوهر ، ولا يعرف[٣] العرض ، ولا يضبط علما[٤] من العلوم كأنه نصراني فانّ هذه خصيصتهم .

أما ما يفتقر في وجوده لغيره[٥] ، وما لا يفتقر فهو[٦] الواجب الوجود لذاته والممكن الوجود لذاته . فهذا تفسير الواجب والممكن لا تفسير[٧] الجوهر والعرض. (٢٠/ب)

فاين احد البابين من الآخر. بل الجوهر والعرض كلاهما من اقسام ما يفتقر في وجوده (الى غيره)[٨] فنتبرع[٩] للنصارى الآن بتفسير هذه الحقائق فنقول :-

الجوهر : هو المتحيز لذاته الذى لا يقبل القسمة.[١٠]

فقولنا[١١] لذاته : احترازا[١٢] من العرض.

---

(١) في ب : الخبز.

(٢) في ع : يعرف.

(٣) في ع : يعلم .

(٤) في ع : شيئا .

(٥) جاء بعدها في ع : فهو الممكن .

(٦) في ب : وهو.

(٧) من (الوجود لذاته .... تفسير) ساقط من : ع .

(٨) في ع : وغيره .

اذ ان الجواهر والاعراض من اقسام الحادث ، والحادث محتاج الى من يحدثه . انظر الشامل في اصول الدين ١٤٠ .

(٩) في ع ، م : فنشرع .

(١٠) يقصد المصنف هنا : الجوهر الفرد . وانظر تعريف الجوهر في الارشاد ٤٦ ، ٤٧ ، والشامل ١٤٠ ، ٢٠٢ .

(١١) في ب : قولنا .

(١٢) في ب : احتراز.

(فانه متحيز[١]) ، لا جل قيامه بالجوهر.

وقولنا : لا يقبل القسمة[٢] : احترازا[٣] من الجسم فانه يقبل القسمة.

والجسم هو : المتحيز لذاته الذى يقبل القسمة.[٤] وقد ظهرت[٥] فائـدة هذه القيود[٦] مما[٧] تقدم.

والعرض هو : المعنى المفتقر الى متحيز يقوم به[٨] ، لا[٩] أنه يفتقر اليـه فـي وجوده ، بل وجود العرض وغيره من الله تعالى.

(اذا تقرر)[١٠] هذا ظهر خطؤهم في اطلاقهم لفظ الجوهر على الله تعالى.[١١]

---

(١) في ع : لانه تحيـز. (٢) في ع : بالقسمه.

(٣) في ب : احتراز.

(٤) انظر تعريف الجسم في : الارشاد ٤٢ - ٤٣ ، الشامل في أصول الديـن ٤٠١ - ٤٠٢.

(٥) في ع : ضربت.

(٦) في ع : القيوم.

(٧) في ع ، م : بما.

(٨) وعرف الجرجاني العرض بقوله : مايتعرض في الجوهر مثل الالوان والطعـوم والذوق واللمس وغيره مما يستحيل بقاؤه بعد وجوده. التعريفات ١٥٤. هذا ، وقد اختلفت عبارات المتكلمين في تعريفه ، وكلها راجعة الى محصول واحد كما قال امام الحرمين. فمنهم من قال : ما لا يبقى وجوده. ومنهم من قال : هو الذى يقوم بغيره. ومنهم من قال : ماكان صفة لغيره. انظر الشامل ١٦٧ ، ١٦٨.

(٩) في م : الا.

(١٠) في ع : انى تقـر.

(١١) اذ ان اسماءه على الصحيح توقيفية ، فلا يطلق عليه اسم ما لم يأذن الشـارع باطلاقه حتى ولو كان المعنى صحيحا بالنسبة اليه سبحانه.

وظهر بطلان تفسيرهم للجوهر والعرض. بل على تفسيرهم للجوهر (١) يلزم ان لا يكون القابل للعرض ، والشاغل للحيز جوهرا ، لأن وجوده من الله تعالى ، بل الله تعالى هو (خالق المتحيزات) (٢) وغيرها .

ومن العجيب (٣) قوله : ان الجوهر اللطيف لا يشغل حيّزا ، ولا يقبل عرضا . ثم مثّله بالنفس والعقل والضوء .

اما النفس : فانها متحيزة ، وهي (٤) تقوم بها الاعراض ، لانها تقوم بها (٥) العلوم ، والظنون ، والاعتقادات ، والآلام ، واللذات (٦) ، وغير ذلك . وكلها أعراض نفسانية ، لكنه لا يعرف حقيقة العرض فلذلك نفى الاعراض عن النفس.

وكذلك العقل : يقوم (٧) به الفكر ، والعبر ، والمعارف ، وغيرها وهي اعراض.

وامّا الضوء : فعرض يقوم (٨) بجواهر الهواء ، ليس من الجواهر في شيء ، وهو يعتقد انه جوهر فشل به . فحديث النصارى كله عجب (٩) حتى لو وجد (١٠) عندهم صواب (١١) كان عجبا . (١٢) (٣١/أ)

---

(١) من (والعرض بل . . . . للجوهر) ساقط من : ع ، م.

(٢) في ع : الخالق للمتحيزات.

(٣) في ع : العجائب.

(٤) ساقطة من : ع .

(٥) عبارة (الاعراض لانها تقوم بها) ساقط من : ع .

(٦) في ب : الذات.

(٧) في م : تقوم.

(٨) في ع : يكون .

(٩) في ع ، م : عجيب .

(١٠) في ع ،م : وجدت.

(١١) في م : صوابا .

(١٢) في ع : عجيبا .

ومنها أنّه قال : الله له عدل وفضل وهو سبحانه وتعالى يتصرف بهما ، فارسل موسى - عليه السلام - بشريعة العدل لما فيها من التشديد (فلما استقرت)(١) في نفوسهم ، وقد بقي الكمال الذى لا يضعه الاّ اكمل الكملاء وهو الله تعالى . ولمّا كان جوادا(٢) تعين ان يجود بافضل الموجودات (وليس في الموجودات)(٣) اجود من كلمته - يعني نطقه - فجاد بها ، واتحدت بافضل المحسوسات وهو الانسان ليظهر(٤) قدرته(٥) فحصل غاية الكمال ولم يبق بعد الكمال الاّ النقص.

قلنا : امّا شريعة موسى - عليه السلام - فكانت عدلا وفضلا ، وقلّ ان يقع في العالم عدل مجرد ، وانما وقع ذلك لأهل النار خاصة كما لم يقع الفضل وحده الاّ لاهل الجنة.(٦) وتقرير هذا الباب :

ان كلّ جود واحسان فهو فضل من الله تعالى ، وجود(٧) لا يجب عليه فعله . فما(٨) عرى عن الخير والاحسان البتة(٩) فهو العدل المحض ، لأن الملك ملكه

---

(١) في ع : لما استقر.

(٢) في م : جودا .

(٣) في ع : ما .

(٤) في م : لتظهر.

(٥) في ع : بقدرته .

(٦) يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " . . . لا يدخل احدا الجنة عمله . قالوا ولا أنت يارسول الله قال : ولا انا الا ان يتغمدني الله بمغفرة ورحمة" البخارى ك الرقاق باب القصد والمداومة على العمل جـ٧ : ١٨٢ ، ومسلم كصفات المنافقين باب لن يدخل احد الجنة بعمله ٤ : ٢١٧١ .

(٧) ساقطة من : ع ، م .

(٨) في ع : وما .

(٩) ساقطة من : ع .

وهو مالكه ، والتصرف[1] في الملك المملوك[2] كيف كان عدل ليس بظلم[3] . انما يكون الظلم في مملوك الغير ، فان وقع الخير المحض فهو الفضل[4] المحض وهذا هو شأن[5] اهل الجنة .

اذا تقرر هذا فشريعة موسى - عليه السلام - كان فيها من الاحسان انواع كثيرة فتلك كلها فضل كتحريم القتل والغصب[6] والزنا والقذف والسكر من الخمور المغيبة[7] للعقول ، وانما اباح منها[8] اليسير الذى لا يصل الى حدّ السكر . (٣١/ب)

---

(١) في ب : والمتصرف .

(٢) في ع : والملكوت . وفي م : سبقها " و " .

(٣) الى هذا ذهبت الاشعرية فيرون ان كل مقدور ممكن . وكل ممكن فله ان يفعله لانه المالك على الاطلاق ، وتصرف المالك في ملكه ايا كان التصرف لا يعد ظلما فلا يتصور للظلم حقيقة في حقه تعالى . فنفيه لعدم تصوره بالنسبة له .
لكن الحق ان الله تعالى ، وان كان هو المالك على الاطلاق ، الا ان من الممكنات ما لا يفعله مع كمال قدرته عليه اذ كانت حكمته تأبى فعله . فهو وان كان قادرا على الظلم بنقص ثواب او زيادة عذاب . . . الا انه لا يفعله وحرمه على نفسه كما في الحديث القدسي :
" ياعباد : اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا . . . . "
مسلم ك البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم ٤ : ١٩٩٤ .

(٤) في ب : التفضل .

(٥) في م : بيان .

(٦) في ع : الغضب .

(٧) في ع : المغيرة .

(٨) في ب ، م : فيها .

و[١] كاباحة الفواكه واللحوم والزواج[٢] وغير ذلك. وهذه[٣] كلها انواع من الفضل.

ثم ان عيسى - عليه السلام - جاء[٤] مقررا لها، وعاملا بمقتضاها ومستمسلا لاحكامها ولم يزد[٥] شيئا من الاحكام[٦] وانما زاد المواعظ والأمر بالتواضع والرقة والرأفة. فلم يأت عيسى - عليه السلام - بشريعة أخرى حتى يقال انّها الفضل،

---

(١) الواو ساقطة من : م.

(٢) في ع : الارواح.

(٣) هذه ساقطة من : ع، م.

(٤) ساقطة من : م.

(٥) في ع : يرد.

(٦) اختلف العلماء في ذلك. فذهب بعضهم الى ان شريعة عيسى - عليه السلام - نسخت بعض احكام التوراة مستشهدين بقوله تعالى (ومصدقا لما بين يدىّ من التوراة، ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم...) آل عمران ٥٠.
قال ابن كثير عند تفسيره الآية : " .. ولا حل لكم بعض الذى حرّم عليكم..) فيه دلالة على ان عيسى - عليه السلام - نسخ بعض شريعة التوراة، وهو الصحيح من القولين.
ومن العلماء من قال : لم ينسخ منها شيئا، وانما احلّ لهم بعض ماكانوا يتنازعون فيه فاخطؤوا، فكشف لهم عن المغطى في ذلك كما قال لهم في الآية الأخرى (.. ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه..) الزخرف ٦٣. اهـ.
تفسير ابن كثير ٢ : ٣٦.
قال ابن جرير عند تفسيره الآية : (... مع ان عيسى كان - فيما بلغنا - عاملا بالتوراة لم يخالف شيئا من احكامها الآ ما خفف الله عن اهلها في الانجيل مما كان مشددا عليهم فيها" أ.هـ. تفسير الطبرى (شاكر) ٦ : ٤٣٨.
ثم ساق بسنده عن وهب بن منبه، وقتادة، والربيع وابن جريج وجعفر بن الزبير، والحسن انّه احلّ لهم بعض ماكان حرم عليهم مثل لحوم الابل والشحوم ... وغير ذلك. انظر تفسير الطبرى شاكر ٦ : ٤٣٨ - ٤٤٠.

بل[١] مقتضى ما قاله (ان تكون[٢]) شريعة الفضل هي شريعتنا ، لأنها هي الشريعة المستقلة التي ليست تابعة لغيرها ، ولا مقلدة لسواها وهذا هو اللائق[٣] بمنصب الكمال ان يكون متبوعا لا تابعا ، (فهذه[٤] الحجة) عليه لا له .

ثم[٥] قوله : لا يضع الاكمل الا هو سبحانه فهو باطل ، لانه لا حجر[٦] عليه سبحانه في ملكه[٧] فيأمر[٨] بعض خلقه بوضع الاكمل . ويرسل[٩] للناس[١٠] باوامر[١١] و بشرائع[١٢] هي في غاية جلب المصالح ودرء المفاسد ، كما هي شريعتنا المعظمة .

ثم[١٣] قوله : (ان الله[١٤]) جواد[١٥] فجاد باعظم الموجودات وهو كلمته فجعله متجسدا بافضل المحسوسات وهو الانسان باطل[١٦] لوجوه :

---

(١) في ع : علـى

(٢) في ع : فتكون .

(٣) في ع : الأليق .

(٤) في ع : فالحجة .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ع : حجة .

(٧) في ع : ملاك .

(٨) في ع : قيام .

(٩) في ع : ويرسله .

(١٠) في م : الناس .

(١١) جاء بعدها في ع : ونواهي .

(١٢) في ب ، ع : شرائع .

(١٣) في ع : واما ، وفي م (وفي) .

(١٤) مابين القوسين ساقط من : ع ، م .

(١٥) سبقها في م : هو .

(١٦) في ع : فباطل .

احدها : ان الجود بالشيء فرع[(١)] امكانه فان الكرم بالمستحيل محال . فينبغي ان يبين اوّلا تصور انتقال الكلام النفسي من ذات الله تعالى الى مريم رضى الله عنها ثم يقيم الدليل على وقوع[(٢)] هذا الممكن بعد اثبات امكانه . وقد تقدّم بيان استحالة ذلك .

وثانيها : سلمنا انه ممكن[(٣)] لكن لم[(٤)] قلتم ان الكلام هو افضل الموجودات ولم لا يكون العلم أفضل منه ، لأن الكلام تابع للعلم .

وثالثها : ان الذات الواجبة[(٥)] الوجود التى الصفات قائمة بها افضل من (٢٣/أ) الصفات[(٦)] : لأن الصفات (تفتقر للذات)[(٧)] في قيامها . والذات لا تفتقر[(٨)] لمحل[(٩)] بخلاف الصفة[(١٠)] .

ورابعها : ان صفتين من الصفات أو[(١١)] الصفات بجملتها مع الذات افضل من

---

(١) ساقطة من : ع .

(٢) ساقطة من : ع .

(٣) في ع : يمكن .

(٤) في م : لـو .

(٥) في ع : الواجب .

(٦) في ع : الصلاة .

(٧) في ب : يفتقر الذات . وفي ع : تفتقر الى الذات .

(٨) في ب : يفتقر .

(٩) في ع : الى محل .

(١٠) في ب : الصفات .

ومع كون صفاته تعالى تفتقر الى محل تقوم به ، وهو ذاته تعالى ، الاّ انّ ذاته تعالى لا توجد بدون الصفات اللازمة لها ، فلا يتصور وجود ذات مجردة عن جميع الصفات .

(١١) في ع ، م : " و " .

الكلام وحده . ولم يقل[١] احد باتحاد هذا فالافضل لم (يحصل حينئذ)[٢]

ولما كان كلام النصراني نوعا من الوسواس اتسع الخرق عليه والرد .

ثم[٣] انا ابين ان صفة (الكمال والجود[٤]) والفضل ظهرت في شريعتنا اكثر من جملة الشرايع ، وبيانه من وجوه :

احدها : ان معجزات جميع الشرائع ذهبت بذهاب انبيائها فوقع الخبط في تلك الشرائع بعد طول المدة ، وموت الفرقة الذين[٥] شاهدوا المعجزات ، وجاء قوم لم يشاهدوا[٦] نبيا[٧] ، ولا معجزة فطفوا وبغوا وضلّوا واضلوا[٨] ودثرت[٩] تلك الشرائع بهذا السبب فلم تتم المصلحة بسبب هذا[١٠] المعارض.[١١]

ومعجزة شرعنا[١٢] هي القرآن الكريم برصفه[١٣] ونظمه ، وما اشتمل[١٤] عليه

---

(١) في ع : نقل .

(٢) في ع : تحصل حسدا .

(٣) في ع : وها .

(٤) في ع : الكلام والوجود .

(٥) في ب : التي . والاظهر الفرق الذين .

(٦) في ع : يجاهدوا منها .

(٧) ساقطة من : ع .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ع : درست.

(١٠) في ب : هذه .

(١١) في ع : العارض .

(١٢) في ع : نبينا عليه الصلاة والسلام.

(١٣) في ب ، ع ، م : بوصفه .

(١٤) في ب : يشتمل .

من المغيبات ، وحلاوة السماع حلاوة لا يخلقها[١] الآباد ، ولا يسأمها[٢] الترداد ووجدنا فيه من المعجزات نحو عشرة آلاف معجزة مسطورة في كتب هذا الشأن[٣] واحدة منها كافية فكيف بالجميع[٤] !! . وجميعها باق[٥] بمشاهدة الأخلاف بعد الاسلاف، والابناء بعد الآباء فلا يزيد الاسلام الا قوة ، ولا الايمان والتوحيد الا جـده[٦] ولله الحمد على ذلك . فتمت المصلحة واستمرت ، ودحضت[٧] (الضلالات ودثرت)[٨] . فهذا[٩] هو الكمال الاشرف[١٠] والفضل المفوق . (٣٢/ب)

وثانيها : ان كل نبي بعث[١١] الى قومه خاصة ، ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث (الى[١٢] الثقلين) جميعا الانس والجن على اختلاف انواعها .[١٣] وبيان ذلك :

---

(١) في ع ، م : تخلقها .
يقال : اخلق الدهر الشيء : ابلاه . وكذلك اخلق السائل وجهه . وهو على المثل . اللسان مادة خلق . والمعنى : وحلاوة السماع لا يبليها تطاول الايام والسنين .

(٢) في ب : يشينها .

(٣) من (فيه من المعجزات . . . الشأن) ساقط من: ع ، م .

(٤) من هذه الكتب : اعجاز القرآن للباقلاني حققه الاستاذ سيد سقر ، ومعترك الاقران في اعجاز القرآن للسيوطي حققه الاستاذ علي محمد البجاوي .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ع : حده .

(٧) في ع : رسخت ، وفي م : ادحضت ، وجاء بعدها في ب : به .

(٨) في ع : الدلالات وقرت.

(٩) في ب : وهذا .

(١٠) في م : المنوف.

(١١) في م : يبعث.

(١٢) في ع : للمتقين . وفي م : للثقلين .

(١٣) يدل على ذلك قوله تعالى في سورة الجن : " قل اوحي اليّ انه استمع نفر من =

ان اكمل الشرائع المتقدمة شريعة التوراة مع ان موسى ـ عليه السلام ـ لم يبعث الآ لبنى اسرائيل . ولما أخذهم من مصر وعدّى[(١)] البحر لم يعد لمصر ولا وعظ اهلها ولا عرج عليهم . ولو كان رسولا اليهم لما اهملهم ، بل انّما جاء لفرعون ليسلم له بني اسرائيل[(٢)] فقط . فلما انقضى هذا الغرض (لم[(٣)] يعد) لمصر البتة . واذا كان هذا حديث موسى ـ عليه السلام ـ فغيره أولى . وقد أخبرنا سيد المرسلين بذلك[(٤)] ولا شك ان المصالح اذا عمت كانت أكمل فشريعتنا اكمل وهو المطلوب .

وثالثها : ان هذه الأمّة خير أمة أخرجت للناس فتكون شرائعها[(٥)] افضل الشرائع .

أما انها أفضل فلقوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس . . .)[(٦)]

ولأنّها صنفت من العلوم ما لم يصنف في ملّة من الملل ، حتى ان العالم الواحد

= الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به . . . " .
وما جاء في سورة الاحقاف . انظر الآيات ٢٩ - ٣٢ .
ومن آراد المزيد فعليه بمطالعة رسالة الماجستير (الجن ووجوب الايمان بهم) اعداد : عبدالقادر عيد .

(١) في ع ، م : دخل .

(٢) ولعل المصنف استدل على ذلك من قوله تعالى مخاطبا موسى وهارون عليهما السلام :
(فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى) طه ٤٧ .

(٣) في م : لما يعد .

(٤) جاء في الحديث عن جابر قال : قال صلى الله عليه وسلم " اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي ، كان كل نبي يبعث الى قومه خاصه ، وبعثت الى كل احمر وأسود . . " مسلم ك المساجد باب مواضع الصلاة ١ : ٣٧٠ .

(٥) في ع : شريعتها .

(٦) سورة آل عمران ١١٠ .

منهم يصنف الف كتاب (في[1] الكتاب) المجلدات[2] المديدة في العلوم المتباينة ، ولعله لا يوجد في شريعة الاسرائيليين كلهم من اليهود والنصارى من التصانيف مثل هذا العدد فيكون[3] العالم منّا قدر[4] شريعتهم بجملتها ، وكم فيها[5] من عالم !

ولأنّ[6] العلوم القديمة كلها انما[7] حررت[8] فيها من : الحساب والهندسة ، والطب ، والموسيقى[9] ، والهيئة ، والمنطق[10] ، وغير ذلك. وجدت هي علوما لم تكن[11] لغيرها من : النحو ، واللغة والعربية البديعة ، وبسط وجوه (٣٣/أ) الاعراب الذى[12] صنفت فيه الدواوين العظيمة . وعلوم الحديث[13] على اختلاف انواعها ، وعلوم القرآن الكريم على سعتها ، وعلم العروض ، والنثر ، والنظم ، وغير ذلك من العلوم الخاصة بها[14] .

---

(١) في ب : في الكتب ، وفي ع : من الكتب.

(٢) في ب : المجلدة .

(٣) في ع : ليكون .

(٤) في ع : بقدر.

(٥) في ع : لنا ، وفي م : فينا .

(٦) في ع : وأى .

(٧) سبقها في ع : " و".

(٨) المثبت من : ب . وفي أ ، م تحررت ، وفي ع : يحدث.

(٩) في ب : الموسيقان .

(١٠) في ع : المنصف ، وفي م : النطق .

(١١) في ع : يكن .

(١٢) في ع : التي .

(١٣) في ع : الاحاديث.

(١٤) ساقطة من : ع .

وهم [١] أولى بعلوم غيرهم لتلخيصها ، واظهار بهجتها [٢] ، وازالة فاسدها عن صحيحها ، وبسطها بعد قبضها عند غيرها . فصار علم الوجود [٣] منحصرا فيها اوّلا وآخرا فتكون [٤] أفضل .

ولأنّ ما وهبه الله تعالى لهم من جودة [٥] العقول [٦] ، وقوّة الادراك وتيسير ضبط العلم [٧] لم يحصل لغيرها ، مضافا لقوّة الحفظ ، وجودة الضبط الذى لم ينقل عن أمّة من الامم . و [٨] هو دليل كثرة علومها ، ولولا ذلك لم تكثر [٩] العلوم فيها ولها .

فامّا [١٠] انها اذا كانت افضل الامم فتكون [١١] شريعتها أفضل الشرائع فلأنها انّما نالت ذلك ببركة شريعتها [١٢] ، واتباع نبيّها صلى الله عليه وسلم ، ومتى كانت الثمرة أفضل كان المثمر أفضل .

---

(١) في ع : هـو .

(٢) في ع : صحتها .

(٣) في ب : الموجود .

(٤) في ب : فيكون .

(٥) في ع : قـوّة .

(٦) في ب ، م : العقل .

(٧) في خ : العلوم .

(٨) ساقطة من : ع .

(٩) في ب ، م : يكثر .

(١٠) في ب ، ع ، م : وأمّا .

(١١) في ب ، ع ، م : تكون .

(١٢) جاء بعدها في م : افضل الشرائع ولانها اتباع . . .

ورابعها : ان الله تعالى جعل عبادة الأمّة[(١)] في هذه الشريعة على سيرة الملائكة - عليهم السلام - تسوية بين الملائكة و هذه[(٢)] الأمّة في صفة[(٣)] العبادة ، فكل الأمم يصلون همجا من غير ترتيب الّا هذه الأمة تشرع[(٤)] تصلي صفوفا كما تصلي الملائكة لقوله تعالى اخبارا عن قول الملائكة " وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون"[(٥)]

والشريعة المشتملة على احوال الملائكة أفضل من غيرها فشريعتنا أفضل الشرائع.[(٦)]

وخامسها : ان سائر الامم امروا بتطهير الباطن عن الرذائل والاخلاق الشيطانية (٣٣/ب) فقط. وهذه الأمّة أمرت بذلك وزيد لها وحدها الأمر بتطهير الظاهر بالوضوء والغسل واجتناب النجاسات والقاذورات ، (فيقف الراهب[(٧)]) يناجي ربّه و يمثل[(٨)] بين يديه لخطابه[(٩)] ، والعذرة قد تحجرت على شعر[(١٠)] سوءته ، والقاذورات قد

---

(١) في ب : هذه الأمة .

(٢) سبقها في ع : بين .

(٣) في ع ، م : صنف.

(٤) ساقطة من : ب ، وفي ع ، م : شرع لها .

(٥) سورة الصافات ١٦٥ ، ١٦٦ .

وفي الحديث عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة . . .) مسلم ك المساجد ١ : ٣٧١ .

(٦) ساقطة من : ع ، م.

(٧) في ع : والراهب يقف.

(٨) في ب ، ع ، م : يتمثل .

(٩) ساقطة من : ع .

(١٠) مطموسة في : ب .

غلبت [١] على اطرافه وسحنته [٢] ، حتى لو وقف ذلك الراهب قدام شيخ ضيعة لمقته وقبح حالته [٣] ، فكيف بملك الملوك ورب الارباب. [٤]

وامر [٥] المسلم اذا ناجى ربه ان [٦] يكون نقي الباطن نظيف [٧] الظاهر حسن الهيئات [٨] مستقبلا أفضل الجهات ملازما للسكينة والوقار تاركا للعبث والنفار، (فكل حالاته [٩]) هي (اعلى ما [١٠]) يعمل مع افضل الملوك فان [١١] كان النصراني لا يدرك الفرق [١٢] بين هاتين الشريعتين ، ولا بين الهيئتين [١٣] فهو معذور ، لأنه قد [١٤] فسد مزاج دماغه بروائح العذرات ، وعمي قلبه بملابسة القاذورات في المطعومات [١٥] والمشروبات حتى انهم يقولون : ليس ثمّ نجاسة البتة . ومثل هذا

---

(١) في ع : علت . وفي م : غلب.

(٢) في م : سجيته. جاء في الصحاح : السَّحَنَة بالتحريك : الهيئة ، وقد يسكن يقال : هؤلاء قوم حسن سحنتهم. مادة سحن الصحاح .

(٣) في ع : حاله.

(٤) انظر كلام المصنف حول طهارتهم ورقة ٩٤أ ، وانظر الهامش ايضا .

(٥) في ع : واما .

(٦) سبقها في ع : فيطلب منه .

(٧) في أ : نضيف.

(٨) في ع ، م : الهيئة .

(٩) في م : وكل حالته .

(١٠) في ع : اعلام.

(١١) في ب : وان.

(١٢) في ع : الفقر.

(١٣) في ع : النبيين.

(١٤) ساقطة من : ع .

(١٥) من (عمي قلبه ... المطعومات) ساقط من : ع ، م.

واقل منه يعذر الناس في فساد عقولهم.(١)

وسادسها : ان هذه الشريعة امرت باستقبال افضل الجهات(٢) وهو(٣) البيت الحرام ، لأنه افضل من البيت المقدس لأمور :

منها : انه (أقدم بناء(٤)) باربعين سنة والتقدم(٥) دليل الفضل.(٦)

ومنها : ان آدم ـ عليه السلام ـ انما تيب عليه عنده(٧) بعرفة.(٨)

ومنها : ان جميع الانبياء ـ عليهم السلام ـ آدم فمن دونه حجّه بخلاف البيت المقدس(٩). وجميع الشرائع انما أمرت بالتوجه في الصلاة الى البيت المقدس. (٣٤/أ)

---

(١) سبقها في ع ، م : (دماغهم و).

(٢) سبقها في ع : سائر.

(٣) في ب : هي.

(٤) في م : أقدمها.

(٥) في ع : القدم.

(٦) يدل على ذلك حديث ابي ذر قال : قلت يارسول الله : اى مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام. قلت : ثم اى ؟ قال المسجد الاقصى. قلت كم بينهما ؟ قال : اربعون سنة. ، واينما ادركتك الصلاة فصلّ فهو مسجد. مسلم ك المساجد ومواضع الصلاة (١ : ٣٧٠).

(٧) ساقطة من : ع.

(٨) لم اعثر على تخريجه.

(٩) ساق الازرقي بسنده الى ابن عباس ، وكعب الاحبار ان آدم حج البيت. انظر اخبار مكة (١ : ٣٩ - ٤٢).
وساق بسنده الى ابن عباس ان موسى عليه السلام حج البيت (١ : ٧٢).
وساق بسنده ايضا الى محمد بن اسحق ان ابراهيم واسماعيل حجّا البيت (١ : ٦٧).
وساق الطبرى بسنده عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ان آدم قد حج =

وسابعها : ان الله تعالى جوّز في شريعة موسى - عليه السلام - ان يتـــزوج الرجل (من النساء ماشاء)(١) فراعى مصلحة الرجال دون النساء فانهن يتضررن(٢) بالغيرة والاهمال اذا كثرن . وحجر في شريعة عيسى - عليه السلام - على مازاد علـى المرأة الواحدة(٣) ، فراعى مصلحة النساء دون الرجال ، لانهم يتضررون بالاقتصـار على الواحدة . وقد(٤) لا تلائم فتكون في حيّز العدم(٥) .

وفي شريعتنا جمع بين مصالح الفريقين فجعل للرجل اربع نسوة فلا ضرر عليـه ، ولم يكثر ضرر المرأة باكثر من ثلاث فكانت شريعتنا أتم . واليهود(٦) اليوم لا يزيـدون على الاربع(٧) تشبها(٨) بالمسلمين .

= البيت . تاريخ الطبرى ١ : ١٢٥ .

وساق الطبرى والازرقي بسنده عن قتادة (... ان آدم عليه السلام أتـي البيت فطاف به ، ومن بعده من الانبياء) .

انظر أخبار مكة ١ : ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ١ : ١٢٣ .

(١) المثبت من : ب . وفي باقي النسخ : من شاء من النساء .

(٢) في م : فانهم يتضررون .

(٣) ساقطة من : ع .

(٤) في ب : فقد .

(٥) جاء في الانجيل : " واقول لكم ان من طلق امرأته الا بسبب الزنا ، وتزوج بأخرى يزني ، والذى يتزوج بمطلقة يزني " متى صح ١٩ : ٩ .

فهذا يدل على ان من تزوج أخرى على امرأته دون ان تكون مطلقة للزنى يكـون زانيا ، ومعلوم ان الزنا ممنوع فهذا منع للزواج باخرى على امرأته مالم تكن زانية .

(٦) مطموسة في : ع .

(٧) المثبت من : ع ، وفي أ ، ب : الاربعة وفي م : أربعة .

(٨) في ع ، م : تشبيها .

وثامنها : ان جميع الشرائع انما يؤذن لهم (في الصلاة[١]) في البيـــع ، وشريعتنا وردت بالصلاة في كل موضع طاهر في[٢] جميع اقطار الأرض.[٣] ومعلـــوم أنّ الصلاة و[٤] تعظيم الله تعالى فيها وبها يكون اكثر من الاول ، لأن الانســـان قد يتعذر[٥] عليه البيع[٦] لكونه في البرية أو السفر. أو يتيسّر له لكن يبدو[٧] لـــه وتفتر[٨] عزيمته قبل وصوله اليها . فتكون الصلاة وتعظيم الله تعالى بها[٩] في غايـــة القلّة .

وفي هذه الشريعة جميع الأرض مسجد فيكون تعظيم الله تعالى واجلاله في غايـــة الكثرة ، فتكون هذه الشريعة أفضل الشرائع[١٠] وهو المطلوب .

---

(١) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٢) في ع : من .

(٣) فقد جاء في الحديث عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (... وجعلت لنا الارض كلها مسجدا ، وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء . مسلم ك المساجد (: ٣٧١ .

(٤) الواو ساقطة من : ع .

(٥) في ع : تعذر .

(٦) في ع ، م : البيعة .

(٧) يقال : بدا له في هذا الامر شيئا بداء : أى نشأ له فيه رأى . وهو ذو بدوات مادة بدا الصحاح .

(٨) في ب : يفتر .

(٩) في م ، ع : فيها .

(١٠) اذ ان اباحة الصلاة في اماكن متعددة فيه ايضا تكثير للشهود للمسلم بالعمل الصالح بخلاف ما اذا قصرت الصلاة على اماكن محدودة كالبيع .

وتاسعها : ان جميع الشرائع لم (تجعل فيها الغنائم لأحد حلال)(١) ، بل تقدم للنيران(٢) فتحرقها . واحلت الغنائم في هذه الشريعة(٣) . ومعلوم بالضرورة ان صون الماليّة(٤) عن الضياع ، والاستعانة على الدين والدنيا بها(٥) أوقع في (٣٤/ب) نظر الحكمة ، وأتم في مراعاة المصلحة فتكون هذه الشريعة أفضل الشرائع(٦) وهو المطلوب .

وعاشرها : انا لا نعلم في شريعة من الشرائع اعلاما بالاوقات المعينات للصلوات بشيء يشتمل على مصلحة غير الاعلام . فاليهود يعلمون بالبوق(٧) . والنصارى بضرب(٨) خشبة على خشبة ، أو نوع آخر من الجمادات

---

(١) في ب ، ع ، م : " لم تحل فيها الغنائم لأحد " وكلمة تحل في هذه النسخ مصحفة كالتالي . في ب : يجل ، وفي ع : تحل ، وفي م : يحل .

(٢) في ب : النيران . وفي ع ، م: للنار .

(٣) ففي الحديث عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي . كان كل نبي يبعث الى قومه خاصّة وبعثت الى كل احمر واسود ، واحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ..) مسلم ك المساجد ج ١ : ٣٧١ .

(٤) في ع : المال .

(٥) ساقطة من : م ، وفي ع : به .

(٦) سبقها في ع : من .

(٧) جاء في اللسان : والبوق : الذى ينفخ فيه ويزمر .
وانشد الاصمعي : زمر النصارى زمرت في البوق .
مادة بوق اللسان . والصحاح .
وكأنّ اليهود هم الذين اختصوا به في زمن المصنف لا النصارى .

(٨) في م : بصوت .

يسمونه الناقوس[1] وغير هاتين الطتين تعلم[2] بالنيران .

ومعلوم ان هذه الأمور لا تحصل[3] الا مصلحة الاعلام . وشرع[4] في هذه الشريعة وحدها الأذان محصّلاً[5] للاعلام[6] ، ومصلحة[7] أفضل الثناء على الملك العـــلاّم ، وتجديد كلمة الايمان ، وتفخيم[8] قدر رسول الملك الديان ، والحض[9] على الصـــلاة ، وجميع[10] سبل النجاة بقوله[11] : حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح . والفلاح خيـــر الدنيا والآخرة .

وكلمة حيّ: امر وتحضيض على ما بعدها . وفيه (ايقاظ للغافلين)[12] ، وانتشـــار ذكر الذاكرين بالمجاوبة للموذنين[13] . وفيه اعلاء شعار التوحيد ، وانواع التمجيـــد

---

(١) وهو الذى تضرب به النصارى لاوقات الصلاة .

قال جرير : لما تذكرت بالديرين أرّقني: صوت الدجاج وضرّب بالنواقيس صـــادة نقس الصحاح .

(٢) في ع : يعلم .

(٣) في ع : يحصل بها .

(٤) في م : يشرع .

(٥) في ب ، م : محصل ، وفي ع : يحصل .

(٦) في ب : الاعلام .

(٧) في ع : يحصل ، وفي م : محصل .

(٨) المثبت من : ب ، وفي أ : مطموسة . وفي م : يفتخم .

(٩) في ع : والحضور .

(١٠) في ع : جمع .

(١١) في م : لقوله .

(١٢) في ب ، م : ايقاض الغافلين . وفي ع : ايقاظ (الغافلين) .

(١٣) في ع : للموذبين .

بدوى الاصوات بين الأرض والسموات على أعلى[١] البنيات.[٢] واين هذا من النفخ في البوقات (وفراقع الخشبات)[٣]

ومعلوم ان هذه مصالح جليلة ، ومناقب فضيلة لم تقرر[٤] الآ في هذه الشريعة المحمدية ، وهذه الأمّة الطاهرة الزكية . وذلك يوجب شرفها على غيرها . وهو المطلوب.

ولنقتصر على هذه النبذة في هذا المختصر اللطيف ، والآ فمحاسن هذه الشريعة لا يحصى عدها[٥] ، ولا يخبو[٦] زندها[٧] ، وهذا هو آخر الرسالة والجواب عنها ان(شاء الله تعالى).[٨]

---

(١) سبقها في ع : ثنيات.

(٢) في ع : الثنيات ، وفي ب : البنيان ، وفي م : البينات.

(٣) في ع : فواقع الحسيات.

(٤) في ب ، ع : تقر.

(٥) في م ، ع : عددها .

(٦) يقال : خبت النار والحرب والحدة تخبو خبوا وخبّوا : سكنت واطفئت وخمد لهبها ، وهي خابية . مادة خبا اللسان.

(٧) في م : ريدها .

(٨) في ع : والحمد لله . ومابين القوسين ساقط من : ب ، م.

الباب الثانـــي

في الجواب عن اسئلة عبثوا بها ، ولنذكر منها (خمسة عشر سوءالا)[١] تكميــــلا (٣٥/أ) للفائدة .

السوءال الأول : قالوا[٢] : اليهود والنصارى أمتان عظيمتان طبقوا مشـــارق الأرض ومغاربها ، وكلهم يخبر ان المسيح ـ عليه السلام ـ صلب وهم عدد يستحيـــل تواطوءهم على الكذب .

والانجيل ايضا مخبر عن الصلب ، فاذا جوزتم[٣] كذبهم و[٤] كذب ما[٥] يدعى الانجيل ، وان مثل هذا الخبر كذب ، وان مثل هوءلاء يمكن تواطوءهم على الكـــذب لزم المحال من وجوه :

احدها : يتعذر عليكم كون القرآن متواترا .

وثانيها : ان قاعدة التواتر تبطل بالكلية ، فان غاية خبر التواتر ان يصل الـــى مثل هذا .

وثالثها : ان انكار الامور المتواترة جحد[٦] للضرورة فلا يسمع ، فلو قال انسان : الخبر عن وجود بغداد ودمشق كذب ، لم يسمع ذلك منه ، وعدّ خارجا عن دائـــرة العقلاء . وحينئذ يتعين ان القول بالصلب حق ، وان اخبار القرآن والمسلمين عن[٧]

---

(١) في م : عشرة .

(٢) في ب : قالت ، وفي ع : قال .

(٣) في ع : صورتم .

(٤) ساقطة من : م .

(٥) في ع : من .

(٦) في ع : جحدا .

(٧) في ع : عنـــد .

عدم ذلك مشكل .[1]

والجواب من وجوه :

احدها : ان جميع النصارى واليهود على كثرتهم يوردون[2] هذا السؤال ، وهم لا يعلمون حقيقة التواتر ولا شروطه[3] وان فهم ذلك وغيره هذه[4] الأمّة المحمدية ، والملّة[5] الاسلامية ، لشرفها وعلو قدرها ، واختصاصها بمعاقد العلوم وازمتها دون غيرها ، وها انا اوضح ذلك فاقول :

التواتر[6] له شروط :

الشرط الأول : (ان يكون المخبر[7] عنه) امرا محسوسا . ويدل على اعتبار هذا الشرط ان الأمة العظيمة قد تخبر عن القضايا العقلية وهي[8] باطلة كاخبار (٣٥/ب) المعطلة عن عدم الصانع ،

---

(١) في م : متكررا .

يشير الى قوله سبحانه " وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) . النساء ١٥٧ .

(٢) سبقها في ع : لا .

(٣) في ع ، م : شرطه .

(٤) في ع : لهذه .

(٥) في ع : الأمة .

(٦) عرّف المصنف التواتر في كتاب آخر له وهو شرح تنقيح الفصول ص ٣٤٩ بقوله : (خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة) . وانظر شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الأثر ص ١٠ .

(٧) في ع : (تكون القضايا المخبر عنها) .

(٨) في م : فهي .

والمجسمة عن التجسيم ، والفلاسفة عن[١] قدم[٢] العالم ، وهم[٣] كثير مع بطلانه .

وسببه : ان مجال النظر ، وصحة الخبر يكثر فيها وقوع الخطأ فلا يثق الانسان بالخبر[٤] عن العقليات حتى ينظر فيجد البرهان القطعي يعضد[٥] ذلك الخبر فحينئذ يقطع بصحة ذلك الخبر.[٦]

اما الامور المحسوسة مثل المبصرات ونحوها فشديدة البعد عن الخطأ ، وانما يقع الخلل من التواطؤ على الكذب. فاذا كان المخبرون يستحيل تواطؤهم على الكذب حصل القطع بصحة الخبر.

الشرط الثاني : استواء الطرفين والواسطة. وتحرير هذا الشرط ان المخبرين لنا اذا كانوا يستحيل تواطؤهم على الكذب وكانوا هم المباشرين لذلك الأمر المحسوس المخبر عنه حصل العلم بخبرهم. وان لم يكن المخبر لنا هو المباشر لذلك الأمر المحسوس ، بل ينقلون عن غيرهم (أنّه أخبرهم)[٧] بذلك فلا بدّ ان يكون ذلك[٨] الخبر المباشر عددا يستحيل تواطؤهم على الكذب. فان[٩] جاز الكذب عليه وهو أصل هؤلاء المخبرين لنا[١٠]

---

(١) المثبت من : ب ، م ، وفي أ : عند ، و (عند) ساقطة من : ع .

(٢) في ع : عدم.

(٣) في ع ، م : هو.

(٤) ساقطة من : ع .

(٥) في ع : فيعضد .

(٦) من (فحينئذ ... الخبر) ساقط من : ع .

(٧) في ع : انهم اخبروهم.

(٨) ساقطة من : ب .

(٩) في ب ، م : فانه ان ، وفي ع : فانه اذا.

(١٠) جاء بعدها في ع : "لم نثق به".

فاذا (لم نثق (١) بالاصل) لم نثق (٢) (بما يتفرع (٣)) عليه (٤) . فلا يلزم من كون المخبرين (٥) لنا يستحيل تواطؤهم على الكذب حصول العلم بخبرهم لجواز (٦) فساد (٧) اصلهم المعتمدين عليه . فيتعين ان يكون الأصل عددا يستحيل تواطؤهم على الكذب . فهذا معنى قولنا : استواء الطرفين في كونهما عددا يستحيل تواطؤهم على الكذب (شرط) (٨) . فان كان المخبر لنا عددا يستحيل تواطؤهم على الكذب (٩) ، (٣٦/أ) واصلهم الذى ينقلون عنه كذلك لكن أصلهم لم يباشر ذلك الأمر المحسوس بل ينقل (١٠) عن غيره أيضا فاصل ذلك الأصل يجب أن يكون عددا يستحيل تواطؤهم على الكذب ايضا لما تقدم .

وفي هذه الصورة حصل طرفان وواسطة .

فالطرفان : المخبر لنا والمباشر الاول .

والواسطة : الذى (١١) بينهما .

فيجب استواء الطرفين ، والواسطة أو (١٢) الوسائط ان كثرت في كونهم عددا

---

(١) في م : نتثق .

(٢) في ب : الاصل لم يثق .

(٣) في ب : يثق ، وفي م : نتثق .

(٤) في ب : الفرع .

(٥) في ب ، ع ، م : المخبر .

(٦) ساقطة من : ع ، م .

(٧) في ع ، م : لفساد .

(٨) الزيادة من : م .

(٩) من (على الكذب فهذا معنى قولنا ... الكذب) ساقط من : ع .

(١٠) ساقطة من : ع .

(١١) في ب : التي .

(١٢) في ب ، م : " و " .

يستحيل تواطؤهم على الكذب. فينقسم بهذا التحرير التواتر الى :

طرف فقط.

والى طرفين بلا واسطة.

والى طرفين وواسطة. والثلاثة[(١)] الاقسام مشتركة في هذا الشرط.[(٢)]

اذا تقرر[(٣)] حقيقة التواتر فنقول[(٤)] : الحسّ انما يتعلق بان هذا مصلوب على هذه الخشبة. واما انه[(٥)] عيسى - عليه السلام - نفسه (أو غيره)[(٦)] فهذا لا يفيده الحس البته ، بل[(٧)] انما يعلم بقرائن[(٨)] الأحوال ان وجدت. أو[(٩)] باخبار الانبياء عليهم السلام عن الله تعالى الذى (احاط بكل شيء علما[(١٠)]) " واحصى كل شيء عددا[(١١)] "

والذى يدل على ان الحس لا يفرق بين المتماثلات أنّا لو وضعنا في اناء رطلا من الماء أو الزيت أو نحو ذلك ، واريناه الانسان[(١٢)] ثم رفعنا ذلك المائع ووضعنا فيه

---

(١) في ع : فالثلاثة.

(٢) راجع شروط المتواتر في شرح تنقيح الفصول للمصنف ٣٥٢ ، والتمهيد ٣٨٤ - ٣٨٥ ، وشرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الأثر ص ١٠.

(٣) في ع ، م : تقررت.

(٤) في م : فيقول.

(٥) ساقطة من : ع.

(٦) مابين القوسين ساقط من : ع ، م.

(٧) ساقطة من : م ، وفي ع : (وانما).

(٨) سبقها في م : بالقرائن.

(٩) في ع : " و ".

(١٠) اقتباس من سورة الطلاق آية ١٢.

(١١) اقتباس من سورة الجن آية ٢٨.

(١٢) في ع ، م : انسانا.

رطلا آخر من ذلك المائع ثم اريناه لذلك الانسان[(١)] وقلنا له[(٢)] : هذا الماء هـو عين الماء الأول أو مثله فانه اذا انصف يقول : الذي ادركه بحسي ان هذا مـاء بالضرورة ، اما انه عين الاول أو مثله فلا اعلم. لكون الحس لا يحيط بذلك . (هـذا في[(٣)]) المائعات.

وكذلك كف من تراب ، أو اوراق الاشجار ، أو انواع الحبوب كالحنطة الواحـدة (٣٦/ب) اذا أخذ منها حفنتان[(٤)] او[(٥)] نحو ذلك .

وكذلك الحيوانات الوحشية شديدة الالتباس على الحس[(٦)] (اذا اتحد[(٧)]) النـوع واللون و السن[(٨)] والخلط . وانما[(٩)] كثرت الفروق في الحيوانات الانسية وسـر ذلك :

ان اسباب النشأة في الوحشية مشتركة كالمياة والمراعي والبراري والحيوان الانسي يختلف ذلك فيه بحسب مقتنيه[(١٠)] اختلافا كثيرا فينشأ بحسب داوعي بني آدم فـي السعة والضيق ، وايثار انواع من العلف على غيره ، ومكان مخصوص على غيره ، والـزام الحيوان أنواعا من الاعمال والرياضة دون غيرها فيختلف الحيوان الانسي بحسب ذلك .

---

(١) من (ووضعنا فيه رطلا آخر . . . . . الانسان) ساقط من : ع .

(٢) من (ووضعنا فيه رطلا آخر . . . . . له) ساقط من : م .

(٣) في ع : من .

(٤) في ب : خفتان .

(٥) في ب ، ع ، م : " و " .

(٦) في م : الوحش .

(٧) في ع : اذ لا يجد .

(٨) في ب : اللبن .

(٩) في ع : ان .

(١٠) في ب : مقتضيه .

ثم يتصل ذلك بالنطف بالتوليد مضافا الى ما يحصل للولد من داعية مربيه[١] فيعظم الاختلاف.

و[٢] الحيوان الوحشي سلم[٣] عن[٤] جميع ذلك فتشابهت أفراد نوعه ، ولا يكاد الحس يفرق بين شخصين[٥] منه البتة.

اذا تقرر ان الحس لا سلطان له على الفرق[٦] بين المثلين ، ولا التمييز بين الشبهين[٧] فيجب القطع (بان كون المصلوب)[٨] هو خصوص عيسى - عليه السلام - دون شبهة أو مثله ليس مدركا بالحس. واذا لم يكن مدركا بالحس[٩] جاز أن يخرق الله تعالى العادة[١٠] لعيسى - عليه السلام - بخلق شبهه في غيره[١١] كما

---

(١) ساقطة من : ع .

(٢) في ع : في .

(٣) في م : يسلم ، وفي ع : فيسلم.

(٤) في ع : من .

(٥) في ب ، ع ، م : نوعين .

(٦) في ع ، م : التفريق .

(٧) في ب : الشبهتين .

(٨) المثبت من : ع ، وفي أ : (ان كون الصلب) وفي ب ، م : (أن يكون المصلوب) .

(٩) (واذا لم يكن مدركا بالحس) ساقط من : م .

(١٠) في ع ، م : عادته .

(١١) ويرى ابن حزم رأيا آخر في معنى قوله تعالى " ولكن شبه لهم" حيث يرى أن شيعة النصارى الذين شاهدوا الصلب لم يكن عددهم يبلغ التواتر ، وان الشرط واعوانهم الذين صلبوه مجموعة صغيرة كاذبة . وان هذه الفئات التي لم تبلغ التواتر شبهوا على من قلدهم فاخبروهم انهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك =

اخرق[١] له العادة في احياء الموتى وغيره ، ثم يرفعه ويصونه عن اهانه اعدائه وهو اللائق بكريم الآية في (الاحسان لخاصّة)[٢] انبيائه واوليائه .

واذا جوز العقل[٣] مثل هذا مع انّ الحسّ لا مدخل له في ذلك[٤] بقي[٥] اخبار (٢٧/ ظ

= عالمون انهم كذبة . ـ وذكر حادثة مشابهة داعما رأيه ـ .
يقول ـ رحمه الله ـ : وقوله تعالى " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، انما هو اخبار عن الذين يقولون بتقليد اسلافهم من النصارى : انه ـ عليه السلام ـ قتل وصلب فهؤلاء شبه لهم القول اى ادخلوا في شبهة منه . وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون لهم انهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمون انه لم يكن ذلك ، وانما اخذوا من امكنهم فقتلوه وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس ثم انزلوه ودفنوه تمويها على العامة الذين شبه لهم الخبر" ويرى أنه لو كان المعنى انه اصبح الناس يرونه كأنه المسيح نفسه ـ وذلك بخلق شبه المسيح في المصلوب لكان ذلك خروجا من قائله الى السفسطائية ....
انظر الفصل (١ : ١٢٤ ، ١٢٥) .
وقد ذكر هذا الوجه الذى ذكره ابن حزم في معنى الآية الرازى في تفسيره وعزاه لكثير من المتكلمين . وذكر ان ذلك لا يقدح في التواتر : ان عدد الذين شاهدوا الصلب لم يصل الى حد التواتر . تفسير الرازى (١١ : ١٠٠) .

(١) في ع : خرق .
(٢) في ب : احسانه بخاصة .
(٣) سبقها في م : العاقل .
(٤) جاء بعدها في م : بل .
(٥) في ع : بعد .

القرآن الكريم عن عدم الصلب لعيسى عليه السلام[١] سالما[٢] عن كل معارض (مؤيدا بكل[٣]) حجة ، وسقط السؤال بالكلية.[٤]

وثانيها : لو[٥] سلمنا ان الحسّ يتعلق بالتفرقة بين المثلين[٦] والتمييز بين الشبهين لكن لا يسلم[٧] ان[٨] العدد المباشر للصلب كانوا[٩] بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب . ويدل على انهم ليسوا كذلك أنّ الحواريين فرّوا عنه[١٠] ، لأنه لو وجد[١١] أحد منهم لقتله اليهود فحينئذ عدد التواتر متعذر[١٢] من جهة شيعة[١٣] النصارى . فخبر النصارى عن اسلافهم لا يفيد علما بل هو

---

(١) عبارة " لعيسى عليه السلام " ساقطة من : ب ، ع ، م.

(٢) في ع : سالبا .

(٣) في ع : نابذا لكل .

(٤) واحمـــال القول ان الحس اذا جاز ان يخطىء فلا يميز بين المتماثلين وجب الرجوع حينئذ في تمييز احدهما من الآخر الى ما جاء به الصادق الذى قام الدليل على صدقه ، والذى أخبر بأن الذى صلب ليس عيسى - عليه السلام - ولكنه آخر شبهه به . وكان ذلك تكرمة منه سبحانه لعيسى - عليه السلام - ، وقد أخبر الله بذلك كما في سورة النساء ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٥) ساقطة من : ب ، ع ، م.

(٦) المثبت من : ب ، ع ، م ، وفي أ : الملتين .

(٧) في ب : نم.

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ع : كان كثيرا . وفي م : كاثرا .

(١٠) متى صح ٢٦ : ٥٦ ، مرقس صح ١٤ : ٥١ .

(١١) في ب : وجدوا .

(١٢) في ع : يتعذر ، وسبقها في ب : مستحيل .

(١٣) في ع : سمع .

حزر[١] وتخمين لا عبرة به ، ولذلك[٢] قال الله تعالى : (... وما قتلوه[٣] يقينا . بل رفعه الله اليه ... ".[٤] أي هم لا يتيقنون ذلك بل يحزرونه[٥] بالظن والتخمين .

وأمّا من جهة الملّة اليهودية فلأن المباشر منهم للصلب[٦] انما هو الوزعة واعوان[٧] الولاة وذلك في مجرى[٨] العادة[٩] يكون نفرا قليلا كالثلاثة ونحوها يجوز عليهم الكذب ولا يفيد خبرهم العلم[١٠] . وكون[١١] العادة خولفت وخرج[١٢] للصلب عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب يفتقر الى نقل متواتر . فانه لو وقع ونقل باخبار الآحاد لم يحصل لنا علم بالصلب ، فان المتواترات اذا نقلت باخبار[١٣] الآحاد سقط[١٤] اعتبارها في افادة العلم لجواز كذب الناقل

---

(١) جاء بعدها في ب : ظن .

(٢) في م : وكذلك .

(٣) في م : صلبوه . وفي ع : سبق وما قتلوه " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" .

(٤) سورة النساء من الآيتين ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٥) في ع ،م : يجوزونه . انظر الفصل : ١ : ١٢٣ ، ١٢٤ حيث ذكر ان خبر الصلب ليس متواترا .

(٦) في ب ، ع : الصلب .

(٧) في ب : أوعوان .

(٨) ساقطة من : ع ، م .

(٩) في م : العدة .

(١٠) انظر الفصل ١ : ١٢٣ .

(١١) في ب : يكون ، وفي ع : بكون .

(١٢) في ب : خروج .

(١٣) في م : اخبار .

(١٤) في ب : اسقط .

فلا يكون عدد التواتر (١) حاصلا في نفس الأمر.

والنصارى واليهود انما يعتمدون على التوراة والانجيل . ولا يوجد يهودى ولا (٣٧/ب)
نصراني على وجه الأرض يروى التوراة و(٢) الانجيل عدلا عن عدل الى موسى أو عيسى عليهما السلام . واذا تعذرت عليهم رواية العدل عن العدل فاولى ان يتعذر التواتر. ولم يبق في الكتابين الا اخبار وتواريخ بعيدة الزمان جدا بحيث ان التواريخ الاسلامية أصحّ منها (٣) لقرب عهدها (٤) مع أنه لا يجوز الاعتماد في فروع الديانات على شيء من التواريخ فضلا عن أصول الأديان.

واذا ظهر ان مستند هاتين (٥) الامتين العظيمتين في العدد في غاية الضعف كان اخبارها في نفسها في غاية الضعف (٦)؛ لأن الفرع لا يزيد على اصله.

وثالثها (٧) : ان نصوص الانجيل والكتب النصرانية متظافرة دالة على عدم صلب عيسى - عليه السلام - بخصوصه (٨) وذلك من وجوه :

احدها : قال لوقا : صعد يسوع الى جبل الجليل (٩) ،

---

(١) في ب : المتواتر.

(٢) في ب ، م : أو.

(٣) في ع : منهما .

(٤) ساقطة من : م ، وفي ع : الزمان.

(٥) في ع ، م : هذين.

(٦) عبارة "كان اخبارها في نفسها في غاية الضعف" ساقط من : م .

(٧) في ع : رابعها .

(٨) في م : بخصوصيته .

(٩) في جميع النسخ الخليل . والصواب الجليل . والاناجيل المتداولة اكتفت بالقول : "جبل عال" . الا ان اصحاب القاموس المقدس جعلوا هذه الحادثة تحت عنوان "خدمة المسيح الأخيرة في الجليل" واسموها ظاهرة التجلي . =

ومعه بطرس (١) ويعقوب (٢) ويوحنا فبينما (٣) هو يصلي اذ تغيّر منظر وجهه عمّا كان عليه وابيضت ثيابه فصارت تلمع كالبرق . واذا بموسى (٤) بن عمران والياّ (٥) قد ظهرا له ، وجاءت سحابة فاظلتهم فوقع النوم على الذين كانوا (٦) معه (٧) .

= انظر قاموس الكتاب المقدس ٨٧٧ .
والجليل : اسم عبرى معناه دائرة أو مقاطعة . طول هذه المقاطعة ٩١ ميلا وعرضها ٢٥ ميلا . وهي ارض جبلية خصبة - من أرض فلسطين - تنمو فيها الحبوب وتكثر فيها الجبال . ويبلغ ارتفاع بعضها الى ٤٠٠٠ قدم . ومعظم رسل المسيح منها . قاموس الكتاب المقدس ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(١) في ع : نطرس .

(٢) هو يعقوب بن زبدى احد الرسل الاثني عشر والأخ الاكبر ليوحنا صاحب الانجيل الرابع . امهما سالومة اخت مريم - رضي الله عنهما - . امر هيرودس اغريباس بقطع رأسه سنة ٤٤ م - وكان اوّل الرسل قتلا . قاموس الكتاب المقدس ١٠٧٥ .

(٣) في ع : فبينا .

(٤) في ب ، م : موسى .

(٥) في ع : الياس . وفي م : السما . جاء في قاموس الكتاب المقدس " ايليا اسم عبرى ومعناه " الهي يهوه " والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي (الياس) اهـ . وهم يعترفون بانه نبي عظيم . وله معجزات عظيمة . وفي اعتقاد اهل الكتاب انه رفع حيّا الى السماء . وفي العهد القديم بشارة بان الله سيرسل ايليا النبي قبل مجيء عيسى عليه السلام . وعند النصارى ان يحي بن زكريا هو الذى يتقدم المسيح بروح ايليا وقوته . قاموس الكتاب المقدس ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٦) ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٧) متى صح ١٧ : ١ - ٨ . ولوقا صح ٩ : ٢٨ - ٣٦ .
ومرقس صح ٩ : ٢ - ٨ . الا انه لم يصرح بنوم التلاميذ .

فظهور الانبياء عليهم السلام ، وتظليل السحاب ، ووقوع النوم على التلاميذ دليل ظاهر على الرفع الى السماء وعدم الصلب . والا فلا معنى لظهور هذه الآيات (١)

وثانيها : ما (٢) في الاناجيل ان المصلوب استسقى اليهود فاعطوه خلا (٣) مذاقا بمر (٤) فذاقه (٥)

---

(١) الا ان رواية الاناجيل المتداولة تدل على أنه مكث معهم بعد هذه الحادثة اذ جاء في رواية متى : ان التلاميذ خافوا جدا وسقطوا على وجوههم ، فجاء المسيح - عليه السلام - ولمسهم وقال لهم : قوموا ولا تخافوا ، فرفعوا اعينهم فلم يروا الا المسيح وحده . متى صح ١٧ : ٥ - ٨ .
وفي رواية مرقس انهم كانوا خائفين لا يدرون ما يتكلمون من الخوف ، ونظروا حولهم بغتة فلم يروا احدا غير المسيح . مرقس صح ٩ : ٥ - ٨ .
ورواية لوقا الدالة ايضا على خوفهم عند سماعهم الصوت واظلال السحابة لهم وانهم بعد ذلك لم يروا الا المسيح وحده . لوقا صح ٩ : ٣٤ - ٣٦ .
وقال لوقا عقب ذكر الحادثة : " وفي اليوم التالي اذ نزلوا من الجبل استقبله جمع كثير . . . " لوقا صح ٩ : ٣٧ . فهذا يدل على انه لم يرفع وقتها حسب رواية هذه الاناجيل .

(٢) ساقطة من : ع .

(٣) ذكر متى انهم اعطوه خلا ممزوجا بمرارة . واما يوحنا فصرح بانهم اعطوه خلا وسكت على صفته . وقال مرقس : اعطوه خمرا ممزوجة بمر .
انظر متى صح ٢٧ : ٣٤ ، ومرقس صح ١٥ : ٢٣ ، ويوحنا صح ١٩ : ٢٩ .

(٤) في أ ، ب : مذاقا بمر .
و(مذاقا بمر) غير مقروءة في : م . وفي ع : ومرا . والمعنى خلا ممزوجا بمرارة . جاء في الصحاح المذيق : اللبن الممزوج بالماء . وقد مذقت اللبن فهو ممذوق ومذيق . مادة مذق اللسان .

(٥) في م : قدامه .

ولم يسغه فنادى " الهى الهى لـم خذلتني "(١) (٣٨/أ)

والاناجيل مصرحة بانه - عليه السلام - كان يطوى اربعين يوما و(٢) أربعين ليلة

ويقول للتلاميذ : ان لي طعاما لستم تعرفونه (٣) (٤) .

ومن يصبر اربعين يوما على العطش والجوع كيف يظهر(٥) الحاجة والمذلة والمهانة لاعدائه واعداء الله بسبب عطش يوم وليلة . فانه عندهم لم يمكث على الخشبة اكثر من هذا(٦) : لاجماع(٧) الاناجيل على ان الصلب في الساعة الثالثة من يوم الجمعة ثم انزل من يومه ودفن ليلة السبت ، واقام(٨) يوم(٩) السبت كلّه مدفونا ثم طلب ليلة الأحد بغلس فلم يوجد .

ومنهم من قال : اقام ليلة الأحد .(١٠)

---

(١) متى صح ٢٧ : ٣٤ - ٤٦ .

ومرقس صح ١٥ : ٢٣ - ٣٤ .

(٢) في ب : أو .

(٣) في ع : تقربون ، وفي م : تقربونه .

(٤) جاء في انجيل متى " فبعد ما صام اربعين نهارا ، واربعين ليله جاع أخيرا .

متى صح ٤ : ٢ ، ولوقا صح ٤ : ١ - ٣ .

(٥) في ع ، م : أظهر .

(٦) في ب : يوم وليلة .

(٧) في ع : لاجتماع .

(٨) في ع : فاقام .

(٩) ساقطة من : ب ، ع ، م .

(١٠) المصرح بانّه صلب في الساعة الثالثة هو مرقس صح ١٥ : ٢٥ . ولم يذكر غيره الساعة . وباتفاق بين الاناجيل انه انزل ودفن ليلة السبت . وان رجلا بارا اسمه يوسف تولى دفنه . وان نساء طلبن جسده اول الاسبوع فلم يجدنه لوقا صح ٢٣ : ٥٠ - ٥٥ . صح ٢٤ : ١ - ٣ . =

هذا ما لا يفعله ادنى الناس فكيف بخواص الانبياء ! فكيف بالرب تعالى عما[(١)] يدعونه . فيكون[(٢)] حينئذ (المدعي للمعطش[(٣)]) غيره . وهو المطلوب.

وثالثها : قوله " الهي الهي لم خذلتني وتركتني[(٤)]"[(٥)] وهو كلام يقتضي عدم الرضى بالقضاء ، وعدم التسليم لأمر الله تعالى ، وعيسى ـ عليه السلام ـ منزه عن ذلك فيكون المصلوب غيره لا سيما[(٦)] وهم يقولون : ان المسيح ـ عليه السلام ـ انما

= ومرقس صح ١٥ : ٤٢ - ٤٧ . صح ١٦ : ١ - ٦ .

ومتى صح ٢٧ : ٥٧ - ٦١ . صح ٢٨ : ١ - ٦ .

ويصرح انجيل مرقس ان طلب الجسد كان اول الاسبوع وكانت الشمس طالعة خلافا لما ذكرته الاناجيل الثلاثة من ان الجسد طلب والظلام مازال موجودا .

انظر مرقس صح ١٦ : ٢ . متى صح ٢٨ : ١ . لوقا صح ٢٤ : ١

يوحنا صح ٢٠ : ١

هذا ، والاناجيل كلها عدا مرقس تغفل وقت قيامه من القبر ، الآ انها تصرح كما عرفت من قبل بان الجسد طلب في فجر اول الاسبوع فلم يوجد .

ومرقس يصرح بان قيامه من القبر ـ على حد زعمه ـ كان في أول الاسبوع . فعلى هذا : يكون الجسد قد بقي ليلة السبت وليلة الاحد مدفونا ، وان القيام كان فجر الاحد .

انظر مرقس صح ١٦ : ٩ .

(١) في ع : كما .

(٢) المثبت من : ب ، وفي أ ، م : فكيف.

(٣) في ع : المدع العطش.

(٤) في ب : فتركتني .

(٥) انظر متى صح ٢٧ : ٤٦ .

(٦) ساقطة من : ب .

تعنى ونزل ليؤثر العالم بنفسه ، ويخلصه من الشيطان ورجسه (١). فكيف يروون عنه انه تبرم (٢) بالايثار (٣)، واستقال من (٤) العثار مع روايتهم في توراتهم ان ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهارون - عليهم السلام - لما حضرهم الموت كانوا مستبشرين بلقاء ربهم ، فرحين بانقلابهم الى سعيهم لم يجزعوا (٥) من الموت ولا هابوه (٦) ولا استثقلوا (٧) مذاقه ولا عابوه مع انهم عبيده ، والمسيح بزعمهم ولد ورب فكان ينبغي (٣٨/ب) ان يكون أثبت منهم. ولمّا لم يكن كذلك دلّ على ان المصلوب (٨) غيره . وهو المطلوب.

السؤال الثاني (٩): قالوا : القول بالقاء الشبه على (غير) (١٠) المسيح عليه السلام يفضي الى السفسطة (١١) ، والدخول في الجهالات وما لا يليق بالعقلاء . بيانه (١٢) : انا (١٣) اذا جوزنا القاء شبه الانسان على غيره فاذا رأى الانسان ولده لم يشق

---

(١) سيأتي ذلك مفصلا . انظر التعليق على ورقة ٧٤ أ .

(٢) في م : يبرم.

(٣) في ع : بالاشياء.

(٤) ساقطة من : ب ، ع ، م.

(٥) المثبت من : ب ، م ، وفي ع : يفزعوا . وفي أ : يجزعون .

(٦) في م : هابوا .

(٧) في ب ، ع ، م : استقالوا .

(٨) في ب : المط.

(٩) في ب : الثا .

(١٠) مابين القوسين زيادة من : ع ، م.

(١١) في ع : السفلعة ، وانظر تفسير الرازى ١١ : ٩٩ - ١٠٠ .

(١٢) في ب ، م : وبيانه ، وفي ع : وبيان ذلك.

(١٣) سبقها في م : ولذلك.

بانه ولده ، ولعله غيره القي عليه شبه ولده . وكذلك القول في امرأته[١] وسائر معارفه لا يثق الانسان بأحد منهم ولا يسكن اليه . ونحن نعلم بالضرورة أنّ الانسان يقطع بان ابنه (هو ابنه)[٢] ، وان كل واحد من معارفه (هو هو)[٣] من غير شك ولا ريبه . بل القول بالشبه[٤] يمنع من[٥] الوثوق بمدينة الانسان ووطنه اذا دخله ، ولعله مكان آخر القي عليه الشبه فلا يثق بوطنه ، ولا[٦] بمسكنه[٧] ، ولا بشيء مّا يعرفه ويألفه . بل اذا غمض الانسان عينه عن صديقه بين يديه ثم فتحها في الحال ينبغي له[٨] ان لا يقطع بانه صديقه لجواز[٩] ان يلقى شبهه على غيره . لكن جميع ذلك خلاف الضرورة فيكون القول بالشبه خلاف الضرورة[١٠] فلا يسمع (كالقول ان)[١١] الواحد نصف العشرة .

والجواب من وجوه احدها : ان هذا تهويل[١٢] ليس عليه تعويل . بل البراهين

---

(١) في ع : المرأة .

(٢) مابين القوسين ساقط من : ب .

(٣) مابين القوسين ساقط من : م . و (هو) ساقطة من : ع .

(٤) في ع : بالشك .

(٥) ساقطة من : ع ، م .

(٦) لا ساقطة من : ب .

(٧) في ع : بمكانه ، وفي م : يسكنه .

(٨) له ساقطة من : ع ، م .

(٩) في ع : ويجوز .

(١٠) من (فيكون القول . . . الضرورة) ساقط من : م .

(١١) في ع ، م : كالخبر عن كون .

(١٢) زاد بعدها في ع : ليس تهويل .

القاطعة ، والأدلّة الساطعة قائمة على ان (١) الله تعالى خلق الانسان وجملة أجزاء العالم . وان حكم الشيء حكم مثله . فما من شيء خلقه الله تعالى في العالم الا وهو (٣٩/أ) قادر على خلق مثله اذ لو تعذر خلق مثله (٢) لتعذر (٣) خلقه في نفسه فيلزم (٤) أن يكون خلق الانسان مستحيلا ، بل جملة العالم وهو محال بالضرورة .

واذا ثبت انّ الله تعالى قادر على خلق مثل (٥) لكل (٦) شيء في العالم فجميع صفات جسد عيسى - عليه السلام - لها أمثال في حيّز الامكان (في العدم) (٧) يمكن خلقها في محل آخر غير جسد عيسى عليه السلام ، فيحصل الشبه قطعا ، فالقول بالشبه قول بأمر (٨) ممكن (لا بما (٩)) هو (١٠) خلاف الضرورة .

ويؤنس (١١) ذلك أنّ التوراة مصرحة بأنّ (١٢) الله تعالى خلق جميع ما للحيّة في عصاة موسى - عليه السلام - وهو اعظم من الشبه . فان جعل حيوان (يشبه حيوانا) (١٣)

---

(١) ان ساقطة من : ع .

(٢) عبارة " اذ لو تعذر خلق مثله " ساقط من : م .

(٣) في م : فان تعذر .

(٤) في م : يلزم .

(٥) من (اذ لو تعذر خلق مثله لتعذر . . . . . مثل) ساقط من : ع .

(٦) في ع ، م : كل .

(٧) في ع : والعدم .

(٨) بامر . ساقطة من : ع .

(٩) مابين القوسين ساقط من م . وفي ع : الا أنه .

(١٠) ساقطة من : ع .

(١١) في ع : ويؤيد .

(١٢) في ع : ان .

(١٣) في ع : شبيه حيوان .

أقرب من جعل نبات (يشبه حيوانا)[1] . وقلب العصا مما اجمع عليه اليهود والنصارى[2] كما أجمعوا على قلب النار لابراهيم - عليه السلام - بردا وسلاما[3] . وعلى قلب لون يد موسى - عليه السلام -[4] وعلى انقلاب (الماء خمرا)[5] وزيتا[6] لانبياء[7] الله تعالى - عليهم السلام -

واذا جوّزوا مثل هذا[8] فيجوز القاء الشبه من غير استحالة .

وثانيها : انّ الانجيل ناطق بانّ المسيح - عليه السلام - نشأ بين أظهر[9] اليهود في[10] مواسمهم واعيادهم ،

---

(١) في ع : شبيه حيوان .

(٢) سفر الخروج صح ٤ : ١ - ٣ .

(٣) لم اعثر على هذا النص . وذكر ذلك صاحب التخجيل وعزاه الى السفر الاول من التوراة . انظر المنتخب الجليل ورقة ١٠٦ ب .

(٤) سفر الخروج صح ٤ : ٦ ، ٧ .

(٥) في ع : الخمر ماء .

جاء في انجيل يوحنا : ان أول الآيات التى فعلها المسيح - عليه السلام - في الجليل هي تحويل الماء خمرا . يوحنا صح ٢ : ٧ - ١٠ .

(٦) لم اعثر على هذا النص . وانظر النصيحة الايمانية حيث نص على ان اليسع حول الماء زيتا . ورقة ٤٧ ب .

وفي سفر الملوك الاول صح ١٧ : ١٣ - ١٦ ان ايليا " الياس النبي " قد كثر القليل من الزيت .

وكذلك اليشع كما في سفر الملوك الثاني صح ٤ : ٢ - ٧ .

(٧) في ع ، م : للانبياء .

(٨) في ب : ذلك .

(٩) في ب : ظهور .

(١٠) سبقها في ع : " و " .

وهيأكلهم يعظهم[١] ، ويعلمهم ، ويناظرهم ، ويعجبون من براعته وكثرة تحصيله حتى يقولوا[٢] :

أليس هذا ابن يوسف[٣] ؟ ! أليس أمّه مريم ؟ ! أليس اخوته[٤] عندنا ؟ ! فمن أين[٥] له هذه الحكمة[٦] ؟ ! وإذا كان في غاية الشهرة والمعرفة عندهم ، وقد (٩٣/ب)
نصّ الانجيل على انهم وقت الصلب لم يحققوه حتى دفعوا لأحد[٧] تلاميذه ثلاثين درهما ليدلهم عليه .[٨] فجاء[٩] ليلة[١٠] الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر[١١] نيسان ومعه جماعة من اليهود معهم السيوف والعصي من عند رؤساء الكهنة وقال لهم[١٢] التلميذ ـ واسمه يهوذا ـ : الرجل الذى اقبله هو مطلوبكم فامسكوه .

---

(١) في ع : يظهر.

(٢) المثبت من : ب . وفي أ ، ع ، م : يقولون .

(٣) جاء بعدها في ع : النجار.

(٤) في ع : ابواه .

(٥) اين ساقطة من : ع .

(٦) انظر : متى صح ١٣ : ٥٤ - ٥٦ . مرقس صح ٦ : ١ - ٣ . لوقا صح ٤ : ٢٢ .
ثم ان المسيح نفسه قال لهم عندما دلّ عليه يهوذا : كل يوم كنت اجلس معكم اعلمكم في الهيكل ولم تمسكوني . متى صح ٢٦ : ٥٥ . مرقس ١٤ : ٤٩ لوقا صح ٢٢ : ٥٣ .

(٧) في ع : لبعض .

(٨) متى صح ٢٦ : ١٤ ، ١٥ .

(٩) فجاء ساقطة من : ع .

(١٠) سبقها في ع : في .

(١١) شهر ساقطة من : ع .

(١٢) لهم ساقطة من : ع .

فلمّا جاء قال : (سلام عليكم)[١] يامعلم الخير (ثم قبّله)[٢] فقال[٣] له يسوع[٤] : (الهذا[٥] جئت) ؟ ياصاحب فوضعوا ايديهم عليه وربطوه . فتركه التلاميذ كلهم وهربوا ، وتبعه بطرس من بعيد[٦] فقال له رئيس الكهنة بالله الحي انت المسيح ؟ فقال (له المسيح)[٧] : انت قلت ذاك[٨] . وانا أقول لكم : انكم[٩] من الآن لا ترون ابن الانسان حتى تروه جالسا عن[١٠] يمين القوّة آتيا[١١] في سحاب السماء .[١٢]

فهذا اللبس العظيم مع[١٣] تلك الشهرة العظيمة نحو ثلاثين سنة في المحاورات العظيمة والمجادلات البالغة تدل على[١٤] وقوع الشبه قطعا .

وثالثها : ان في الانجيل انه أخذ في حندس[١٥] من الليل مظلم من[١٦]

---

(١) في ب : السلام عليكم ، وفي ع ، م : السلام عليك .

(٢) في ع : وقبله .

(٣) في ع ، م : قال .

(٤) في ع : يوسع .

(٥) في ب : الهك أجبت ، وفي ع : لهذا جئت .

(٦) في ع : بعد .

(٧) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٨) في ع ، م : ذلك .

(٩) انكم ساقطة من : ع .

(١٠) في ع : على .

(١١) سبقها في ع : " و " .

(١٢) انظر متى صح ٢٦ : ٤٨ - ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٣ - ٦٤ .

(١٣) في ع ، م : بعد .

(١٤) على ساقطة من : ع .

(١٥) الحندس : الليل الشديد الظلمة . مادة حدس الصحاح .

(١٦) في ع : بين .

بستان فشوهت صورته ، وغيّرت محاسنه بالضرب والسحب وانواع النكال . ومثل هـــذه الحالة توجب اللبس بين الشيء وخلافه (١) فكيف بين الشيء وشبهه (٢) ؟ ! فمن أيـن للنصارى أو اليهود القطع بأنّ المصلوب هو عين المسيح - عليه السلام - دون شبهه ؟ بل انما يحصل الظن (٣) والتخمين كما قال الله تعالى (وما قتلوه (٤) يقينا . بل رفعه الله اليه . . .) (٥)

ورابعها : قال يوحنا : كان يسوع - عليه السلام - مع تلاميذه بالبستان فجـــاء (٤٠/أ) اليهود في طلبه فخرج اليهم - عليه السلام - (٦) و (٧) قال لهم : من (٨) تريدون ؟ قالوا يسوع - وقد خفي شخصه عنهم - ففعل ذلك مرتين وهم ينكرون صورته. (٩) وذلـك

---

(١) سبقها في ب : بين .

(٢) جاء في انجيل يوحنا - ما معناه - ان المسيح كان وقت القبض عليه في بستـــان ، وان القبض عليه تمّ وقت الظلام اذ جاؤوا ومعهم المشاعل والمصابيح والســلاح ، وأنه هو اسلم نفسه اليهم عند مجيئهم مع يهوذا ، وانهم اوثقوه بعد ان قبضوا عليه . ولم يصرح بانهم ضربوه . انظر انجيل يوحنا صح ١٨ : ١٢ .
اما الاناجيل الثلاثة الأخرى فتصرح بانهم ضربوه ولكموه بعد ان جيء به الـــى رئيس الكهنة .
انظر متى صح ٢٦ : ٦٧ - ٦٨ . مرقس صح ١٤ : ٦٢ - ٦٥ . لوقا صـــح ٢٢ : ٦٣ - ٦٥ .

(٣) في ع : بالظن .

(٤) في ع : سبق وما قتلوه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) .

(٥) سورة النساء من الآيتين ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٦) من (كان يسوع عليه السلام مع تلاميذه . . . السلام) ساقط من : ع .

(٧) (الواو) ساقطة من : ع .

(٨) في م : ما .

(٩) يوحنا صح ١٨ : ١ - ٨ .

دليل الشبه ، ورفع عيسى ـ عليه السلام ـ لا سيّما وقد حكى بعض النصارى ان المسيح ـ عليه السلام ـ قد أعطي قوّة التحوّل من صورة الى صورة .

وخامسها : قال متى (١) : بينما (٢) التلاميذ يأكلون طعاما مع يسوع ـ عليه السلام ـ قال : كلكم تشكّون فيّ هذه الليلة ، لأنه مكتوب اني اضرب الراعي فتفترق (٣) الغنم . فقال بطرس : لو شك جميعهم لم أشك أنا . فقال يسوع : الحق أقول لك (٤) : انك في هذه الليلة تنكرني قبل ان يصيح الديك . (٥) فقد (٦) شهد (٧) عليهم بالشك ، بل خيارهم بطرس فانه خليفته عليهم . فقد انخرمت الثقة باقوالهم ، (وجزمهم بعدم) (٨) القاء (٩) الشبه على غيره (١٠) . وصحّ قوله تعالى (... وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الآ اتباع الظن ...) (١١)

وسادسها : ان (١٢) في الانجيل لمتى ان يهودا دلّ عليه بثلاثين درهما

---

(١) متى ساقطة من : ع .

(٢) في ع : بين .

(٣) في ب : فتفرق ، وفي ع : فيفرق ، وفي م : فتفتر .

(٤) في ع : لكم .

(٥) انظر متى صح ٢٦ : ٣١ - ٣٤ ، ومرقس ١٤ : ٢٢ - ٢٧ .

(٦) فقد ساقطة من : ع .

(٧) في ع : فيشهد .

(٨) ساقطة من : م . وفي ع : والزمهم .

(٩) في م : بالقاء .

(١٠) في ب : غيرهم .

(١١) سورة النساء آية ١٥٧ . وجاء بعد كلمة الظن في م : فبطل السؤال .

(١٢) ان ساقطة من : ع ، م .

دفعها له[١] اليهود[٢].

وزاد مرقس انهم لمّا قبضوه تخلى عنه التلاميذ وهربوا ، فاتّبعه شاب عريان ، وهو ملتف من ردائه فراموا قبضه فاسلم الرداء ونجا عريانا[٣].

زاد[٤] لوقا : ان ابلاطس[٥] القائد[٦] لمّا علم أنه (من طاعة)[٧] هـــردوس (بعثه[٨] اليه).

وزاد يوحنا : ان المسيح - عليه السلام - تقدم للجماعه وقال من تريـــدون ؟ فقالوا[٩] : يسوع . فقال[١٠] : انا هو[١١]. وكان يهودا الدال عليه واقفا معهـــم. (فلما قال)[١٢] لهم انا هو قهقروا[١٣] الى خلف فتساقطوا في الأرض. ثم سألهـــم (٤٠/ب) فقال[١٤] : من تريدون[١٥] ؟

---

(١) في ب : اليه.

(٢) متى صح ٢٦ : ١٤ - ١٥.

(٣) مرقس صح ١٤ : ٥٠ - ٥٢.

(٤) سبقها في ب ، م : "و".

(٥) المثبت من : ب ، ع ، م وفي أ : ابلاطن.

(٦) القائد ساقطة من : م.

(٧) مابين القوسين ساقط من : م. وفي ع : من "أطاع".

(٨) في م : لعنه الله. وانظر لوقا صح ٢٣ : ٦ - ٧.

(٩) في ع : قالوا.

(١٠) في م : قال.

(١١) عبارة "فقال انا هو" ساقطة من : ع.

(١٢) في ع ، م : فقال.

(١٣) في ع ، م : فنظروا.

(١٤) في ب ، ع ، م : وقال.

(١٥) في ب : يريدون.

فقالوا[(١)] : يسوع. فقال[(٢)] : قد قلت لكم انا هو. فان كنتم انما تريدونني فاطلقوا هؤلاء.[(٣)]

وذكر لوقا : ان يهودا الدال عليه لما بصر[(٤)] ما فعل به ندم[(٥)] ورد الدراهم وقال : اخطأت اذ (تللت)[(٦)] دما[(٧)] صالحا. فقالوا له : ما علينا انت بريء[(٨)] ، والقى[(٩)] الدراهم في البيت ، وتوجه الى موضع (خنق فيه نفسه[(١٠)]). فنقول[(١١)] : هذه الاناجيل[(١٢)] ليست قاطعة (في صلبه)[(١٣)] بل فيها اختلافات[(١٤)] منها :

---

(١) في ع ، م : قالوا.

(٢) فقال ساقطة من : م ، وفي ع : قال.

(٣) يوحنا صح ١٨ : ٤ - ٨.

(٤) في ب : ابصر وفي ع ، م : نظر.

(٥) في ع ، م : تقدم.

(٦) في ب : نللت ، وفي م : للت ، وفي ع : دللتكم فرأيتكم تقتلون
جاء في اللسان : تلّه يتلّه تلا ، فهو متلول وتليل : صرعه. مادة تلل اللسان ،

(٧) في ع : ربا.

(٨) في ع : ترى.

(٩) في ب ، ع ، م : فالقى.

(١٠) في م : جسوا فيه يقسم ، وانظر هذه الرواية في انجيل متى صح ٢٧ : ٣ - ٥
ولم أعثر عليها في انجيل لوقا كما نسبها المصنف.

(١١) في م : فيقول.

(١٢) في م : الانجيل.

(١٣) في ع : بصلب.

(١٤) في ع ، م : احتمالات.

انه يحتمل ان يهودا كذب[(١)] في قوله لهم[(٢)] هو هذا . ويدل على وقوع ذلك ويقويه[(٣)] ظهور الندم بعد هذا . وقول المسيح - عليه السلام - له : ياصديق[(٤)] لم أقبلت[(٥)]؟ ولو كان مصرا على الفساد لما سمّاه صديقا .

ولأن الانجيل شهد ان المسيح - عليه السلام - شهد[(٦)] للتلاميذ الاثني[(٧)] عشر بالسعادة[(٨)] . وشهادته حق ، والسعيد لا يتمّ منه هذا الفساد العظيم الذي[(٩)] شرع[(١٠)] فيه . و[(١١)] يهودا احد الاثني[(١٢)] عشر[(١٣)] فيلزم : اما كون[(١٤)] يهودا عادل .

---

(١) في ع ، م : يكذب .

(٢) في أ ، ب : (لهم) متقدمة على (في قوله) والمثبت من : ع ، م .

(٣) المثبت من : ع ، م . وفي أ : تقويه . وفي ب : يقربه .

(٤) في م : صدقي .

(٥) متى صح ٢٦ : ٥٠ .

(٦) في م ، ع : يشهد .

(٧) في م : الاثنا .

(٨) جاء في انجيل لوقا ان الاثني عشر قد بشرهم المسيح بانهم سيأكلون ويشربون معه في ملكوته ، وأنهم سيجلسون على كراسي يدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر .
لوقا صح ٢٢ : ٢٨ - ٣٠ .

(٩) المثبت من : ع ، م ، وفي أ : اذا .

(١٠) في ع : تشرع .

(١١) الواو ساقطة من : ع ، م .

(١٢) في م : الاثنا .

(١٣) متى صح ١٠ : ٤ .

(١٤) في ع : يكون .

او كون[1] المسيح ما نطق[2] بالصدق .

او أن كتابكم محرف . اختاروا واحدة من هذه الثلاث.

ومنها : انه يحتمل ان المسيح ـ عليه السلام ـ ذهب في الجماعة الذين اطلقهم الأعوان[3]، وكان المتكلم معهم[4] غيره[5] ممن يريد ان يبيع نفسه من الله تعالى وقاية للمسيح ـ عليه السلام ـ . وهذا ليس ببعيد في اتباع الانبياء عليهم السلام لا سيما اتباع الاله على زعمكم[6]

ومنها أن الأعوان أخذوا عليه رشوة واطلقوه كما أخذوا رداء الشاب المتقدم (٤١/أ)

---

(١) في م : كان .

(٢) في ع : شهد .

(٣) المسيح هو الذى طلب من الاعوان اخلاء طرف من كانوا معه مقابل الامساك به على حد زعم انجيل يوحنا صح ١٨ : ٤ - ٩ .

(٤) في ع ، م : منهم .

(٥) في ع : غيرهم .

(٦) في ب : زعمهم . يريد المصنف ان الذى خاطبهم ليس المسيح وانما احد اتباعه .

وروى ابن ابي حاتم اثرا ـ كما ذكر ذلك ابن كثير ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المسيح طلب من أحد اتباعه ان يلقى عليه شبهه فتطوع واحد منهم .

قال ابن كثير : اسناده صحيح الى ابن عباس . تفسير ابن كثير ٢ : ٤٠١ .

وعلى هذا يكون الاعوان قد امسكوا بالشاب المتطوع ظنا منهم انه هو المسيح ـ عليه السلام ـ .

وروى ذلك عن غير ابن عباس رضي الله عنهما ، اذ روى الطبرى ذلك عن وهب المنبه ، وقتادة ، والسدى ، وابن جريج وابن اسحق .

انظر تفسير الطبرى (شاكر) ٩ : ٣٧٠ - ٣٧١ ، ٣٧٣ .

ذكره[١] واطلقوه . واذا نقلتم ان يهودا التلميذ مع جلالته قبل الرشوة على ان يعيـن على أخذه فقبول الأعوان الرشوة[٢] في اطلاقه أقرب.[٣]

ومنها : انه يحتمل ان الله تعالى صور لهم شيطانا[٤] أو غيره بصورته[٥] فصلبوه ورفع المسيح عليه السلام اليه ويدل على ذلك :

انهم سألوه فسكت[٦] . وفي تلك السكتة تعينت[٧] تلك الصورة ، وهذا ممكـن والله تعالى على كل شيء قدير.

وانتم ليس عندكم نصوص قاطعة بصلبه لما بيّنا فيها من الاحتمالات.

واليهود[٨] ليسوا قاطعين بذلك لأنهم[٩] انما[١٠] اعتمدوا على قول يهـودا فاى ضرورة[١١] تدعوكم الى اثبـات

---

(١) مرقس صح ١٤ : ٥٠ - ٥٢ .

(٢) في م : للرشوة .

(٣) من (ومنها ان الاعوان أخذوا عليه . . . اقرب) ساقط من : ع .

(٤) في ب : الشيطان .

(٥) في م : على صورته .

(٦) يريد المصنف ما جاء في انجيل متى " ولكن أخيرا تقدم شاهدا زور وقالا : هـذا قال اني اقدر ان أنقض هيكل الله وفي ثلاثة ايام أبنيه . فقام رئيس الكهنـة وقال له : اما تجيب بشيء ؟ ماذا يشهد به هذان عليك . وأمّا يسوع فكـان ساكتا . متى صح ٢٦ : ٦٠ - ٦٣ .

(٧) في ع : تقضب . وفي م : تغيب .

(٨) جاء بعدها في ب ، م ، ع : أيضا .

(٩) في م : لانهما .

(١٠) في ع ، م : ما .

(١١) في م : صورة .

انواع (١) الاهانة والعذاب في حق رب الارباب على زعمكم ايها الدوأب (التي تقضي) (٢) من ضعف عقولهم العجب (٣) العجاب (٤).

عجبي (٥) للمسيح بين النصارى ۝ والى أي والد نسبوه

اسلموه (الى اليهود) (٦) وقالوا ۝ انهم بعد قتله صلبوه (٧)

واذا كان مايقولون (٨) حقّا ۝ وصحيحا فاين كان ابوه

حين خلّى ابنه رهين الاعادي ۝ اتراهم (٩) ارضوه ام أغضبوه (١٠)

فلئن كان راضيا باذاهم ۝ فاحمدوهم لأنهم عذبوه

ولئن كان ساخطا فاتركوه ۝ واعبدوهم لانهم (١١) غلبوه (١٢)

---

(١) انواع : ساقطة من ع ، م.

(٢) في ب : الذى يقضي ، وفي م : الذى يفضي .

(٣) ساقطة من : ع .

(٤) جاء بعدها في ب : شعر.

وانظر الاعلام للقرطبي حيث ناقشهم في مسألة صلب المسيح والاحتمالات الواردة في ذلك ص ٤١٢ فما بعدها .

(٥) في م : عجبا .

(٦) في م : لليهود .

(٧) في م : قتل .

(٨) في ع : تقولون .

(٩) في ع : وتراهم.

(١٠) جاء بعد هذا البيت في ع :

يشفق الوالد الرؤوف على الابن ۝ اذا اعداؤه ضربوه

(١١) في ع ، م : فانهم.

(١٢) جاء بعدها في ب :

. . . .

= وفي نسخة أخرى :

عجبا للمسيح بين النصارى / حين قالوا ان الاله ابوه
ثم جاؤوا لنا باغرب من ذا / حين قالوا بانهم صلبوه
ان حكمنا بصحة القتل والصلب / اخبرونا في اين كان ابوه

هذا ، وجاء في لزوميات المعري ٢ : ٤٠٩ .

اسهب الناس في المقال وما / يظفر الّا بزلة مسهبوه
عجبا للمسيح بين اناس / والى الله والد نسبوه
اسلمته الى اليهود النصارى / واقروا بانهم صلبوه
يشفق الحازم اللبيب على الطفل / اذا ما لداته ضربوه
واذا كان مايقولون في عيـ / ـسى صحيحا فاين كان ابوه
كيف خلّى وليده للاعادى / ام يظنون انهم غلبوه
واذا ما سألت اصحاب دين / غيروا بالقياس ما رتبوه
لا يدينون بالعقل ولكن / بأباطيل زخرف كذبوه

ولابن القيم رحمه الله تعالى قصيدة بديعة احب ان اطلع القارىء عليها في هذا المقام :

اعباد المسيح لنا سؤال / نريد جوابه ممن وعاه
اذا مات الاله بصنع قوم / اماتوه . فما هذا الاله ؟!
وهل ارضاه مانالوه منه ؟ / فبشراهم اذا نالوا رضاه
وان سخط الذى فعلوه فيه / فقوتهم اذا اوهت قواه
وهل بقي الوجود بلا اله / سميع يستجيب لمن دعاه ؟
وهل خلت الطباق السبع لما / ثوى تحت التراب ، وقد علاه ؟
وهل خلت العوالم من اله / يدبّرها ، وقد سمرت يداه ؟
وكيف تخلت الاملاك عنه / بنصرهم ، وقد سمعوا بكاه ؟
وكيف اطاقت الخشبات حمل الا / له الحق شدّ على قفاه ؟

وهذه الأبيات برهان قاطع (على النصارى)[١] لا يحتاج معها الى شيء آخر فلقد اصبحوا هزأة[٢] للناظر[٣] ، (وضغة)[٤] للمناظر[٥] . ولله سر في ابعادهم عن مقام

= وكيف دنا الحديد اليه حتى ... يخالطه ، ويلحقه اذاه ؟
وكيف تمكنت ايدي عداه ... وطالت حيث قد صفعوا قفاه ؟
وهل عاد المسيح الى حياة ... ام المحي له رب سواه ؟
وياعجبا لقبر ضم ربّا ... واعجب منه بطن قد حواه
اقام هناك تسعا من شهور ... لدى الظلمات من حيض غذاه
وشق الفرج مولودا صغيرا ... ضعيفا ، فاتحا للثدي فاه
ويأكل ، ثم يشرب ، ثم يأتي ... بلازم ذاك ، هل هذا اله ؟!
اعباد الصليب لأي معنى ... يعظّم او يقبّح من رماه ؟
وهل تقضي العقول بغير كسر ... واحراق له ولمن بغاه ؟
اذا ركب الاله عليه كرها ... وقد شدّت لتسمير يداه .
فذاك المركب الملعون حقا ... فدسه ، لا تبسه اذ تراه .
يهان عليه ربّ الخلق طرّا ... وتعبده ؟ ! فانك من عداه .
فان عظمته من اجل أن قد ... حوى رب العباد ، وقد علاه .
وقد فقد الصليب ، فان راينا ... له شكلا تذكرنا سناه
فهلا للقبور سجدت طرا ... لضم القبر ربك في حشاه ؟
فيا عبد المسيح افق ، فهذا ... بدايته ، وهذا منتهاه

اغاثة اللهفان ٢ : ٢٩٠ - ٢٩٢

(١) في ع ، م : للنصارى .
(٢) في ع : عبرة ، وفي م : عرة .
(٣) في ب ، ع ، م : للناظرين .
(٤) في ع : مصفعة .
(٥) في ب ، ع ، م : للمناظرين .

الكرامة ، وتخصيصهم بحضيض[1] السخط والندامة لما طبعوا عليه[2] من الجهالة (واللامة)[3]

السؤال الثالث يشترك فيه اليهود والنصارى وهو : (٤١/ب)

ان المسلمين يدعون انّ الشريعة المحمدية نسخت كثيرا من أحكام التوراة كتحريم الشحوم[4] ، وصيد السبت[5] ، ومخالطة الحائض[6] ، ولحوم الابل[7].

وتحريم[8] اليسير من الخمر[9] ونحو[10] ذلك

---

(١) في ع : بخصيص.

(٢) في ب : عليهم.

(٣) مابين القوسين ساقط من : ع ، م . وجاء بعد كلمة (الجهالة في ع : والله سبحانه وتعالى بكل شيء عليم"

(٤) انظر تفسير الطبرى (شاكر) ٦ : ٩ ٣ ٤ حيث روى بسنده عن قتادة والربيع وابن جريج ان الشحوم كانت محرمة على بني اسرائيل في شريعة موسى الى ان جاء المسيح فاحلها . وانظر تحريمها عليهم في اللاويين صح ٧ : ٢٢ - ٢٣ .

(٥) حرمت التوراة اى عمل في السبت ، وشددت العقوبة في ذلك . انظر خروج صح ٢٠ : ١٠ ، صح ٣١ : ١٥ .

(٦) انظر سفر اللاويين صح ١٥ : ١٩ - ٢٤ .

(٧) انظر سفر اللاويين صح ١١ : ٤ .

(٨) في ع : تحليل .

الواو هنا للاستئناف . اى شريعتنا حرمت اليسير من الخمر الذى كان عندهم مباحا .

(٩) جاء في سفر التثنية صح ١٤ : ٢٦ ما نصه .

(وانفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك . في البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك . .) . فظاهر النص لا يتناول اباحة اليسير فقط .

(١٠) في ب : نحو ، وفي ع : نحوه .

(وهو)(١) محال ، لأن القول بالنسخ يقتضي تجويز البداء والندم على الله تعالى وهو محال فالنسخ محال(٢) ، فتكون(٣) شريعة التوراة مستمرة الى قيام الساعة ، والشريعة المدعية للنسخ باطلة وهو المطلوب.

ثم انا نقول : الفعل ان كان مصلحة حسنا في نفسه وجب ان لا يحرم . أو مفسدة في نفسه وجب الّا يؤمر به ، فالقول بالنسخ يؤدى الى انقلاب الحقائق بان يصير الحسن قبيحا ، والقبيح حسنا ، وقلب الحقائق محال (فالنسخ محال)(٤)

وايضا : كلام الله تعالى قديم(٥) ، وحكمه كلامه(٦) . فيكون الأمر والنهي قديمين فيجتمع(٧) الامر الذى في الفعل الواحد والنهي(٨) وهو محال فيكون النسخ المفضي اليه محالا(٩) وهو المطلوب.

فالجواب(١٠) من وجوه احدها :

---

(١) في ع : فهل.

(٢) من (لأن القول بالنسخ ... محال) ساقط من : ع .

(٣) في ع : ان تكون.

(٤) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٥) هذا على مذهب الاشاعرة من ان كلامه تعالى المعنى النفسي القائم بذاته ، وان كلامه واحد لا يختلف الا باختلاف التعليق ، وانه ينقسم أزلا الى امر ونهي وخبر... الى غير ذلك من انواع الكلام. انظر ورقة ٦٥أ - ٦٦أ حيث سيفصل المصنف في ذلك ، وانظر التعليق هناك.

(٦) سبقها في ع : " و ".

(٧) في ع : فيقع.

(٨) (والنهي) متقدمة على كلمة الذى في : ب ، ع اى " الامر والنهي الذى ".

(٩) المثبت من : ب . وفي باقي النسخ : محال.

(١٠) في ب : والجواب ، وفي ع : الجواب .

ان النسخ ليس فيه بداء ولا ندم ، لان البداء والندم : ان[(١)] يظهر ما لم يكن ظاهرا قبل ذلك[(٢)] كما يبدو للانسان في سفره أو[(٣)] يندم عليه اذا ظهر له ان الاقامة هي المصلحة وقبل ذلك كان جاهلا بمصلحة[(٤)] الاقامة[(٥)]. والله سبحانه وتعالى بكل شيء عليم ، فالبداء والندم عليه[(٦)] محالان[(٧)]. لكن[(٨)] معنى النسخ : انه سبحانه وتعالى علم في الأزل ان تحريم الشحوم[(٩)] مصلحة للمكلفين في الزمان الفلاني ، ومفسدة للمكلفين[(١٠)] في الزمان الفلاني ، ويعلم في الأزل أنه[(١١)] تعالى (٤٢/أ) يشرعه[(١٢)] في وقت المصلحة و ينسخه[(١٣)] وقت المفسده فالحكم[(١٤)] الناسخ والحكم المنسوخ كلاهما معلوم[(١٥)] لله تعالى ازلا وابدا ، ولم يتجدد في العلم ما لم يكن

---

(١) في ب : انما .

(٢) (ذلك) ساقطة من : ب ، ع .

(٣) في ب : " و " .

(٤) في ب : لمصلحة .

(٥) من (اذا ظهر له ان الاقامة . . . الاقامة) ساقط من : م .

(٦) من (اذا ظهر له ان الاقامة . . . عليه) ساقط من : ع .

(٧) جاء بعدها في ع : (على الله تعالى) . وفي ب : محال .

(٨) سبقها في م : " و " .

(٩) المثبت من : ب ، ع ، م ، وفي أ : اللحوم .

(١٠) في م : للمكلف .

(١١) في ع : أنّ الله .

(١٢) في ع : شرعه . وفي أ مطموسة . والمثبت من : ب ، م .

(١٣) جاء بعدها في ب (في) وفي ع : نسخه .

(١٤) في ب : والحكم .

(١٥) في م : معلومات .

معلوما حتى يلزم البداء ، بل[١] الاحكام تابعة لمصالح الأوقات ، واختلاف الامم وليس في هذا شيء من المحال.[٢]

وثانيها : اتفاق اليهود والنّصارى على أنّ آدم - عليه السلام - شرع الله تعالى له تزويج الأخ من أخته التي ليست[٣] توأمته مع اتفاقنا على تحريم ذلك بعد آدم عليه السلام[٤]. وهذا هو حقيقة النسخ فقد اعترفوا به فلا يكون محالا

---

(١) في ع : في .

(٢) قال الباقلاني في التمهيد : " وليس يمتنع ان يكون مثل الصلاح في وقت فسادا في وقت آخر ، ومثل الطاعة في وقت معصية في وقت آخر ، ومثل الحسن في وقت قبيحا في غيره .
الا ترى ان الاكل والشرب والعلاج بالكي والقطع طاعة حسن صواب مصلحة عند الجوع والعطش وحدوث الامراض المقتضية للعلاج وفعل ذلك اجمع عند الشبع ، والري ، والصحة ، والغنى عن التداوي قبيح وسفه ومعصية لله عز وجل . فليس يمتنع ان تكون هذه العبادات السمعية نحو الصلاة والصوم والتوجه الى بيت المقدس ، وترك العمل في السبت مصلحة في وقت ومفسدة في غيره وطاعة وصوابا في وقت ومعصية وسفه في وقت آخر." التمهيد ١٨٥ .
وانظر ايضا اظهار الحق ١ : ٥١٠ .

(٣) ليست ساقطة من : م .

(٤) انظر حول اباحة ذلك زمن آدم عليه السلام تاريخ الطبري ١ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ومنتخب التخجيل ورقة ٩٦ ب ، ومروج الذهب ١ : ٣٥ . وقد نصّت التوراة على تحريم ذلك في شريعة موسى - عليه السلام -
جاء في سفر اللاويين صح ١٨ : ٩ (عورة اختك بنت ابيك او بنت امك المولودة في البيت أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها . . .) . وانظر سفر التثنية صح ٢٧ : ٢٢ .
هذا ، وهناك نص في التوراة يفيد حلّ زواج الأخت لأب ، فجاء في قصة =

على الله تعالى[1].

وثالثها : ان من احكام التوراة ان السارق اذا سرق في المرّة الرابعة تثقب[2] اذنه ويباع وقد اتفقنا على نسخ ذلك فيكون النسخ جائزا اجماعا فلا يكون محالا[3] على الله تعالى[4].

ورابعها : (ان فريقي)[5] النصارى واليهود متفقون على أنّ في التوراة ان الله تعالى فدى ولد ابراهيم بالذبح وذلك اشد انواع النسخ ، لانه نسخ قبل[6] فعل شيء من نوع[7] المأمور أو[8] افراده. فاذا[9] شهدت التوراة باشد انواع النسخ فجواز غيره بطريق الأولى[10].

= ابراهيم مع ابيمالك قول ابراهيم - عليه السلام -
" وبالحقيقة ايضا هي أختي ابنة أبي غير انها ليست ابنة أمي فصارت لي زوجة " سفر التكوين صح ٢٠ : ١٢. وانظر اظهار الحق ١ : ١٤٥. ثم حرّم ذلك في شريعة موسى كما عرفت.

(١) انظر شرح تنقيح الفصول للمصنف ٣٠٣.

(٢) المثبت من : ب ، ومن شرح تنقيح الفصول للمصنف ص ٣٠٥ ، وفي أ : ينقب، وفي ع ، م : شقت.

(٣) في ب : المحال.

(٤) انظر شرح تنقيح الفصول ٣٠٥. وانظر حكم السرقة خروج صح ٢٢ : ٢

(٥) في ع ، م : فريقا.

(٦) في م : بل.

(٧) نوع ساقطة من : ع.

(٨) في ب ، ع : " و".

(٩) في ب ، ع ، م : واذا.

(١٠) تكوين صح ٢٢ : ١ - ٣ . وانظر شرح تنقيح الفصول للمصنف ٣٠٥ واظهار الحق ١ : ١٣٥. ومنتخب التخجيل ورقة ٩٦ / ب.

وخامسها : ان [١] في التوراة ان الجمع في النكاح بين الحرّة والأمة كان جائزا في شرع ابراهيم [٢] - عليه السلام - لجمعه [٣] بين سارة الحرّة وهاجر الأمة وقد حرمته التوراة [٤].

وسادسها : في التوراة قال الله لموسى - عليه السلام - : أخرج انت وشعبك [٥] (٤٢/ب) من مصر لترثوا [٦] الأرض المقدسة التي وعدت بها اباكم [٧] ابراهيم ان اورثها نسله [٨]. فلما صاروا الى التيه قال الله تعالى : لا تدخلوها لانكم عصيتموني [٩] وهو عين النسخ .

وسابعها : تحريم [١٠] السبت فانه لم يزل العمل مباحا الى زمن موسى - عليه السلام - وهو [١١] عين النسخ [١٢].

---

(١) ان ساقطة من : ب ، ع ، م.

(٢) المثبت من : ع . وفي أ ، ب ، م : يعقوب. وفي شرح تنقيح الفصول للمصنف "ابراهيم" ص ٣٠٥.

(٣) في م : لشرعه الجمع .

(٤) انظر سفر التكوين صح ١٦ : ٣ حول جمع ابراهيم عليه السلام بين سارة الحرة وهاجر الأمة .

(٥) في ع : شيعتك .

(٦) في ع : لترث . وفي م: الى .

(٧) في ب : اباؤكم.

(٨) سفر الخروج صح ٦ : ٦ - ٨.

(٩) انظر سفر العدد صح ١٤ : ٢٢ - ٢٣ . وشرح تنقيح الفصول للمصنف ص٣٠٥

(١٠) سبقها في ع ، م : ان في التوراة .

(١١) في ع : فهو.

(١٢) انظر سفر الخروج حول حرمة السبت صح ٢٠ : ١٠ ، صح ٣٥ : ١ - ٣ ، وشرح تنقيح الفصول ٣٠٥ ، منتخب التخجيل ورقة ٩٦ ب.

وثامنها : ان في التوراة ما هو اشد من الندم والبداء ففيها مرض ملك اليهود (حزقيا[1] واوحى) الله تعالى الى اشعياء[2] عليه السلام : قل لحزقيا[3] يوصي فانه يموت من علته هذه . فاخبره فبكى حزقيا[4] وتضرع[5] . فاوحى الله تعالى الى اشعياء انه[6] يقوم من علته[7] ، وينزل الى الهيكل بعد ثلاثة أيام . وقد

---

(١) في أ ، ب ، م : (حزقيال) واوحى ، وفي ع : حرفتال فاوحى .
والصواب حزقيّا وليس حزقيال كما يتضح من نصوص العهد القديم .
وحزقيّا : اسم عبري معناه الرب قد قوّى أو الربّ قوّة . وهو ابن آحاز ملك يهوذا . اشترك مع ابيه في الحكم عام ٧٢٨ق . م وكان هو الحاكم الفعلي . وكان صالحا فرمم الهيكل ، واعاد تنظيم خدماته الروحية ، وطرح التماثيل التي عبدت من دون الله . واثناء حكمه بدأت الغزوات الاشورية والتي كانت علما على حكمه . وعاصره من الانبياء اشعياء ، هوشع ، ميخا . توفي عام ٦٩٣ ق . م . تاركا ابنه منسّى ليعتلي العرش . قاموس الكتاب المقدس ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٢) اشعياء ومعنى الاسم : الرب يخلص . وهو نبي يعترف به اليهود والنصارى تنبأ في يهوذا ايام عزيا وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا . يقال انّه عاش الى ان جاوز الثمانين من العمر . وتنبأ نحو ستين عاما . واسم ابيه آموص . يقال انه قتل على يد الملك منسّى . والبعض يعتبره اعظم انبياء العهد القديم . وله سفر في العهد القديم يسمى سفر اشعياء وهو من الاسفار المهمة في نظر اليهود والنصارى .
انظر التعريف به وبسفره قاموس الكتاب المقدس ٨١ - ٨٥ .

(٣) في ع : لحرفتال ، وفي أ ، ب ، م : حزقيال .

(٤) في ع : حرقال . وفي أ ، ب ، م : حزقيال .

(٥) في ع ، م : صرخ .

(٦) في ع : ان .

(٧) في ع : ساعته .

زيد في[1] عمره خمس عشرة[2] سنة[3] ومثله في التوراة كثير.

وتاسعها : في السفر الأول لمّا نظر بنو الله بنات الناس حسانا ونكحوا منهم قال الله تعالى : لا[4] يسكن[5] الروح بعدها في بشر واقامتهم[6] مائة وعشرين سنة.[7]

فاخبرت التوراة انه لا يعيش أحد[8] اكثر من هذا . ثم أخبرت ان ارفخشد[9] عاش بعد[10] (ما ولد له سالح)[11] اربعمائة وثلاث سنين.[12]

---

(١) في ساقطة من : ب.

(٢) في ب : عشر.

(٣) سفر الملوك الثاني ٢٠ : ١ ـ ٦ ، وسفر اشعياء ٣٨ : ١ ـ ٦.

(٤) في ع : بعدها الآ .

(٥) في ب ، م : تسكن . وفي ع : اسكن.

(٦) المثبت من : ب ، ع ، م وفي أ : افا منهم.

(٧) سفر التكوين ٦ : ١ ـ ٣.

(٨) في ع : احدهم.

(٩) في الكتاب المقدس : ارفكشاد . وهو ابن لسام بن نوح . وقد ولد قبل الطوفان بسنتين ، وعندما كان عمره خمسا وثلاثين سنة ولد له شالح . انظر قاموس الكتاب المقدس ٥١ .

(١٠) في ع ، م : بعدها .

(١١) في ع " وولد له بتاريخ " وفي الكتاب المقدس : شالح وهو اسم سامي معناه برعم او نبته.

(١٢) سفر التكوين صح ١١ : ١٣.

(وارغو [١] مائتي سنة) [٢]

وابراهيم عليه السلام مائة [٣] سنة . [٤] وذلك كثير في التوراة . واذا صرحت توراة اليهود بمثل هذه الامور لا يسمع كلامهم بعد ذلك في النسخ .

وعاشرها : ان النسخ على وفق رعاية المصالح ، (ورعاية المصالح) [٥] جائزة [٦] على الله تعالى .

بيان [٧] ان النسخ على وفق رعاية المصالح ان [٨] (الامم مختلفون) [٩] في القوة والضعف ، واليسار والاعسار [١٠] ، ولين القلوب وغلظها ، واقبالها (٤٣/أ)

---

(١) في الكتاب المقدس : رعو . وهو اسم عبرى معناه صديق . قاموس الكتاب المقدس ٤٠٦ . والنص المتداول (وعاش رعو اثنتين وثلاثين سنة وولد سروج . وعاش رعو بعد ما ولد سروج مائتين وسبع سنين ...) تكوين صح (١١ : ٢٠ ، ٢١ .

(٢) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٣) في م : ثلاثمائة .

(٤) جاء في سفر التكوين صح ٢٥ : ٧ : ان ابراهيم عليه السلام كان عمره عند وفاته مائة وخمسا وسبعين سنة .

اما قول المصنف انه عاش مائة سنة فخطأ ظاهر اذ لو كان الامر كما قال لما كان له به حجة .

هذا ، وقد جعل ابن حزم - رحمه الله تعالى - هذا النص من الادلة على تناقض التوراة وكذب واضعها وطفقها . انظر الفصل ١ : ٢٠٩ .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٦) في ع : جائز .

(٧) سبقها في ع : " و " .

(٨) في ع ، م : لأن .

(٩) مابين القوسين ساقط من : ع ، وفي م : الامم " يختلفون " .

(١٠) في ب : المسار .

وعتيها(١). بل الانسان الواحد تختلف أحواله في الأزمنة المختلفة ، فاذا(٢) شرع الله تعالى حكما(٣) لمعنى ثم تغيّر ذلك المعنى فمقتضى رعاية المصالح نسخ ذلك الحكم بضده(٤) أو نقيضه كما لو(٥) أوجب الذبح على ابراهيم عليه السلام وعلى اسحق(٦) - عليه السلام - لتظهر الانابة والتسليم لقضاء الله تعالى من(٧) الاثنين فلما ظهر ذلك منهما (وحصلت)(٨) مصلحة الابتلاء فرعاية المصالح تقتضي(٩) نسخ(١٠) وجوب الذبح فيكون النسخ(١١) على وفق رعاية المصالح.

وامّا انه اذا كان على وفق رعاية المصالح يكون(١٢) جائزا فلأن رعاية المصالح

---

(١) في ع : غيرها ، وفي م : عسرها.

(٢) في ع : واذا.

(٣) في م : حدا.

(٤) في ب ، ع ، م : الى ضده.

(٥) لو ساقطة من : ع.

(٦) اختلف في الذبيح اهو اسحق ام اسماعيل؟ على اقوال عدة.

قال ابن كثير: وقد ذهب جماعة من أهل العلم الى ان الذبيح هو اسحق وحكي ذلك عن طائفة من السلف حتى تقل عن بعض الصحابة ايضا وليس ذلك في كتاب ولا سنة وما أظن ذلك تلقي الا عن احبار اهل الكتاب...) تفسير ابن كثير ٧ : ٢٣.

ومعلوم ان اهل الكتاب يجزمون بان الذبيح هو اسحق. انظر سفر التكوين ٢٢ : ١ - ١٣.

(٧) في ع : (في).

(٨) مابين القوسين ساقط من : م.

(٩) في ب : يقتضي.

(١٠) ساقطة من : ع.

(١١) في ع : بالنسخ.

(١٢) عبارة (واما انه اذا كان على وفق رعاية المصالح يكون) ساقطة من : ع.

جائزة [١] على الله تعالى اجماعا وانما اختلف الناس هل تجب [٢] ام لا ؟ ومذهب أهل الحق عدم الوجوب لما قد تقرر في اصول الدين [٣].

السؤال الرابع : قالت [٤] اليهود والنصارى : القرآن مشتمل على ماليس بصحيح فلا يكون من عند الله . بيان اشتماله على ذلك [٥] : ما ينقله [٦] المسلمون عنه من قوله تعالى : " ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها . . . " [٧] ومريم ليست ابنة عمران لأن عمران ابو موسى عليه السلام . وبين موسى - عليه السلام - ومريم رضي الله عنها - نحو [٨] ستمائة سنة . فاين عمران من مريم - رضي الله عنها - حتى يكون اباها ؟ .

و [٩] الجواب من وجهين :

احدهما : انه (نقل) [١٠] ان اباها - رضي الله عنها - كان اسمه عمران [١١]

---

(١) عبارة " فلأن رعاية المصالح جائزة) ساقط من : ع .

(٢) في ب ، ع ، م : يجب .

(٣) جاء بعدها في ع : والله أعلم .

ومعلوم ان رعاية المصالح غير واجبة على الله تعالى عند اهل الحق ، الا انه تعالى لا يفعل الا ماتقتضيه حكمته .

(٤) في ب ، م : قال .

(٥) سبقها في ع : ما ليس بصحيح .

(٦) في ب : نقله .

(٧) سورة التحريم آية ١٢ .

(٨) نحو ساقطة من : م .

(٩) الواو ساقطة من : ب .

(١٠) في ع ، م : تعالى أخبر .

(١١) ذكر ابن جرير في تفسيره ، والخزرجي في مقامع الصلبان نسب مريم رضي الله عنها . انظر تفسير الطبرى (شاكر) ٦ : ٣٢٨ ، مقامع الصلبان ١٦٥ .

فلا[١] يلزم من ان[٢] اسم ابي موسى عمران ان[٣] لا يسمى غيره عمران ، واعتقاد وجوب ذلك جهل .

وثانيها : سلمنا ان اسم ابيها ليس عمران الا أن عمران ابا[٤] موسى - عليه السلام - جدّها ، لانها من بني اسرائيل ، والانسان يضاف لجده[٥] البعيد كما يضاف لجده القريب ، ولولا ذلك لبطلت التوراة والانجيل في تسمية البطون والاشعاب المتأخرة عن يعقوب عليه السلام بني اسرائيل لان يعقوب عليه السلام[٦] هو اسرائيل ولم يلدهم ، بل بينه و (بينهم)[٧] المئون من السنين ، ومع ذلك فكل من جاء الى يوم القيامة يسمى من بني اسرائيل وهذا لاغرو[٨] فيه ، وانما ينكر ذلك من هو جاهل بوضع[٩] اللغات وموارد الاستعمالات . (٤٣/ب)

وكذلك[١٠] كل انسان يولد[١١] الى يوم القيامة يسمى[١٢] ابن[١٣] آدم

---

(١) في ب ، ع ،م : ولا .

(٢) في ب ،ع : كون .

(٣) ان ساقطة من : ع .

(٤) في جميع النسخ : أبو.

(٥) في م : الى جده .

(٦) عبارة (بني اسرائيل لان يعقوب عليه السلام) ساقطة من : م.

(٧) في ع : بين هؤلاء .

(٨) في ع : عذر.

(٩) في ب : بمواضع.

(١٠) في ب : ولذلك .

(١١) في ع ، م : يوجد .

(١٢) المثبت من : ب ،ع ،م . وفي أ : فيسمى .

(١٣) في ع : من.

- عليه السلام - ولم تزل العرب وغيرها من الامم تضيف الانسان الى احد اجداده دون ابيه اذا كان أشرف أو أشهر. وعمران - عليه السلام - كان[(١)] في غاية الشهرة فلذلك اضيفت[(٢)] اليه[(٣)] ليتحقق السامع مورد الثناء ومحل الابتلاء[(٤)] فيهما[(٥)] دون غيرها[(٦)].

السؤال الخامس : قالت[(٧)] اليهود والنصارى مما يستدرك[(٨)] على المسلمين ما[(٩)] في كتابهم من جعل مريم - رضي الله عنها - اخت هارون - صلوات الله عليه - وبينهما ستمائة سنة فلا تكون أخته ، فكيف يخبر كتابهم بأنّها أخته ؟ !

فالجواب[(١٠)] من وجهين :

احدهما : انه روى انه[(١١)] كان في زمنها[(١٢)] عابد يسمى هارون ، وكانت رضي الله عنها في غاية العبادة ، فلما جاءت بعيسى - عليه السلام - من غير زوج

---

(١) عبارة (اشرف أو أشهر وعمران عليه السلام كان) ساقطة من : ع .

(٢) في ع ، م : أضيف.

(٣) اليه ساقطة من : ب .

(٤) في ب : الابتداء.

(٥) فيهما ساقطة من : ع .

(٦) جاء بعدها في ع : والله أعلم. هذا ، وسأبين بعد قليل انهم كانوا يسمّون باسماء انبيائهم وصالحيهم.

(٧) في ب ، م : قال .

(٨) في م : نستدرك.

(٩) ما ساقطة من : ع .

(١٠) في ب ، ع ، م : والجواب.

(١١) انه ساقطة من : ب .

(١٢) في ب : زماننا ، وفي م : زمانها .

واتهمها رضي الله عنها بنو اسرائيل بالزنا قيل لها : يا أخت هارون - اى : - في العبادة - ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا [١] . متعجبين كيف يصدر (٤٤/أ) القبيح من غير محله [٢] .

وأصل الأخوة التساوى في الصفة ، ومنه قوله تعالى " ... كلما دخلت أمة لعنت اختها ...) [٣] اى مساويتها [٤] في الكفر [٥] .

(وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها ...) [٦] اى مساويتها [٧] في الدلالة [٨] .

و [٩] تقول [١٠] العرب : هذه الغزوة [١١] أخت تلك [١٢] الغزوة [١٣] ، وهذه الواقعة

---

(١) (يا أخت هارون ماكان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا) آية ٢٨ من سورة مريم .

(٢) انظر تفسير الطبرى ١٦ : ٧٧ ، وتفسير ابن كثير ٥ : ٢٢١ حيث ذكرا هذا الوجه .

(٣) سورة الاعراف آية ٣٨ .

(٤) في ب : مساويها .

(٥) في ع : الضلالة .

(٦) سورة الزخرف آية ٤٨ .

(٧) في م : مساواتها .

(٨) من (وما نريهم من آية ... في الدلالة) ساقطة من : ع .
ومن (اى مساويتها في الكفر ... اختها) ساقط من : م .

(٩) الواو ساقطة من : ع .

(١٠) في ب : يقول .

(١١)(١٣) في ع : العروة .

(١٢) في ع : هذه .

أخت تلك الواقعة ، وهذه النعل[١] اخت تلك النعل[٢] . ومنه موٴاخاة الفواصل في السجع وغيره .

واصل ذلك كله المساواة[٣] . وسمي اخ النسب أخا (لمساواته[٤] أخاه) في الخروج من تلك البطن لأمهما أو[٥] ذلك الظهر لابيهما . ولما اجتمعت المساواة في الصفتين للشقيق[٦] قويت الأخوة فيه فيسمى[٧] شقيقا كالعصا اذا شقت[٨] بنصفين[٩] فان المساواة بينهما في غاية القوّة .

وقيل (للآخر أخ لأب ، وللآخر أخ لأم)[١٠] اشارة[١١] للجهة التي وقعت فيها المساواة . فلمّا حصلت المساواة بين مريم رضي الله عنها وبين ذلك العابد سميت أخته على القاعدة .

وقيل كان في ذلك الزمان فاسق[١٢] يسمى[١٣] هارون فلما اعتقدوا فيها التهمة

---

(١) ، (٢) في ب ، ع : النعلة .

(٣) في ع : التساوى .

(٤) في ع : لتساويهما .

(٥) في ع : " و" .

(٦) في ع : في الشقيق .

(٧) في ع : فسمي ، وفي م : يسمى .

(٨) في م : اشتقت .

(٩) في ع ، م : نصفين .

(١٠) في ب : للاخراج للأب وللاخراج للأم .

(١١) في ع : ايثارا .

(١٢) المثبت من : ع ، وفي باقي النسخ : فاسقا .

(١٣) في م : سمي .

جعلوها أخته ، اى في ذلك الفعل القبيح .(١)

وثانيهما(٢) قيل انها من ذرية موسى - عليه السلام - وهو أخو هارون ، فقيل لها أخت هارون(٣) كما جاء في التوراة في الفصل الحادى عشر في السفر الخامس: ان الله تعالى قال: اني ساقيم لبني اسرائيل نبيّا من اخوتهم مثلك اجعل كلامي على فيه.(٤)

واخوة بني اسرائيل بجملتهم هم بنو اسماعيل فجعل بني أخي أبيهم اخوتهم (٤٤/ب) فلذلك سميت مريم - رضى الله عنها - اخت هارون - عليه السلام -(٥)

---

(١) وهذا الوجه مروى عن سعيد بن جبير كما روى ذلك ابن ابي حاتم ، وذكره ابن كثير في تفسيره . انظر تفسير ابن كثير ٥ : ٢٢١ . وانظر حكاية ابن جرير لهذا الوجه عن بعض اهل العلم . انظر تفسير الطبرى ١٦ : ٧٨ . وذكر هذا الوجه في مقامع الصلبان ١٦٦ .

(٢) في م : ثانيها .

(٣) ذكر هذا الوجه الطبرى ١٦ : ٧٨ .
وابن كثير في تفسيره ٥ : ٢٢١ .

(٤) سفر التثنية صح ١٨ : ١٢ .

(٥) والحق انها ليست اختا لهارون النبي ، الّا انهم كانوا يسمّون باسماء انبيائهم وصالحيهم ، ويدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة قال : لمّا قدمت نجران سألوني فقالوا : انكم تقرؤون يا أخت هارون، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت عن ذلك فقال : (انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم) .
أخرجه مسلم - واللفظ له - في ك الآداب باب النهي عن التكني بابي القاسم ٣ : ١٦٨٥ . والترمذى ك التفسير باب ومن سورة مريم ٥ : ٣١٥ وقال حديث غريب صحيح ، والطبرى ١٦ : ٧٨ .
وهذا الحديث يدفع ما أخرجه ابن ابي حاتم بسنده عن محمد بن كعب القرظي =

السؤال السادس : قالت النّصارى : وافقنا[١] المسلمون على ان المسيح - عليه السلام - كان يحي الموتي ، واحياء الموتى مختص[٢] بالله تعالى فيصح[٣] قولنا: انّ[٤] المسيح هو الله تعالى ، ويبطل[٥] قول المسلمين انّه عبد من عبيد[٦] الله ، لأنّ احياء الموتى دليل قاطع على ذلك . ولذلك[٧] بعث الله النبيين على كثرتهم ولم[٨] يكن فيهم من يحي الموتى فدل ذلك على انّ الاحياء[٩] لا يكون الاّ لله .

ولذلك : ان النمرود[١٠] لما تعدّى طور العبودية حاجة ابراهيم - عليه السلام -

---

= - كما ذكر ذلك ابن كثير - من أنّ مريم هي أخت هارون لابيه وأمّه ، وانها هي التى قصت اثر موسى عليه السلام . وقد وصف ابن كثير هذا القول بالخطأ المحض. انظر تفسير ابن كثير ٥ : ٢٢١ .

(١) في ع : وافقت.

(٢) في ع : يختص.

(٣) في ع ، م : فصحّ .

(٤) سبقها : في ع : على .

(٥) في ع : بطل .

(٦) في ب : عبد .

(٧) في ع : كذلك.

(٨) في ع : فلم.

(٩) في م : الحياء .

(١٠) قال ابن جرير : وقيل ان الذى حاج ابراهيم في ربه جبار كان ببابل يقال له : نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح . وقيل : انه نمرود بن فالخ ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح .

وساق عن قتادة والربيع انهما قالا : كنا نحدّث انه ملك يقال له نمرود وهو اول ملك تجبر في الأرض ، وهو صاحب الصرح ببابل . تفسير الطبرى (شاكر) ٥ : ٤٣٠ - ٤٣١ . =

بأنّ الله يحي ويميت.(١) ولولا أنّ الاحياء والاماته خاصّان(٢) بالله تعالى لم يحسن ذلك من ابراهيم - عليه السلام - . وحيث وافق المسلمون على صحة ذلك قامت الحجة(٣) القاطعة على المسلمين بربوبية المسيح - عليه السلام - وصحة قول النصارى ، وان المسلمين هم المشركون لجعلهم مع الله تعالى من يشاركه في احياء الموتى . وان النصارى هم الموحدون ، لانهم لم(٤) يشركوا(٥) مع الله تعالى غيره في خواص ملكه . وهذا سؤال عظيم على المسلمين مثبت(٦) لشركهم ووحدانية النصارى ، واعظم دليل على صحته تصديق القرآن العظيم(٧) بقوله(٨) تعالى " قل يحييها الذى انشأها أوّل مرة . . . "(٩) فجعل تعالى الاحياء لمن له الانشاء ، وعيسى - عليه السلام - احياها فيكون انشأها أوّل مرة(١٠). وهذا هو الله قطعا . والعجب من المسلمين

= وفي قاموس الكتاب المقدس : نمرود بن كوش بن حام بن نوح . صياد جبار ، وملك قدير ، ومؤسس الاسرة الحاكمة في بابل . قاموس الكتاب المقدس (٩٧٨)

(١) يشير الى قوله تعالى : (الم تر الى الذى حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربيّ الذى يحي ويميت قال انا احي واميت . . . . .) البقرة آية ٢٥٨ .

(٢) في م : خاصتان .

(٣) في م : بحجة .

(٤) لم ساقطة من : م .

(٥) في م : اشركوا .

(٦) في ع ، م : مبين .

(٧) في ب ، م : لصحته . وفي ع : على صحته .

(٨) في ع : لقوله ، وفي م : كقوله .

(٩) سورة يسن آية ٧٩ .

(١٠) (وعيسى عليه السلام . . . مرة) ساقط من : ع .

كيف يغفلون عن مثل هذا وهو صريح القرآن ؛ (٤٥/أ)

والجـــــواب[١] من وجوه أحدها : انكم لم تفهموا قول الله تعالى في القـرآن ولا قول المسلمين ان[٢] عيسى - عليه السلام - كان يحي الموتى[٣]، فان المسلميــــن من اولهم الى آخرهم متفقون على ان الاحياء والاماتة لا يكونان الا لله تعالى ، ويستحيل ان يجعل[٤] ذلك لاحد من الخلق كائنا من[٥] كان . وان عيسى - عليه السـلام - لم يحي قط ميتا ، ولا ابرأ اكمه[٦]، ولا ابرص. وانما الفاعل لهذه الأمور[٧] هو اللـه تعالى عند ارادة المسيح - عليه السلام - ، (لا[٨] أنّ) المسيح - عليه السـلام - كان يفعل ذلك . كما انّ موسى - عليه السلام - لم يكن ليقلب[٩] لون يديه[١٠]، ولا يحوّل جمادية عصاه[١١]، بل الله تعالى هو الفاعل لذلك[١٢] عند ارادته .

---

(١) المثبت من : ب ، ع ، م ، وفي أ : فالجواب .

(٢) في ع : بان .

(٣) نصّ القرآن الكريم على أن عيسى - عليه السلام - كان يحي الموتى باذن اللـه تعالى ويبرىء الاكمه والأبرص وذلك في قوله سبحانه : (وابرىء الاكمه والابرص واحي الموتى باذن الله . . .) آل عمران آية ٤٩ .

(٤) في م : تجعل .

(٥) في ب ، ع : ما .

(٦) الاكمه : الذى يولد اعمى . وقد كمه - بالكسر - كمها . قال رؤبه : " هرّجـت فارتد ارتداد الاكمه" . مادة كمه الصحاح .

(٧) جاء بعدها في م : انمّا .

(٨) في م : لأنّ .

(٩) في ب ، ع ، م : يقلب

(١٠) في ب ، ع ، م : يده . وانظر سفر الخروج حول قلب لون يده صح ٤ : ٦ .

(١١) في ع ، م : العصا . وانظر سفر الخروج في معجزة العصا صح ٤ : ٢ ، ٣ .

(١٢) في ب : كذلك .

فالمعجزة في اختصاص(١) ارادتهما(٢) بهذه(٣) الآثار، (لا أنهما)(٤) الفاعلان لها، فهذا معنى قوله تعالى، وقول المسلمين ان عيسى - عليه السلام - كان يحيي الموتى، وكان(٥) يبرئ الاكمه والابرص.(٦)

ومن جملة(٧) جهالات النصارى اعتقادهم انه - عليه السلام - كان هو(٨) الفاعل لنفس الاحياء أو(٩) الابراء. ولا عجب في ذلك فان جهلهم اعظم من هذا.

والذى(١٠) حاجّ به ابراهيم - عليه السلام - (النمرود(١١) انما هو) نفس

---

(١) في ب : اقتران.

(٢) المثبت من : ب، م، في ع : ارادته. وفي أ : ارادتها.

(٣) في ع، م : لهذه.

(٤) في ب : لانهما.

(٥) كان : ساقطة من : ب، ع، م.

(٦) ولذلك جعل صاحب المواقف ان من شروط المعجزة ان تكون فعل الله. انظر المواقف في تعريف المعجزة وشرائطها وكيفية حصولها ووجه دلالتها ص ٣٣٩ - ٣٤٢.
وقال صاحب النصيحة الايمانية : " ان الافعال الالهية ظهرت عليه ولم يكن هو الفاعل لها - اى عيسى عليه السلام - كما ظهرت على يدى الانبياء عليهم السلام والفاعل لها هو الله عز وجل دونهم وان نسبت اليهم لظهورها على ايديهم. " النصيحة الايمانية ورقة ٢٦/ب.

(٧) جملة ساقطة من : ب.

(٨) هو ساقطة من : ع.

(٩) في ب، ع، م : "و".

(١٠) في ب : فالذى.

(١١) في ع : (انما هو النمرود في).

الاماته والاحياء اللذين هما خاصّان [١] بالله تعالى فليعلم ذلك. ولذلك حسن احتجاجه - عليه السلام - عليه. [٢]

وكذلك (المراد نفس [٣] الاحياء) في قوله تعالى " قل يحييها الذى انشأها اول مرة ... " [٤] فلا يحي على الحقيقة الّا المنشىء ، فاندفع الاشكال ، واجتمعت (٤٥/ب) النصوص من غير تناقض ، وصحّ [٥] مذهب الاسلام [٦] وانهم الموحدون [٧] حقا ، وبطل الكفر " ان الباطل كان زهوقا " [٨]

و [٩] ثانيهما : سلمنا بانّ [١٠] الاماتة والاحياء انفسهما كان يفعلهما [١١] ، لكن قد شهد الانجيل ان الحواريين كانوا يفعلون ذلك. [١٢] بل نصّ الانجيل على أنّ كل

---

(١) في ب ، م : خاصتان.

(٢) عليه ساقطة من : ع ، م .

(٣) في ع ، م : نفس الاحياء هو المراد .

(٤) سورة يس آية ٧٩.

(٥) في م : فصح .

(٦) في ب : المسلمين .

(٧) سبقها في ع : هم.

(٨) اقتباس من سورة الاسراء آية ٨١ .

(٩) الواو ساقطة من : م.

(١٠) في ب ، ع ، م : أنّ .

(١١) في ع : يفعليهما .

(١٢) ورد في الانجيل انّ المسيح خاطب تلاميذه قائلا " اذهبوا الى خراف بيت اسرائيل الضالّة ، وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين : انه قد اقترب ملكوت السموات.

اشفوا مرضى . طهروا برصا . اقيموا موتى . اخرجوا شياطين . مجانا اخذتم مجانا اعطوا . " متى صح ١٠ : ٦ - ٨ . وهذا يدل على انه امرهم ان يفعلوا =

من استقلام على شريعة عيسى ـ عليه السلام ـ يفعل كفعلة .[(١)]

وان داود ـ عليه السلام ـ احيا ميتا (بعد مائتين)[(٢)] ، وان الياس واليسع[(٣)]

وحزقيال[(٤)] وغيرهم كانوا يحيون الموتى[(٥)] . فان كان هذا يدل على الربوبية ، والالهية

= معجزات مثل التي كان يفعل .

وفي سفر اعمال الرسل أنّ من التلاميذ من احيا الموتى كبطرس.

انظر اعمال الرسل صح ٩ : ٣٦ - ٤١ .

(١) جاء في انجيل يوحنا : (الحق الحق اقول لكم. من يؤمن بي فالأعمال التي انا اعطها يعطيها هو ايضا ، ويعمل اعظم منها .) يوحنا صح ١٤ : ١٢ .

(٢) في ع : بعد ما دفنوه . ولم اعثر على هذا النص.

(٣) في العهد القديم : أليشع . وهو تلميذ الياس عليهما السلام. يصفه العهد القديم بانه صاحب معجزات عظيمة كثيرة . ورث النبوّة بعد رفع الياس الى السماء ، واخذ رداء الياس بعد رفعه . وبعد موته أتي بميت ووضع في نفس القبر الذى فيه اليشع فعادت الحياة الى جسم الميت حالما مسّ جثمانه عظام اليشع.

هذا ماقيل في العهد القديم. انظر قاموس الكتاب المقدس ١١١ - ١١٢ .

(٤) حزقيال : اسم عبرى معناه الله يقوى ، وهو احد انبياء بنى اسرائيل . ولد ونشأ في فلسطين . وسبي من يهوذا عام ٥٩٧ ق . م وكان في ذلك الوقت شابا ، وعاش مع المسبيين اليهود على نهر خابور وهو قناة في ارض بابل . بدأت نبوته قبل خراب الهيكل بسبع سنين . له سفر يعرف بسفر حزقيال وهو من اسفار العهد القديم المعترف بها عند الطتين . قاموس الكتاب المقدس ٣٠١ - ٣٠٥ .

(٥) اليسع احيا صبيا كما في سفر الملوك الثاني صح ٤ : ٣٢ - ٣٦ .

واحيا الياس ابن الأرملة كما في سفر الملوك الاول صح ١٧ : ٢٠ - ٢٤ .

وقد احيا حزقيال الكثير من الأموات . سفر حزقيال صح ٣٧ : ٣ - ١٠ .

وانظر المنتخب الجليل ورقة ٥٥ ب ، والنصيحة الايمانية ورقة ٤٧ أ ، ٤٧ ب .

فليكن[١] الحواريون كلهم ، وداود - عليه السلام - آلهة ساويين[٢] المسيح[٣] - عليه السلام - في الالهية ، وجميع ما ينسب اليه.[٤] ولمّا لم يقل بذلك أحد دلّ على بطلان ما اعتمدوا عليه في الهية عيسى - عليه السلام -. فان قالوا غير عيسى - عليه السلام - كان يحي باذن[٥] عيسى - عليه السلام - بخلافه قلنا :

هذا قائم في حق عيسى - عليه السلام - وهو انه[٦] انما كان يحي[٧] باذن اللـــه تعالى فيستوون.[٨]

و[٩] ثالثها : قال الله تعالى في نبوة اشعياء - ويعني[١٠] المسيح عليه السلام - هذا فتاى الذى اصطفيت ، وحبيبي الذى ارتاحت له[١١] نفسي ، انا واضع عليه[١٢]

---

(١) المثبت من : ع ، م . وفي أ ، ب : فلتكن .

(٢) في م : متساويين .

(٣) في ب ، ع ، م : للمسيح .

(٤) وذكر هذا الالزام ايضا ابن القيم في كتابه هداية الحيارى ٢٧٨.

(٥) سبقها في ع ، م : الموتى .

(٦) (انه) ساقطة من : ع .

(٧) في ع ، م : يحي الموتى .

(٨) في ع : ويبرىء .
وبهذا صرح القرآن الكريم ان الاحياء كان باذن الله تعالى ، فلولا اذن الله تعالى واقدار الله له على ذلك لما وجد منه - عليه السلام -.

(٩) الواو ساقطة من : م.

(١٠) في ب : نعنــي .

(١١) في ع : اليه .

(١٢) عليه ساقطة من : م . وفي ع : فيه .

روحي ، ويدعو الامم الى الحق.(١)

فسماه عبدا مصطفى(٢) على لسان اشعياء ، مبعوثا مأمورا بدعوة الامم اسوة غيره من الانبياء. وهذا هو(٣) ما نطق به القرآن(٤) وهو المطلوب.

لا يقال الفتى هو الولد عندنا ، لأنا نقول : ليس ذلك عندكم ، لما في السفر (٤٦/أ) الأول من التوراة : لما بلغ ابراهيم -عليه السلام- ان الملوك أغاروا(٥) على سدوم(٦) ،

---

(١) جاء في سفر اشعياء (هوذا عبدى الذى اعضده. مختارى الذى سرت به نفسى . وضعت روحي عليه ، فيخرج الحق للامم. صح ٤٢ : ١ - ٢.
فالملاحظ ان الترجمة الحديثة لسفر اشعياء ابدلت كلمة (فتاى) ب (عبدى) وهذا غاية ما يريد ان يصل اليه المصنف.
ورواية انجيل متى الذى ينقل عن سفر اشعياء جاء هذا النصّ فيه كالنص الذى اورده المصنف " هوذا فتاى الذى اخترته. حبيبي الذى سرت به نفسي اضع روحي عليه فيخبر الامم بالحق" متى صح ١٢ : ١٨.

(٢) مصطفى ساقطة من : ع .

(٣) هو ساقطة من : ع .

(٤) كقوله سبحانه على لسان المسيح -عليه السلام- : " قال اني عبدالله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا) مريم ٣٠ ، ٣١.
وكقوله " واذ قال عيسى بن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ...".
الصف : ٦ . وقوله سبحانه " ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام ..." المائدة ٧٥.

(٥) في ع : جاؤوا . وفي م : غاروا .

(٦) هي أعظم مدينة من مدائن قوم لوط عليه السلام. والى اهلها ارسل بالدعوة وهي واقعة بارض الشام. وقيل كان سدوم ملكا وسميت المدينة باسمه ، وكان ظالما جائرا حتى قيل : اجور من قاضي سدوم. وقد اهلكها الله تعالى =

وسبوا لوطا ابن اخي ابراهيم - عليهما السلام - عبأ [١] فتيانه ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا و سار [٢] في طلب العدو فهزمه [٣] واستنقذ [٤] لوطا وماشيته وجميع ماله [٥] .

ولم يكن اولاد ابراهيم - عليه السلام - هذا العدد باتفاق اليهود والنصارى .

وفي الانجيل لمتى [٦] : مرّ المسيح - عليه السلام -. بعد قيامه من الدفن على جماعة من تلاميذه يصيدون السمك فقال : يافتيان هل عندكم من طعام ؟ فاطعموه جزءا من حوت ، وشيئا من شهد العسل [٧] .

واطلاق لفظ الفتى في التوراة والانجيل على غير الولد كثير. [٨] وقد حمله النصارى

= واهلها . بسبب ما كانوا عليه من الاتيان بالفاحشة . انظر الروض المعطار ٣٠٨ وفي قاموس الكتاب المقدس : وتقع سدوم تحت الماء اليوم في جنوب البحر الميت انظر ص (٤٦١ .

(١) في ع : عين .

(٢) في م : ساروا .

(٣) في ع : ففروا منهم. وفي م : فهزمهم.

(٤) في ع : استنقذوا .

(٥) انظر سفر التكوين صح ١٤ : ١٤ - ١٦.

(٦) (لمتى) ساقطة من : ع.

(٧) لم اعثر عليه في انجيل متّى ، وهذه الرواية التي ساقها المصنف هي عبارة عن مزج لروايتي لوقا ويوحنا . فمحل الشاهد جاء في يوحنا وهو (قول المسيح لهم : ياغلمان العلّ عندكم اداما ؟ . . . .) يوحنا صح ٢١ : ٥.
ورواية لوقا : (وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم: اعندكم هاهنا طعام ؟ فناولوه جزءا من سمك مشوى ، وشيئا من شهد العسل ،فأخذ واكل قدامهم.) لوقا صح ٢٤ : ٤١ - ٤٣.

(٨) ومن ذلك ماجاء في سفر اشعياء صح ٩ : ١٦ - ١٧ : (وصار مرشدوا هذا الشعب مضلين ، ومرشدوه مبتلعين ، لاجل ذلك لا يفرح السيد بفتيانه . . .) والمقصود : عبيدة .

في هذا الموضع[١] على الولد فاتوا للفظ[٢] لا ضلال فيه حملوه[٣] على الضلال وهو شأن اهل الشقاوة والعناد . وانما[٤] اللائق اذا وردلفظ الضلال[٥] حمل على الهداية[٦] كما هو[٧] شأن اهل السعادة والرشاد فسبحان[٨] الذى[٩] جعل الجهل شعارهم ، والضلال دثارهم ، (ليقضي الله امرا كان مفعولا)[١٠]

اذا تقرر معنى ما في الانجيل فحينئذ نقول[١١] : قد صرّح متى بانّ (الله تعالى)[١٢] مصطف[١٣] ومنعم ، وان المسيح -عليه السلام- (مصطفى[١٤] و) معطى[١٥] ومنعم[١٦] عليه .

---

(١) في ب : المواضع.

(٢) في ع ، م : بلفظ .

(٣) سبقها في ب : " و" .

(٤) في ع : وأمّا .

(٥) في ع : الضلالة .

(٦) يقصد ان اللفظ اذا كان محتملا معنى يتنافي مع الدين ، وجب حمله على معنى يتلاءم وهداية الرسول الذى جاء به .

(٧) الزيادة من : ب ، ع ، م.

(٨) في ع : وشأن .

(٩) في ب ، ع ، م : من .

(١٠) اقتباس من سورة الانفال آية ٤٢ .

(١١) في ب : يقول .

(١٢) مابين القوسين ساقط من : ع .

(١٣) سبقها في ع : احد ، وفي ب : معطي .

(١٤) مابين القوسين زيادة من : ع ، م.

(١٥) ساقطة من : ع ، م.

(١٦) المثبت من : ب ، ع . وفي أ ، م : منعما .

وفتى من فتيان بني آدم[١] . وهو المطلوب.

ورابعها : قال متّى : اخذ ابليس يسوع المسيح عليه السلام ، وأخرجه الى البريّة ، ليجربه[٢] وقال له : ان كنت انت ابن[٣] الله فقل لهذه الحجارة تصير خبزا . فقال المسيح - عليه السلام -: انه مكتوب انه[٤] ليس بالخبز[٥] وحده يجيء[٦] الانسان ، (بكل[٧] كلمة) تخرج[٨] من الله تعالى . فأخذه ابليس ومضى به حتى أقامه على اعلى[٩] جبل في الأرض ، واراه جميع ممالك العالم وقال : هذا كله لي ، وانا اعطيكه ان سجدت لي سجدة واحدة . فقال : اغرب عني ياشيطان فانه مكتوب: للرب الهك اسجد ، و[١٠] له وحده اعبد . فمضى به ابليس ، واقامه على جناح الهيكل وقال له[١١] : انطرح[١٢] من ها هنا الى اسفل فانه مكتوب ان يرسل بعض ملائكته[١٣] (٤٦/ب)

---

(١) يقصد ماجاء في متى والمنقول عن سفر اشعياء (هوذا فتاى الذى اخترته حبيبي الذى سرت به نفسي ، اضع روحي عليه فيخبر الامم بالحق) متى صح ١٢ : ١٨ .

(٢) ليجربه ساقطة من : ع .

(٣) ابن ساقطة من : ع .

(٤) انه ساقطة من : ع .

(٥) في م : بخبز.

(٦) في ع : واحي .

(٧) في ع : بالكلمة .

(٨) في ب : يخرج .

(٩) اعلى ساقطة من : م.

(١٠) الواو ساقطة من : ب ، ع.

(١١) له ساقطة من : م.

(١٢) المثبت من : ب ، وفي أ ،م : انظر ، وفي ع : انطرح .

(١٣) في م : ملائكة .

فيحطك[(١)] حتى لا تعثر رجلك بحجر[(٢)] فقال المسيح عليه السلام : و[(٣)] مكتوب ايضا[(٤)] لا تجرب الربّ الهك . فمضى[(٥)] ابليس وتركه[(٦)] ، وجاءت الملائكة تحرسه ، وصام المسيح - عليه السلام - عند ذلك ثلاثين يوما بلياليها[(٧)] .

فقد صرّح المسيح - عليه السلام - في هذه القصة بانه[(٨)] يعبد الله تعالى وسلوك الأدب معه على سنة العباد في عدم تجربة الرب تعالى[(٩)] .

وكيف[(١٠)] يجرب ابليس المسيح عليه السلام ويسحبه من مكان الى مكان ، ويسومه السجود له ، وهو خالق كل شيء ، واله العالم عندكم ، وعلى هذا التقدير يكون

---

(١) في ب ، ع : فتحطك .

(٢) بحجر ساقطة من : م.

(٣) الواو ساقطة من : ب .

(٤) ايضا ساقطة من : ع .

(٥) جاء بعدها في م : عنه .

(٦) في ع : فتركه .

(٧) بلياليها ساقطة من : ع .
وانظر متى صح ٤ : ١ - ١٠ . يتضح من النسخ المتداولة لانجيل متى ان آخر ما طلب ابليس من المسيح هو ان يسجد له ثم فارقه . اما الترتيب الذى ساقه المصنف فهو موافق لما جاء في انجيل لوقا ٤ : ٣ - ١٣ .
وفي روايتي متى ولوقا ان المسيح بعد أن صام اربعين يوما واربعين ليلة جاء ابليس يجربه ، فالصوم كان قبل التجربة ، والمدة ليست ثلاثين يوما كما قال المصنف بل اربعون يوما بلياليها .
انظر متى صح ٤ : ١ - ٣ ، ولوقا ٤ : ١ - ٣ .

(٨) في ع : انه .

(٩) من (وسلوك الادب . . . تعالى) ساقط من : ع ، م.

(١٠) في م : فكيف.

ابليس لا(١) مطمع (له)(٢) فيه ، فلما طمع فيه ، وعامله بتلك(٣) المعاملة ، واعترف المسيح عليه السلام بالعبودية ، ولزم(٤) الأدب مع الله تعالى دلّ ذلك على انه عبد لا رب وهو المطلوب.(٥)

وخامسها : قال متى : سمع هيرودس(٦) ملك اليهود خبر يسوع عليه السلام (٤٧/أ) فقال(٧) لغلمانه : ترى يوحنا قد قام من بين الأموات ، وهذه القوى تعمل معه؟! وكان هيرودس قد(٨) قتل(٩) يوحنا المعمداني(١٠) في السجن(١١) ، وهو يحي بن زكريا

---

(١) جاء قبلها في جميع النسخ عدا ع : انه.

(٢) مابين القوسين زيادة من : ع .

(٣) في م : بذلك.

(٤) في ع : لزوم.

(٥) انظر تعليق ابن حزم على هذه التجربة للمسيح في الفصل : ٢ : ٣٦ ، ٣٧ .

(٦) في ع : هردوس.
وهو الابن الثاني لهيرودوس الكبير من زوجته الرابعة السامرية. تثقف في روما ثم عاد وعين حاكما على الجليل. بنى مدينة طبريا ، وجلس على العرش وذهب الى روما ليعطيه الامبراطور لقب ملك فغضب عليه ونفاه الى ليون ثم الى اسبانيا تزوج بامرأة أخيه فوبخه يحي بن زكريا فأمر بقطع رأسه وهو الذي سمّاه المسيح ثعلبا . حكم من عام ٤ ق.م - ٣٩ م. قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١١ .

(٧) في ع : قال.

(٨) من (اترى يوحنا ... قد) ساقط من : ع .

(٩) في ع : اقتلوا.

(١٠) في ع : العمداني.

(١١) في ع : السجو.

واعطى (رأسة لابنه هيرود يا)[(١)] وكانت قد تمنت ذلك عليه يوم رقصت في مجلس لمولـود[(٢)] ولد له . فجاء[(٣)] التلاميذ[(٤)] فاخبروا يسوع - عليه السلام - بمصاب[(٥)] يوحنـا فجزع[(٦)] يسوع وخرج من وقته من الموضع الذى كان فيه منفردا .[(٧)]

والله تعالى عالم بجميع المعلومات (يحيط بسائر)[(٨)] الكائنات قادر على جميـع الممكنات جلبا[(٩)] ودفعا واعطاء ومنعا . فلما لم يعلم المسيح - عليه السلام - حتـى أخبره التلاميذ ، وخاف من الجبار ، لعجزه عن دفع الجبابرة كان ذلك دليـلا قاطعا[(١٠)] على انّه عبد محتاج[(١١)] خلق من جملة الخلق له مالهم ، وعليه ما عليهم

---

(١) في ع : واحدة كاهنة هدايا .
وهيرود يا هي ابنة ارسطوبولس ، تزوجت هيرود س ابن هيرود س الكبير بعـد ان طلقت أخاه مريمنة (الذى يدعى فيلبس) ولذا وبخها يحي بن زكريـا وندّد بعطها الى ان حرضت ابنتها على طلب رأسه من زوجها فقتله ، وبقيـت مع زوجها هيرود س انتيباس حتى بعد ان نفاه الامبراطور الى ليون وسكنت معـه هناك . قاموس الكتاب المقدس ٢ / ١٠١ .

(٢) في ع : مولود .

(٣) فجاء ساقطة من : ع .

(٤) سبقها في ع : من .

(٥) في ع : بممات .

(٦) في ب : فخرج .

(٧) انظر متى صح ١٤ : ١ - ١٣ . ومرقس صح ٦ : ١٦ - ٣٠ وفيه " ان هيرود س صنع عشاء لعظمائه وقواده في مولده فرقصت هيرود يا . . . "

(٨) في ب : محيط سائر ، وفي ع : محيط .

(٩) في ع : سلبا .

(١٠) قاطعا ساقطة من : ع .

(١١) في م : يحتاج .

وهو المطلوب.

فان قالوا : نحن نسلم ان يسوع - عليه السلام - يخاف ويألم ، ويجوع[١] ويعطش وتصيبه[٢] جميع آفات البشر لكن ذلك مخصوص بناسوته دون لاهوته قلنا : الاتحاد عندكم لم يبق اللاهوت متميزا عن الناسوت ، فلذلك لا[٣] يمكنكم تخصيص احوال[٤] (البشرية بها)[٥].

وسادسها[٦] : قال متى قال رجل للمسيح - عليه السلام - : يامعلم صالح . فقال : لا (تقل لي)[٧] صالح . لا صالح الا الله تعالى الواحد.[٨] فاضاف المسيح - عليه السلام - لربه[٩] الوحدة ، وخصّه بالصلاح ، ونفاه عن نفسه ، وذلك ينافي الالهية ويثبت العبودية ، ويبطل[١٠] التثليث وهو المطلوب.

وسابعها : قال متى : " مرّ يسوع عليه السلام بشجرة[١١] تين[١٢] وقد جاع (٤٧/ب)

---

(١) في ع ، م : يجزع .

(٢) في ع ، م : يصيبه .

(٣) فيع : لم .

(٤) في ع : باحوال ، والاظهر " احواله".

(٥) مابين القوسين ساقط من : ع ، بها ساقطة من : م.

(٦) ساقطة من : ب .

(٧) في ع : يعلم.

(٨) انظر متى صح ١٩ : ١٦ - ١٧ ، ومرقس صح ١٠ : ١٧ - ١٨ ، لوقا صح ١٨ : ١٨ - ١٩ وذكر هذا الوجه ايضا صاحب النصيحة الايمانية في فضح الملّة النصرانية ورقة ٦٨ أ .

(٩) في ع ، م : لله.

(١٠) في ع : فبطل ، وفي م : فيبطل .

(١١) في ب : بشجر.

(١٢) تين ساقطة من : م .

فقصدها فلم يجد فيها سوى الورق فقال : لا يخرج [١] منك ثمرة الى الأبد ، فيبست الشجرة [٢] لوقتها فتعجب [٣] التلاميذ فقالوا : كيف يبست ؟ ! فقال : الحق اقول لكم : انه لو كان لكم ايمان بغير شك ، وقلتم للجبل تعال واسقط في البحر لفعله وكان كل ما سألتموه تنالوه. [٤] وذلك يدل من وجوه :

احدها [٥] جوعه وهو ينافي الربوبية و (يثبت العبودية) [٦] .

وثانيها : عدم علمه (بعدم ثمرة) [٧] الشجرة ، والله تعالى بكل شيء عليم فدلّ على أنّه بشر لا يعلم الا ما علم. وذلك يثبت عبوديته وينافي الهيته [٨] .

(وثالثها) [٩] : غضبه على الشجرة لما انخرم [١٠] عليه أمله قوى عليه [١١] غضبه ، وهذه خاصيّة [١٢] البشرية ، ومنافية للربوبية .

ورابعها : تعجب التلاميذ من يبسها بقوله [١٣] . ولو كانوا يعتقدون انّه

---

(١) في ع : تخرج .

(٢) الشجرة ساقطة من : ع .

(٣) في ع : فعجب .

(٤) متى صح ٢١ : ١٨ - ٢٢ .

(٥) احدها ساقطة من : ب .

(٦) في م : مثبت للعبودية .

(٧) في ع : بثمرة .

(٨) في ب : الالهية .

(٩) مابين القوسين ساقط من : ب .

(١٠) في ب ، ع : انجزم .

(١١) عليه ساقطة من : ب ، ع .

(١٢) في ب ، ع : خاصة .

(١٣) في ع : لقوله .

الله تعالى لم[١] يتعجبوا[٢] من ذلك فان اليسوع[٣] عند النصارى هو خالـــق[٤] العالم ، والذى تاب على آدم ، وبيده[٥] كل شيء ، والتلاميذ لم يعتقدوا ذلـــك فيه فدلّ ذلك على عبوديته - عليه السلام - وضلال النصارى .

و[٦] خامسها : قوله لهم : لو كان ايمانكم[٧] بغير شك لدعاوكم الجبل ، ونلتـم ما سألتموه[٨] . دلّ ذلك على أنّه انّما ظهرت كراماته[٩] - عليه السلام - في الشجـــرة بايمانه الصادق لا[١٠] بكونه اله العالم والا كان[١١] يكون الجواب :

لو كنتم مثلي الها[١٢] وابناء لله[١٣] تعالى لفعلتم مثل فعلي ، ولا[١٤] كان يحسن ذكر الايمان . فلما[١٥] علل به دلّ ذلك على انه من البشر[١٦] ، وعلى اثبـــات (٤٨/

---

(١) في ع : لما .

(٢) في ع ، م : يعجبوا ، وفي ع : تعجبوا .

(٣) في ب ، ع : يسوع .

(٤) في ب : الخالق .

(٥) في ع : وحده .

(٦) الواو ساقطة من : ب .

(٧) في ع : لكم ايمان .

(٨) في ب : شئتم .

(٩) في ع : كرماته .

(١٠) في ع : فلا .

(١١) في ب : لكان .

(١٢) المثبت من ب ، وفي أ : اله ، وفي ع ، م : آلهة .

(١٣) في ب ، ع ، م : الله .

(١٤) في ع : ولما .

(١٥) في ب ، ع ، م : ولما .

(١٦) المثبت من : ع ، وفي أ : ـسـه ، وغير مقروءة في ب ، وفي م : نبيته .

عبوديته ، وابطال الهيته وهو المطلوب.

وثامنها[١] : قال لوقا ورد امر قيصر[٢] بتدوين الناس فمضى[٣] يوسف ومريـــم

- رضي الله عنهما - وهي حامل بالمسيح - عليه السلام -[٤] ليكتتبا[٥] مع النـــاس ،

فضربها الطلق فولدته[٦] عليه السلام ، ولفته في الخرق[٧] ، وتركته في مذود[٨] حيث[٩]

نزلا ، فلمّا تمت له ثمانية أيّام[١٠] سموه يسوعا ، ولما اكملوا ايام تطهيرهـــم[١١]

أقاموا[١٢] ليقربوا عنه زوج[١٣] يمام أو فرخي حمام كسنّة الناموس.

---

(١) في ب : وسادسها ، وفي ع : وثمانها .

(٢) في ب : فيض.

قيصر : اسم اسرة رومانية . واسم الامبراطور الاصلي " كايس" الا أنّه أخذ اسم الأسرة قيصر عن يوليوس قيصر الذى كان أخا لجدته لأمه . حكم هذا الامبراطور من ٣١ ق.م - ١٤ م. وفي زمانه ولد المسيح - عليه السلام -. وكان هيرودس الكبير قد عين ملكا على فلسطين من قبله . انظر قاموس الكتاب ١٣٧ .

(٣) في أ ، ع : مضى . والمثبت من : ب ، م.

(٤) عبارة (وهي حامل بالمسيح عليه السلام) ساقطة من : م.

(٥) في ع : ليكتب.

(٦) في ب : فولدت عيسى . وفي ع : فوضعته عليه السلام.

(٧) في ع : الحرق . وفي م : الخروق .

(٨) في ع مروء .

(٩) في ع : وحيث.

(١٠) في ع : أعوام.

(١١) في ب : تطهرهم.

(١٢) في ب ، م : اقاموه .

(١٣) زوج ساقطة من : ع .

ثم رجعوا[(١)] الى ناصرتهم[(٢)] ، وكان[(٣)] الصبي ينشأ ويتقوى[(٤)] بالروح ، ويمتلىء بالحكمة ، وكانت نعمة[(٥)] الله تعالى عليه[(٦)] فلما تمت له اثنتا[(٧)] عشرة سنة مضوا[(٨)] به الى اورشليم ، وحطاه في الهيكل بين العلماء والشيوخ يناجيهم ويسمع منهم ، ثم أخذاه وانصرفا به.[(٩)]

فنشأته في الارحام ، ولفه في الخرق ، ونشأته نشأة الصبيان اولا فاولا ، وتعلمه من العلماء[(١٠)] ما لم يعلم ، وتفهمه ما لم يكن يفهم واستفادته ممن تقدمه[(١١)] من الشيوخ ، كل واحدة[(١٢)] من هذه دليل قاطع على انه عبد مربوب لا رب معبود ، وتعالى الله تعالى رب الارباب ان تحويه معالف الدواب ، بل لا تحويه الاقطار ، ولا يحده المقدار ، بل لا تحيط به الجهات ، ولا تكنه[(١٣)] الارضون والسموات ، فالنجاة النجاة[(١٤)] من هذا المذهب الذميم ،

---

(١) في ع ، م : رحلوا .

(٢) في ع : ناصيتهم .

(٣) في ب ، ع ، م : فكان .

(٤) في ع : يقوى .

(٥) في ع ، م : نعم .

(٦) سبقها في ع : متوالية .

(٧) في أ : أثني ، وفي ب ، م : اثنا عشر ، وفي ع : اثني عشر .

(٨) في ع : ذهبوا .

(٩) قارن لوقا صح ٢ : ١ - ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٠ - ٤٧ ، ٥١ .

(١٠) في ع ، م : العلم .

(١١) في ب : تقدم . وفي ع : يفيده .

(١٢) في ب ، ع ، م : واحد .

(١٣) في ب : يكتنفه .

(١٤) المثبت من : م ، ع . وفي أ ، ب : النجا النجا .

والوحى الوحي[١] في حل عقد[٢] هذا التصميم[٣]

وتاسعها : قال لوقا قال رجل ليسوع ـ عليه السلام ـ اتبعك الى حيث تمضي[٤] (٤٨/

ياسيدى . فقال[٥] له يسوع ـ عليه السلام : "للثعلب اجحار ، وللطيور اوكار ،

وابن[٦] الانسان فليس[٧] له موضع يسند رأسه"[٨]

فسمى نفسه ابن الانسان مناقضة لما تقوله[٩] النصارى . وقد[١٠] كرر ـ صلوات

الله عليه ـ هذه العبارة في[١١] مواضع كثيرة من الانجيل[١٢] . ولعله وليس

---

(١) المثبت من : ب ، م . وفي أ : الوجا وفي ع : الرجا الرجا .
والوحي : السرعة . يمد ويقصر . والوحى الوحي أى : البدار البدار والسرعة السرعة . الصحاح ، واللسان مادة وحي .

(٢) في ع : عقدة .

(٣) في ع : التشميم ، وفي م : النظيم .

(٤) في ع : بمضى .

(٥) في ع ، م : قال .

(٦) في م : وان .

(٧) في ع : ليس .

(٨) لوقا صح ٩ : ٥٧ ، ٥٨ .

(٩) في م : يقوله .

(١٠) في ب : فقد .

(١١) في م : الى .

(١٢) جاء في قاموس الكتاب المقدس : (ويوجد في الاربعة الاناجيل ثمانية وسبعون مثلا يستخدم فيها يسوع المسيح هذه العبارة "ابن الانسان" عن نفسه . . . . ولذا فان هذه العبارة تدل على الانسانية الحقة . . . وهي في نفس الوقت تصلح في الاشارة الى حياته المتواضعة على الارض كالانسان الكامل) قاموس الكتاب ١٢٤ .

ببعيد[١] من حالة الانبياء - صلوات الله عليهم اجمعين - ان يكون اطلع على ما سيقوله[٢] النصارى فيه ، وما يجترئون[٣] على الربوبية بسببه ، فكان عليه السلام يكرر (ما يكون سببا)[٤] للهداية لمن اهتدى[٥] ، وعذرا له - عليه السلام - اذا سئل عن ذلك في الموقف غدا[٦] ، ومع ذلك فلم يفد ذلك النصارى لفرط[٧] جهلهم وشدّة ضلالهم .

ووصف نفسه عليه السلام بغاية التخلي عن الملك حتى لا يملك (مسقطا لرأسه)[٨] ، ولا يحوز[٩] شيئا لنفسه و هذا[١٠] غاية العبودية .

وعاشرها : قال مرقس في انجيله (قال يسوع)[١١] : " ان نفسي حزينة حتى

---

(١) في ع ، م : يبعد .

(٢) في ع : ستقول ، وفي م : سبقوا اليه .

(٣) في ب : يخبرون . وفي ع : يتحارون .

(٤) في ع : سبب مايكون . و (سببا) ساقطة من : م .

(٥) في ع : يهتدى .

(٦) غدا ساقطة من : ع .

هذا الوجه الذى ذكره المصنف في غاية الحسن ، والا ما معنى تكرار هذه العبارة قرابة الثمانين مرة في الاناجيل الاربعة ؟ !. وتعليل النصارى بانه من قبيل التواضع غير مقبول خاصّة والمقام مقام تبليغ العقيدة فلم يورد هذه العبارة وبهذه الكثرة اذا كان هو الله او ابن الله ؟ !! تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا .

(٧) سبقها في ع : شيئا .

(٨) في ع : مسقط رأسه .

(٩) في ب ، م : يجوز .

(١٠) في ع : هذه .

(١١) مابين القوسين زيادة من : ع ، م . وسبق الزيادة في م : ان نفسي .

الموت ثم خرّ على وجهه يصلي[1] لله[2] تعالى وقال : ايها الآب كل شيء بقدرتك أخّر عني هذا الكأس لكن كما تريد ، لا كما أريد[3] انا"[4] . وهو يدل من وجوه :

احدها : أنّه وصف نفسه بالحزن ، والله تعالى لا يحزن ، بل هو من خصائص البشر .

وثانيها : قول مرقس (يصلي لله)[5] والمعبود غير العابد فلا يكون هو الله تعالى .

وثالثها : انه أخبر عنه انه سأل الله تعالى تأخير الموت ، والسائل غير المسؤول فلا يكون هو الله تعالى .[6]

(ورابعها)[7] : قوله كما تريد لا كما اريد . جعل ارادة الله تعالى غير ارادته فلا يكون هو الله تعالى .[8] (٤٩ / أ)

فهذه[9] الوجوه كلها دالة على عدم الربوبية واثبات العبودية وهو المطلوب .

السؤال السابع : قالت اليهود : اجمع المسلمون معنا على صحة شريعة

---

(١) في ع ، م : فصلى .

(٢) في ب : الله .

(٣) في م : يريد .

(٤) مرقس صح ١٤ : ٣٢ - ٣٦ .

(٥) في ع ، م : فصلى .

(٦) من (انه أخبر عنه . . . . تعالى) ساقط من : ع .

(٧) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٨) قوله " ايها الآب كل شيء بقدرتك" يدل على عبوديته ، اذ لم يجعل لنفسه شيئا غير ما أقدره الله عليه .

(٩) في ب ، ع ، م : وهذه .

موسى - عليه السلام - وانّه الصادق البر وقد قال : تمسكوا بالسبت مادامت السموات والارض.(١) فلا يكون(٢) بعده رسالة أخرى . فتبطل رسالة عيسى - عليه السلام - ولانها انما تثبت بالمعجزة ، والمعجزة انما تحصل(٣) العلم لمن(٤) باشرها حتى يفرق بينها وبين السحر ، والسيمياء ، والشعبذة .

قالوا : ونحن ايها اليهود باشر اسلافنا امر عيسى - عليه السلام - ، وهم(٥) عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب ، وحققوا امره فوجدوه يتعاطى(٦) نوعا من السيمياء فنظر(٧) الناس احياء الموتى وليس كذلك . وكذلك جميع ما يعتقده المسلمون انه معجزة دالة على صدقه . فينبغي تقليدنا ، لانا نحن(٨) المباشرون(٩) لحقيقة ما جاء به ، ونحن يستحيل(١٠) تواطؤنا على الكذب فيكون خبرنا قاطعا ضروريا فمن ادعى خلاف ذلك فدعواه باطلة بالضرورة .

والجواب عن شبه اليهود ، واثبات نبوة عيسى - عليه السلام - من وجوه احدها :

---

(١) النص الوارد في سفر الخروج " كل من صنع عملا يوم السبت يقتل قتلا ، فيحفظ بنى اسرائيل السبت ليصنعوا السبت في أجيالهم عهدا ابديا ، وهو بيني وبين اسرائيل علامة الى الأبد " خروج صح ٣١ : ١٥ - ١٧ .

(٢) في م : تكون .

(٣) في ع : يحصل .

(٤) سبقها في ع : بها .

(٥) في ب : هو.

(٦) في ع : متعاطيا .

(٧) في ب ، ع ، م : فيظن .

(٨) نحن ساقطة من : ب ، ع ، م.

(٩) في ب : المباشرين .

(١٠) في ع : تستحيل .

البرهان العقلي (على نبوة عيسى)(١) - عليه السلام - ان(٢) النبيّ من جاء بالمعجزة وهو - عليه السلام - جاء بالمعجزة(٣)، فيكون نبيا .

(أمّا أن النبي)(٤) من هو كذلك فبالاتفاق ، ولأنا(٥) لا نعني بكونه - عليه السلام - نبيا غير(٦) هذا(٧). (٤٩/ب)

وأمّا انه - عليه السلام - جاء بالمعجزة فلأن احياء الموتى من اعظم المعجزات.(٨)

وأمّا قولهم : لا يعلم المعجزة الاّ من باشرها فممنوع ، بل اذا نقلت احوال الشخص مع ماظهر على يده جزم العقل بنبوته . وكذلك(٩) بالنقل تتفاوت(١٠) مقامات الانبياء - عليهم السلام - ، والأولياء(١١) ، والعلماء ، والملوك ،

---

(١) في م : دل على نبوته .

(٢) سبقها في ع ، م : وهو.

(٣) عبارة " وهو عليه السلام جاء بالمعجزة " ساقطة من : ع .

(٤) في ع : وكذلك .

(٥) في ع : لأننا .

(٦) في ع ، م : الاّ .

(٧) المعجزة اذا توفرت بشروطها تدل على صدق مدعي النبوة ، الاّ انها ليست الطريق الوحيد لمعرفة نبوة النبي ، فهناك طرق أخرى غيرها ، فعرفت خديجة نبوته صلى الله عليه وسلم والمعجزة لمّا تظهر بعد ، وكذلك ورقة بن نوفل ، والنجاشي ، وهرقل قيصر الروم . وقد فصل ذلك شيخ الاسلام في بعض كتبه . انظر على سبيل المثال : شرح العقيدة الاصفهانية ص ٨٨ فما بعدها .

(٨) عبارة (فلأن احياء الموتى من اعظم المعجزات) ساقطة من : م.

(٩) في ع ، م : ولذلك .

(١٠) المثبت من : ع ، وفي أ ، م : تفاوت ، وفي ب : يتفاوت.

(١١) الاولياء ساقطة من : ع .

(والأمم) [١] الماضية مما ينقل لنا عنهم ، ويقطع [٢] بكثير من احوالهم التى كانـــوا عليها .

واما قولهم انهم عدد يستحيل [٣] تواطؤهم على الكذب ، فيكون مخالفهم مخالفا للضرورة فليس بصحيح ، بل غلط محض ، وجهل صرف ، فانّ هذه المقدمة انمـــا تفيد [٤] في التواتر . والتواتر انما يكون (في الأمور) [٥] الحسيّات كما تقدم بيانـــه ، والنبوة والرسالة ليستا [٦] من الامور الحسيّة فلا عبرة [٧] بكثرة الناقلين فيهمـــا [٨] كما لو اخبروا عن قدم العالم فانه لا [٩] يفيد خبرهم علما . [١٠]

واحوال المسيح عليه السلام في [١١] زهده وصدقه ، وايثاره لآخرته [١٢] واعراضه عن الدنيا امر معلوم من التواريخ [١٣] القديمة ، والرسائل المنزلة التي قام المعجز [١٤]

---

(١) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٢) في ع ، م : نقطع .

(٣) في ع : تستحيل .

(٤) في ب : يفيـــد .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٦) في أ ، ع : ليسا . والمثبت من : ب ، م .

(٧) في ع : يعتـــد .

(٨) في ع : عنها ، وفي م : فيهما .

(٩) في م : مـــا .

(١٠) يقصد العلم بالنبوة والرسالة .

(١١) في ب : "و" .

(١٢) في ع : لاخوانه . وفي م : لاخواته .

(١٣) في ع : الكتب .

(١٤) في ب ، م : المعجزة .

(على تصديق رسلها)[١] فيحصل القطع بنبوته عليه السلام وهو المطلوب.

وثانيها : وافقت اليهود لعنهم الله على ظهور الخوارق على يده ، وانما قالوا : هي من قبيل السيمياء. وتارة يقولون : هي[٢] من قبيل[٣] الشياطين[٤]. وعلى كل تقدير جميع ما يقولونه يلزمهم في قلب العصا ثعبانا[٥] ، واليد بيضاء[٦] وفلق (٥٠/أ) البحر[٧] ، ونتق[٨] الجبل ، وسائر معجزات رسلهم عليهم السلام. فما هو جوابهم عن معجزات رسلهم - عليهم السلام -[٩] هو جوابنا عن عيسى - عليه السلام - حرفا بحرف.

وثالثها : انّ نصّ التوراة يقتضي نبوته عليه السلام ، وهو ان فيها " لويا سور شيبط ميهودا ومحوقيق مبين زعلا ، وتفسيره : لا يزال الملك من[١٠] آل يهودا ، والراسم[١١] من[١٢] بين (ظهورنا فيهم)[١٣]

---

(١) في ع : بتصديق انزالها .

(٢) في ب ، ع : هو.

(٣) في ب : قبل .

(٤) في ع : الشيطان .

(٥) خروج صح ٤ : ٢ ، ٣.

(٦) في ع : البيضاء. وانظر سفر الخروج صح ٤ : ٦.

(٧) خروج صح ١٤ : ٢١ - ٢٣.

(٨) ساقطة من : ع ، م .

(٩) من (فما هو جوابهم ... السلام) ساقط من : م .

(١٠) في ع : في .

(١١) الراسم ساقطة من : م.

(١٢) ساقطة من : ب ، م .

(١٣) في ع ، م : ظهرانيهم.

الى ان يأتي المسيح (١) . وكذلك كان ما زالت لهم ملوك ودول الى زمن (٢) المسيح عليه السلام صاروا ذمّة محقورة ، ورعية مأسورة . وهذا شيء لا ينكرونه ، وهو دليل قاطع على نبوة عيسى - عليه السلام - (٣) ، وأنّ موسى أخبر انهم يكونون في ذلك الوقت على باطل ، وان الحق يأتي مع المسيح - عليه السلام - فيدحض (٤) الباطل بالحق . وهذه سنن المرسلين (٥) ، وسنّة الله تعالى في خلقه وكذلك (٦) قال الله تعالى " بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه (٧) .... " (٨) وقال تعالى : " ... ان الباطل كان زهوقا " (٩) .

وفي هذا المقام كابرت اليهود ، واشتد عنادها ، وقالت هو المسيح الدجال (١٠)

---

(١) والنص كما في سفر التكوين ٤٩ : ١٠ " لا يزال قضيب من يهوذا ، ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون ، وله يكون خضوع شعوب " .

(٢) في ع : زمان .

(٣) مع ان المصنف في الباب الرابع يجعل هذا الكلام بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكأنّه نسي انه جعله هنا مختصا بالمسيح - عليه السلام - .

(٤) في ع : فقد دحض .

(٥) جاء بعدها في م : ابدا .

(٦) في ب ، ع : لذلك .

(٧) جاء بعدها في ع ، م : (فاذا هو زاهق) .

(٨) سورة الانبياء آية ١٨ .

(٩) سورة الاسراء آية ٨١ .

(١٠) يقصد المصنف : ان اليهود حملت النص على غير عيسى - عليه السلام - ، وانهم ينتظرون نبيا من جنسهم ، وما دام انه لا انبياء بعد عيسى - عليه السلام - ومحمد صلى الله عليه وسلم ، فهم اذا ينتظرون المسيح الدجال الذى تواترت الأخبار بمجيئه في آخر الزمان .

الذى يأتي فيآخر الزمان ، ويزعمون انه ينصر دين موسى -عليه السلام- ويظهر الحق على يده ، مع أن طكهم[١] قد ذهب من نحو الف سنة (الى اليوم)[٢] مع ان نصّ التوراة انه يستمر حتى يأتي المسيح -عليه السلام- وهو مكابرة ظاهرة.[٣][٤]

السوءال[٥] الثامن : قالت اليهود والنصارى : لو ثبت الاكل والشرب ، والنكاح في الجنة مع انها دار الكرامة العظمى ، والمنزلة العليا التي ابدع الله تعالى (٥٠/ب) فيها جلائل الاحسان ، ومقامات الامتنان لكانت محل[٦] الحاجات ، وابداء العورات ، ومصب القاذورات ، وذلك ينافي كمالها ، ويخرم[٧] تمامها . ولذلك ان كثيرا ممّن له انفة المروءة ، وابّهة الرئاسة[٨] يأنف من الاكل بمشهد الناس ، فان تحريك الاشداق ، واختلاف[٩] اللهوات[١٠] ، وطحن الأضراس ، وارتجاج الرأس عورة ظاهرة ، ومنقصة بادية ، ولذلك يستعد لها الناس المنازل والخلوات ، ويأنفون من ايقاعها[١١] في الطرقات

---

(١) في ع : كلهم.

(٢) في ع : (من) اليوم ، ومابين القوسين ساقط من : م.

(٣) سبقها في ع : منهم.

(٤) انظر بذل المجهود ٢٩.

(٥) غير مقروءة في : ب .

(٦) في ع : على .

(٧) في ب ، ع : يحرم.

(٨) في ع : الرئاسات.

(٩) في م : الاختلاف في .

(١٠) اللهاة : الهنة المطبقة فيأقصى سقف الفم ، والجمع اللها ، واللهوات ، واللهيّات أيضا . مختار الصحاح ص ٦٠٧.

(١١) في ب : وقوعها .

والجلوات ،[١] حتى جعل من جملة قواعد الشرع : ان ذلك مخل[٢] بالمروءات (وسقط للشهادات)[٣] . فدل ذلك على انه من افحش العورات واذا كان هذا الاكل والشرب فالنكاح أولى ، لأن[٤] فيه انكشاف العورتين ، وذهاب الحرمتين ، وارتفاع الحياءين[٥] مضافا لصب القاذورات من الفروج ، وما يحصل من الفضلات المستقذرة[٦] بسبب الولوج والخروج ، ويكفي في نقائص[٧] هذه الأمور انها من خصائص هذه[٨] البهائم المبعدة لطور[٩] الانسان عن طور[١٠] الملائكة[١١] ، والمدخل في حيز البهيمية[١٢] . فان الملك عقلا بلا شهوة ، والبهيمة[١٣] شهوة بلا عقل ، والانسان عقل وشهوة ، ولذلك[١٤] توسط[١٥] بين الفريقين وباين بوصفيه ، كلا[١٦] الجهتين[١٧] .

---

(١) ساقطة من : ع . والمقصود بها : الاماكن المكشوفة .

(٢) في ع : يخل .

(٣) في ع : ويسقط الشهادات ، وفي م : وسقط الشهادات .

(٤) المثبت من ع ، م . وفي أ ، ب : لأنه .

(٥) في م : الحياتين .

(٦) (من الفروج وما يحصل من الفضلات المستقذرة) ساقط من : ع .

(٧) في ع : تعارض .

(٨) هذه ساقطة من : ع .

(٩)(١٠) في ب : لطهور .

(١١) في ع : الملكية .

(١٢) في ب ، م : البهيمة .

(١٣) في ب ، ع ، م : البهائم .

(١٤) في ب ، ع ، م : فلذلك .

(١٥) في م : يوسط .

(١٦) كلا ساقطة من : م .

(١٧) في م : الهيئتين .

فاذا[١] ظهر ما في هذه الامور من النقص وجب الجزم[٢] بعدمها[٣] من الجنـــة المقدسة المخصوصة بغاية النعمـــة و تمام[٤] الكرامة .

والجواب من وجوه أحدها : ان النعيم الجسماني الذى يثبته المسلمون ليـــس (١٥/أ) مفسرا بما ذكرتموه[٥] من التشنيـع[٦] والتبشيع[٧] ، بل على[٨] وفق الكرامة الربانيّـــة والسعادة الأبدية ، وتقريره :

(انا نجد)[٩] في هذه الدار الملاذ الجسمانية تترتب[١٠] على أسباب عاديّــــة فالملاذ : امّا علوم[١١] خاصّة حسيّة كادراك الحلاوة ، وانواع الطعوم الملائمــــة ، وادراك الارابيح[١٢] المناسبة لجوهر[١٣] النفس البشرية ، وادراك الملامسـة[١٤] للاجسام الموافقه لجواهر الطباع . وادراك المبصرات[١٥] من[١٦] الالوان والاضواء ،

---

(١) في ع ، م : واذا .

(٢) في م : الحزم.

(٣) في م : بعلمها .

(٤) في ع ، م : قيام.

(٥) المثبت من : ب ، ع ، م : وفي أ : ذكرته .

(٦) في م : الشنيع .

(٧) في ب : التشبيع ، وفي ع : البشع .

(٨) سبقها في ع : هو

(٩) في م : ان تجد .

(١٠) في ع : قد ترتبت.

(١١) في ع : معلوم.

(١٢) في ع : الارايح .

(١٣) في م : نحو هوى .

(١٤) في ع : الملابسة .

(١٥) في م : المبصورات.

(١٦) من مطموسة في : ب.

وتفاصيل انواع الحسن والجمال ، وغيرها من المبصرات السارة(١) للنفس ، وكذلك(٢) القول في بقيّة الحواس.

واما ادراك لاحوال نفسانية كاستشعار النفس حصول الشراب والغذاء عند حاجتها للاغتذاء والارواء(٣) ونحو ذلك. فهذه هي(٤) الملاذ الجسمانية ، ولذلك حدّ الفضلاء اللذة بقولهم : هي ادراك الملائم. فجمعوا الجميع في هذا الحدّ الشامل.

واما اسبابها العادية فهي المباشرة لانواع المآكل والمشارب والمناكح ونحو ذلك.

ثم هذه المباشرة تقترن(٥) بها في العادة حاجات للمتناولات ، وقاذورات تقترن(٦) بالمباشرات(٧). فالمسلمون يدعون(٨) من هذه الاقسام الثلاثة الاولين(٩) فقط دون الثالث(١٠) ، فيثبتون اللذات ، واسبابها مجردة(١١) عن القاذورات وانواع الحاجات فيقولون : الاكل والشرب والنكاح في الجنة من غير ألم جوع ، ولا عطش ، ولا بصاق (١٥/ب)

---

(١) في م : السارية.

(٢) في م : لذلك.

(٣) في ع : الارتواء.

(٤) في ع ، م : في.

(٥) في ب : يقترن.

(٦) في ب : يقترن ، وفي ع : تقارن.

(٧) في ع ، م : المباشرات.

(٨) في ب : يدعوان.

(٩) الاولين : ساقطة من : م. وفي ع : ما هو الاليق.

(١٠) في ع : غيره.

(١١) في ع : مجرة.

ولا مخاط ولا دمع (١) ، ولا بول ، ولا غائط ، ولا ريح منتن ، ولا حيض ولا مني ، ولا رطوبات مستقذرة ، ولا ابداء عورة منقصة ، ولا زوال ابهة محتبرة (٢) ، ولا شيء مما يعاب بنوع نقيصة (٣) ، بل يجد المؤمن غاية ما يكون من لذة الأكل بمباشرة أنفس (٤) المأكل من غير بصاق ، ولا تلويث (٥) ، ولا الم جوع سابق ولا شين (٦) لاحق .

وكذلك يحصل (اعظم ما) (٧) يكون من لذة الشرب (٨) عند (٩) مباشرة

---

(١) في ع : وجع .

(٢) في ع ، م : معيرة . وجاء بعدها في ع : ولا شبق .

(٣) في ع : تقصيه ، وفي م : يقتضيه .

جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أوّل زمرة تلج الجنّة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، ولا يبصقون فيها ولا يمتخطون ، ولا يتغوطون . آنيتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوّة ، ورشحهم المسك ...) رواه البخاري ك بدء الخلق باب ماجاء في صفة الجنة ٤ : ٨٦ .

ومسلم ك الجنة ... باب في صفات الجنة واهلها ٤ : ٢١٨٠ ، والترمذي ك صفة الجنة باب ماجاء في صفة اهل الجنة ٤ : ٦٧٨

وفي رواية جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون .....)

مسلم ك الجنة .. ص ٢١٨٠ .

الالوّة الالنجوج : من اسماء العود الذي يتبخر به ومن اسمائه الكباء . جامع الاصول ١٠ : ٥٢٧ .

(٤) في م : نفس .

(٥) جاء بعدها في ع : لاحق .

(٦) في ع ، م : شيء .

(٧) في ع : المطعم بما .

(٨) في ع : المشرب .

(٩) في ع : من غير .

(أشرف المشروبات)[١] من غير عطش ولا حاجة سابقة ، ولا تلويث لاحق ولا شيء يعاب.

وكذلك يحصل الجماع بمباشرة أجمل الموطوءات من الحوريات والآدميات التي كل واحدة منهن[٢] لو ظهرت لأهل الارض لهاموا اجمعون[٣] بجمالها[٤] ، وتحيرت عقولهم بجلالها وبديع[٥] حسنها ، وفائق محاسنها ، ورائق تركيبها في جملتها وتفصيلها ، مكسوّة من الحلي والحلل ما أقله خير من ملك الدنيا وما فيها[٦] قد نشأت في السعادة الأبدية ، و (هيئة الكرامة[٧]) الالهية ، وابدعت بمتسع شمول

---

(١) في ع : الشراب.

(٢) منهن ساقطة من : م.

(٣) في أ ، ب ، م : اجمعين ، والمثبت من : ع .

(٤) في ع : بكمالها .

(٥) في ب : بدائع .

(٦) جاءت أحاديث كثيرة في صفة نساء أهل الجنة من الحوريّات والآدميات فقد جاء في حديث ابي هريرة الذي اخرجه البخاري ومسلم : (... ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخّ ساقهما من وراء اللحم من الحسن ...) البخاري ك بدء الخلق باب ماجاء في صفة الجنة ٤ : ٨٦.

ومسلم ك الجنة ... باب في صفات الجنة واهلها ٤ : ٢١٨٠.

وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ... ولو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ، ولملأت مابينهما ريحا ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها .

أخرجه الترمذي ك فضائل الجهاد باب ماجاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله ٤ : ١٨١

نصيفها : اى خمارها .

(٧) في ب ، ع ، م : هيئت للكرامة .

القدرة الربانية ، ومع ذلك فقد[(١)] تناسب خلقها و[(٢)] خلقها . طبعت على الميل من غير نفار ، وعلى المحبة من غير ازورار[(٣)] . قد[(٤)] وصلت في[(٥)] محبة المؤمن وتعظيمه والأدب معه ، واظهار المسرة به ، و(الشرف بقربه)[(٦)] الى أفضل الغايات ، وتجاوزت في الحسن والاحسان الى[(٧)] اقصى النهايات.[(٨)]

وللحسن بالاحسان[(٩)] معنى ورونق اذا امكن الانسان بينهما الجمع.

فنظرة اليها خير من جميع ممالك الأرض ، وزورة[(١٠)] منها أو اليها تنسي مؤلمات[(١١)] يوم العرض فيحصل[(١٢)] من لذة (جماع هذه)[(١٣)] ماهو لائق[(١٤)] بهذا (٥٢/أ)

---

(١) فقد ساقطة من : ع .

(٢) في ع : في .

(٣) في ع : ازوار.

(٤) قد ساقطة من : م.

(٥) في ع : من .

(٦) في ع : والبشر به .

(٧) الى ساقطة من : ع ، م.

(٨) في ب : النهاية ، وفي م : الغايات.

(٩) في ب ، ع : والاحسان .

(١٠) في ب : زروة . والزور : الذى يزورك . ورجل زور ، وقوم زور ، ونساء زور ، يكون للواحد ، والجمع ، والمذكر ، والمؤنث بلفظ واحد ، لانه مصدر. مادة زور الصحاح .

(١١) في ع : منزعات.

(١٢) في ع : فحصل .

(١٣) في ع ، م : جماعها .

(١٤) في ع : اللائق .

الطور العجيب[١] ، والرونق الغريب من غير انزال فضلات ، ولا رطوبات مستقذرات منزهة عن جميع الدناءات ، بل كل حالة منها[٢] في غاية الرتب العليات

وكل جزء (من اجزاء حسنها)[٣] في غاية الشرف والجلالة ، فلا عورة لها ولا للمؤمن ، ولا سوءة[٤] فيها ولا فيه ، لأن العورة انما ثبتت[٥] في هذه الدار، لكونها مخرج النجاسات والشعر والنتن والرطوبات. فاذا ذهبت هذه المعيبات المنقصات ذهبت[٦] لذهابها[٧] العورات ، وبقيت المعال الشريفة[٨] شريفة عليّة لا ينسب اليها خصلة دنية.[٩]

---

(١) في ب : العجب .

(٢) في ع : فيها .

(٣) في ب : منها .

(٤) في م : شعر.

(٥) في م : تثبت.

(٦) المثبت من : م ، وفي باقي النسخ : ذهب.

(٧) في م :بذهابها .

(٨) الشريفة : ساقطة من:ب ، ع ، م.

(٩) جاءت احاديث شريفة تبين أن أهل الجنة لا يروا عورات بعضهم البعض ، ففي صحيح مسلم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(ان المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا . للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا) .

وفي رواية (في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن) .

مسلم ك الجنة . . . باب في صفة خيام الجنة ٤ : ٢١٨٢ .

واذا كان هذا هو[١] الذى يعتقده المسلمون من الجمع بين النعيم الروحاني المتعلق بالارواح من ادراك جلال الله تعالى وجماله ، وتفاصيل[٢] صفاته ، والآية المتجددة[٣] على مر[٤] الأبد .

والنعيم[٥] الجسماني الذى[٦] تقدم تحقيقه[٧] هو اللائق بالكرم الالهي والاحسان الرباني . فان الاقتصار على النعيم الروحاني تقصير (من قائله)[٨] في[٩] سعة النعمة ، وتمام الكرامة ، وانّ ما يقوله[١٠] المسلمون[١١] يجزم[١٢] العقل الشريف بان مثله لا تعرى[١٣] عنه دار اريدت لغاية الاكرام ، وان تكون[١٤] على غاية التمام ، بل لو فرض عدم هذه الملاذ البديعة منها[١٥] لقال العقل الوافر : لو كان فيها هذه[١٦] الملاذ لكانت أتم وأكمل ، وهي أولى بقول الشاعر:

---

(١) هو ساقطة من : ع ، م.

(٢) في ع : تفاضل ، وفي م : تفاصل .

(٣) في ع ، م : المستجدة .

(٤) في ع : ممر.

(٥) في ب : النعم.

(٦) سبقها في م : في .

(٧) في م : بحقيقة .

(٨) في ع : وهو مخل بما قابله .

(٩) في م : من.

(١٠) في ع : تقوله .

(١١) المسلمون ساقطة من : ع .

(١٢) في ع ، م : بجزم.

(١٣) في ع : يعرى .

(١٤) في ب : يكون .

(١٥) في ع : فيها .

(١٦) في ب : هذا .

ليس فيها ما يقال لـــــه كملت(١) لـوان(٢) ذا كسلا(٣)

فظهر اصابة المسلمين للصواب ببيان(٤) الجواب ، واندفع السؤال .

وثانيها : قال لوقا قال يسوع عليه السلام : "اذا صنعت وليمة (فادع المساكين(٥) (٢٥/٢)

والضعفاء ، لتكون مجازاتك في قيامة(٦) الصديقين . فقال من حضر : طوبى لمـــن

يأكل(٧) خبزا في ملكوت الله تعالى"(٨) فما فهم عنه الحاضرون الا النعيم الجسماني .

وثالثها : قال حملة الانجيل قال يسوع لتلاميذه(٩) : اني ذاهب اعد لكــــم

مائدة(١٠) في الملكوت (لتأكلوا وتشربوا وتجلسوا)(١١) على كراسي(١٢) المجد(١٣) .

---

(١) في ع : تجملت.

(٢) في ع : بان .

(٣) في ع : كسلا .

(٤) في ع ، م : فبان .

(٥) في ع : فادفع للمساكين .

(٦) في ع : اقامة .

(٧) في م : مالك .

(٨) لوقا صح ١٤ : ١٢ - ١٥ .

(٩) في ع : لتلامذته .

(١٠) في ب ، م : مائدتي . وفي ع : ما .

(١١) المثبت من : ب . وفي باقي النسخ لتأكلون وتشربون وتجلسون .

(١٢) في ب : كرسي .

(١٣) ذكر هذه الحجة صاحب الفصل ٢ : ١٠٩ - ١١٠ ، والمقامع ١٨٨ ، والاعلام ٤٣٥ .

واشار اليها صاحب النصيحة الايمانية - بعد ان اورد نصّ الانجيل - بقولـــه :

وهو مخالف لاعتقادهم في الاكل والشرب انظر ورقة ٧٥ب.

وانظر لوقا ٢٢ : ٢٨ - ٣٠ اذ جاء فيه (انتم الذين ثبتوا معي في تجاربـــي، =

ورابعها : في الانجيل شرب المسيح - عليه السلام - مع تلاميذه عصيرا وقال : أني لست شاربا من هذه الكرمة حتى اشربها معكم حديثا في ملكوت السموات.(١)

وخامسها : في الانجيل قال المسيح - عليه السلام - انكم ستأكلون وتشربون على مائدة أبي.(٢) فسمى الله تعالى أبا ، أي يعامل(٣) بالاحسان كما يعامل الوالد(٤). والنصارى الى اليوم يقولون للقس(٥) يا ابونا(٦) بهذا(٧) المعنى . وقالت اليهود(٨) (... نحن ابناء الله ..)(٩) ومرادهم ما ذكرناه.(١٠)

= وانا اجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي ، وتجلسوا على كراسي تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر) .

(١) متى صح ٢٦ : ٢٩ ، ومرقس صح ١٤ : ٢٥ . وذكر هذه الحجة صاحب الفصل ٢ : ١٠٩ ، ١١٠ ، والمقامع ١٨٧ ، والاعلام ٤٣٥ .

(٢) هذه الحجة هي نفس الحجة الثالثة التي ذكرها المصنف قبل قليل والمستنبطة من انجيل لوقا صح ٢٢ : ٢٨ - ٣٠ .

(٣) في ع : يعاملني .

(٤) في م : الولد .

(٥) في م : للمتقنين .

(٦) في م : بابا .

(٧) في م : بهذه .

(٨) جاء بعدها في ع : والنصارى .

(٩) جاء بعدها في ع : واحباؤه .

ونص الآية : (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المائدة ١٨ .

(١٠) في ب ، ع : ذكرنا .

وسادسها : في الانجيل قال المسيح [١] - عليه السلام - طوبى (للجياع العطاش) [٢] فانهم يشبعون [٣].

وسابعها : في الانجيل قال المسيح عليه السلام لتلاميذه : (اعطوا لا للطعام الفاني) [٤]، بل للطعام [٥] الباقي في الحياة المؤبدة ، لأنّ ذلك قد حتمه [٦] الله تعالى . فصرح عليه السلام بان في الجنة الأكل والشرب ، والشبع والتفكه .

وامّا الجماع فقال في الانجيل : من ترك زوجة أو بنين [٧] أو حقلا من اجلي فانه

---

(١) في ب : للمسيح .

(٢) في ع : للجائع العاطش.

(٣) جاء بعدها في ع : ويروون . وانظر لوقا صح ٦ : ٢١ .

(٤) في ع : اغلوا الآ الطعام التالي .

(٥) في ع : الطعام.

(٦) في ب : حكمه . وتمام النص كما في يوحنا ٦ : ٢٤ - ٢٧ (فلما رأى الجمع ان يسوع ليس هو هناك ولا تلاميذه دخلوا هم ايضا السفن ، وجاؤوا الى كفرناحوم يطلبون يسوع ، ولما وجدوه في عبر البحر قالوا له يا معلم متى صرت هنا ؟ ! أجابهم يسوع وقال : الحق الحق اقول لكم . انكم تطلبونني ليس لانكم رأيتم آيات ، بل لانكم اكلتم من الخبز فشبعتم. اعطوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقي . للحياة الابدية الذى يعطيكم ابن الانسان ،لأن هذا الله الآب قد ختمه) .
فالوصية - حسب الانجيل المتداول - للجمع لا للتلاميذ . وذكر هذا الوجه صاحب المقامع بلفظ " فارغبوا في طعام لا يفنى في الحياة الدائمة " ص ١٨٨ . والاعلام ص ٤٣٥ .

(٧) في ع : ثنتين .

يعطى في الجنة مائة ضعف ويرث الحياة الدائمة.[١] (٥٣/أ)

فقد صرح بانه يعطى في الجنة مائة زوجة ومائة بستان ، لأن[٢] الحقل الكرم

وهذه النصوص كلها حجج على النصارى .

واما اليهود فمن وجوه احدها : في السفر الأول من التوراة ان الله تعالى غرس فردوسا[٣] في جنة عدن ، واسكنه آدم[٤] ، وغرس له من كل شجرة طيبة المأكل شهية الطعم ، وتقدم اليه اني قد جعلت جملة شجر[٥] الجنة لك[٦] مأكلا سوى شجرة معرفة الخير والشر . ثم[٧] قال الله تعالى : لا يحسن ان يبقى آدم وحده فالقى عليه سباتا[٨] ، ونزع ضلعا من اضلاعه ثم اخلف له عوضه لحما ، ثم خلق الله تعالى من ذلك الضلع[٩] حواء فتزوجها آدم.[١٠]

---

(١) جاء في انجيل متى صح ١٩ : ٢٩ (وكل من ترك بيوتا أو اخوه أو أخوات أو أبا أو أمّا أو امرأة أو أولادا أو حقولا من اجل اسمي ياخذ مائة ضعف ، ويرث الحياة الابدية) . وهذا النص غير ظاهر في انه يأخذ هذه الاضعاف في الحياة الابدية ، اذ يحتمل أن يأخذها في الدنيا . وأما مرقس ولوقا قد نصّا انه يأخذ هذه الاضعاف في الدنيا ، وانه بعد موته يرث الحياة الابدية . انظر مرقس صح ١٠ : ٢٨ - ٣٠ . ولوقا صح ١٨ : ٢٨ - ٣٠ .

(٢) في م : فان .

(٣) في ع : غروسا .

(٤) سبقها في ع : حطه .

(٥) في ب : شجرة .

(٦) في م : كل .

(٧) ثم ساقطة من : ب .

(٨) في م : سينا ، وفي ع : نسايانا .

(٩) في ع : العضو .

(١٠) انظر سفر التكوين صح ٢ : ١٥ - ٢٥ . والاعلام ٤٣٤ ، والمقامع ١٨٧ . =

فنصت التوراة على انّ المأكولات[1] في الجنة .

وثانيها : في السفر الأول[2] : قبل ان يخسف بها[3] (يشبه فردوس)[4] اللـــه تعالى[5] .

وثالثها : في السفر الأول " امّا هابيل الشهيد فانّه يجزى بدل الواحد سبعة "[6]

وهو دليل على[7] المكافأة[8] من جنس العمل ، وكان قد قرّب من ابكار غنمـــه فوعده الله تعالى على الواحد بسبع[9] .

= لا يقال ان الجنة كانت في الارض ، لأن الله تعالى اهبطه من الجنة ليعمـــر الارض التي خلق منها . انظر سفر التكوين ٣ : ١٩ ، ٢٣ ، والمقامع ١٨٧ .

(١) في م : المأكلات .

(٢) عبارة " في السفر الاول " ساقطة من : ع .

(٣) في ع : بما .

(٤) في م : تنبيه فهو سر من .

(٥) لم اعثر على النص . ولعل المقصود بالنص - والله أعلم - ان الارض قبل الخسف كانت تشبه الفردوس ، ومعلوم ان الارض فيها الاكل والشرب ، فتشبيههـــا بالفردوس دل على ان في جنة الفردوس الاكل والشرب فلا يكون التنعم في الجنة روحيا فقط على ما يدعى .

(٦) لم اعثر على هذا النص في التوراة ، والنص الموجود بشأن هابيل هو : (وقدّم هابيل من ابكار غنمة ومن سمانها ، فنظر الرب الى هابيل وقربانـــه ، ولكن الى قايين وقربانة لم ينظر ، فاغتاظ جدا وسقط وجهه ، فقال الـــرب لقايين لماذا اغتظت ؟ ! ان احسنت افلا رفع . . .) التكوين صح ٤ : ٤ - ٧

(٧) على ساقطة من : م .

(٨) في ب ، م : المكافآت ، وفي ع : للمكافات .

(٩) في ب : سبعا .

ورابعها : في نبوة اشعياء عليه السلام : يا معاشر العطاش الجياع[1] ، توجهوا الى الماء والورود ، ومن ليس له (فضة فليذ هب)[2] يستسقي[3] ، ويأكل ويتزود من الخمر واللبن .[4] موافقة لقوله تعالى في القرآن العظيم " ... فيها أنهار من ماء غير آسن . وانهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ...)[5] .

فقد تظافرت كتب اليهود والنصارى على النعيم الجسماني ، وهو كثير في كتبهم (٣٥ب) ولكنهم قوم لا يعقلون .

تنبيه : كثر[6] التنبيه[7] على احوال الآخرة في شرعنا اكثر من التوراة والانجيل حتى لم يكثر[8] الله تعالى ذكر شيء[9] في القرآن اكثر[10] من ذكر البعث ، وبالغ فيه حتى أخبر وحلف سبحانه وتعالى فقال :

---

(١) الجياع ساقطة من : ب .

(٢) في ع : قصد فيذ هب .

(٣) المثبت من : ب ، م ، وفي أ : لمستقى ، وفي ع : ويسعى .

(٤) والنص كما في اشعياء صح ٥٥ : ١ .
(ايها العطاش جميعا هلموا الى المياه . والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا . هلموا اشتروا بلا فضة ، وبلا ثمن خمرا ولبنا .
فالظاهر ان هذا وعد على العمل الصالح بالمجازاة بالاكل والشرب في الجنة .
وانظر الاعلام ٤٣٦ ، ومقامع الصلبان ١٨٩ حيث استدل القرطبي والخزرجي بهذا النص على الاكل والشرب .

(٥) سورة محمد آية ١٥ .

(٦) كثر ساقطة من : ع .

(٧) في م : التنبه .

(٨) في ع ، م : يكن .

(٩) في م : شيئا .

(١٠) اكثر ساقطة من : م .

(زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن[(١)] ...)[(٢)] وهو كثير.

وخرّج البيهقي[(٣)] مجلدا[(٤)] كبيرا[(٥)] فيما املاه[(٦)] عليه السلام[(٧)] من أحوال القيامة[(٨)].

وسبب الاكثار[(٩)] عندنا (من ذكره)[(١٠)] اكثر من بني اسرائيل وجوه :

احدهما : ان بني اسرائيل كثيفو[(١١)] الطباع والتخويف بالمؤلمات المستقبلات

---

(١) جاء بعدها في ب : ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير.

(٢) سورة التغابن آية ٧.

(٣) هو ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي . كان ملازما لبيته لا يخرج الا في اوقات الصلاة . قال فيه السمعاني : كان اماما في اللغة والنحو والتفسير والقراءة . له كتب كثيرة منها : الاسماء والصفات ، السنن الكبير ، السنن والآثار ، شعب الايمان . والبعث - وهو الذى قصده المصنف - . توفي سنة ٤٥٨هـ.

انظر : تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٣٢ فما بعدها ، بغية الوعاة ١ : ٣٤٦.

(٤) في ع : مجددا .

(٥) في م : كثيرا .

(٦) في ع : اعلمه .

(٧) السلام ساقطة من : م.

(٨) في ب : الآخرة . وكتابه البعث والنشور منه نسختان مخطوطتان في مكتبة شستربيتي برقم (٣٩٠٩) ، ورقم (٣٢٨٠) ، وميكروفيلم مصور عن هاتين النسختين بمكتبة مركز البحث في جامعة أم القرى برقم (١٤٩ ، ١٥٠٠) . وفي المركز ايضا نسخة ميكروفيلم مصورة عن نسخة الشيخ صبحي السامرائي ببغداد برقم ١٥٧٢ ، ورقم هذه النسخة في المركز ٤٤.

(٩) في م : الايثار.

(١٠) مابين القوسين ساقط من : ع .

(١١) في ع : كشفوا .

والترغيب بالمثوبات[١] الآتيات[٢] انما يؤثر[٣] في وافر العقل كثير الحزم متوفر[٤] اليقظة .

وامّا الكثيف الطبع فكالبهيمة[٥] لا يؤثر في زجره[٦] الا المنخاس[٧] المباشر (في جلدها)[٨] ، امّا[٩] ما يأتي في غد فلا يؤثر في استصلاحها[١٠] .

ولما جعل الله تعالى هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس (وافرة الحلوم[١١] كثيرة العلوم شديدة الخشية مراعية للعاقبة خصّها الله تعالى بذكر الأهم من (امر)[١٢] معادها[١٣] ليتوفر[١٤] علمها لمعادها ، ويكثر[١٥] للقاء الله تعالى استعدادها . واقتصر في حق بني اسرائيل بوعدها[١٦] بعمارة بلادها ،

---

(١) في ع : المسرات.
(٢) في ب : المستقبلات.
(٣) في ع ، م : تؤثر.
(٤) في م : متوافر ، وفي ع : متوافر التيقظ .
(٥) في ب : كالبهائم.
(٦) في ب : زجرها .
(٧) فيع : بالاشخاص.
(٨) في ب ، ع ، م : لجلدها .
(٩) في ب : وأما .
(١٠) في ع ، م : استصلاحه .
(١١) في ع : واخرها الى اليوم.
(١٢) مابين القوسين زيادة من : ب ، ع ، م.
(١٣) في ب : المعاد .
(١٤) في م : لتتوفر.
(١٥) في ع : تكثر.
(١٦) بوعدها ساقطة من : م.

وصلاح[١] اجسادها ، وتنمية ارزاقها[٢] واولادها.[٣]

وثانيها : انهم كانوا عاتين متمردين ، والمتمرد انما يتحدث معه بالزواجر الحاضرة ، والمؤلمات العاجلة.[٤] (٥٤/ أ)

وهذه الأمة اشرق ايمانها في صدورها اشراق الشموس ، واتت[٥] داعي ربها حين[٦] ناداها لهداها[٧] ماشية على الرؤوس[٨] وقالوا له[٩] : اقترح ما شئت فانا (له باذلون)[١٠] ، ولسنا نقول : اذهب انت[١١] وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون[١٢]. فعوملت بالتصريح[١٣] على[١٤] المعنى الصحيح ، واطلعت على اسرار

---

(١) في م : واصلاح.

(٢) في ع : ازواجها ، وفي م : ارواحها.

(٣) في أ : من (واقتصر في حق بني اسرائيل ... واولادها) متقدمة على "ولما جعل الله هذه الأمة خير امة أخرجت ... استعدادها". وانظر القرطبي حيث ذكر هذا الوجه في كتابه الاعلام ٤٣٦.

(٤) انظر الاعلام ص ٤٣٦.

(٥) في ع ، م : واجابت.

(٦) في م : حتى.

(٧) في م : بهداها.

(٨) في م : الرو.

(٩) له ساقطة من : م.

(١٠) في ع : الباذلون.

(١١) انت ساقطة من : م.

(١٢) يشير الى قوله تعالى على لسان اليهود مخاطبين موسى عليه السلام (فاذهب انت وربك ...) المائدة ٢٤.

(١٣) في ع : بالصريح.

(١٤) المثبت من : ع ، م ، وفي أ ، ب : عن.

الغيب لانها لا يعتريها[(١)] الريب ، ولله در الشاعر[(٢)] حيث يقول :

والخل كماء (يبدى لي)[(٣)] سرائره : مع[(٤)] الصفاء ويخفيها[(٥)] مع الكدر .

وثالثها : ان زمانها كان ابعد عن القيامة من زماننا[(٦)] ، ولم يكونوا يرد عليهم شيئا من اشراط الساعة ، ونحن قرب زماننا[(٧)] منها ، ووردت آياتها[(٨)] علينا ، وهو عليه السلام أوّل علامات الساعة[(٩)] . (ثم وردت)[(١٠)] السنة بعلاماتها ، ووقع كثير منها ونحن نباشره كما قال صلى الله عليه وسلم : تلد الأمة ربها[(١١)] ،

---

(١) في ع : يريبها .

(٢) في ع ، م : القائل .

(٣) في ع : تبدو لك .

(٤) في م : من .

(٥) في ع : ويبدها .

(٦) انظر الاعلام ٧ ٤٣٢ .

(٧) من (ولم يكونوا ... قرب زماننا) ساقط من : ع .

(٨) في ع ، م : أيامها .

(٩) جاء في الحديث عن سهل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بعثت انا والساعة كهاتين . ويشير باصبعيه فيمدهما" .
البخاري ك الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ٧ : ١٩٠ .
وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بعثت انا والساعة كهاتين ، وقال : وضمّ السبابة والوسطى" . مسلم ك الفتن واشراط الساعة باب قرب الساعة ٤ : ٢٢٦٩ .

(١٠) في م : ففهمت .

(١١) في ب ، ع ، م : ربتها .

ويتعالى رعاء الشاء في البنيان[1] .[2] وتبيض[3] القبور ، وتشيد[4] القصـــــور ، ولا يوقر الصغير الكبير[5] . الى غير ذلك مما وردت[6] السنة به . فكنا[7] بالحديث في أمر الساعة ، والاكثار منه أولى منهم .

ورابعها : انه سبق في علم الله تعالى بعثة[8] محمد[9] صلى الله عليه وسلـــم

---

(١) البنيان : ساقطة من : م .

(٢) اخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة الحديث المتضمن سؤال جبريل للرسول عليه السلام عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وأنه سأله (متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها باعلم من السائل وساخبرك عن اشراطها : اذا ولدت الأمّة ربّها ، واذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان . . .) ك الايمان بـاب سؤال جبريل النبي . . . جا ص ١٨ .

وفي رواية مسلم عن عمر رضي الله عنه : (. . قال فاخبرني عن اماراتها . قال : ان تلد الأمة ربتها ، وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فـي البنيان) مسلم ك الايمان باب بيان الايمان والاسلام . . . ١ : ٣٧ - ٣٨ .

والمقصود بولادة الأمة " ربها ، ربتها " اى : سيدها اذ الرب : السيـــد والمالك ، والصاحب ، والمدبر والمربى ، والمولى ، والمراد به في الحديـــث : السيد والمولى ، وهي الأمة تلد للرجل فيكون ابنها مولى لها ، وكذلك ابنتها ، لانها في الحسب كابيها . والمراد : ان السبي يكثر والنعمة تفشو في الناس وتظهر و (رعاء الشاء) : الرعاء جمع راع . والشاء : جمع شاه . انظر جامع الاصـــول ١ : ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٣) في م : تبييض .

(٤) في م : تشييد .

(٥) انظر معنى هذا الحديث في مجمع الزوائد ٧ : ٣٢٥ الا انه ضعفه .

(٦) في م : فهمت .

(٧) في ع : فكلما .

(٨) في ب : بعث .

(٩) في أ ، م : محمدا ، والمثبت من : ب ، ع .

وانه يجعله (١) افضل الرسل وآخرها (٢) ، فأخر (٣) الله تعالى بسط (٤) ذلك ليخصه به فيكون (٥) عليه السلام اكثر علما واعلاما ، وهداية وافهاما ، وتكون أمته اكثر فضلا على الامم بالعلوم والمناقب كما فضل مذهبها في شرعها على سائر المذاهب. (٦)

وخامسها : ان هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أوفر نصيبا من نعيم الآخرة من سائر الانبياء - عليهم السلام - ، وكذلك امته اكثر اتساعا في الآخرة في النعيم الجسماني (والنفساني) (٧) من سائر الامم (٨) ، وهم اكثر (عدد أهل) (٩) النعيم كما قال عليه السلام : (٥٤/ب)

---

(١) في م : جعله.

(٢) يدل على ذلك ما أخرجه مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا سيد ولد آدم يوم القيامة. واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع . ك الفضائل باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ٤ : ١٧٨٢.

ويدل على كونه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء قوله تعالى : (ماكان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) الاحزاب آية ٤٠.

وروى مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله (.... وانا خاتم النبيين) . ك الفضائل باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ٤ : ١٧٩١.

(٣) في ع : فان.

(٤) في ع : قدر.

(٥) في ع : فكان.

(٦) انظر الاعلام ٤٣٦.

(٧) مابين القوسين ساقط من : ع ، وفي م : ونفساني.

(٨) عبارة " من سائر الامم " ساقطة من : م.

(٩) المثبت من : ب ، ع ، م ، وفي أ : عددا بل.

" اني لا رجوأن تكونوا[١] ثلثي اهل الجنة ...)[٢] فزادوا على سائر الامم نعيما وعددا ، فكان تخصيصهم (ببسط امر)[٣] المعاد[٤] انسب من غيرهم ، فلذلك لا تجد تفاصيل الحشر ، والبعث ، والصراط ، والميزان ، واحوال[٥] الجنان والنيران ، وما يتفق[٦] في المحشر من الوقائع ، وما يكون في القبور قبل ذلك[٧] ما[٨] تجد منه في هذه الملّة[٩][١٠].

---

(١) في ع : يكونوا .

(٢) اخرج البخارى ومسلم وابن ماجة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ... اني لا رجوان تكونوا شطر اهل الجنة ، وسأخبركم عن ذلك . ما المسلمون في الكفار الاكشعرة بيضاء في ثور اسود أو كشعرة سوداء في ثور ابيض " . وفي رواية " نصف اهل الجنة " البخارى ك الرقاق باب كيف الحشر ٧ : ١٩٥ .
وسلم ك الايمان باب كون هذه الامة نصف اهل الجنة (: ٢٠٠ ، وسنن ابن ماجة ك الزهد ص ١٤٣٢ .
والترمذى عن عمران بن الحصين وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (.... اني لأرجوان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا ، قال : لا ادرى قال الثلثين أم لا ؟ .
الترمذى ك تفسير القرآن باب ومن سورة الحج ٤ ٣٢٢ وقال : حديث حسن صحيح .

(٣) في ع : بأمر.

(٤) في م : المعلم.

(٥) في ب ، ع ، م : اهل .

(٦) يتفق ساقطة من : ب .

(٧) ذلك ساقطة من : م.

(٨) في ب : كما .

(٩) في ع : الامة.

(١٠) انظر الاعلام ٤٣٦ .

فالله تعالى هو المحمود حمدا يليق بجلاله على ما خصنا[(١)] به من الرسالــــة المحمدية ، والكرامات الابدية ، والمواهب السرمدية .

السؤال التاسع : قالت اليهود : من العجائب ان المسلمين[(٢)] يدعون ان التوراة فيها تبديل وتغيير ، وأنّها ليست على وضعها المنزل من عند الله تعالى مع انهـــا منتشرة في (الشرق والغرب)[(٣)] وسائر اقطار الارض وهي على[(٤)] نظام واحد لا اختلاف فيها[(٥)] ولا تغيير[(٦)] (ولا تبديل)[(٧)] ، وينقلون[(٨)] عن[(٩)] قرآنهم (ان فيه)[(١٠)] ان الله تعالى اخبر عنا[(١١)] انا نحرف (... الكلم عن مواضعه ...)[(١٢)] مع انـــا ما حرفنا ولا[(١٣)] بدلنا ؛ وهذه كتبنا تحكم بيننا وبينهم هل فيها تبديل ام لا ؟ فكيف[(١٤)]

---

(١) في ب : خصصنا .

(٢) في ب : المسلمون .

(٣) في ع ، م : المشرق والمغرب .

(٤) على ساقطة من : م .

(٥) في ب : فيه .

(٦) في م : تغير .

(٧) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٨) في م : ويقولون .

(٩) في ع : في .

(١٠) مابين القوسين ساقط من : ع ، م .

(١١) في ع : عنها .

(١٢) اشارة الى قوله تعالى (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه .....) النساء ٤٦ .

(١٣) في ع : وما .

(١٤) في ع ، م : كيف .

يخبرون عنا بما[١] لم يكن ؟! وذلك قدح عظيم في حقهم. والجواب من وجوه :

احدها: ان احبار اليهود يعلمون علما يقينا أنّ هذه التوراة ليست المنزلة (٥٥/أ) على بني اسرائيل بعينها بسبب[٢] ان موسى - عليه السلام - صان التوراة عن بني اسرائيل، ومنعها منهم، وخصّ بها بني عمه اولاد ليوى[٣]، وذلك قول التوراة " ويختوب موشى ران هتورا هزوت وتيناه ال هكوا هينيم بني ليوى"

تفسيره[٤] : وكتب[٥] موسى هذه التوراة واعطاها لائمة بني اسرائيل. وكان[٦] بنو هارون الائمة وقضاة اليهود وحكامهم.[٧] ولم يبذل[٨] موسى - عليه السلام -

---

(١) في م : ما.

(٢) بسبب ساقطة من : م.

(٣) لاوى : اسم عبري معناه مقترن. وهو ثالث ابناء يعقوب من ليئة. ولد له ثلاثة من الولد منهم قهات ومات لاوى في مصر وعمره ١٣٧ سنة. ونسله يعرف باللاويين وموسى وهارون عليهما السلام من نسله من عائلة ولده قهات. كان هذا النسل قد افرز ليخدم المقدس، وذلك بسبب رجوعهم من تلقاء انفسهم لعبادة الله عندما عبد بنوا اسرائيل العجل الذهبي. وكانوا هم الأقرب الى التابوت دون سائر الناس.

انظر قاموس الكتاب المقدس ٨٠٦، ٨٠٧.

(٤) تفسيره ساقطة من : ع.

(٥) في م : ليت.

(٦) في ب : وكانوا.

(٧) والنص كما في سفر التثنية صح ٣١ : ٢٤ - ٢٦ " فعندما كمّل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا : خذوا كتاب التوراة هذا، وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون شاهدا عليكم".

(٨) المثبت من ب، ع، وفي أ، م : يبدل.

لبني اسرائيل الا نصف[١] سورة يقال لها ها ازينو[٢]، وهي التي علمها[٣] موسى - عليه السلام - لبني اسرائيل وذلك قول التوراة " وتختوب موشى ات هيشيرا هزوت ويلمداه لبني اسرائيل ".

تفسيره[٤] : وكتب موسى هذه السورة[٥] وعلمها لبني[٦] اسرائيل[٧].

وهذا دليل على ان موسى - عليه السلام - لم يعط بني اسرائيل الا هذه السورة، ولم يكن[٨] بنو اسرائيل يعلمون[٩] من بقية التوراة شيئا.

ثم ان الهارونيين[١٠] الذين خصوا[١١] بالتوراة لم يكونوا يعتقدون[١٢] ان حفظها واجب ولا سنة، بل كان الحفظ فيهم لبعضها يقع بطريق الاتفاق، وعلى

---

(١) سيقول المصنف فيما بعد انها سورة. وذكر ابن حزم هذه السورة انظر الفصل (١: ٣٠١ - ٣٠٢).

(٢) في ع : ارسو.

(٣) المثبت من : ب، ع، م. وفي أ : علمها.

(٤) تفسيره ساقطة من : ب.

(٥) في ع : التوراة.

(٦) في ب : بني.

(٧) انظر سفر التثنية صح ٣١ - ٢٢. وانظر نصّ ما اسماه المؤلف بالسورة في سفر التثنية صح ٣٢. والترجمة المتداولة تسميه نشيدا.

وقد نقل المصنف عن كتاب بذل المجهود في افحام اليهود ماتقدم من صيانة موسى للتوراة عن بني اسرائيل، وتعليمهم نصف سورة ... الخ.

انظر بذل المجهود ٤٢، ٤٣.

(٨) في م : تكن.

(٩) يعلمون ساقطة من : م.

(١٠) في ع : الفارونيين.

(١١) في ع : حتموا.

(١٢) في م : يعتقدوا.

سبيل الفضيلة كما يحفظ[1] المسلمون التواريخ ونحوها ، ليكون ذلك[2] لهم فضيلة بين الناس لا (أنهم مأمورون)[3] بها شرعا ، فان كابروا[4] في ذلك نطالبهم[5] بنقل خلافه من التوراة فلا يجدونه[6] .[7]

ثم[8] قتل بخت نصّر[9] الهارونيين على دم يحي بن زكريا . وكان اصل (هذا ان)[10] يحي بن زكريا صلوات الله عليهما[11] انكر على ملك بني اسرائيل في زمانه

---

(١) في ع : يحفظه .

(٢) ساقطة من : ع .

(٣) في ع ، م : انه مأمور .

(٤) في ع : انكروا وكذبوا ، وفي م : كانوا .

(٥) في م : فطالبهم .

(٦) في ب ، م : يجدوه .

(٧) قارن مع بذل المجهود ص ٤٤ حيث قال : (ولم يكن حفظ التوراة فرضا ولا سنة بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة . . .) .

(٨) في م : لم .

(٩) وهو ابن نبوبلاسر الذى اسس الدولة البابلية الجديدة سنة ٦٢٥ ق . م . منهيا بذلك حكم الامبراطورية الاشورية . واعلن نبوخذ نصر نفسه خليفة لابيه على العرش سنة ٦٠٥ ق . م . وتم سبي اليهود " سبط يهوذا " على يده عبر مراحل اربع : عام ٦٠٥ ، ٥٩٧ ، ٥٨٧ ، ٥٨٢ ق . م . واحرق هيكلهم حكم ثلاثا واربعين سنة وتوفي عام ٥٦٢ ق . م .
انظر قاموس الكتاب المقدس ٤٥٨ ، ٩٥٥ .

(١٠) في ب : (ذلك) ان ، وما بين القوسين ساقط من : ع .

(١١) من (وكان اصل هذا . . . عليهما) ساقط من : م .

زواجة لابنة امراته[١] فضرب عنقه[٢] ودفن ، فبقي كلما ردم[٣] فار الدم مع طـــول (٥٥/ب) الايّام حتى قدم بخت نصر فقال : ما هذا الدم[٤] ؟ فقيل انه يفور. كلما ردم فـــار. فقال (بخت نصر)[٥] انه يقول : خذوا بثارى فقتل من بني اسرائيل عليه[٦] سبعيـــن الفا فسكن الدم.[٧]

---

(١) في ع : زوجته .

(٢) عنقه ساقطة من : ع ، م.

(٣) في ب ، ع ، م : ارد م.

(٤) عبارة " ما هذا الدم " ساقطة من : ع .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ب ، ع ، م .

(٦) عليه ساقطة من : ع .

(٧) الرواية التى ساقها المصنف من انّ الملك كان يريد الزواج من ابنة امرأتــــه ... الخ مروية عن السدى انظر الكامل ١ : ٢ ٠ ٣ .

وروى الحاكم بسنده الى ابن عباس قال : اوحى الله الى محمد صلى الله عليـــه وسلم اني قتلت بيحي بن زكريا سبعين الفا ، وانى قاتل بابن ابنتك سبعيـــن الفا وسبعين الفا . ٢ : ٥٩٢ .

وروى بسنده ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بعث عيسى بن مريـــم ويحي بن زكريا في اثني عشر الفا من الحواريين يعلمون الناس. قال : وكان فيما ينهونهم عنه نكاح ابنة الأخ . قال : وكانت لملكهم ابنة أخ يريد ان يتزوجهـــا فكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها : اذا دخلـــت على الملك فسألك حاجتك فقولى حاجتي ان تذبح لي يحي بن زكريا . فلمـــا دخلت عليه سألها حاجتها فقالت : حاجتي ان تذبح يحي بن زكريا . فقـــال : سليني غير هذا . فقالت : ما أسألك الاّ هذا فلما ابت عليه دعا يحي ، ودعـــا بطشت فذبحه فدرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصّر عليهم فجاءته عجوز من بني اسرائيل فدلته على ذلك الدم فالقى الله فـــي قلبه ان يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين الفا منهم مـــــرة واحدة حتى سكن .

=

. . . .

= المستدرك ٢ : ٥٩٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

وذهب عطاء والحسن البصرى وابن المسيب ان حادثة بخت نصر بعد المسيح ـ عليه السلام ـ بمدة فقد ذكر ابن كثير رواية عن سعيد بن المسيب مفادها ان بخت نصر قدم دمشق فاذا هو بدم يحي يغلي فسأل عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين الفا فسكن . ثم قال : وهذا اسناد صحيح الى ابن المسيب وهو يقتضي أنّه قتل بدمشق وان قصة بخت نصر كانت بعد المسيح كما قال عطاء والحسن البصرى .

انظر البداية والنهاية ٢ : ٥٥ .

وروى الطبرى بسنده عن ابن اسحق انّ الله سلط ملكا من ملوك بابل يسمى خردوس على بني اسرائيل بعد رفع عيسى ـ عليه السلام ـ وقتل يحي . . . الخ .

تاريخ الطبرى ١ : ٥٩٠ ـ ٥٩٢ . والكامل ١ : ٣٠٣ ـ ٣٠٥

وذكر صاحب مروج الذهب رواية قريبة من رواية ابن اسحق الا انه قال : قتل على دمه الوفا حتى سكن الدم ١ : ٦٣ .

أمّا ما نصّ عليه النصارى هوانّ يحي عليه السلام عمّد المسيح وانّ المسيح حال قتل يحي كان موجودا ، وان هيرودس هو الآمر بقتل يحي لأن يحي عليه السلام نهاه ان يتزوج امرأة اخيه . وان بخت نصّر توفي قبل يحي والمسيح ـ عليهما السلام ـ باكثر من خمسمائة سنة .

انظر قصة قتل يحي انجيل متى صح ١٤ : ٣ ـ ١٣ ، ومرقس ٦ : ١٧ ـ ٢٨ ، وتاريخ الطبرى ١ : ٥٩٠ .

وضعف ابن الاثير ان يكون بخت نصر هو الذى فعل ما فعل من اجل دم يحي اذ يقول :

(الروايات القائلة بان بخت نصّر هو الذى خرب بيت المقدس ، وقتل بني اسرائيل عند قتلهم يحي بن زكريا باطل عند اهل السير والتاريخ ، وذلك =

فلما رأى عزرا[(١)] انّ القوم قد أحرق هيكلهم ، وزالت د ولتهم وعد م كتابهم جمع من محفوظاته[(٢)] ، ومن الفصول التي كان يحفظها الكهنة ملفق منه هذه[(٣)] التوراة

= انهم مجمعون على ان بخت نصّر غزا بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم اشعياء في عهد ارمياء بن حلقيا ، وبين عهد ارميا وقتل يحي اربعمائة سنة واحدى وستون سنة عند اليهود والنصارى ...) . الكامل ١ : ٣٠٢ .

وابن كثير ايضا ضعف ان يكون الدم دم يحي لان يحي بعد بخت نصر بمدة انظر الهداية والنهاية ٢ : ٣٩ .

من هذا العرض يتضح ان بخت نصر - كما قال اهل التاريخ - كان قبل يحي عليه السلام بقرون عديدة ، وأن الذى قتل من بنى اسرائيل امّا ان يكون غير بخت نصر على دم يحي عليه السلام .

واما ان يكون هو لكن ليس على دم يحي عليه السلام بل على دم غيره . والله تعالى أعلم .

(١) في م : عنبرا . وفي ع : عزيز .

كان يلقب بالكاتب ، وكان مع الذين سبوا ، وعمل موظفا في بلاط امبراطور الفرس ، ومستشارا له في شئون الطائفة اليهودية التي كانت تقيم فيما بين النهرين منذ ايام السبي . واخذ اذنا من الامبراطور بالسماح لهم بالعودة الى القدس على ان يوالون الفرس في علاقاتهم الخارجية . واليهود يعتبرونه موءسس نظم اليهودية المتأخرة التي وضعت في القرن ٥ ق . م ولقبوه بالكاهن وبالكاتب . ويعتقد اليهود انه هو الذى جمع اسفار الكتاب المقدس ونظمها انظر قاموس الكتاب ٦٢١ ، وانظر ما كتبته عنه في مقدمة الرسالة حول كتابته لاسفار العهد القديم ص ١٨ وما بعدها .

(٢) في ع ، م : محفوظاتهم .

(٣) سبقها في ب : في .

التي بأيديهم الآن[١] ، وذلك بعد سبعين سنة بعد بخت نصّر ، فلذلك بالغوا في تعظيم عزرا[٢] غاية المبالغة ويزعمون ان النور[٣] ينزل على قبره الى الآن .

فالذى بايديهم[٤] على الحقيقة كتاب عزرا[٥] ، وليس هو[٦] كتاب الله تعالى واذا اعتبرت فصولها دلّت على ان الذى جمعها رجل جاهل بالصفات[٧] الربانية والآداب النبوية على ما ستقف عليه ان شاء الله تعالى ، ولذلك نسب الى الله تعالى صفات التجسيم والندامة على ما مضى من افعاله ، وأنّه ندم على الطوفان وقد أقلع عن مثلها[٨] .

وما زالت الامم التي استولت عليهم كالكلدانيين[٩]

---

(١) الآن ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٢) في م ، ع : عزيزا .

(٣) في ب : التوراة .

(٤) في ب ، ع ، م : في ايديهم .

(٥) في ع : عزيز ، وفي م : عزيرا .

(٦) هو ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٧) في م : الصفات .

(٨) كندمه وحزنه على خلق الانسان على حد زعمهم . انظر تكوين ٦ : ٥ وانظر ندمه على الطوفان وخراب الارض تكوين ٨ : ٢٠ ، ٢١ . وانظر بذل المجهود ص ٤٤ .

(٩) في أ : كالسدانيين ، وفي ب كالكسدانيين وفي ع : كالشداديين ، وفي م : كالسدايين ، والمثبت من بذل المجهود اذ ان المصنف ينقل عنه هنا حرفا بحرف انظر بذل المجهود ٤٦ .
والكلدانيون هم الذين كانوا يسكنون جنوب بابل وهم الجنس الغالب فيها من ٧٢١ - ٥٣٩ ق . م وكانوا يشغلون كل مناصب الدولة والسيادة فيها ، وكان نبوخذ نصر أحد ملوك الكلدانيين . انظر قاموس الكتاب المقدس ٧٨٥ .

والبابليين والفرس[(١)] واليونان والنصارى يقصدونهم اشد قصد ، ويطلبون[(٢)] أستئصالهم وخراب بلادهم وحرق كتبهم حتى جاء الاسلام فوجدهم[(٣)] تحت ذمّة الفرس الاّ يهود العرب.

واشدّ من ذلك ملوكهم العصاة الطغاة[(٤)] الاسرائيليون الذين عبدوا الاصنام، وتركوا احكام التوراة وشرعها الدهر الطويل. و[(٥)] مع تطاول هذه[(٦)] الآفات[(٧)] (٥٦/أ) وتواترها[(٨)] من[(٩)] غيرهم ومنهم ، ومنع[(١٠)] الامم لهم[(١١)] لا سيما الفرس منعوهم من الختان والصلاة ، لعلمهم ان معظم صلواتهم دعاء على الامم بالبوار وعلى العالم بالخراب سوى بلادهم التي هي ارض كنعان.[(١٢)]

---

(١) حكم اهل فارس اليهود ما يزيد على المائتي سنة وذلك من احتلال كورش لبابل عام ٥٣٩ حتى احتلال الاسكندر لفلسطين عام ٣٣٢ق٠م٠ قاموس الكتاب المقدس ٦٦٨٠

(٢) في ب : يطلب .

(٣) في م : فوجدوا .

(٤) في ع : سبقها واو.

(٥) الواو ساقطة من : ع ، م.

(٦) في م : هذا .

(٧) في ع : الاوقات.

(٨) المثبت من : ب ، وفي أ : تواثرها ، وفي ع ، م : فتواترها .

(٩) في ع : سبقها منوع .

(١٠) ساقطة من : م ، وفي ع : لايقاع .

(١١) في ع : بهم.

(١٢) هو ابن حام ، وحفيد نوح -عليه السلام- . والارض التي عرفت بارض كنعان هي تلك الارض التي سكنتها ذريته وهي الاراضي الواقعة غربي الاردن ، وتعتبر فلسطين من اراضي كنعان. انظر قاموس الكتاب المقدس ٧٨٩٠

ولذلك[١] لما رأت اليهود ذلك اخترعوا أدعية مزجوا[٢] بها فصولا من صلواتهم وسمّوها[٣] الحزانة[٤] وصاغوا لها الحانا وصاروا يجتمعون اوقات الصلوات على تلحينها وتلاوتها .

والفرق بين هذه الخزانة[٥] الحزانة وبين الصلاة : ان الصلاة[٦] بغير تلحين[٧] ويتلوها[٨] وحده ولا يجوز ان يجهر بالصلاة غيره . والحزانة[٩] يشاركه[١٠] في الجهر جماعة فكانت الفرس اذا انكرت عليهم قالوا نحن (نلحن و)[١١] ننوح[١٢] على انفسنا فكفوا[١٣] عنهم[١٤] .

ومن دبرهم[١٥] ذهب الفرس واقررناهم[١٦] نحن على[١٧]

---

(١) في ع : وكذلك .

(٢) في ع : شرحوا .

(٣) في ع : يسمونها .

(٤) (٥) في ب ، ع : الخزانة .

(٦) الصلاة ساقطة من : ع .

(٧) في ع ، م : لحن .

(٨) في ب : فتتلوها .

(٩) سبقها في ع : واما ، وفي ب ، ع : الخزانة .

(١٠) في ب ، م : تشاركه .

(١١) مابين القوسين ساقط من : ع ، م .

(١٢) في ب : بنوح .

(١٣) في ع : فخلوا .

(١٤) جاء بعدها في ع : وعن تبديلهم .

(١٥) في ب : تدبرهم .

(١٦) في ع : وامناهم .

(١٧) على ساقطة من : ع .

أد يانهم (١) وهم على الحزانة (٢) وجعلوها عيدا (٣) من السنن المستحبة في الأعياد والمواسم عوضا عن (٤) الصلاة وهي (٥) من جملة دبرهم (٦) وتغييرهم لشرعهم. (٧)

وقيل ان التوراة لما فقدت بالتحريق والتقطيع (بعد القتل) (٨) اخبرتهم امرأة

---

(١) في ع : اذانهم ، وعبارة " وأقرناهم نحن على اديانهم " ساقطة من : م.

(٢) في ع ، ب : الخزانة.

(٣) في ع : عندهم.

(٤) في م : سن.

(٥) في ع : وهو ، وعبارة " وهي من جملة " ساقطة من : م.

(٦) في ع : تبديلهم.

(٧) انظر بذل المجهود ٤٦ ، ٤٧ . واغاثة اللهفان ٢ : ٣٦٦ ، ٣٦٧ حول دور ملوكهم في تغيير شرعهم ، وكذلك أمر حزانتهم . وكلمة حزانة لعلها مأخوذة من الحزن ، خاصة انهم قالوا للفرس نحن ننوح ونلحن . . . وهذا ما اشار اليه الاستاذ محمد حامد الفقي اذ يقول : (في المخطوطة والمطبوعة من اغاثة اللهفان (الخزانة) بالخاء المعجمة وفي بذل المجهود بالحاء المهملة . ويظهر والله اعلم انها بالحاء المهملة من الحزن ، لأن ذلك هو الذى يناسب حال اولئك المنكوبين المحزونين المغضوب عليهم من الله ومن خلقه وهذا والله اعلم هو الذى يصنعونه عند حائط المبكى في بيت المقدس وهو الجدار الذى يزعمون انه على آثار هيكل سليمان ويحلمون بانهم ستعود لهم دولة يقوم فيها امرهم ويجددون مجد اسرائيل وخابوا وخسروا . فان الله قد حكم عليهم حكما مبرما لا يقدر احد من الخلق ان يبرمه مهما بلغ من عظمة الاسباب وآلات الحرب والقتال ذلك قول الله تعالى " واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) ٧ : ١٦٧ . . الخ) قلت في بذل المجهود طبع مطبعة الفجالة الجديدة الخزانة ـ بالخاء المعجمة ـ ولعل الاستاذ الفقي اطلع على المخطوطة او طبعة اخرى والله أعلم.

(٨) في ع : والقتل.

ان زوجها دفن توراة مدفونة[١] في مكان . فنبشوها بعد الدهر الطويل ، فأخذوا[٢] منها ما تيسّر ، وتركوا منها ما تعفّن[٣] وتعسر.[٤]

فهذا اصل توراتهم كما تراه ! ثم انهم مع هذا الأصل الواهي الذى لا يوثق بشئ[٥] منه ليس على وجه الارض[٦] بشر يروى التوراة عدل عن عدل ، بل هي (٥٦/ب) تلفيقات[٧] مجهولات ، وتواريخ موضوعات بحيث أن التواريخ الاسلامية خير منها واصح بكثير لقرب عهد[٨] زمانها ، فان بعد الزمان المفرط يقتضي مزيد عدم الوثوق اكثر . مع ان المسلمين لا يجيزون الاعتماد[٩] على التواريخ في شئ من الاحكام[١٠] البتة .

وهم يجعلون هذه التلفيقات والتواريخ عمدة لمعادهم ، وشريعة لخالقهم ، ومانعة مما[١١] ورد عليهم من الحق ، وهو غاية الخذلان . فظهر بهذا التقرير ان التوراة التي بايديهم لا يقطع[١٢] ولا يظن ان شيئا منها من عند الله تعالى

---

(١) سبقها في ب : مكتوبة و (مدفونة) ساقطة من : ع .

(٢) في ب ، ع : واخذوا .

(٣) تعفن ساقطة من : م ، ع .

(٤) جاء بعدها في ع : وتغير وهذا القول لم اعثر عليه عند احد غير المصنف.

(٥) في م : شئ .

(٦) جاء بعدها في ب : منهم.

(٧) في ع : ملفقات.

(٨) عهد ساقطة من : ع ، م .

(٩) في م : الاعداد .

(١٠) في ع ، م : اديانهم.

(١١) في ب : لما .

(١٢) في ع : تقع .

وهو المطلوب.(١)

وثانيها : ان في التوراة ان داود - عليه السلام - ممرين (٢) . وتفسيره عندهم : ابن زنا ، لأنه عندهم : ابن بيشاى (٣) بن عابد (٤) . وأم (٥) عابد يقال (٦) لها : روث الموابية (٧) من بني مواب. وقالوا في مواب (٨) : لما اهلك الله تعالى أمّة لوط - عليه السلام - ونجا بابنتيه فقط (٩) توهمت ابنتاه ان الأرض قد (١٠) خلت ممّن يستبقين (١١) منه نسلا فقالت الكبرى للصغرى : ان ابانا لشيخ ، ولم يبق في الأرض

---

(١) هذا الكلام ليس صحيحا على اطلاقه ، اذ ان القرآن الكريم صدّق بعض ماجاء في التوراة .

(٢) في م : ممرين. وفي بذل المجهود الذى ينقل عنه المصنف (ممزير) ص ٤٨ .

(٣) في ب : بيشاى ، وفي بذل المجهود: نيساى ، وفي الكتاب المقدس يسّى .
جاء في قاموس الكتاب المقدس ١٠٦٥ " يسّى اسم عبرى ربما كان معناه رجل وهو ابن عوبيد ، وابو داود ، وابن ابن راعوث وبوعز . كان له ثمانية بنين منهم داود عليه السلام ، وكانت له ابنتان من زوجة غير ام داود ، وكان ذا غنى ومكانة" .

(٤) في الكتاب المقدس : عوبيد . وهو اسم عبرى معناه : عبد . قاموس الكتاب المقدس ٦٤٥ .

(٥) في ع : وامّا .

(٦) يقال ساقطة من : م.

(٧) في الكتاب المقدس : راعوث. وراعوث كما جاء في قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٠ " اسم موابي ربما كان معناه جميلة . وهي فتاة موابية تزوجت اولا " بمحلون بن اليمالك" من سبط يهوذا ، ولما مات زوجها لصقت بحماتها " نعمي " ورافقتها الى بيت لحم تاركة وراءها بيت ابيها في مواب فتزوجها بوعز ، وبهذا صارت ضمن سلسلة نسب داود عليه السلام. والسفر الثامن من اسفار العهد القديم معنون باسمها" وانظر بذل المجهود ٤٨ .

(٨) مواب هذا سيعرف به المصنف على لسان اهل الكتاب بعد قليل . قاتلهم الله في قولهم هذا .

(٩) فقط ساقطة من : ع .

(١٠) قد ساقطة من : ب .

(١١) في ع : تستبقيان .

(س يأتينا كسبيل) [١] البشر. هلمي [٢] نسقي ابانا خمرا ونضاجعه لنستبقي من ابينا نسلا ففعلتا [٣] . فولدت احداهما مؤاب يعني [٤] انه من الآب. والثانية سمّت ولدها ابن عمي [٥] . معناه [٦] : انه من قبيلتها [٧] . والولدان عند اليهود اولاد زنا [٨] ، لأنهما [٩] من الأب وابنتيه. وداود عليه السلام عندهم من هذه الذرية ، فهو ولد زنا عندهم [١٠] ، لعنهم الله فما اجسرهم على اعراض الانبياء - عليهم السلام - (٥٧/أ)

---

(١) في ع : ما يتناسل منه. وفي م : ما يتناسل به.

(٢) في ع : بل.

(٣) في ع : ففعلا.

(٤) في ب : معناه ، وفي م : فمعناه ، وفي ع : ومعناه.

(٥) في ع ، م : عمرون.

(٦) في ع : سبقها واو.

(٧) في ع ، م : قبيلها . وانظر سفر التكوين صح ١٩ : ٣٠ - ٣٨.

(٨) في ب : الزنا.

(٩) في ع : لأنه.

(١٠) عندهم : ساقطة من : ع .

ذكر المصنف كيف انهم جعلوا داود - عليه السلام - ولد زنا من وجه واحد وذلك من [جدته] راعوث المؤابية - على زعمهم -. الا أنّ اهل الكتاب يجعلونه ولد زنا من وجه آخر أيضا ، لكنهم في هذه المرّة جعلوه من جهة آبائه ، وتفصيل ذلك : ان نسب داود - عليه السلام - كما في انجيل متى وهو موافق لما في العهد القديم كالتالي : داود بن يسّى بن عوبيد بن بوعز " زوج راعوث " ابن سلمون بن نحشون بن عميناداب بن آدام بن حصرون بن فارص ابن يهوذا ابن يعقوب ... الخ وفارص هذا ابن يهوذا من كنته " ثامار " حملت به وبأخيه بعد ان زنى " يهوذا " بها على حد زعمهم - قاتلهم الله - .

فانظر كيف جعلوا داود وسليمان - عليهما السلام - من هذا السلالة . والنصارى يضيفون نسب المسيح عليه السلام الى داود عليه السلام .

=

بل على دمائهم.[(١)]

ومثل هذه الحكاية كثير في التوراة يسمونها[(٢)] النجاسات. وناهيك بكتاب مشتمل[(٣)] على النجاسات فكيف[(٤)] تليق نسبته الى الله تعالى ! . فيقطع العاقل (ان)[(٥)] شرب لوط - عليه السلام - الخمر وزناه بابنتيه كذب مع قيام الادلة على عصمة الانبياء - عليهم السلام - ، وان الله تعالى شرفهم نسبا وخلقا[(٦)] وسيرة وسريرة ، بحيث لا يوجد في نسب نبي ولا شيء من احواله ما يكون سببا للطعن عليه ، وهو مقتضى[(٧)] الحكمة ، والا لما صلح جعله رسولا عن الله تعالى ، ولما حصلت حكمة الرسالة بسبب[(٨)] نفور الخلق واهتضامهم[(٩)] لجهته[(١٠)] ، بل أقل الملوك في الدنيا

= جاء في قاموس الكتاب المقدس ١٠٨٥ " فارص احد اسلاف داود والمسيح " وانظر قصة يهوذا مع ثامار كنته وولادتها لفارص وزارح سفر التكوين صح ٣٨ : ١٢ - ٣٠.

وقد ذكر هذا الوجه ابن حزم في الفصل (١ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، وصاحب بذل المجهود ٥٠ - ٥١).

(١) في ع : دياتهم.

(٢) في م : ويسمونها .

(٣) في ب : يشتمل ، وفي ع : اشتمل .

(٤) في ب ، ع ، م : وكيف.

(٥) في ع : ببطلان .

(٦) خلقا ساقطة من : ع .

(٧) سبقها في ع : من.

(٨) في م : سبب.

(٩) في ع : واقتفائهم ، وفي م : واقتضائهم.

(١٠) في م : بجهته .

لا يعتمد[(١)] مثل هذا فكيف برب الارباب ! .

ثمّ تأمل[(٢)] اذا سكر الشيخ الكبير كيف يتأتى منه نكاح امرأتين ثم وطؤهمـــا ، وحبلهما[(٣)] معا في الليلة الواحدة .[(٤)] ؟ !

فهذه القصة غارقة في بحر البهتان ، قاضية على التوراة بانّها مشتملة على الافك[(٥)] والعدوان ، وسبب هذا الأفك[(٦)] العداوة التي مازالت بين بني اسرائيل و[(٧)] بيـــن بني عمون[(٨)] وبني[(٩)] موءاب[(١٠)] ، (بعثت الواضع)[(١١)] على تلفيق هذا[(١٢)] المحال ، ليكون عارا كبيرا في حق[(١٣)] بني عمون وبني[(١٤)] موءاب - لعنه الله تعالى فيما افترى لعنا كثيرا[(١٥)] -

---

(١) جاء بعدها في ع ، م : على .

(٢) جاء بعدها في ب ، م : كيف .

(٣) المثبت من : ع ، وفي أ ، ب ، م : حبلا .

(٤) في سفر التكوين ، وبذل المجهود الذى ينقل عنه المصنف ان الجماع قد تـمّ في ليلتين متعاقبتين لا في ليلة واحدة .

(٥) في ع : الآفات.

(٦) في ع ، م : الكذب .

(٧) الواو ساقطة من : ع .

(٨) في ع : عمرون ، وفي ب : ملموسة .

(٩) في ع ، ب سبقها : بين .

(١٠) في ب ، ع : موءات.

(١١) في م : بينت للواضع .

(١٢) هذا ساقطة من : ع .

(١٣) حق ساقطة من : ب.

(١٤) بني ساقطة من : ب ، ع ، م .

(١٥) في م : كبيرا .

وسبب العداوة : انّ موسى عليه السلام كان[1] وضع الامامة في الهارونيين[2] ثم (٧٥/ب) استولى الداوديون[3] عليهم ، فكان المرتب لهذه التوراة هارونيا ، فظهر اشتمال التوراة على التغيير والبهتان وهو[4] المطلوب.

وثالثها : في التوراة قال الله تعالى لابراهيم - عليه السلام - لقد وصل اليّ اثم سدوم وعامور[5] فقلت[6] انزل الآن فانظر[7] هل ضيعوا[8] وأثموا كما بلغني والا عرفت[9] ذلك[10].

وفي هذا الكلام نسبه الباري تعالى الى عدم العلم بالمغيبات[11] ، ونسبة الملائكة الى عدم الصدق وانهم متهمون عند الله تعالى . وهذا الكلام في غاية البعد

---

(١) كان ساقطة من : ع ، م.

(٢) انظر سفر الخروج صح ٤٠ : ١٢ - ١٧.

(٣) المثبت من : ب ، م ، ع ، وفي أ : الداوديين .

(٤) في ب : فهو.

(٥) كانت عامورا من اعظم قرى قوم لوط ، فاهلكها الله تعالى بسبب فعل اهلها الفاحشة . انظر الروض المعطار ٣٠٨ ، ومعجم البلدان ٤ : ٧١ .

(٦) في ب : فقال .

(٧) فانظر ساقطة من : ع .

(٨) في ع : صنعوا .

(٩) في ب : عرف.

(١٠) والنص كما في سفر التكوين ١٨ : ٢٠ ، ٢١ " ان صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جدا . انزل وارى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي الي والاّ فأعلم.

(١١) في م : بالمعينات.

عن (١) جلال (٢) الربوبية والملائكة الكرام ، فيقطع العاقل بكذبه فتكون التوراة مشتملة على الكذب ، والتغيير وهو المطلوب.

ورابعها : في التوراة أن ابراهيم - عليه السلام - أطعم الملائكة خبز ملّة (٣) وصنع لهم عجلا سمينا ، وسقاهم لبنا وسمنا. (٤)

وأن لوطا عليه السلام اطعمهم فطيرا (٥). مع أن اهل الكتابين (٦) ينكرون قول المسلمين بالنعيم الجسماني (٧) ويقولون : لا طعام في الجنة ولا شراب ولا نكاح ، (بل) (٨) حال اهل الجنة كحال الملائكة لا يأكلون ولا يشربون (٩) - وذلك (١٠) غفلة عظيمة ، فان كان هذا (١١) صحيحا فانكارهم على المسلمين باطل ، وان كان باطلا فتكون التوراة مشتملة على الباطل ، فهي مشتملة عليه (١٢) على كل تقدير. (١٣) مع أنّا نقطع بانّ الملائكة - صلوات الله عليهم - لم يأكلوا عند هما (١٤) شيئا لقوله تعالى (٥٨/أ)

---

(١) في ع ، م : من.

(٢) في ع : جلالة.

(٣) في ع : ملة.

(٤) سفر التكوين صح ١٨ : ٦ - ٨.

(٥) سفر التكوين صح ١٩ : ٣.

(٦) في ب : الكتاب.

(٧) في ع ،م : الاسلام.

(٨) في ع : " و ".

(٩) انظر انجيل متى صح ٢٢ : ٣٠.

(١٠) في ب ، م : هذه ، وفي ع : فهذه.

(١١) جاء بعدها في م : انكارا.

(١٢) في ب : على الباطل.

(١٣) في ب : التقدير.

(١٤) في ع : عندهم.

(فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم ...) (١)

وخامسها : في التوراة جمع اسرائيل - عليه السلام - بين اختين في عصمته وهما اليا (٢) وراحيل (٣) ابنتا لابان (٤) ، والجمع بين الاختين بنص التوراة حرام (٥) ، وهم

---

(١) سورة هود آية ٧٠ .

(٢) في م : التا . وانظر قصة زواج يعقوب منهما في سفر التكوين صح ٢٩ : ١٦ - ٣٠ .

واسمها كما ورد في الكتاب المقدس : ليئة . وهو اسم عبرى معناه بقرة وحشية . وهي ابنة لابان الكبرى ، وكانت اقل جمالا من اختها لان عينيها ضعيفتان . وزوجها ابوها ليعقوب بحيلة بعد ان خدم سبع سنين لاجل اختها راحيل توفيت بعدما رحل يعقوب لمصر ، وكانت قد ولدت له ست بنين ، وابنة اسمها دينة . قاموس الكتاب المقدس ٨٢٦ .

(٣) راحيل اسم عبرى معناه الشاه . وهي ابنة لابان الصغرى خدم لاجلها يعقوب عليه السلام عند لابان سبع سنين ثم لم يظفر بها بل اعطي اختها ، فاضطر لان يخدم سبع سنين اخر حتى تزوجها . وهي ام يوسف وبنيامين . قيل انها ماتت عند ولادة بنيامين على حد زعم اهل الكتاب . قاموس الكتاب المقدس ٣٩٠ .

(٤) لابان . اسم عبرى معناه الابيض . وهو لابان بن بتوئيل وحفيد ناحور اخي ابراهيم عليه السلام ، واخو رفقة زوجة اسحق - عليه السلام - وخال يعقوب عليه السلام الذى مكث عند لابان عشرين سنة ، منها اربع عشرة سنة خدمة لقاء زواجه من ابنتيه ، وباقي المدة خدمة من أجل الحصول على المواشي ويدعى اهل الكتاب ان لابان عبد مع الله تعالى الاوثان واستخدم طريقة العرافة والرجم بالغيب . قاموس الكتاب المقدس ٨٠٥ .

(٥) وقد ذكر ابن حزم زواج يعقوب من الاختين مع انه حرام في شريعة موسى كدليل على النسخ . انظر الفصل ١ : ١٨١ .

لا يعترفون بالنسخ ، فيكون هذا كذبا على اسرائيل عليه السلام ، لانه معصوم ، ونبي مكرم يجل عن الوطء الحرام ، وهو دليل اشتمال توراتهم على الكذب والبهتان (١) وهو المطلوب.

وسادسها : في السفر الأوّل من التوراة أنّ الله تعالى لما رأى معاصي بني (٢) آدم قد كثرت على الارض قال لقد ندمت اذ خلقت آدم (٣) فارسل ماء (٤) الطوفان فاباد ما على الأرض من الحيوان (٥) ، وانه لما فعل ذلك ندم ايضا وقال : لا اعود فعل (٦) ذلك (٧).

وهو كلام يقتضي أنّ الله تعالى لا يعلم ما سيكون ، وانه تعتريه (٨) صفات (٩) البشر من الندم والبداء والاسف.

ومن العجب انهم ينكرون النسخ لئلا يلزم البداء ، وهم يعتقدون البداء والندم فما ادري من أيّ أمرهم اعجب .

ثم في هذا الكلام الندم ، والندم على الندم (١٠) ، وهو لو فعله والي ضيعة

---

(١) يلزمهم هذا اذ انهم لا يعترفون بالنسخ ، وبالتالي فيكونون قد كذبوا على يعقوب في توراتهم بقولهم أنّه ـ عليه السلام ـ جمع بين الاختين .

(٢) في م : ابن .

(٣) سفر التكوين صح ٦ : ٦ ، ٧ .

(٤) ماء ساقطة من : ع .

(٥) سفر التكوين صح ٧ : ١٧ - ٢٣ .

(٦) في ع : افعل .

(٧) سفر التكوين صح ٨ : ٢١ .

(٨) في ب ، ع ، م : يعتريه .

(٩) صفات مطموسه في : ع .

(١٠) عبارة " والندم على الندم " ساقطة من : م .

لا ستحق (١) العزل ، فكيف تليق (٢) نسبته الى رب (٣) الارباب سبحانه وتعالى (عن قول) (٤) هذه الطائفة الطعونة . وذلك ابلغ دليل على اشتمال توراتهم على الكذب والجهل والكفر (٥) فضلا عن التبديل والتغيير. (٥٨/ب)

وسابعها : في التوراة أنّ نوحا - عليه السلام - نام في خيمته فكشفت الريح عورته فضحك منه ابنه (٦) حام فدعا عليه وعلى عقبه. (٧)

فاين هذا الخلق الذميم (٨) ، والطبع السقيم ، والعقوبة العظيمة على من جنى ومن لم يجن على جناية صغيرة من خلق العقلاء فضلا عن الاولياء فضلا (٩) عن الانبياء وهل (١٠) هذا الا من ترهات العوام ، وخرافات العجائز اتخذه (١١) اليهود قرانا يقرأ (١٢) ، وجعلوه أنزل من عند الله تعالى . كلا والله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، وجلت رسله ورسائله عن هذا (الافتراء) (١٣)

---

(١) في ع : لا يستحق .

(٢) في ب ، م : يليق .

(٣) في ع : الرب .

(٤) في ب : عما يقول . وفي ع : عما تقوله .

(٥) سبقها في ع : الضلال .

(٦) ابنه ساقطة من : ب.

(٧) سفر التكوين صح ٩ : ٢٠ - ٢٧

(٨) في ع : العظيم.

(٩) فضلا ساقطة من : ب .

(١٠) في ع ، م : فهل .

(١١) في ع : اتخذوه .

(١٢) في ع : يقرؤونه .

(١٣) في ب : علوا كبيرا .

وثامنها : في التوراة ان روبيل[(١)] بكر يعقوب - عليه السلام - زنى بسرية ابيه يعقوب عليه السلام وافترشها[(٢)] ، فلما حضرت يعقوب الوفاة قرعه وعيّره بين اخوته وقال له : نجست[(٣)] فراشي وامتهنته[(٤)] ولست اعطيك السهم الزائد[(٥)] .

قالوا : وكان من سنّة ابراهيم - عليه السلام - توريث البكر سهمين وغيره سهما[(٦)] .

فاى حكمة في ذكر هذه القبائح في التوراة يعيّر[(٧)] بها سبط عظيم ، وماثر[(٨)] (الآباء)[(٩)] (مفاخر الابناء)[(١٠)]

---

(١) في الكتاب المقدس : رأوبين . اسم عبرى معناه (هوذا ابن) وهو بكر يعقوب من ليئة . انجب اربعة من الاولاد . واعلن يعقوب - عليه السلام - ان رأوبين يكون فائرا كالماء وان الرئاسة لا تكون له - وادعوا عليه كذبا انه دنّس فراش ابيه فحرم امتياز البكورية . انظر ترجمته في قاموس الكتاب المقدس ٣٩٣ .

(٢) سفر التكوين صح ٣٥ : ٢١ ، ٢٢ .

(٣) في ع : تجنب .

(٤) سبقها في ع : قد .

(٥) والنص كما في سفر التكوين صح ٤٩ : ٣ - ٥ (رأوبين انت بكرى قوتي ، وأول قدرتي فضل الرفعة ، وفضل العز . فائرا كالماء . لا تتفضل ، لانك صعدت على مضجع ابيك . حينئذ دنسته . على فراشي صعد) . وانظر الفصل (١ : ٢٣٤ ، والاعلام ١٩٧) .

(٦) سفر التثنية (٢١ : ١٧ ، والاعلام ١٩٧) . والنص كما في سفر التثنية (بل يعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده ، لانه هو اول قدرته له حق البكورية) .

(٧) في ب : تعيير .

(٨) في ب : وما ترى ، وفي ع : وما يرى .

(٩) في م : الا فاخر الانبياء ، وفي ع : الانباء .

(١٠) في ع : الا مفاخر الآباء .

ثم فيه من التناقض ان في التوراة ان ابراهيم - عليه السلام - ورث ماله ولده اسحق وحرم (١) اسماعيل (٢) . و (٣) مع ان في هذا الفصل انه كان يورث البكر سهمين وغيره سهما ، وهي (٤) غفلة من اليهود ، وجهالة بكتب الله تعالى وما دخلها من التبديل والتغيير.

وانتم معاشر المسلمين تعلمون ان سيد المرسلين محمد بن عبدالله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم قال : " نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه (٥) صدقة " (٦) (٥٩/أ) فأخبر عن جميع الانبياء عليهم السلام بانهم (٧) لا يورثون . وهؤلاء يخبرون (٨) في توراتهم (٩) أنهم (١٠) يورثون فيكون خبر المعصوم مقدما على خبرهم ، واخبارا عن تبديل هذا الموضع (١١) وهو المطلوب.

---

(١) في ع : واحرم.

(٢) جاء في سفر التكوين صح ٢٥ : ٥ ، ٦ (واعطى ابراهيم اسحق كل ما كان له واما بنو السراري اللواتي كانت لابراهيم فاعطاهم ابراهيم عطايا وصرفهم عن اسحق ...).

(٣) الواو ساقطة من : ب .

(٤) في ع ، م : فهي .

(٥) في ب : تركنا .

(٦) اخرجه أحمد في المسند ٢ : ٤٦٣ ، واخرج البخاري باب فرض الخمس ٤ : ٤٢ ، ومسلم ك الجهاد والسير باب قوله صلى الله عليه وسلم " لا نورث ما تركنا صدقة " ٣ : ١٣٨ ، والترمذي ك السير باب ماجاء في تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤ : ١٥٧ ، ١٥٨ ، وابو داود ك الخراج والامارة ٣ : ١٤٢ . جميعهم بلفظ " لا نورث ما تركناه صدقة " وليس فيه عبارة " نحن معاشر الأنبياء " .

(٧) في ب ، ع ، م : انهم.

(٨) في ع : يحيون ن .

(٩) في ع : التوراة .

(١٠) انهم ساقطة من : م.

(١١) في ع ، م : المواضع .

وتاسعها : في التوراة أنّ يهوذا[١] بن يعقوب - عليه السلام - زنى بكنته تامور[٢] ، ووهبها على ذلك خاتمه وعصاه ، (وأنّها حطت[٣] منه ، وصار شهرة في بني اسرائيل[٤] . مع أنّ في التوراة أنّه كان حظيا[٥] عند أبيه ودعا له بتخليد الملك والنبوة في عقبة[٦] . فلا نبوة يهوذا صانوها عمّا لا[٧] يليق[٨] بادنى السفلة من الفاحشة وسوء السمعة ، ولا دعاء يعقوب - عليه السلام - صانوه عن[٩] عدم الاجابة بل اعقبوه بالعار والفضيحة . وذلك كله ينافيه[١٠] ما للانبياء - عليهم السلام - من

---

(١) يهوذا اسم عبرى معناه "حمد" وهو رابع ابناء يعقوب من ليئة وولد فيما بين النهرين . واعطي هذا الاسم بسبب ان امه شكرت الله عند ولادته . كان حظيا عند ابيه ، وحصل على بركته - ولد له من تامار كنته ابنان هما " فارص وزارح " قاموس الكتاب المقدس ١٠٨٥

(٢) تامار في النسخ المتداولة . وهو اسم عبرى معناه نخلة . وهي زوجة " عير " و" اونان " ولدى يهوذا . واما لفارص وزارح " ولدى يهوذا . قاموس الكتاب المقدس ٢٢٣ .

(٣) في ع : فحطت.

(٤) سفر التكوين صح ٣٨ : ١٢ - ١٩ ، وانظر الفصل (٩ : ٢٣ ، وبذل المجهود ٥٠ ، ٥١ ، والاعلام ٩٧ (١٠ ، وزناه بها على حد زعم سفر التكوين دون علمه بانها كنته ، بل ظنها واحدة من الزانيات.

(٥) في ب : خطيا .

(٦) والنص كما في سفر التكوين صح ٤٩ : ٨ - ١٠ " يهوذا اياك يحمد اخوتك يدك على قفا اعدائك . يسجد لك بنو ابيك . يهوذا جرو اسد . من فريسة صعدت يا ابني . جثا وربض كاسد وكلبوة من ينهضه . لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتي يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب " .

(٧) لا ساقطة من : ب .

(٨) في م : تليق .

(٩) في ع : من .

(١٠) في ع : ينافي .

العصمة ، بل ما وجب لهم من صون الله تعالى لهم في جميع أحوالهم عمّا يوجب وصمتهم (١) واحتقارهم في (٢) نفوس شيعتهم (٣) وأممهم (٤). وذلك دليل التبديل والافتراء (والكذب والبهتان) (٥) على الله تعالى ، وعلى خاصته (٦) - صلوات الله تعالى عليهم أجمعين - .

وعاشرها : (في التوراة) (٧) أن دينا (٨) بنة يعقوب - عليه السلام - خرجت فرآها مشرك وهو سحيم بن حمور (٩) رئيس القرية فافترعها ، وانزل العار بيعقوب - عليه السلام - فتنصل (١٠) ابوه حمور الى يعقوب عليه السلام ، وامن والتزم (٩٥/ب

---

(١) في ب : وصمهم ، وفي ع : معصيتهم ، وفي م : عصمتهم.

(٢) في ع : من.

(٣) في ب : شيعهم.

(٤) في ع : امتهم.

(٥) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٦) في م : خاصيته.

(٧) مابين القوسين ساقط من : ع ، م .

(٨) في النسخ المتداولة " دينة " وهو اسم عبرى معناه " دينونة " وهي ابنة يعقوب من ليئة ولم يكن ليعقوب بنات سواها . انظر قاموس الكتاب المقدس ٣٨٣

(٩) في النص المتداول " شكيم " وهو ابن حمور الحوى . وشكيم اسم عبرى معناه " كتف " وكان امير مدينة شكيم " نابلس " حاليا . وفي ايام يعقوب - عليه السلام - سكنها " الحويون " .

وحمور اسم عبرى معناه " حمار " ، وكان اميرا لشكيم ايضا . والاب وابنه قتلهما ولدا يعقوب.

والحوّيون : احد اجناس كنعان . انظر قاموس الكتاب المقدس ٣٢٠، ٣٢٩ ، ٥١٤ .

(١٠) في ع : ففعل . وفي م : فيتصل .

الا حكام هو واهل القرية ، وان بني يعقوب قالوا لأهل القرية : ان اجبتم[1] سنتنا ودينا فاختتنوا لنصير[2] شعبا واحدا . (ومكروا بهم)[3] فلما اختتن كل أهل القرية دخلوا عليهم بالسلاح وهم لا يستطيعون الدفع عن انفسهم فقتلوهم اجمعين واخذوا اموالهم وحريمهم . ولما علم يعقوب ـ عليه السلام ـ بالقصّة[4] هرب ليلا على جمل خوفا وترك البلاد[5] .

فحكموا على الانبياء (اولاد[6] يعقوب) ـ عليهم السلام ـ بانّهم قتلوا المؤمنين (ومن لم يؤذهم)[7] بسبب من الاسباب ، وانتهبوا الاموال والحريم[8] بعد صدور الاسلام والانابة الى الله تعالى المقتضيين[9] لحسن[10] المعاملة وبسط الاحسان .

وهذه امور لا تليق باداني (السفلة[11]) من ذوي المروءات[12] فضلا عن الانبياء

---

(١) في ب : تعييتم .

(٢) في ع : نصيرا .

(٣) ما بين القوسين ساقط من : ع ، م .

(٤) في ع ، م : بالقضية .

(٥) تكوين صح ٣٤ : ١ - ٣٠ .

وانظر الفصل (١ : ٢٣٤ ، والاعلام ٩٨) .

(٦) في ع : واولادهم .

(٧) في ع : ولم يردوهم . وفي م : ومن لم (يوذ يهم) .

(٨) في أ ، ب ، ع : الحرم . والمثبت من : م .

(٩) في ع : المنضفين . وفي م : المتصفين .

(١٠) في م : يحسن .

(١١) في ع : واحد .

(١٢) في ع ، م : المراتب .

- عليهم السلام - ، مع ان هذه (الأمور)(١) ينقلونها على سبيل (التاريخ)(٢) ، ويسمونها النجاسات لا أنّ الله تعالى أوحى بذلك الى موسى - عليه السلام - فأيّ صواب في نقل النجاسات الكاذبة ، والقبائح(٣) المستمرة على مرّ الايّام لا سيما في حق الانبياء - عليهم السلام -. واذا استهانوا بالتوراة الى هذه الغاية فايّ وثوق يبقى(٤) بما(٥) فيها ! بل أقل التواريخ الاسلامية أثبت منها(٦) لقرب زمانه(٧).

الحادى عشر(٨) : في التوراة قال الله تعالى لابراهيم - عليه السلام - انّ ذريتك بمصر(٩) ستستعبد(١٠) اربعمائة سنة(١١). وقال موْرخوهم(١٢) لم يمكثوا الاّ (٦٠/أ) مائتين وثلاثين سنة(١٣)، والخلف(١٤) على الله تعالى محال فهم وكتبهم الكاذبون.

---

(١) في ب : الاشياء.

(٢) في ب ، ع ، م : نقل التواريخ .

(٣) في ب ، ع ، م : الفضائح .

(٤) في ع ، م : ينقل .

(٥) في ع : ما .

(٦) منها ساقطة من : ع .

(٧) في م : زمانها .

(٨) في أ ، ب ، ع : حادى عشرها ، وفي م : عاشرها .

(٩) بمصر ساقطة من : ع ، م .

(١٠) جاء بعدها في م : بعد ، وفي ع : ستعبد بعد ...

(١١) سنة ساقطة من : ع . وانظر سفر التكوين صح ١٥ : ١٣.

(١٢) في ع : موْرخهم.

(١٣) من (لم يمكثوا ... سنة) ساقط من : م.
وانظر الفصل حيث الزمهم ابن حزم ان هذا العدد من السنين في التوراة محرف. ١ : ٢١٥.

(١٤) في ع : واطلق .

الثاني عشر : في التوراة في نسخة منها أنّ آدم - عليه السلام - عاش مائة وثلاثين سنة ، ثم ولد على شبهه ولدا فسماه شيتا .(١)

وفي نسخة أخرى انّه(٢) لم يرزق شيئا الاّ بعد مائتين (وخمسين سنة)(٣).

وعاش بعد ولادته (ثمان مائه)(٤) سنة ، فكان جميع عمره (تسعمائة(٥) وثلاثين) سنة .(٦)

وفي نسخة الف (وثلاثون)(٧) سنة .

ثم عاش(٨) (ستمائة وخمس سنين)(٩) فولد له انوش. وعاش بعد ولادة انوش (تسعمائة(١٠) سنة واثنتي عشرة) سنة .(١١)

---

(١) سفر التكوين صح ٥ : ٠٣ وهذا يتفق مع النسخة العبرانية . اظهار الحق ١ : ٠٣٩٩ وانظر شفاء الخليل ص ٠٣٣

(٢) انه ساقطة من : ب ،ع .

(٣) في ع : وخمس سنين . في النسخة السامرية انه رزق شيتا بعد مائة وعشرين سنة . وفي اليونانية بعد مائتين وعشرين سنة .

انظر اظهار الحق ١ : ٩ ٣ ٣ نقلا عن تفسير هنرى واسكات.

(٤) في ع ،م : خمسمائة .

(٥) في ع : سبعمائة سنة واثنى عشر سنة . وفي م : سبعمائة واثنا عشر سنة .

(٦) انظر سفر التكوين صح ٥ : ٤ ،٥٠

(٧) في ع : ثلاثمائة .

(٨) جاء بعدها في ب ، ع ،م : شيت.

(٩) في ب ، ع ، م : مائة وخمسين .

(١٠) في ع : سبعمائة سنة واثنتي عشرة . وفي م سبعمائة واثنا عشر.

هذا ، والنسخة اليونانية تفيد ان عمر شيت عندما رزق بالولد كان مائتان وخمس سنين ، بينما تفيد النسختان العبرانية والسامرية ان عمره كان مائة وخمس سنين . انظر اظهار الحق ١ : ٩ ٣ ٣٠

(١١) جاء في سفر التكوين صح ٥ : ٦ - ٨ (وعاش شيت مائة وخمس سنين وولد =

وفي نسخة أخرى (تسعمائة وسبع سنين)(١) واستمر هذا التكاذب والتناقض في(٢) مشاهير اولاده(٣) - عليه السلام - فلا تكاد(٤) نسخة توافق أخرى .

واذا كان هذا تحريفهم وتبديلهم وتهاونهم فيما لا غرض لهم فيه من اعمار(٥) الانبياء - عليهم السلام - ، وفضائح اسلافهم و معظم(٦) رسلهم فكيف يكون حالهم في كذبهم على رسول الله محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - وما يتعلق لهم به(٧) من(٨) غرض .

ولنقتصر(٩) على هذا القدر من دبرهم فهو امر يملأ الصحف وتصدأ له الاسماع والقلوب ، وانما القصد بيان كذبهم في قولهم ان التوراة في غاية الضبط والتحرير ، وانها سالمة من الكذب والتحريف ، وقد ظهر ما هي عليه من عدم النظام .

الثالث عشر(١٠) : في آخر السفر الخامس ان موسى عليه السلام توفي في أرض

= انوش وعاش شيث بعد ما ولد انوش ثماني مائه وسبع سنين وولد بنين وبنات فكانت كل ايام شيث تسع مائه واثنتي عشرة سنة ومات) فيبدو ان المصنف ذكر جميع سني حياته .

(١) في ع : ستمائة وسبع وستين سنة .

(٢) في ع : عن .

(٣) في ب : اولاد آدم .

(٤) في ب : يكاد .

(٥) في ع : اسماء .

(٦) في ع : معظمي

(٧) به ساقطة من : ب .

(٨) من ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٩) من بداية هذه الكلمة يبدأ السقط في : ع ، م ويستمر حتى كلمة تغييرات .

(١٠) في ب : وثالث عشرها .

موآب ، ودفن في الوادى في أرض مؤاب (١) بازاء بيت ففورا (٢) ولم يعرف انسان موضع قبره الى اليوم. وكان قد أتى على موسى - عليه السلام - اذ توفي مائة وعشرون سنة ، ولم يضعف بصره ، ولم يتشيخ وجهه ، وبكى على موسى - عليه السلام - بنو اسرائيل ثلاثين يوما في غريب (٣) مؤاب . فلما تمّت ايّام حزنهم على موسى - عليه السلام - امتلأ يوشع بن نون (٤) من روح الحكمة ، لأن موسى - عليه السلام - كان وضع يده على رأسه في حياته وكان بنو اسرائيل يطيعونه ويعطون (٥) كما امر الرب موسى - عليه السلام -. (٦)

هذا آخر كلام التوراة ، وهو تاريخ حدث بعد موسى - عليه السلام - بالضرورة

---

(١) وهي القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الاردن اليوم. قاموس الكتاب المقدس ٩٢٧.

(٢) جاء في قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٥ بيت ففور مكان في الفسجة . والفسجة اسم عبرى معناه " قسم ، قطعة " وهو جزء من سلسلة جبال عباريم الواقع في الطرف الشمالي الشرقي من البحر الميت ، والبحر الميت تحت سفوح الفسجة . انظر التعريف بالفسجة ص ٦٧٨ من المرجع نفسه .
وحسب رواية الكتاب المقدس تثنية ٣٤ : ٦ ان موسى عليه السلام دفن في ارض مؤاب مقابل بيت ففور.

(٣) في النسخة المتداولة عربات مؤاب .

(٤) في النص المتداول : يشوع بن نون . وكان اسمه هوشع ، ثم دعاه موسى - عليه السلام - يشوع وهو من سبط افرايم . ولد في مصر ، وكان في البداية خادما لموسى - عليه السلام - ثم عينه بعد ذلك خليفة له على بني اسرائيل . دخل ارض كنعان واحتلها . وهناك سفر من اسفار العهد القديم ينسب اليه الا ان الكثير من العلماء يشكون في تلك النسبة . انظر قاموس الكتاب المقدس ١٠٦٨ وما بعدها .

(٥) في ب : يعلمون .

(٦) انظر سفر التثنية صح ٣٤ : ٥ - ٩
والفصل ١ : ٢٨٥ ، والاعلام ٨٨.

فهو من غير المنزل قطعا ، بل هي [١] كلام القائل " ولم يعرف انسان موضع القبر الى اليوم . اى اليوم [٢] الذى كتب فيه هذا التاريخ . [٣] ولا يعترفون بان التوراة زيد فيها ما ليس منها [٤] ، بل الجميع عندهم كلام الله تعالى . وهو جهل عظيم منهم . واذا زيد فيها مثل هذا امكن ان يقال : تلك [٥] الحكايات الركيكه زيدت بالأهوية والاغراض وليست منزلة من عند الله تعالى ، بل يسقط الاحتجاج بجميع التوراة ، لأن باب الزيادة والنقصان قد انفتح فلا يوثق بشئ بعد ذلك ، ويجب اجتناب الجميع خشية أن يكون زيد وهو محرم كما اذا اختلطت الميتة بالمذكاة يحرم الجميع .

والذى يغلب على الظن ان السفر الأول الذى هو سفر البدء [٦] والانساب (٦١/أ) زيد بجملته وهم لا يشعرون .

الرابع عشر : انه قد تكرر في التوراة : وكلم الرب موسى وقال له : اقبض حساب بني اسرائيل . [٧] وكلم الرب موسى [٨] وقال له : كلم [٩] بنى اسرائيل [١٠] ......

---

(١) في ب : هو .

(٢) ساقطة من : ب .

(٣) انظر الفصل ١ : ٢٨٥ ، الاعلام ٨٨ ، رسالة في اللاهوت والسياسة ٢٦٩ .

(٤) في ب : فيها .

(٥) في ب : ان تلك .

(٦) يعرف الآن بسفر التكوين .

(٧) والنص كما في سفر العدد صح ٤ : ٢١ ، ٢٢ (وكلم الرب موسى قائلا خذ عدد بني جرشون ايضا حسب بيوت آبائهم وعشيرتهم . وانظر الاعلام ص ١٨٩ .

(٨) عبارة (وكلم الرب موسى) ساقطة من : ب .

(٩) في ب : وكلم .

(١٠) انظر على سبيل المثال تكرار عبارة " وكلم الرب موسى قائلا كلم بنى اسرائيل ... " في : سفر اللاويين صح ٤ : ١ ، صح ٥ : ١٤ ، صح ٦ : ٢٤ ، صح ٨ : ١ . =

وهذه العبارات(١) يقطع العاقل بأنّها ليست من كلام الله تعالى ، ولا من كلام موسى - عليه السلام - بل حكايات من قول الغير لمعنى ما وقع(٢) ، ولعلّ هذا الحاكي اخل باللفظ والمعنى أو بالمعنى وحده ، ولم تثبت عندنا عدالته ولا معرفته ، بل لعلّه عدو للدين(٣) قصد الفساد(٤) والتبديل والتغيير فيحصل القطع بأنّ هذه التوراة لا يجوز الاعتماد على شيء منها ، وانّها مغيّرة قطعا .

الخامس عشر : ان اليهود تعترف بأنّ(٥) سبعين كوهانا اجتمعوا على تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة بعد المسيح - عليه السلام - في زمن القياصرة(٦) ، ومن اجترأ على تبديل حرف من كتاب الله وتحريفه لا يوثق به فيما يدعي أنّه كتاب الله تعالى ، اذ لعله حرفه .

والكوهان هو المقدم في اصول دياناتهم(٧) ، وصاحب هيكلهم ، ولا يكون الا من ولد هارون - عليه السلام - .

واتفق اليهود على ان التوراة ما كانت توجد الا عند الكوهان وحده .(٨) فاذا كان

= وسفر العدد صح ٣ : ٢ ، ١٢ ، ١٤ ، ٤٤ ، صح ٤ : ١ ، ١٧ ، ٢٢ ، صح ٥ : ١ ، ٥ ، ١١ ، صح ٦ : ١ ، ٢٢ .

(١) في ب : العبارة .

(٢) وانظر رسالة في اللاهوت والسياسة ٢٦٩ حيث ذكر نحو ما ذكر المصنف .

(٣) في ب : الدين .

(٤) في ب : الافساد .

(٥) في ب : ان .

(٦) انظر الاعلام ١٩١ . قال ابن حزم مؤكدا تبديل التوراة وتغييرها : (وايضا فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخا لبطليموس الملك بعد ظهور التوراة وافشوها مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق) . الفصل ١ : ٢٩٩ .

(٧) في ب : اديانهم .

(٨) وقد أكد ابن حزم والقرطبي رحمهما الله ذلك . انظر الفصل ١ : ٢٩٩ - ٣٠٠ ، والاعلام ١٩٠ .

هذا ثناؤهم الجميل فعلى من يحصل التحويل ، بل يجزم العاقل بوقوع التغيير والتبديل .

(١٦١ب)

السادس عشر : طائفة من اليهود يقال لهم السامرية [(١)] اتفق اليهود [(٢)] على انهم حرّفوا التوراة تحريفا شديدا ، والسامرية يدعون عليهم مثل ذلك التحريف. [(٣)]

وأهل [(٤)] الفريقين صادقان فاين حينئذ في التوراة شيء يوثق به مع تقابل هذه الدعاوى من فرق اليهود ؟ ! فكفونا بانفسهم عن انفسهم. [(٥)]

وكذلك النصارى ايضا يدعون على اليهود انهم حرفوا في التوراة التواريخ ونقصوا من تاريخ آدم - عليه السلام - الفا ونحو المائتي [(٦)] سنة ، حتى ينازعوا [(٧)] في زمن ظهور المسيح - عليه السلام - ويقدموه. [(٨)] [(٩)]

---

(١) فرقة من فرق اليهود يقولون ان مدينة القدس هي نابلس ، وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلا ، ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس. لهم توراة غير توراة اليهود الحالية . ويبطلون كل نبوة في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام ويوشع ، وهم لا يعترفون بالبعث. انظر الفصل ١ : ١٧٧ ، ١٧٨.
هذا وقد صنف الدكتور احمد حجازي السقا كتابا ذكر فيه بعض الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الالفاظ والمعاني . طبع دار الانصار بالقاهرة .

(٢) في ب : اليهودية .

(٣) انظر الاعلام ١٩١.

(٤) في ب : ولعل .

(٥) في ب : غيرهم.

(٦) في أ ،ب : المائتين .

(٧) في ب : تنازعوا .

(٨) في ب : تقدموه .

(٩) انظر الفصل ١ : ٢٩٩ ، والاعلام ١٩١ . وذكر المقريزى ان بعض من تنصر من اليهود ادعى بان اليهود قاموا بتحريف التوراة التي بايديهم ذاكرا التعليل نفسه الذى أورده المصنف. انظر خطط المقريزى ٢ : ٤٨٧ ، وانظر شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والانجيل من التبديل ٣٢ ، ٣٣.

وهذه أمور لا يدعي الجزم معها بعدم تحريف التوراة الآ معاند متعسف . فان قالوا : كان النبيون صلوات الله عليهم وسلامه يحكمون بها الى زمن المسيح - عليه السلام - ، والانبياء - عليهم السلام - معصومون عن الباطل ، وهذا يبطل جميع ما يذكره المسلمون فانهم (١) وافقونا (٢) على حكم النبيين بها لقول القرآن العظيم " ... يحكم بها النبيون ... " (٣) قلنا : الجواب من وجهين احدهما : لعل النبيين عليهم السلام كان يوحى اليهم بالصحيح منها . (٤)

وثانيهما : نسلم ان كل شيء حكموا به هو (٥) صحيح فلم قلتم انهم حكموا بجملتها ؟ ! (٦)

ثم الذى حكموا به غير معين فسقط الاستدلال بالجميع فلا يفيدكم حكمهم شيئا .

ثم ان التغيير لم يتعين له زمان فلعله كان وقع بعد النبيين و (٧) بعد المسيح - عليه السلام - . (٨)

---

(١) فانهم ساقطة من : ب .

(٢) في ب : ووافقونا .

(٣) سورة المائدة آية ٤٤ .

(٤) انظر الاعلام ١٩٢ .

(٥) في ب : وهو .

(٦) انظر الاعلام : ١٩٢ .

(٧) الواو ساقطة من : ب .

(٨) انظر الاعلام ١٩١ ، ١٩٣ . قال ابن حزم مبينا انه لا حجة لهم في الآية (نعم . هذا حق على ظاهره كما هو ، وقد قلنا : ان الله تعالى انزل التوراة وحكم بها النبيون الذين اسلموا "كموسى" و "هارون" و "داود" و "سليمان" ومن كان بينهم من الانبياء - عليهم السلام - ، ومن كان في ازمانهم من الربانيين والاحبار الذين لم يكونوا انبياء ، بل كانوا حكاما من قبل

السابع عشر : في التوراة في سفر ملاحيم (١) ان داود عليه السلام اطلع من قصره (٦٢/أ) فرأى امرأة من نساء المؤمنين تغتسل في دارها فعشقها ، وبعث اليها فحبسها اياما حتى حملت ثم ردّها ، وكان زوجها (ويسمى) (٢) أوريا (٣) غائبا في العسكر. ولما علمت المرأة بالحمل (٤) ارسلت به الى داود - عليه السلام - فبعث داود - عليه السلام - الى (٥) اوباب (٦) بن صوريا (٧) قائده على العسكر يأمره ان يبعث اليه

= الانبياء عليهم السلام قبل حدوث التبديل . هذا نص قولنا . وليس في هذه الآية انها لم تبدل بعد ذلك اصلا لا بنص ولا بدليل ...) اهـ الفصل ١ : ٢١٦ .

على انه يلزمهم اذا تمسكوا بما جاء في القرآن من قوله تعالى (يحكم بها النبيون) يلزمهم ان يتمسكوا بما اثبته القرآن من تحريفهم " يحرفون الكلم عن مواضعه " فالصادق في بعض يجب أن يكون صادقا فى الكل .

(١) يسمى هذا السفر في الترجمة المتداوله صموئيل الثاني . انظر ترجمة صاحب السفر في قاموس الكتاب المقدس ٥٥٢ .

(٢) مابين القوسين ساقط من : ب .

(٣) وهو من اصل " حثي " ، والحثيون سكنوا أرض كنعان قبل دخول العبرانيين اليها . وكان اوريّا هذا مؤمنا ، وكان قائدا من قواد جيش داود عليه السلام كما في الكتاب المقدس ولم يعرف عنه شيء آخر اكثر مما جاء في هذه الرواية الملفقة . انظر قاموس الكتاب المقدس ١٣٦ ، وانظر التعريف بالحثيين ص ٢٨٩ من المرجع نفسه .

(٤) في ب : بالحبل .

(٥) الى ساقطة من : ب .

(٦) في ب : اوبان ، وفي الكتاب المقدس يوءاب.

وهو بكر اولاد " صروية " أخت داود ورئيس جيشه ، ارتكب عدة جرائم مما جعل داود عليه السلام يوصي ابنه سليمان بمحاسبته ، وبالفعل تمت محاسبته وهلك . هكذا جاءت سيرته في الكتاب المقدس.

انظر قاموس الكتاب المقدس ١١٠٠ .

(٧) في الكتاب المقدس " صروية " وهي أخت داود عليه السلام. قاموس الكتاب ١١٠٠ .

باوريا ، فجاءه فصنع له طعاما وخمرا حتى سكر وامره بالانصراف الى اهله ، ليواقعها فينسب الحمل اليه ، ففهم اوريا ذلك فتخابث (١) ولم يمش الى اهله ، فلما يئس داود - عليه السلام - منه رده الى العسكر وكتب الى القائد (ان يصدر) (٢) به القتال مستقتلا (٣) له فقتل اوريا (٤) وقتل معه من المؤمنين سبعة آلاف ، ففرغ القائد من داود - عليه السلام - لقتل هذا العدد العظيم وقال للرسول : اذا انت اخبرت الملك داود بقتل الناس ورايته قد غضب فقل له سريعا ان اوريا قد قتل فيهم ، ففعل الرسول ، وسكن داود - عليه السلام - بعد الغضب ، وسر بموت اوريا ، وهانت عليه من اجل موته دماء المؤمنين (٥) .

فانظر هذه الفواحش العديدة المنكرة ، والصفات المستقذرة هل تليق باولي الديانات (٦) فكيف بمعدن النبوات ؟ ! ! وهل يحسن ذكرها من ذوي المروءات فكيف يوحي بها اله الارض والسموات . فلعنهم الله لعنا دائما ابدا ما اجرأهم على الله تعالى وعلى رسله . ولو لم يكن في التوراة الا هذا الموضع لقطع العاقل بتبديلها وتحريفها وانها لفقت بالأهوية والاغراض . (٦٢/ب)

الثامن عشر : في التوراة في سفر ملاحيم ان سليمان بن داود - صلوات الله عليهما وسلامه - ختم عمره بعبادة الاصنام والسحر . (٧) كذبوا قاتلهم الله أنى يؤفكون ، وصدق الله العظيم وكتابه الكريم :

---

(١) في ب : فتجانب .

(٢) المثبت من : ب وفي أ : مطموسه .

(٣) في ب : مستقلا .

(٤) اوريا ساقطة من : ب .

(٥) انظر القصة في سفر صموئيل الثاني صح ١١ : ١ - ٢٥ . والفصل ١ : ٢٣٩ ، والاعلام ١٩٩ .

(٦) في ب : الدناءات .

(٧) انظر سفر الملوك الاول صح ١١ : ١ - ١١ . والفصل ١ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، والاعلام ٢٠٠ .

" واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا . . . "(١) فلعنة الله ولعنة(٢) الملائكة اجمعين عليهم وعلى من يصدقهم الى (يوم الدين)(٣) .

ثم هذه الحكايات القبيحة والاكاذيب الشنيعة التي في التوراة تبطل من التوراة بما فيها من الثناء العظيم على هؤلاء الرسل الكرام ثناء يتعذر معه مقاربة هذه الامور فضلا عن ملابستها(٤) .

واذا امعنت النظر في الفصلين جزمت بانّ هذه الفواحش مفتعلات ، وانّ التوراة امتلأت تبديلات وتغييرات(٥) .

ولنقتصر على هذا القدر من دبرهم(٦) ، لأنه(٧) امر(٨) يملأ(٩) الصحف(١٠) وتصدأ له(١١) الاسماع(١٢) والقلوب . وانما القصد بيان كذبهم في قولهم ان التوراة(١٣) في غاية الضبط والتحرير ، وانها سالمة من الكذب والتحريف وقد ظهر ما هي عليه من عدم النظام ، واشتمالها على ما يقطع بكذبه في حق الله تعالى ، وفي حق انبيائه ـ عليهم السلام ـ . (٦٣/

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٢) لعنة ساقطة من : ب .

(٣) المثبت من : ب . ومابين القوسين مطموس في : أ .

(٤) انظر الاعلام ١٠٢ .

(٥) من (ولنقتصر على هذا القدر من دبرهم . . . وتغييرات) ساقط من : ع ، م .

(٦) في م ، ع : ترهاتهم .

(٧) في م ، ع : فهي .

(٨) امر ساقطة من : ع ، م .

(٩) في ع : تملأ .

(١٠) في ع ، م : المصاحف .

(١١) في ع ، م : لها .

(١٢) في ع : المسامع .

(١٣) في م ، ع : كتبهم .